

مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية

المجلد الرابع عشر - العدد الأول، شعبان 1435 / حزيران 2014

هيئة التحرير

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور محمود الوادي

نائب رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور سامي محمد العلي

مدير التحرير

الدكتور أحمد عساف

الأعضاء

الأستاذ الدكتور	راتب السعود
الأستاذ الدكتور	عبد الحميد غنيـم
الأستاذ الدكتور	حميد الجميلي
الأستاذ الدكتور	محمد الطائي
الأستاذ الدكتور	عادل عواد الزيادات
الدكتور	مصطفى الخصاونة

المحرر والمدقق اللغوي

الدكتور رزق الله جودت (اللغة العربية)

الدكتور علاء الدين صادق (اللغة الانجليزية)

سكرتيرة التحرير

فاتن احمد الخوالدة

مجلة علمية محكمة مفعمة متخصصة نصف سنوية تصدر عن

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

جامعة الزرقاء

ص.ب: 132222، الزرقاء 13132 - الأردن

فاكس: +962-5-3821120

هاتف: +962-5-3821100

البريد الإلكتروني journal@zu.edu.jo الموقع الإلكتروني: www.zujournal.org

ما ورد في هذا العدد يعبر عن آراء كاتبه ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو سياسة جامعة الزرقاء

مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية

المجلد الرابع عشر - العدد الأول، شعبان 1435 / حزيران 2014

الهيئة الاستشارية

الأستاذ الدكتور عزمي طه	جامعة آل البيت /الأردن
الأستاذ الدكتور محمد الدروبي	جامعة آل البيت /الأردن
الأستاذ الدكتور علي محافظ	الجامعة الأردنية /الأردن
الأستاذ الدكتور محمود السرطاوي	الجامعة الأردنية /الأردن
الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين	الجامعة الأردنية /الأردن
الأستاذ الدكتور شفيق علاونة	جامعة اليرموك /الأردن
الأستاذ الدكتور رياض المومني	جامعة اليرموك /الأردن
الأستاذ الدكتور آلان أودن	جامعة وسكنس - مدسن /أمريكا
الأستاذ الدكتور عادل هادي البغدادي	جامعة بابل /العراق
الأستاذ الدكتور وليد صيام	الجامعة الهاشمية /الأردن
الأستاذ الدكتور عبد الناصر ابراهيم نور	جامعة الشرق الأوسط /الأردن
الأستاذ الدكتور سيف المريخي	جامعة قطر /قطر
الأستاذ الدكتور أحمد أبو اللسين	أكاديمية الدراسات العليا /ليبيا
الأستاذ الدكتور قاسم شعبان	الجامعة الأمريكية /لبنان
الأستاذ الدكتور مازن الرمضان	جامعة النهـرين /العراق
الأستاذ الدكتور محمد النـدوي	جامعة الجار الإسلامية / الهند
الأستاذ الدكتور حسن الملح	جامعة آل البيت /الأردن
الأستاذة الدكتورة هند السديري	جامعة الأميرة نورة /السعودية
الأستاذة الدكتورة ماريادي بيلار	جامعة مرسية /اسبانيا

ما ورد في هذا العدد يعبر عن آراء كاتبه ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو سياسة جامعة الزرقاء

تعليمات النشر

"مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية" مجلة علمية محكمة نصف سنوية متخصصة في العلوم الإنسانية، تنشر البحوث العلمية، باللغتين العربية والإنجليزية، التي تتوافر فيها شروط البحث من حيث: الأصالة، والإحاطة، والاستقصاء، وأسلوب البحث العلمي، وخطواته.

إجراءات تقديم البحث ومواصفاته:

- يقدم البحث مطبوعاً باستخدام مايكروسوفت وورد، عبر البريد الإلكتروني إلى (research@zu.edu.jo).
- يجب أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة، مع العناية بما يلحق به من خصوصيات الضبط والرسم والأشكال.
- يجب أن يكون البحث غير منشور سابقاً، ولم يقدم للنشر لجهة أخرى، وأن يرفق الباحث إقراراً خطياً بذلك.
- يتم تقويم البحث من ثلاثة محكمين، وقد يطلب من الباحث مراجعة بحثه لإجراء تعديلات عليه.
- يقدم البحث بعد قبوله للنشر بالبريد الإلكتروني.

كيفية إعداد البحث للنشر:

يتبع الباحث الخطوات الآتية في إعداد بحثه:

1. البحث:

يطبع الباحث بحثه المكون من عنوان البحث، واسم الباحث (الباحثين)، وعنوان الباحث، والملخص، والكلمات المفتاحية، على جانب واحد من الورقة قياس (A4) مستخدماً فراغاً مزدوجاً وحواشي واسعة (2.2 سم من الأعلى و1.5 سم من كل جانب).

2. ترتيب المحتوى:

يطلب من الباحث أن يتقيد بالترتيب الآتي في كتابة بحثه:

طبع محتوى البحث (المقدمة، ومشكلة البحث، ومواد البحث، وطرائقه، والنتائج، والمناقشة، والملاحق، والمراجع) على جانب واحد من الورقة قياس (A4)، حيث يكون نوع الخط وحجمه على النحو التالي:

- نوع الخط: Simplified Arabic.
- حجم الخط: 12 للعناوين الرئيسية، و 11 لباقي النص.

3. عنوان البحث:

الحجم 23، ويجب أن يكون العنوان دقيقاً ومعبّراً عن محتوى البحث.

4. حجم البحث:

ألا يزيد عدد صفحات البحث على (15) صفحة من صفحات المجلة، أو (8000) كلمة.

5. الباحث وعنوانه:

يذكر اسم الباحث وعنوانه بوضوح، وينصّ العنوان على اسم الجامعة أو المؤسسة التي يعمل فيها، والقسم الذي يعمل فيه، ورتبته الأكاديمية، وبريده الإلكتروني.

6. الملخص:

يرفق بالبحث ملخص لا يزيد على (200) كلمة باللغة التي كتب بها، وآخر باللغة الثانية (العربية أو الإنجليزية) التي تعنى بها المجلة.

7. الكلمات المفتاحية:

حجم 9 يرفق بالبحث ما لا يزيد على (6) كلمات مفتاحية (دالة) خاصة به، وتكون باللغتين العربية والإنجليزية.

8. الأشكال والجدول:

ترقم كل من الأشكال والجدول على التوالي حسب ورودها في البحث بحجم 8، وتروّد بعناوين بحجم 9، ويشار إلى كل منها في متن البحث بأرقامها.

9. الهوامش:

حجم 9 تستخدم هوامش الصفحات السفلية لذكر أية ملاحظة، أو لتوضيح أية معلومة واردة في متن البحث، ويستخدم لذلك إشارة مميزة مرتفعة عن النص مثل (*).

10. المراجع:

- تستخدم الأرقام المرتفعة عن النص للتوثيق في متن البحث، ويذكر الرقم والمرجع المتعلق به في قائمة المراجع.
- ترتب أرقام المراجع في قائمة المراجع بالتسلسل، وذلك بعد مراعاة ترتيب المراجع هجائياً في القائمة حسب اسم المؤلف وفقاً للآتي :
 - أ. إذا كان المرجع بحثاً في دورية:
اسم الباحث (الباحثين) بدءاً باسم العائلة، "فعنوان البحث"، فاسم الدورية (بخط مائل)، فرقم المجلد، فرقم العدد، فأرقام الصفحات، فسنة النشر.
 - ب. إذا كان المرجع كتاباً:
اسم المؤلف (المؤلفين) بدءاً باسم العائلة، فعنوان الكتاب (بخط مائل)، فاسم الناشر، فسنة النشر.
 - ج. إذا كان المرجع رسالة ماجستير أو دكتوراه:
يكتب اسم صاحب الرسالة بدءاً باسم العائلة، "فعنوان الرسالة"، (يذكر رسالة ماجستير أو دكتوراه بخط مائل)، فاسم الجامعة، فالسنة.
 - د. إذا كان المرجع نشرة أو إحصائية صادرة عن جهة رسمية:
يكتب اسم الجهة، فعنوان التقرير (بخط مائل)، فالمدينة، فأرقام الصفحات، فسنة النشر.
 - هـ. وقائع المؤتمر: اسم الباحث (الباحثين) بدءاً باسم العائلة، فعنوان البحث (بخط مائل)، فاسم المؤتمر، فرقم المجلد، فأرقام الصفحات، فسنة النشر.
- المستلآت: يزود الباحث الرئيس للبحث المنشور بنسختين من العدد الذي نشر فيه بحثه، إضافة إلى عشرين (20) مستلة من بحثه.
- أجور النشر: تعتمد المجلة وبشكل جزئي على رسوم النشر لتمويل عملها. تخضع أبحاث الباحثين المقبولة للنشر، لرسوم نشر وقدرها (200) دولار أو مايعادلها بالدينار الأردني وتدفع على النحو الآتي:

ZU-Journal

Islamic International Arab Bank,
Zarqa University Branch , Jordan

A/C No : (JD) 1310000828505 –IBAN No.: JO57 IIBA 1310 0000 0131 0000 8285 05

(US \$) 1310000828515 –IBAN No.: JO78 IIBA 1310 0000 0131 0000 8285 15

قسمة الاشتراك

مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية
مجلة علمية محكمة مفهسة متخصصة نصف سنوية
تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
جامعة الزرقاء

الأستاذ الدكتور/ عميد البحث العلمي والدراسات العليا
أرغب في الاشتراك في "مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية" ابتداء من

الاسم:
العنوان:
.....
.....

الاشتراك السنوي (ويشمل أجور البريد):

خارج الأردن:

للأفراد: 30 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات: 50 دولاراً أمريكياً

داخل الأردن:

للأفراد: 10 دنائير أردنية
للمؤسسات: 20 ديناراً أردنياً

طريقة الدفع:

☐ شيك ☐ حوالة بريدية ☐ حوالة بنكية

2. التحويل عن طريق البنك:

1. ترسل القسمة مع رسوم الاشتراك الى:

ZU-Journal

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

Islamic International Arab Bank

جامعة الزرقاء-الأردن

Zarqa University Branch , Jordan

ص.ب: 13222، الزرقاء 13132- الأردن

A/C No : (JD) 1310000828505 –IBAN No.: JO57 IIBA 1310 0000 0131 0000 8285 05

(US \$) 1310000828515 –IBAN No.: JO78 IIBA 1310 0000 0131 0000 8285 15

فاكس: +962-5-3821120

هاتف: +962-5-3821100

الموقع الإلكتروني: www.zujournal.com

بريد الكتروني: journal@zu.edu.jo

تقديم

"مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية" مجلة علمية محكمة مجهزة ومتخصصة في العلوم الإنسانية، تنشر على صفحاتها نتائج أعمال بحثية مختلفة، تمتاز بالأصالة، وتضيف إلى المعرفة الإنسانية ما يستفيد منه الباحثون في شتى فروع العلوم الإنسانية.

بدأت المجلة في الصدور عام 1999م، وتخصصت في العلوم الإنسانية عام 2009م، ليكون المجلد التاسع انطلاقة لمجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية. تستقبل المجلة البحوث العلمية الواردة من شتى بلدان العالم، بإحدى اللغتين: العربية والإنجليزية، في أحد التخصصات الإنسانية المختلفة، ويتم تحكيم الأبحاث من محكمين متخصصين.

يصدر من المجلة عددان في السنة: الأول في شهر حزيران، والثاني في شهر كانون الأول.

رئيس التحرير

أ.د. محمود الوادي

المحتويات

الصفحة	الأبحاث
1	● فاعلية التوفيق في تسوية نزاعات العمل الجماعية في قانون العمل الأردني. د. هيثم حامد المصاروة/ السعودية.
19	● أسس معايير الرقابة على مخاطر عمليات المصارف الإسلامية. د. عبد الرزاق إبراهيم نزال / الأردن
31	● مشكلات التوافق عند الموهوبين و أثرها على الانتباه الصفي. د. لين حكم وصفي الخطاب / الأردن
42	● جودة تدقيق الحسابات، قياسها و أثر مبادئ الحاكمية المؤسسية عليها (من وجهة نظر مدققي الحسابات الخارجيين في الأردن). محمد محمود حميدات / د. خليل الرفاعي / الأردن.
54	● مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية من وجهة نظر المشرفين التربويين و المعلمين في البادية الشمالية الغربية و الشرقية في محافظة المفرق. د. ناصر إبراهيم الشرعة / د. أحمد ناصر المزودة / الأردن.
70	● أسلوب المنفلوطي الأدبي بين نقدي: العقاد و المازني (دراسة نقدية). د. توفيق يوسف أبو الرب / الأردن.
87	● فاعلية البرامج الناطقة في تنمية مهارات استخدام الحاسوب والإنترنت للطلبة المكفوفين في المرحلة الثانوية والجامعية. د. نادر أحمد جرادات / السعودية.
101	● تقييم خدمات الحكومة الالكترونية من وجهة نظر المستفيدين منها (دراسة تطبيقية). د. ردينة عثمان يوسف/ الأردن.
117	● الأمن الدولي بين المفهومين الثابت و المتغير. د. أسود محمد الأمين/ الجزائر.
128	● الفجوات الاقتصادية و أثرها على النمو الاقتصادي - حالة الأردن (1999 - 2008) د. سامي عبدالهادي/ د. مازن حسن باشا / د. حسن ياسين طعمة/ الأردن
142	● مستوى السلوك الابداعي في إدارة الصف لدى معلمي مدارس الملك عبد الله الثاني للتميز في المملكة الأردنية الهاشمية. د. ميسون طلاع الزعبي / الأردن
161	● إدارة صندوق التكافل في المصارف الإسلامية، دراسة حالة البنك الإسلامي الأردني. د. حسين محمد حسين سمحان / الأردن
171	● آثار حرب (2003) على دار الكتب و الوثائق الوطنية العراقية من وجهة نظر العاملين فيها. أ.د. فضل جميل كليب / د. لمي فاخر عبدالرزاق/الأردن

المحتويات

الصفحة	الأبحاث
184	● التلفزيون عبر التاريخ. د. سلامة فاروق الزعبي / الأردن
200	● كفايات استخدام الانترنت الأساسية اللازمة للعاملين في المكتبات العامة في محافظة الزرقاء من وجهة نظرهم. د. عاطف يوسف/ الأردن
215	● واقع تدريس مبحث التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية العليا بمديرية تربية لواء الرصيفة د.حامد صالح زيد الكيلاني/ أ. خالد عيسى أبو موسى/ الأردن
233	● بطالة الشباب في الأردن: ما الذي يمكن تعلمه للمستقبل؟ د. فؤاد كريشان / د. إبراهيم الهوارين / الأردن
250	● مخاطر الائتمان في المصارف الإسلامية دراسة حالة (البنك العربي الإسلامي الدولي) د. ميساء منير ملحم/ الأردن
265	● مدى توفر البيئة الجامعية النموذجية من وجهة نظر طلبة جامعة الزرقاء 2011م د. ماجد مساعدة / الأردن
278	● موقف الدولة العثمانية من استغاثات الأندلسيين (الموريسكيين) ما بين سنتي (1451-1616م) د. بسام البطوش / د. صالح الشورة /الأردن
302	● The Impact of the Volatility in Banks Performance Indicators on Stock Prices: an Empirical Study on Jordanian Listed Banks. Dr. Ismail Yamin / Mr. Mohammad Sami Ali./ Jordan
309	● The Changing Perspective of Hemingway's Fictional Women : The Need For Fresh Perspective Professor Taher Badinjki. / Jordan

The Effectiveness of Conciliation in Resolving Collective Labor Disputes in Jordanian Labor Law

Dr. Haitham M. Masarweh
Business Administration Dept., Faculty of
Economics and Administration , king Abdulziz University / KSA

Received 20/6/2011

Accepted 15/1/2013

Abstract:

Collective labour disputes are considered one of the most dangerous conflicts that threaten the security and stability of society. Since the number of workers involved in the conflict might not be simple and they might be working in important and vital institutions for the government and the society, the legislature is required to settle such conflicts friendly as soon as possible in order to prevent the emergence of a feud between the parties. This is what made the legislature chose three mandatory ways related to what so-called conciliation to resolve this conflict. In other words, to resolve this conflict consensually. The issue will be firstly delegated to reconcile then entrusted to the Minister of labour and finally to the conciliation board according to provisions within restricted periods and procedures. It is noted that the provisions that legislated by the Jordanian legislature do not tackle some issues that can be problematic practically as well as the presence of some gaps which may lead to negative impacts on the conflicts. Therefore, the study tried to provide solutions to many practical problems rose by these provisions, in addition to propose some provisions to overcome the gaps that exist in some texts.

Keywords: *conciliation, friendly means, alternative means, delegate conciliation, the conciliation board.*

فعالية التوفيق في تسوية نزاعات العمل الجماعية في قانون العمل الأردني

الدكتور هيثم حامد المصاروة

قسم إدارة الاعمال - كلية الاقتصاد والادارة - جامعة الملك عبد العزيز/ السعودية

الملخص: تعد النزاعات العمالية الجماعية من أخطر النزاعات التي تتهدد أمن المجتمع واستقراره، ذلك أن عدد العمال ذوي العلاقة بالنزاع قد لا يكون بسيطاً، كما أنهم قد يعملون في منشآت ذات أهمية وحيوية كبيرة بالنسبة للدولة والمجتمع، لذلك فقد اهتم المشرع بتسوية مثل هذه النزاعات في أسرع وقت ممكن، وبصورة ودية، للحيلولة دون نشوء خصومة بين الطرفين، وهو ما دعاه إلى اختيار ثلاث طرق لتسوية هذا النزاع، جميعها وجوبية، وتدور في مضمار ما يسمى بالتوفيق، أي تسوية هذا النزاع بطريقة رضائية، حيث أنط الأمر أول مرة بمندوب التوفيق، ثم أوكله إلى وزير العمل نفسه، ثم إلى مجلس التوفيق، كل ذلك ضمن أحكام تضمنت مددا وإجراءات محددة. غير أنه يلاحظ بشأن الأحكام التي أوردها المشرع الأردني بهذا الشأن سكوتها عن الكثير من المسائل التي قد تثير العديد من الإشكاليات من الناحية العملية، فضلاً عن وجود العديد من الهنات والثغرات التي تتخللها، الأمر الذي قد يفضي بدوره إلى آثار سلبية على النزاع الجماعي ويؤدي إلى تفاقمه. لذلك فقد حاولت الدراسة تقديم حلول للعديد من الإشكاليات العملية التي تثيرها بعض تلك الأحكام، بالإضافة إلى إيرادها جملة من النصوص المقترحة لتدارك الثغرات التي قد تكتنف بعض النصوص النافذة.

الكلمات المفتاحية: التوفيق، الوسائل الودية، الوسائل البديلة، مندوب التوفيق، مجلس التوفيق.

تاريخ استلام البحث 2011/6/20

تاريخ قبول البحث 2013/1/15

المقدمة:

النزاع واردة وغير مستبعدة، فالقيام بالإضراب أو إغلاق المنشأة أمر ممكن وغير مستغرب لكثير من الأسباب حتى المتواضع منها، لذلك فإن المصلحة العامة والخاصة - تقضي بمعالجة هذه النزاعات بصورة عاجلة وفاعلة، وبما لا يبتعد عن محاولة استعمال الوسائل الودية لتسوية النزاع وترجيحها قبل فرض أي حل جبري على الطرفين، الأمر الذي حاول المشرع الأردني مراعاته في قانون العمل الأردني رقم (21) لسنة 1960، والذي صدر بموجبه نظام خاص بتسوية النزاعات؛ هو نظام تسوية النزاعات العمالية رقم (32) لسنة 1963، إذ بقيت هذه التشريعات مطبقة إلى أن ألغيت وحل محلها قانون العمل رقم (8) لسنة 1996 (النافذ)، والذي تضمن بدوره الأحكام المتعلقة بتسوية النزاعات العمالية الجماعية وعلى نحو لا يخلو من تفصيل. وتعد الوسائل الودية في فض النزاعات الجماعية الأجدد والأولى في التطبيق من الوسائل الأخرى، ليس لأنها تتيح فض النزاع دون قيام خصومة بين الطرفين، أو لأن تنبئها يركز إلى إرادة

تكتسب علاقات العمال الجماعية أهمية بالغة في الوقت الحاضر، ذلك أن العمال باتوا يشكلون شريحة واسعة ومؤثرة في المجتمع، لذلك فقد حرص المشرع في الدول المختلفة على ضمان حقوقهم ومصالحهم في مواجهة أصحاب العمل، وذلك من خلال إصدار العديد من التشريعات وعلى رأسها قانون العمل، الذي تضمن تنظيمًا شاملاً ودقيقاً لكثير من تفاصيل العلاقة بين العمال وأصحاب العمل، ومن ضمنها طرق تسوية النزاعات العمالية التي قد تنشأ بينهما. ولعل من أهم الخصائص التي يجب أن تتسم بها طرق تسوية النزاعات الجماعية هو السرعة والحسم، ذلك أن ترك مثل هذه النزاعات أو إهمالها أو حتى البطء في معالجتها قد يفضي إلى نتائج وخيمة وبالغة الخطورة على المصالح الخاصة التي تمس طرفي علاقة العمل، فضلاً عن الآثار المتعلقة بالمصلحة العامة، والتي تتجلى في زعزعة استقرار المجتمع، وتهديد مسيرة الاقتصاد الوطني، خصوصاً وأن احتمالية قيام العمال وأصحاب العمل باتخاذ وسائل تصعيدية من شأنها تأجيج

قانون العمل والتي جاء فيها: "لوزير أن يعين مندوب توفيق أو أكثر من موظفي الوزارة للقيام بمهمة الوساطة...".

* مشكلة الدراسة

تثير الطرق الودية المتعلقة بحسم النزاعات الجماعية العديد من التساؤلات والإشكاليات، ولعل من أبرزها التساؤل عن مدى فعالية هذه الطرق التي أوجدها المشرع الأردني في حسم النزاعات المقصودة، وما إذا كان ترتيب المراحل والإجراءات والمدد التي أوردها المشرع لهذا الغرض ناجعة أم لا؟ وبالجمل فإني يمكن صياغة ذلك كله في التساؤل الآتي: هل كان التدخل التشريعي الخاص بمعالجة النزاعات العمالية الجماعية بالوسائل الودية ملائماً وكافياً؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال إلقاء الضوء على الأحكام المتعلقة بتسوية النزاعات العمالية الجماعية بالطرق الودية، ومناقشة ما تثيره من إشكاليات.

* أهمية الدراسة

يحتل التوفيق مكانة بارزة بين الوسائل الودية لفض نزاعات العمل الجماعية، وذلك بالنظر لما يحققه من فوائد ومزايا تعود بالنفع على أطراف عدة، أهمها: العمال وأصحاب العمل والمجتمع بأسره، لذلك كان التوفيق هو الوسيلة الودية الوحيدة التي حظيت برعاية المشرع الأردني بالإقرار والتنظيم. وبالرغم من ذلك نجد أن اهتمام فقهاء القانون وشراحه قد انصرف عن بحث تفاصيل التوفيق ودراساتها، وما يتصل به من مراحل وأحكام، فباستثناء بعض المؤلفات المنهجية في قانون العمل لا نجد من أفرد دراسة خاصة بهذا الموضوع في القانون الأردني⁽⁴⁾،

والوساطة الاتفاقية. إذ يتوافر كل من النوعين على جملة من المزايا. للمزيد انظر: عصام لطفي الشريف، الحلول أو الوسائل البديلة لحل المنازعات المدنية خارج القضاء وفقاً للقوانين الفلسطينية، مجلة العدالة والقانون، منشورات المركز الفلسطيني لاستقلال المحاماة والقضاء، البيرة- فلسطين، شباط 2012، ص 46.

وعلى الرغم من التشابه الكبير بين التوفيق والوساطة، إلا أن بينهما جوانب يفتقران بها، ومن أهمها ما يأتي:

- أ. أن تعيين مندوب التوفيق عادة ما يكون منوطاً بفرد أو هيئة تكون مشكلة مسبقاً بموجب القانون، على خلاف الوسيط الذي يتم اختياره عادة من قبل طرفي النزاع.
- ب. أن صلاحيات مندوب التوفيق تكون أضيق من صلاحيات الوسيط، ذلك أنه قد يكون باستطاعة الوسيط إحالة النزاع إلى القضاء، الأمر الذي لا يملك مثله مندوب التوفيق. انظر المادة (7/ج) من قانون الوساطة رقم (12) لسنة 2006. للمزيد من التفصيل انظر: محمد أحمد القطاونة، الوساطة في تسوية النزاعات المدنية، الطبعة الأولى، عمان، 2008، ص 35.

ومع ذلك فتمت اتجاه يستخدم "التوفيق" و"الوساطة" كمصطلحين مترادفين. انظر: د. فاء فلحوط، العلاقة بين القضاء والحلول البديلة لفض المنازعات، مؤتمر الإجراءات القضائية "حو تعزيز ضمانات العدل ودولة القانون" المنعقد بكلية الحقوق - جامعة اليرموك بتاريخ 4-5 تشرين الثاني 2008، ص 3.

⁽⁴⁾ انظر على سبيل المثال ما ورد من شرح لأحكام التوفيق في المؤلفات الآتية: د. أحمد عبد الكريم أبو شنب، شرح قانون العمل الجديد، الطبعة الأولى - الإصدار الرابع، دار

الطرفين فحسب، بل لأن اتباعها وإعمالها يعد أمراً ممكناً وميسوراً من الناحية العملية في الكثرة الغالبة من الأحوال.

* مصطلحات الدراسة

تعرف المادة الثانية من قانون العمل الأردني النزاع العمالي الجماعي بأنه: (كل خلاف ينشأ بين مجموعة من العمال أو النقابة من جهة وبين صاحب عمل أو نقابة أصحاب العمل من جهة أخرى حول تطبيق عقد عمل جماعي⁽¹⁾ أو تفسيره أو يتعلق بظروف العمل وشروطه).

وبصفة عامة فإنه يمكن تصنيف الوسائل التي يتم بوساطتها حل النزاعات العمالية وتسويتها إلى نوعين⁽²⁾، أو لاهما: الوسائل الودية، والتي تكون بتدخل من مندوب التوفيق أو مجلس التوفيق أو وزير العمل، والثانية: الوسائل القضائية، أي باللجوء إلى المحكمة العمالية. إن؛ فعماد الوسائل الودية لفض النزاعات العمالية الجماعية هو (التوفيق)، والذي يقوم على تدخل شخص - طبيعي أو حكومي - معين بين العمال وصاحب العمل بغية التوصل إلى تسوية ما بشأن نزاع قائم بينهما وفق إجراءات محددة وفي فترة سابقة على إحالة النزاع إلى القضاء. ومن ذلك نستطيع تعريف التوفيق وفقاً لقانون العمل الأردني على أنه: أسلوب لجمع إرادة طرفي النزاع العمالي الجماعي على تسوية معينة يرتضيانها، من خلال شخص ثالث مكلف بذلك قانوناً، يتسم بالحيادة والاستقلالية، وذلك وفقاً لإجراءات ومدد محددة. وما تجدر الإشارة إليه هنا أن المشرع الأردني يرى تقارباً في المعنى بين مصطلح "التوفيق" من جهة ومصطلح "الوساطة" من جهة أخرى⁽³⁾، وهذا ما يمكن ملاحظته من نص المادة (120) من

⁽¹⁾ يعرف قانون العمل الأردني عقد العمل الجماعي في المادة الثانية منه على أنه: (اتفاق خطي تنظم بمقتضاه شروط العمل بين صاحب العمل أو الجمعية من جهة ومجموعة عمال أو النقابة من جهة أخرى).

⁽²⁾ لا تقتصر وسائل فض المنازعات العمالية الجماعية على التوفيق والمحكمة العمالية، ذلك أنه يوجد وسائل أخرى تبنتها التشريعات في الدول الأخرى بغية فض هذه المنازعات، ولعل من أبرز هذه الوسائل التحكيم، سواء أكان جبرياً يتم بوساطة هيئة تحكيم تشكلها الجهات الحكومية المختصة أم كان تحكيمياً خاصاً، والتحكيم الجبري يكون بعد طلب يتقدم به أحد طرفي النزاع إلى الجهة الإدارية، إذ تتولى هذه الجهة تشكيل هيئة التحكيم وفقاً لما رسمه المشرع، انظر على سبيل المثال المادة (182) من قانون العمل المصري رقم (12) لسنة 2003.

أما التحكيم الخاص فيقصد به: اتفاق طرفي النزاع اختيارياً على تعيين شخص ثالث ليفصل في نزاعهم بحكم ملزم. انظر: د. غالب الداودي، شرح قانون العمل، الطبعة الثالثة، دار وائل، عمان، 2004، ص 197.

ويلاحظ بأن المشرع المصري كان قد أخذ أيضاً بالتحكيم الخاص في المنازعات العمالية، فقد جاء في المادة (191) من قانون العمل ما نصه: (...يجوز لصاحب العمل أو التنظيم النقابي - في حالة عدم قبول أي منهما للتوصيات التي ينتهي إليها الوسيط في النزاع الذي ينشأ بينهما - الاتفاق على اللجوء للتحكيم الخاص بدلاً من هيئة التحكيم...).

⁽³⁾ الوساطة بصفة عامة هي وسيلة للقيام بتسوية ودية بين طرفين متنازعين من خلال المفاوضات وتقريب وجهات النظر بينهما. وهي على أنواع عدة أهمها: الوساطة القضائية

المتعلقة بتدخل مندوب التوفيق ستكون من خلال التقسيم الآتي:

الفرع الأول: تعيين مندوب التوفيق.

الفرع الثاني: مهام مندوب التوفيق.

الفرع الثالث: مدى إلزامية التسوية الصادرة بناء على تدخل مندوب التوفيق.

الفرع الأول

تعيين مندوب التوفيق

يتطلب تعيين مندوب التوفيق التحري عن جملة من المسائل المتعلقة به، وعلى رأسها سلوكياته وتاريخه الوظيفي ومدى كفاءته وقدراته، ولا سيما في مجال فض المنازعات العمالية الجماعية، لذا فإن تعيين مندوب التوفيق وانتقائه من بين موظفي وزارة العمل ليس بالأمر اليسير في الكثير من الأحوال، إذ لا بد من البحث والمفاضلة بين عدد من الأشخاص للتحقق من إمكانياتهم، فلا يتم التعيين إلا ممن يرى وزير العمل فيهم الجدارة والكفاءة في فض هذه النزاعات العمالية بفعالية.

ويقوم وزير العمل بإصدار قرار بتعيين مندوب توفيق واحد لكل منطقة، على أنه يجوز تعيين أكثر من مندوب للمنطقة الواحدة، إذ يبقى الأمر مناطا بتقدير وزير العمل؛ الذي عليه مراعاة عدد النزاعات العمالية وحجمها في كل منطقة من المناطق، ومدى حاجتها لمندوبي التوفيق.

إن؛ فيشترط لاكتساب صفة مندوب التوفيق صدور قرار من وزير العمل بتعيين أحد موظفي وزارة العمل كمندوب توفيق. ويتعين على الوزير أيضا أن يحدد لمندوب التوفيق هذا المدة التي يمارس خلالها مهامه، فقد تكون هذه المدة محددة بسنة أو شهر مثلا، كما أنها قد تحدد بالانتهاء من نظر نزاع بعينه، فقد جاء في المادة رقم (120) من قانون العمل ما نصه: "لوزير أن يعين مندوب توفيق أو أكثر من موظفي الوزارة للقيام بمهمة الوساطة في تسوية النزاعات العمالية الجماعية وذلك للمنطقة التي يحددها والمدة التي يراها مناسبة"، وجدير بالذكر هنا؛ أنه وعلى الرغم من صياغة النص السابق التي لا تؤكد وجوب تعيين مندوب توفيق واحد على الأقل، نعتقد بأن قيام الوزير بتعيين مندوب التوفيق يعد أمرا وجوبياً، وإن كان يجوز له تعيين أكثر من واحد في منطقة ما، ذلك أن في عدم قيامه بهذه المهمة ما يفضي إلى إغفال النزاعات وتأججها، خصوصا وأنه لا يمكن -والحال هذه- الانتقال بهذه النزاعات إلى المراحل التالية من التوفيق، الأمر الذي يحسن بالمشروع الإفصاح عنه بوضوح، ونقترح لهذا الغرض تبني النص الآتي:

"يعين الوزير مندوب توفيق أو أكثر للقيام بمهمة تسوية النزاعات

لذلك كانت هذه الدراسة من أوائل الدراسات المتخصصة بالموضوع، إذ حاولت التطرق له من مختلف نواحيه وتفاصيله، وسعت إلى تكوين رصيد من الأفكار والآراء المتعلقة به، بغية التوصل إلى رؤية شاملة له، وتنظيم أدق وأوسع، يضمن فعاليته وأداءه للوظيفة المنوطة به.

* منهج الدراسة

ستتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في عرضها لموضوع الوسائل الودية الخاصة بتسوية النزاعات الجماعية ومناقشتها له.

* خطة الدراسة

لقد رتب المشرع الأردني طريقة اللجوء إلى الجهات المختصة بفض النزاعات العمالية ودياً، فأوجد ثلاث مراحل متتابعة في هذا الصدد، حيث أعطى صلاحية حل النزاع إلى مندوب التوفيق أولاً، ثم إلى وزير العمل، ثم إلى مجلس التوفيق، وبناء على ما سبق، فإن الدراسة ستتبع الخطة ذاتها التي تبناها المشرع الأردني في عرضه للأحكام المتعلقة بالوسائل الودية لتسوية النزاعات العمالية، وذلك من خلال توزيع الدراسة على المطالب الثلاثة الآتية:

المطلب الأول: تدخل مندوب التوفيق في النزاعات العمالية الجماعية.

المطلب الثاني: تدخل وزير العمل في النزاعات العمالية الجماعية.

المطلب الثالث: تدخل مجلس التوفيق في النزاعات العمالية الجماعية.

المطلب الأول

تدخل مندوب التوفيق في النزاعات العمالية الجماعية

مندوب التوفيق هو أحد موظفي وزارة العمل تكون مهمته القيام بتسوية ودية للنزاعات العمالية الجماعية في منطقة معينة من خلال إجراءات ومدة محددة⁽⁵⁾، وقد تولى المشرع بيان كيفية تعيين مندوب التوفيق ومزاوئله لمهامه، كما تنبّه لتقييد حرية صاحب العمل فيما يتعلق ببعض حقوقه أثناء نظر مندوب التوفيق في النزاع وسعيه لفضها، في الوقت الذي لم يغفل فيه عن إلزام فئات معينة بالحلول التي يتوصل إليها مندوب التوفيق، إلى جانب إلزام صاحب العمل بها، حتى لو تطلب الأمر إيقاع عقوبات جنائية، ليس فقط بحق صاحب العمل المخالف، بل وفي مواجهة العامل المخالف أيضاً. وبناء عليه فإن دراستنا للأحكام القانونية

الثقافة، عمان، 2010. د.سيد محمود رمضان، الوسيط في شرح قانون العمل، الطبعة الأولى، دار الثقافة، عمان، 2010. د.غالب علي الداوودي، المرجع السابق، 2004.

(5) انظر المادة (120) من قانون العمل الأردني.

الفرع الثاني

مهام مندوب التوفيق

لقد أوجب المشرع على مندوب التوفيق البدء في إجراءات الوساطة بين طرفي النزاع العمالي الجماعي لتسويته، ولكن هل يتوجب عليه التدخل مباشرة في ذلك النزاع فور علمه بوقوعه، أم أن الأمر يتطلب إحالته عليه من قبل وزير العمل الذي عينه؟ لعل الناظر إلى نصوص قانون العمل الأردني يلاحظ أن الإجابة على ذلك قد ترددت بين الاحتمالين السابقين، فالمادة (121/أ) من قانون العمل الأردني توحى بأن تدخل مندوب التوفيق يتم تلقائياً عند علمه بوقوع النزاع ودون الحاجة إلى تدخل أي شخص أو جهة أخرى، إذ جاء فيها ما نصه: "إذا وقع نزاع عمالي جماعي فعلى مندوب التوفيق أن يبدأ إجراءات الوساطة بين الطرفين لتسوية ذلك النزاع".

غير أن قراءة عجز الفقرة (ب) من المادة نفسها قد يفضي إلى القول بخلاف ما سبق، أي بضرورة إحالة النزاع إلى مندوب التوفيق، فلا يتدخل به قبل إحالته إليه، فقد جاء في هذه الفقرة ما يأتي: "...على مندوب التوفيق أن يقدم تقريراً إلى الوزير بضمن أسباب النزاع... وذلك خلال مدة لا تزيد على واحد وعشرين يوماً من تاريخ إحالة النزاع إليه".

وإزاء هذا الاختلاف الظاهر بين النصين يثار التساؤل مجدداً عن الحكم الأولي بالتطبيق، حكم الفقرة (أ) أم الفقرة (ب) من المادة (121) من قانون العمل الأردني؟

نعتقد بأنه يمكن التوفيق بين الحكمين السابقين، ذلك أنه قد يعين في بعض المناطق -كما مرّ معنا⁽⁷⁾- أكثر من مندوب للتوفيق فيثار التساؤل عن الأولي منهما في التدخل بالنزاع، خصوصاً وأنه قد يثار بينهما تنازع إيجابي بقيام كل منهما بالنظر في النزاع، أو تنازع سلبي بعزوف كل منهما عن النظر في ذلك النزاع، وهو ما يتطلب الحسم بالإلزام أحدهما دون الآخر بالنظر في النزاع، ونعتقد هنا بأنه يتوجب على وزير العمل إحالة ذلك النزاع إلى أحدهما، بمعنى أن الإحالة تكون هنا ضرورية للتدخل في النزاع، أما في غير هذه الحالات فيبدو أنه يتوجب على مندوب التوفيق القيام مباشرة بمساعي التوفيق بين الطرفين ودون انتظار إحالة النزاع إليه، خصوصاً وأن تدخله في المراحل الأولى من النزاع قد يسهم في تطويقه وسرعة حسمه، أما المقصود بالإحالة -في الأحوال التي تقتضيها- فهو الإجراء الذي يتم بمقتضاها إناطة المساعي اللازمة لتسوية النزاع العمالي الجماعي

(7) جاء في المادة (120) من قانون العمل الأردني ما نصه: (لوزير أن يعين مندوب توفيق أو أكثر من موظفي الوزارة للقيام بمهمة الوساطة في تسوية النزاعات الجماعية وذلك للمنطقة التي يحددها...).

العملية الجماعية، وذلك للمنطقة التي يحددها والمدة التي يراها مناسبة". ويلاحظ هنا أن المشرع الأردني لم يتطلب توافر خبرات أو شروط معينة فيمن يتولى هذه الوظيفة، إذ لم يشترط سوى أن يكون ذلك المندوب من موظفي وزارة العمل، الأمر الذي يفضلته تحديد جملة من الشروط الواجب توافرها في مندوب التوفيق، كأن يكون من أهل الخبرة والاختصاص في مجال العمل موضوع النزاع، وألا يكون ممن له مصلحة في النزاع⁽⁶⁾، لذلك نقترح على المشرع الأردني تبني النص الآتي:

"يشترط لتعيين مندوب التوفيق أن يتوافر فيه ما يأتي:

- أ. أن يكون من موظفي الوزارة.
- ب. أن يكون من ذوي الخبرة في موضوع النزاع.
- ت. ج. ألا يكون ممن له مصلحة في النزاع أو خصومة مع أحد طرفيه.
- ث. د. ألا يكون قد سبق له التدخل في النزاع بأي صورة كانت".

والتساؤل الذي يطرح نفسه في هذا المقام قد يتعلق بعزل مندوب التوفيق، فهل يمكن عزل مندوب التوفيق أثناء ممارسته لمهامه، أم أن ذلك يجب أن يكون في وقت آخر؟ وإذا كان ذلك جائزاً، فمن الذي يملك سلطة العزل؟

لم يحدد المشرع الأردني موقفه من مسألة عزل مندوب التوفيق، أو الوقت الذي يمكن أن يتم فيه، أو صاحب الولاية في القيام به. لذا نعتقد بأن لا مانع يحول دون القيام بالعزل في أي وقت كان، وذلك تبعاً للمصلحة، أي سواء كان ذلك أثناء قيام مندوب التوفيق بمهامه، أو قبل نظره في نزاع معين، أو حتى بعد فراغه من ذلك. أما صاحب الصلاحية في العزل فهو -بداهة- نفسه صاحب الصلاحية في التعيين، أي وزير العمل، فمن يملك التعيين يملك العزل كقاعدة.

(6) يلاحظ أن المشرع الأردني لم يحدد الشروط الواجب توافرها في مندوب التوفيق على نحو ما فعل مع مفتشي العمل، فقد جاء في المادة (1/4) من نظام مفتشي العمل ما يأتي: (يشترط في من يفوض بالتفتيش على العمل ما يلي:

1. أن يكون قد حصل على الدرجة الجامعية الأولى على الأقل.
2. أن يكون قد اشترك في دورة تدريبية واحدة على الأقل وفقاً للبرنامج الذي تضعه الوزارة.
3. أن يكون قد تدرب ميدانياً على أعمال التفتيش لمدة ستة أشهر بمراقبة مفتش عمل). تختلف شروط مفتش العمل من قانون إلى آخر. للمزيد انظر: عصام لطفي الشريف، دور مفتشي العمل في الرقابة على تطبيق النصوص المتعلقة بساعات العمل والأجور في قانون العمل الفلسطيني رقم (7) لسنة 2000 وتعديلاته، مجلة العدالة والقانون، منشورات المركز الفلسطيني لاستقلال المحاماة والقضاء، البيرة، فلسطين، كانون الثاني 2012، ص 12.
- الأمر الذي كان المشرع المصري قد تلافاه عندما حدد الشروط الواجب توافرها في الوسيط الذي يتولى التوفيق بين طرفي المنازعة الجماعية، فقد جاء في المادة (172) من قانون العمل المصري ما نصه: (يجب أن تتوافر في وسيط النزاع الذي يتم اختياره من قائمة الوسطاء:
 - أن يكون ذا خبرة في موضوع النزاع.
 - ألا تكون له مصلحة في النزاع.
 - ألا يكون قد سبق اشتراكه بأية صورة في بحث النزاع أو محاولة تسويته).

ثانياً. تعذر إيجاد تسوية للنزاع

ويعد النزاع مستعصياً على الحل عند تحقق إحدى الحالتين الآتيتين:

أ. إذا اتضح لمندوب التوفيق أن إجراء المفاوضات بين الطرفين متعذر لأي سبب من الأسباب، كما لو رفض أحدهما أو كلاهما الدخول في مفاوضات قبل تحقيق مطالب معينة.

ب. إذا تبين لمندوب التوفيق أن الاستمرار في تلك المفاوضات لن يؤدي إلى تسوية النزاع، ويتم ذلك في الحالات التي تسفر فيها المفاوضات عن تمسك أحد الطرفين بمطالب معينة يعتقد مندوب التوفيق بأنه لن يتنازل عنها.

فإذا ما تعذر التوصل إلى تسوية للنزاع بتحقيق أي من الحالتين السابقتين، فإنه يترتب على مندوب التوفيق تقديم تقرير إلى وزير العمل بذلك، على أن يُضمن هذا التقرير أسباب النزاع والمفاوضات التي تمت بين الطرفين والنتيجة التي توصل إليها، وذلك خلال مدة لا تزيد على واحد وعشرين يوماً من تاريخ تدخله في النزاع⁽¹⁰⁾.

واللافت للانتباه في هذا الصدد هو أن المدة الممنوحة لمندوب التوفيق لتسوية النزاع طويلة نسبياً، الأمر الذي قد يكون من شأنه توسع النزاع وتطوره، لذا نعتقد بأهمية إعادة النظر في هذه المدة بتقليصها وجعلها مدة أقصر، كما لو جعلت لمدة أسبوع واحد مثلاً، خصوصاً وأن هناك وسائل تالية أكثر فعالية في تسوية النزاع بطريقة ودية وتحتاج إلى مدد أخرى أيضاً، إذ يمكن لهذه الغاية تبني الصياغة الآتية:

"إذا تعذر إجراء المفاوضات بين الطرفين لأي سبب من الأسباب أو تبين أن الاستمرار فيها لن يؤدي إلى تسوية النزاع، فيترتب على مندوب التوفيق إحالته إلى الوزير مشفوعاً بتقرير يتضمن أسباب النزاع والمفاوضات التي تمت بين الطرفين والنتيجة التي توصل إليها وذلك خلال مدة لا تزيد على أسبوع من تاريخ تدخله في النزاع".

ومما سبق نستنتج أن تدخل مندوب التوفيق في النزاع المطروح لا يكون إلا لمرة واحدة فقط، فلا يجوز إن عجز ذلك المندوب عن حل النزاع إحالته مرة أخرى إلى مندوب آخر يتولى التدخل في النزاع من جديد.

وجدير بالذكر أيضاً أن المشرع يحظر توكيل المحامين لتمثيل أي

بمندوب التوفيق. إذ يترتب على وجود مثل هذه الإحالة قيام التزام على عاتقه بضرورة ممارسة المهام اللازمة لتسوية النزاع، وبحسب ما رسم المشرع في قانون العمل. ويشار هنا إلى أن هذا الإجراء يتخذ شكل القرار الإداري فهو صادر من وزير العمل، وينطبق بشأنه ما ينطبق على القرارات الإدارية من أحكام⁽⁸⁾.

ومع ذلك، فإنه يجدر بالمشرع الأردني تلافى الغموض أو التضارب الذي قد يورثه تعارض الفقرتين (أ) و(ب) من المادة (12) سابقة الذكر، ونقترح لذلك الآخذ بالنص الآتي:

"يراعى في القرار الصادر من الوزير بتعيين أكثر من مندوب توفيق لمنطقة معينة أولوية وصلاحيات كل منهم فيما قد ينشأ من نزاعات".

فإذا ما تولى مندوب التوفيق النظر في النزاع الجماعي، فإنه يكون بوسع وفي سبيل تسويته الاجتماع بكلا طرفي النزاع على حدة، كما يكون له الاجتماع بهما أو بمندوبين عنهما في آن واحد، أي في اجتماع واحد، إذ لا مانع في القانون يحول دون ذلك، أما النتيجة المترتبة على تدخل مندوب التوفيق في النزاع الجماعي فهي تحتل أحد أمرين، هما:

أولاً. التوصل إلى تسوية النزاع

إذاً يكون مندوب التوفيق قد توصل إلى تسوية النزاع عند حصول اتفاق بين الطرفين حول المسائل التي أثارها النزاع بينهما، وفي هذه الحالة قد يفرغ هذا الاتفاق في صورة عقد جماعي أو ملحق له، إذ يتوجب على مندوب التوفيق هنا الاحتفاظ بنسخة من الاتفاق، وبشرط أن تكون مصادقا عليها من قبل الطرفين⁽⁹⁾.

ومع ذلك نعتقد بأنه من الأجدر النص مباشرة وصراحة على ضرورة تحرير التسوية بصورة مكتوبة ومن أربع نسخ، بحيث يحتفظ كل من طرفي النزاع بنسخة، بالإضافة إلى نسخة يحتفظ بها مندوب التوفيق، وأخرى يتم إيداعها في وزارة العمل، لكي يتسنى لكل منهم الرجوع إليها إذا ما تطلب الأمر، ونقترح لهذه الغاية النص الآتي:

"يتعين على مندوب التوفيق أن يبدأ وعلى وجه السرعة الإجراءات اللازمة لتسويته النزاع العمالي الجماعي ودياً، فإذا توصل إلى اتفاق بشأنه، فإنه يتوجب تحريره كتابة من أربع نسخ مصادق عليها من طرفي النزاع، بحيث يتم إيداع نسخة منها لدى الوزارة، فيما يحتفظ كل من طرفي النزاع ومندوب التوفيق بنسخة منه).

(8) يعرف القرار الإداري على أنه: (عمل قانوني نهائي صادر بالإرادة المنفردة والملزمة لجهة الإدارة العامة الوطنية، بما لها من سلطة بمقتضى القوانين والأنظمة، وفي الشكل الذي يتطلبه القانون، بقصد إنشاء أو تعديل أو إلغاء حق أو التزام قانوني معين، متى كان ذلك ممكناً أو جائزاً قانوناً وابتغاء المصلحة العامة). وترتبط مشروعية القرار الإداري من عهدهم بتوافر عدة أركان، وهي كالاتي: الاختصاص، الشكل، الإجراءات، المحل، الغاية، السبب. للمزيد من التفصيل انظر: د.نواف كنعان، القانون الإداري، دار الثقافة، عمان، 2005، ص237، ص251 وما بعدها.

(9) انظر المادة (121) من قانون العمل الأردني.

(10) انظر المادة (121) من قانون العمل الأردني.

لذلك المخالفة التي تستحق الفصل قبل إصدار الإذن المطلوب. وبالرغم مما سبق، فإنه لا يجب إغفال بعض العقوبات التأديبية التي قد تتخذ بحق العمال أثناء نظر النزاع، ولعلة قريبة من تلك التي حظر المشرع بناء عليها فصل العامل، ذلك أن عقوبة الغرامة أو الوقف عن العمل -مثلاً- قد تستخدم وسيلة للتأثير على العمال وتثبيهم عن مطالبهم، لذا نعتقد بأنه من الأجدر تعديل نص المادة (132) من قانون العمل لتصبح على النحو الآتي:

"لا يجوز لأي صاحب عمل أثناء السير في إجراءات التوفيق القيام بأي من الأعمال الآتية:

- أ. تغيير شروط الاستخدام المتعلقة بأي من العمال.
- ب. فصل أي عامل أو إيقاف أي عقوبة تأديبية بحقه دون الحصول على إذن كتابي من مندوب التوفيق أو مجلس التوفيق أو الوزير؛ حسب مقتضى الحال".

الفرع الثالث

مدى إلزامية التسوية الصادرة بناء على تدخل مندوب

التوفيق

- أ. تكون التسوية الصادرة بناء على تدخل من مندوب التوفيق ملزمة لصاحب العمل بالإضافة إلى العمال، أو بالأحرى لفئات محددة من الطرفين، إذ تولى المشرع تحديد هذه الفئات في المادة (130) من قانون العمل والتي نصت على الآتي: "تكون التسوية التي تم التوصل إليها بنتيجة إجراءات التوفيق بمقتضى أحكام هذا القانون أو قرار المحكمة العمالية ملزمة للفئات التالية:
- ب. لأطراف النزاع العمالي.
- ت. لخلف صاحب العمل بمن في ذلك ورثته الذين انتقلت إليهم المؤسسة التي يتعلق بها النزاع.
- ث. لجميع الأشخاص الذين كانوا يعملون في المؤسسة التي يتعلق بها النزاع في تاريخ حدوثه أو في قسم منها حسب مقتضى الحال، ولجميع الأشخاص الذين يستخدمون فيما بعد في تلك المؤسسة أو في أي قسم منها إذا ورد في تقرير التسوية أو قرار المحكمة العمالية بما يقتضي بذلك ولم يكن في هذا القانون أو الأنظمة الصادرة بمقتضاه ما يحول دون ذلك".

من ذلك نستنتج أن هذه التسوية تكون ملزمة لأربع فئات، هي:

1. طرفا النزاع العمالي، أي العمال أو نقاباتهم التي اشتركت في النزاع من جهة، وأصحاب العمل ونقاباتهم التي اشتركت في النزاع من جهة أخرى.
2. خلف صاحب العمل، وسواء كان ذلك الخلف خلفاً عاماً

من طرفي النزاع أمام مندوب التوفيق⁽¹¹⁾، أما العلة من هذا الحكم فنعتقد بأنها ترتبط بمحاولة التقليل من أسباب النزاع وحصره، ذلك أن التسوية المطلوبة هنا تتم بتوافق إرادة الطرفين ورضاهما، وتدخل طرف ثالث غير مندوب التوفيق قد يُعقد من الموقف ويفضي إلى توسيع أبعاد النزاع، بالإضافة إلى تحميل طرفيه نفقات إضافية كان من الأولى تجنبها، خصوصاً في هذه المرحلة.

وبُغية تمكين مندوب التوفيق من أداء مهامه قيّد المشرع حرية صاحب العمل في ممارسة بعض حقوقه التي قد يؤثر استعمالها على جهود مندوب التوفيق ومهامه، إذ لم يجز المشرع لصاحب العمل خلال النظر في النزاع العمالي لدى مندوب التوفيق القيام بأي من الأعمال الآتية:

1. تغيير شروط الاستخدام سارية المفعول⁽¹²⁾، الحكمة من ذلك تتمثل في الحيلولة دون قيام صاحب العمل بالالتفاف على التسوية التي ستصدر بناء على تدخل مندوب التوفيق، ذلك أن السماح بغير ذلك يعني إعطاء الفرصة لصاحب العمل لتغيير شروط العمل المتنازع حولها قبيل انتهاء المندوب من عمله، فتصدر التسوية دون أن يكون لها محل للتطبيق، لأن الشروط قد تغيرت. ونعتقد بأن حظر تغيير شروط الاستخدام يسري بشأن العقود كافة، أي سواء تعلق الأمر بشروط الاستخدام المتعلقة بعقود العمال كافة أو طائفة منهم أو حتى شروط الاستخدام الخاصة بأحدهم، الأمر الذي نعتقد بأهمية النص عليه صراحةً.
2. فصل أي عامل دون الحصول على إذن كتابي من مندوب التوفيق⁽¹³⁾، ذلك أن لجوء صاحب العمل إلى فصل بعض العمال الذين يختارهم لدورهم في إثارة النزاع يعني تفرغ النزاع من مضمونه بتقليص عدد الطرف الآخر أو الحد من قوته، أو على الأقل تهديد العمال الباقين بالفصل لجعلهم يرضخون لشروطه، وبالرغم من أنهم يمارسون حقاً كفل لهم المشرع المطالبة به، لذلك كان القيام بالفصل في مثل هذه الحالة أمر غير مشروع، يصح معه اعتباره من قبيل الفصل التعسفي الذي يستحق عنه العامل تعويضاً.

إلا أن المشرع تنبه أيضاً إلى احتمال ارتكاب بعض العمال لمخالفات تستحق الفصل فعلاً، فلم يحرم صاحب العمل من حقه هذا، فأجاز لصاحب العمل القيام بالفصل، إلا أنه عاد ليشترط عليه الحصول على إذن كتابي بذلك من مندوب التوفيق، حيث يقع على عاتق المندوب في مثل هذه الحالة التحقق من ارتكاب العامل

(11) انظر المادة (123) من قانون العمل الأردني.

(12) انظر المادة (132) من قانون العمل الأردني.

(13) انظر المادة (132) من قانون العمل الأردني.

نظاماً- وتحت طائلة البطالان.

أما توقيت العمل بالتسوية التي توصل إليها مندوب التوفيق، فيكون من التاريخ الذي اتفق عليه طرفا النزاع العمالي، إذ يفرغ هذا الاتفاق على صورة عقد عمل جماعي⁽¹⁴⁾، أما إذا لم يرد في الاتفاق ما يحدد ذلك التاريخ، فإن العمل بالتسوية يكون اعتباراً من تاريخ التوقيع على تقرير التسوية⁽¹⁵⁾.

ومع ذلك فتمتة تساؤل قد يثار هنا بشأن موقف دائني صاحب العمل من التسوية التي أبرمها صاحب العمل، فقد ترتب هذه التسوية التزامات مالية يكون لها أثر سلبي على الضمان العام لمدينيهم صاحب العمل، فماذا يستطيعون أن يفعلوا في مثل هذه الحالة؟

نعتقد بأن موقف الدائنين هنا كموقفهم من أي اتفاق يبرمه صاحب العمل، بمعنى أن للدائنين الحق في الاعتراض على الاتفاق الذي أبرمه صاحب العمل بالوسائل التي أتاحتها المشرع للحفاظ على الضمان العام⁽¹⁶⁾، أي من خلال رفع دعوى غير مباشرة أو دعوى بوليصة أو دعوى صورية أو دعوى الحجر على المدين المفلس، إضافة إلى الحق في الاحتباس حال توافر شروط أي منها، وبحسب ما تقضي به القواعد العامة من القانون المدني⁽¹⁷⁾.

ومن جانب آخر فقد فرض المشرع عقوبة على كل عامل يخالف أي شرط من شروط التسوية الصادرة عن مندوب التوفيق، وتتمثل هذه العقوبة بالغرامة التي لا يقل مقدارها عن خمسين ديناراً ولا يزيد على مائتي دينار للمرة الأولى، على أن تضاعف العقوبة في حالة التكرار⁽¹⁸⁾.

أما إذا كانت المخالفة صادرة عن صاحب العمل فإنه يعاقب بغرامة لا تقل عن مائتي دينار ولا تزيد على أربعمائة دينار للمرة الأولى، وعلى أن تضاعف في حالة التكرار.

كما لا يجوز في كل الأحوال تخفيض الغرامة المفروضة على العامل أو صاحب العمل عن حدّها الأدنى للأسباب التقديرية المخففة⁽¹⁹⁾.

ونعتقد بأنه من الأولى تشديد العقوبة على صاحب العمل في مثل هذه الحالة، ذلك أن العقوبة الواردة يسيرة، وقد لا تشكل عبئاً يهابه أصحاب العمل إذا ما انتوى بعضهم انتهاك التسوية الصادرة

كالورثة، أو حلفاً خاصاً كمشتري المؤسسة، ذلك أن التسليم بخلاف ذلك يعني إتاحة المجال للتحايل على التسوية التي تمت بين الطرفين، إذ يسهل على صاحب العمل لولا هذا الحكم القيام ببيع المنشأة إلى شخص آخر يكون في حل من أمره، لأنه ببساطة لم يوقع التسوية، لذلك فقد تنبأ المشرع الأردني وأدرك أهمية التأكيد على أن هذه التسوية تكون ملزمة لصاحب العمل أيّاً كان، حتى وإن لم يكن موقفاً على التسوية ما دام أنه يعد خلفاً لصاحب العمل الموقع على التسوية، وهو ما ينطبق على حالات أخرى كثيرة، كالموصى له بالمؤسسة أو جزء منها، الأمر الذي ينطبق كذلك على الشريك الذي يملك جزءاً من المنشأة أيّاً كانت نسبته.

3. جميع العمال في المنشأة إن كانت التسوية تشملهم

جميعاً، أو القسم الذي أثر فيه النزاع إن كان التسوية خاصة به، ذلك أنه لا يعقل تطبيق أحكام التسوية على بعض عمال المنشأة أو القسم دون الباقين، لا سيما وأن التمييز بينهم قد يؤدي إلى إثارة الاضطراب في المنشأة وزعزعة انتظامها.

4. جميع العمال الذين يستخدمون في المنشأة بعد

عمل التسوية، ولكن شرط أن يكون قد ورد في التسوية ما يلزم بذلك، وبغض النظر عن أي اعتبار آخر، فلا يجدي نفعا هنا القول بأن العمال الملحقين بتاريخ تال للتسوية غير مشمولين بالتسوية لانعدام صلتهم بها أو لأنهم غير ممثلين بها، كما لا يغير من الأمر شيئاً لو تبدل العمال المستخدمون بالمنشأة عند إجراء التسوية وحل محل جزء صغير أم كبير - منهم عمال آخرون لم يعاصروا التسوية عند إجرائها، إذ يكونوا جميعاً ملزمين بالتسوية، ليس للحيلولة دون خلق نوع من التمييز بين عمال المنشأة الواحدة، بل ولأنه بإمكان كل عامل عند إبرام عقد العمل في تلك المنشأة الاطلاع على شروط الاستخدام المختلفة، ومن ضمنها تلك المنصوص عليها في التسوية، ومن ثم اتخاذ قرار بالتعاقد من عدمه.

ويشار هنا إلى أنه وردت زيادة في صياغة المادة (130/ج)

السابق ذكرها، إذ جاء في عجزها العبارة الآتية: "...ولم يكن في هذا القانون أو الأنظمة الصادرة بمقتضاه ما يحول دون ذلك". وهذه العبارة لا داعي لها، فالأخذ بحكمها مفهوم بالضرورة، ذلك أن أي التسوية يتم التوصل إليها يجب أن تكون مشروعة، ولا يجوز أن يرد بها ما يتضمن مخالفة أي تشريع قانوناً كان أو

(14) انظر: كمال مخلوف، الإطار التنظيمي لاتفاقية العمل الجماعية في التشريع الجزائري، دفاة السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة-الجزائر، العدد الرابع، جانفي 2011، ص 94.

(15) انظر المادة (131/ب) من قانون العمل الأردني.

(16) الضمان العام هو نظام ينقرر لصالح الدائنين على مجموع أموال مدينيهم دون تخصيص أو تفضيل لأحد منهم على الآخرين. للمزيد من التفصيل انظر: ديلحاج العربي، أحكام الالتزام في ضوء الشريعة الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الثقافة، عمان، 2012، ص 24.

(17) انظر: د. عبد الرحمن أحمد جمعة الحلاشة، المختصر في شرح القانون المدني الأردني "أحكام الالتزام"، الطبعة الأولى، دار وائل، عمان، 2010، ص 81 وما بعدها.

(18) انظر المادة (133/أ) من قانون العمل الأردني.

(19) انظر المادة (133/ب) من قانون العمل الأردني.

الطرفين، وهذا يعني أن هذه المرحلة تعد إحدى مراحل التوفيق. وتدخل وزير العمل لتسوية ذلك النزاع يبدأ من تاريخ تلقيه التقرير الصادر عن مندوب التوفيق، والمتضمن عجزه عن حل النزاع، وتدخل الوزير هنا هو أمر وجوبي وليس جوازي، فلا يجوز له الانتقال مباشرة إلى المرحلة اللاحقة إلا عقب محاولة تسوية النزاع، وصدر النص السابق -المادة (121/ج)- واضح في ذلك، فقد جاء فيه: "إذا لم يتمكن الوزير بدوره من تسوية النزاع".

واللافت للانتباه هنا هو أن المشرع لم يحدد مدة للنظر في النزاع بحيث يتوجب عليه بعدها القيام بالإجراء اللازم اتخاذه، وهذا يعني أنه يبقى للوزير الحرية في تحديد المدة الملائمة لنظر النزاع ووفقاً لتقديره.

وعلى نحو مماثل فإن المشرع الأردني لم يحدد موقفه من الكيفية التي يمارس من خلالها وزير العمل مهامه، وهو ما يثير التساؤل عن كثير من المسائل، ولعل من أهمها ما يأتي: هل يجب على الوزير إذا ما توصل إلى تسوية النزاع إفراغه على صورة عقد عمل جماعي أو ما شابه؟ وهل يجوز لطرفي النزاع توكيل محام أمام وزير العمل عند نظره للنزاع؟ بالإضافة للتساؤل عن صلاحيات صاحب العمل أثناء نظر الوزير للنزاع فهل يجوز له فصل العامل أو تغيير شروط استخدام العمال لديه؟

نعتقد بأنه من الأجدر عند الإجابة عن هذه التساؤلات النظر في كل منها على حدة، خصوصاً وأن بعض النصوص التي أوردها المشرع الأردني بشأن تدخل مندوب أو مجلس التوفيق قد ينطبق بشأن تدخل الوزير، فيما قد يصعب أو يتعذر انطباق بعضها الآخر، وعليه فنعتقد بأنه يجب إفراغ التسوية التي يتم التوصل إليها بناء على تدخل الوزير في صورة اتفاق مكتوب وموقع من طرفي النزاع، وذلك قطعاً لأوجه النزاع، وأسوة بعمل مندوب ومجلس التوفيق، ذلك أن خطورة النزاع وضرورة حسمه وإنهائه

عن مندوب التوفيق، ونفترض لهذا الغرض تبني النص الآتي: "أ. يعاقب العامل الذي يخالف أي من بنود التسوية التي تمت بناء على تدخل مندوب التوفيق بغرامة لا تقل عن خمسين ديناراً ولا تزيد على مائتي دينار للمرة الأولى، وتضاعف في حالة التكرار، ولا يجوز تخفيض الغرامة عن حددها الأدنى للأسباب التقديرية المخففة.

ب. يعاقب صاحب العمل الذي يخالف أي من بنود التسوية التي تمت بناء على تدخل مندوب التوفيق بغرامة لا تقل عن ثلاثمائة دينار ولا تزيد على ستمائة دينار للمرة الأولى، وتضاعف في حالة التكرار، ولا يجوز تخفيض الغرامة عن حددها الأدنى للأسباب التقديرية المخففة".

المطلب الثاني

تدخل وزير العمل للتوفيق في النزاعات العمالية الجماعية

يترتب على مندوب التوفيق تقديم تقرير إلى وزير العمل⁽²⁰⁾ بشأن النزاع الجماعي الجماعي إن تعذر عليه التوصل إلى تسوية بشأنه، إذ يجب أن يتضمن هذا التقرير بيانات عدة، وهي: حصر لأسباب النزاع الجماعي الجماعي، ومجريات المفاوضات التي تمت بين الطرفين، والنتيجة التي أسفرت عن تدخله في النزاع⁽²¹⁾.

فإذا ما أحيل النزاع إلى وزير العمل، فإن على الوزير التدخل لتسويته قبل إحالته إلى مجلس التوفيق، ذلك أن نص المادة (121/ج) من قانون العمل الأردني يلزمه بالتدخل في النزاع، فقد جاء في المادة المذكورة ما نصه: "إذا لم يتمكن الوزير بدوره من تسوية النزاع فعليه أن يحيله إلى مجلس توفيق".

وبناء عليه، فإن البحث في تدخل وزير العمل للتوفيق في النزاعات الجماعية سيكون من خلال التقسيم الآتي:

الفرع الأول: صلاحيات وزير العمل المتعلقة بالتوفيق.

الفرع الثاني: مدى إلزامية التسوية الصادرة بناء على تدخل وزير العمل.

الفرع الثالث: مدى ملاءمة تدخل وزير العمل للتوفيق.

الفرع الأول

صلاحيات وزير العمل المتعلقة بالتوفيق

إذا ما عجز مندوب التوفيق عن تسوية النزاع وأحاله إلى وزير العمل؛ فإنه تقع على الوزير مهمة السعي إلى تسوية النزاع العمالي الجماعي⁽²²⁾، وذلك من خلال التدخل بغية التوفيق بين

(20) المقصود بلفظ "الوزير" الذي أورده المواد المخصصة للتوفيق من قانون العمل هو "وزير العمل"، وذلك استناداً إلى التعريف الذي ورد في المادة (2) من قانون العمل الأردني.

(21) انظر المادة (121/ب) من قانون العمل الأردني.

(22) لا تقتصر صلاحيات وزير العمل إزاء منازعات العمل الجماعية على التدخل بغرض التوفيق بين الطرفين، بل إن له اختصاصات أخرى أغلبها يعد إجرائياً، ومن قبيل ذلك ما يأتي:

أ. تعيين مندوبي التوفيق للمناطق المختلفة وللمدد المناسبة. انظر المادة (120) من قانون العمل الأردني.

ب. تلقي تقرير مندوب التوفيق في حال تعذر التسوية. انظر المادة (121/ب) من قانون العمل الأردني.

ج. تشكيل مجلس التوفيق. انظر المادة (121/ج) من قانون العمل الأردني.

د. إحالة النزاع إلى مجلس التوفيق. انظر المادة (121/ج) من قانون العمل الأردني. هـ. تلقي تقرير مجلس التوفيق في حال تعذر التسوية. انظر المادة (122/ب) من قانون العمل الأردني.

و. الطلب من المجلس القضائي تشكيل المحكمة العمالية. انظر المادة (124/أ) من قانون العمل الأردني.

ز. إحالة النزاع إلى المحكمة العمالية. انظر المادة (124/أ) من قانون العمل الأردني. وما تجدر ملاحظته هنا هو أنه يجوز الطعن في قرارات وزير العمل السابق ذكرها أمام محكمة العدل العليا، وذلك بوصفها قرارات إدارية. انظر على سبيل المثال: عدل عليا (97/15)، مجلة نقابة المحامين، تصدر عن نقابة المحامين الأردنيين، العدد العاشر والحادي عشر، السنة السادسة والأربعون، عمان، 1998، ص 3740.

ينثار عن مدى إلزامية التسوية الصادرة بناء على تدخل الوزير، فهل هي ملزمة للفئات ذاتها الملزمة بموجب التسوية الصادرة عن مندوب التوفيق، أم أنها ملزمة لفئات أكثر أو شرائح أكبر من العمال وأصحاب العمل؟ وإذا كانت هذه التسوية ملزمة لشريحة من الأشخاص فهل يترتب على خرق التسوية من قبل أي منهم إلى إيقاع العقوبات ذاتها المترتبة على خرق التسوية الصادرة عن مندوب التوفيق أم أن العقوبات هنا أشد من نظيراتها؟

لا محل للشك حول مدى إلزامية التسوية الصادرة بناء على تدخل الوزير، فالمشرع الأردني ينص صراحة على إلزامية التسوية التي يتم التوصل إليها، وبغض النظر عن الشخص الذي أفضى دوره إلى إنجازها، أي سواء أكان ذلك بناء على تدخل مندوب التوفيق، أم وزير العمل، أم مجلس التوفيق، وهذا ما يستفاد من نص المادة (130) من قانون العمل والتي جاء فيها: "تكون التسوية التي تم التوصل إليها بنتيجة إجراءات التوفيق بمقتضى أحكام هذا القانون أو قرار المحكمة العمالية ملزمة للفئات التالية..."

إذن، فالتسوية التي يتم التوصل إليها من خلال تدخل وزير العمل تكون ملزمة للفئات ذاتها التي تكون ملزمة بها فيما لو كانت التسوية صادرة عن مندوب التوفيق، وهي تحديداً الفئات الآتية:

1. أطراف النزاع العمالي.
2. خلف صاحب العمل.
3. جميع العمال الذين كانوا يعملون في المنشأة عند حدوث النزاع، أو في قسم من المنشأة، حسب مقتضى الحال.
4. جميع العمال الذين يستخدمون فيما بعد في المنشأة التي ثار فيها النزاع إذا ورد في التسوية ما يقضي بذلك⁽²³⁾. واستكمالاً لذلك فإنه يترتب على مخالفة شروط التسوية -بحسب ما قضت المادة (133/أ) من قانون العمل⁽²⁴⁾- معاقبة العامل أو صاحب العمل -بحسب الأحوال- بالغرامة وعلى نحو ما ذكرنا سابقاً بشأن التسوية الصادرة من مندوب التوفيق.

الفرع الثالث

مدى ملازمة تدخل وزير العمل للتوفيق

لقد أوجب المشرع في المادة (121/ج) من قانون العمل على وزير العمل التدخل في النزاع العمالي الجماعي للتوفيق بين الطرفين وتسوية النزاع القائم بينهما، ومن ثم إحالة النزاع إلى

تتطلب أن يصدر كتابة، وإلا كان عرضة للتجدد والنفق والاختلاف بينهما مستقبلاً.

أما بالنسبة لمسألة توكيل محام أمام وزير العمل عند نظره للنزاع فلا يبدو أن القانون يحظرها، فالنص الذي جاء به المشرع الأردني حظر توكيل محام أمام مندوب التوفيق ومجلس التوفيق، فقد جاء في المادة (123) من قانون العمل ما نصه: "لا يجوز لأي من الطرفين في النزاع العمالي توكيل المحامين أمام مندوب التوفيق أو مجلس التوفيق". ومع ذلك نعتقد بأنه من الأولى بالمشرع الأردني أن يحظر على طرفي النزاع توكيل محام في المرحلة الوسطى من التوفيق، أسوة بالمرحلة السابقة واللاحقة وللعلة ذاتها.

وعلى غرار ما سبق، فلا يظهر أن المشرع الأردني يحظر على صاحب العمل فصل العامل أو تغيير شروط الاستخدام أثناء تدخل الوزير ونظره للنزاع، فقد نصت المادة على الآتي: "لا يجوز لأي صاحب عمل خلال النظر في النزاع العمالي لدى مندوب التوفيق أو مجلس التوفيق أو المحكمة العمالية القيام بأي من الأعمال التالية:

- أ. تغيير شروط الاستخدام السارية المفعول.
- ب. فصل أي عامل دون الحصول على إذن كتابي من مندوب التوفيق أو المجلس أو المحكمة العمالية حسب مقتضى الحال".

فالمادة السابقة -في صدرها كما في عجزها- صريحة في حظر الفصل وحظر تغيير شروط الاستخدام على صاحب العمل في المراحل الأخرى -السابقة واللاحقة- على مرحلة تدخل الوزير للتوفيق، وهو ما يحسن بالمشرع الأردني إعادة النظر فيه وتلافيه، خصوصاً وأن ذلك قد يفضي إلى الإضعاف من قدرة وزير العمل على تسوية النزاع.

بقي أن نشير إلى أن ولاية وزير العمل في النظر في النزاع تبقى قائمة ما دام أنه يتمتع بهذه الصفة، فإذا ما تم تغييره، فإنه يتوجب على وزير العمل الجديد متابعة النظر في النزاع واستكمال إجراءاته، فنص المادة (121/ج) السابق ذكره صريح في إناطة هذه المهمة بوزير العمل نفسه، على أنه لا مانع هنا من الاستعانة بالوزير السابق للمساهمة في فض النزاع، ولا سيما في مجلس التوفيق.

الفرع الثاني

مدى إلزامية التسوية الصادرة بناء على تدخل وزير العمل

إذا كانت النصوص التي تعرضت إلى مسألة تدخل وزير العمل للتوفيق في النزاعات العمالية محدودة ومقتضبة، فإن التساؤل قد

⁽²³⁾ انظر المادة (130) من قانون العمل الأردني.

⁽²⁴⁾ جاء في المادة (133) من قانون العمل الأردني ما نصه: (إذا خالف أي عامل شرطاً من شروط التسوية أو قرار المحكمة العمالية الملزم له بمقتضى هذا القانون فيعاقب بغرامة لا تقل عن خمسين ديناراً ولا تزيد على مائتي دينار للمرة الأولى وتضاعف في حالة التكرار ولا يجوز تخفيض الغرامة عن حدها الأدنى للأسباب التقديرية المخففة).

من حيث الإجراءات الإدارية⁽²⁵⁾، فإن لم يستطع كان في إحالته إلى المحكمة العمالية⁽²⁶⁾ الحل الأمثل، الأمر الذي يشير بدوره إلى أهمية إعادة النظر في الموقف الذي تبناه المشرع الأردني من هذا الشأن.

وبتعبير آخر، فإن تدخل وزير العمل للتوفيق يفضل أن يكون جوازيًا وعقب انتهاء مجلس التوفيق من مهمته، على أن يوضع لهذا الغرض الأحكام والمدد الملائمة، ونقترح بناء على ما سبق تبني النص الآتي:

"أ. إذا أحيل النزاع من قبل مجلس التوفيق إلى وزير العمل، فإنه يتعين عليه إحالته إلى المحكمة العمالية خلال مدة لا تزيد عن خمسة أيام.

ج. على الرغم مما ورد في الفقرة (أ)، يجوز لوزير العمل قبل إحالة النزاع إلى المحكمة العمالية التدخل فيه بغية تسويته خلال مدة لا تزيد عن عشرة أيام، على أن يراعى في ذلك بقدر الإمكان الأحكام والإجراءات المنصوص عليها بشأن تسوية النزاع من قبل مندوب التوفيق".

المطلب الثالث

تدخل مجلس التوفيق في النزاعات العمالية الجماعية

لم يضع المشرع الأردني تعريفاً لمجلس التوفيق في نصوص قانون العمل، إلا أنه يمكن من خلال النصوص الواردة بهذا الشأن وضع تعريف له، وهو بالفعل ما استخلصه البعض⁽²⁷⁾، حيث عرف مجلس التوفيق بأنه: "هيئة مهمتها تقريب جهات النظر بين الأطراف المتنازعة بطريقة ودية".

وعلى نحو أوضح نستطيع تعريف مجلس التوفيق بأنه: "هيئة يتم تكوينها من مجموعة من الأشخاص، يكون من بينهم من يمثل طرفي النزاع العمالي الجماعي، ويناط بها القيام بتسوية ودية للنزاع القائم بينهما من خلال إجراءات ومدة محددة".

(25) لاحظ د. أحمد خليف الضمور، الوجيز في شرح التشريعات العمالية والاجتماعية في المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 2005، ص 106.

(26) المحكمة العمالية: هي هيئة قضائية تكون مهمتها حسم النزاع العمالي الجماعي الذي استنفد الطرق الودية لحله. وقد تعرض المشرع الأردني للمحكمة العمالية من جوانب مختلفة عدة، من أهمها ما يأتي: تشكيل المحكمة، شروط قبول الدعوى لديها، صلاحياتها وكيفية مباشرة عملها، بالإضافة إلى الفئات الملزمة بقرارها.

ومع ذلك فإنه يمكن القول بوجود بعض الملاحظات بشأن الأحكام التي أوردها المشرع الأردني بشأن المحكمة العمالية، إذ يجدر بالمشرع الأردني إعادة النظر بها، خصوصاً إذا ما أراد إدخال تعديل على أحكام التوفيق -محل البحث، إذ يعد من أبرز الملاحظات ما يأتي:

أ. أن قانون العمل لم يحدد المدة التي يجب فيها على الوزير إحالة النزاع إلى المحكمة العمالية.

ب. يجيز المشرع انعقاد المحكمة المكونة من ثلاثة قضاة نظاميين بحضور اثنين منهما، الأمر الذي يفضل انعقاد المحكمة بكامل هيئتها، لأن ذلك أدعى إلى تحقيق العدالة.

ج. أغفل المشرع المصادر التي يمكن للمحكمة أن تستند إليها عند نظرها في النزاع العمالي الجماعي، وكان من الأجدر به إرشادها إلى مصادر مختلفة كالشريعة الإسلامية والقانون المقارن.

د. لم يجز المشرع الطعن بالأحكام الصادرة عن المحكمة العمالية بالاستئناف أو التمييز، بالرغم من أن النزاع المعروض أمامها لم يسبق نظره من أي جهة قضائية أخرى.

للمزيد من التفصيل انظر: مؤلفنا، أصول المحاكمات العمالية بين القبول والرفض، الطبعة الأولى، دار الحامد، عمان، 2010، ص 40، 125.

(27) د. أحمد خليف الضمور، المرجع السابق، ص 106.

مرحلة ثالثة من التوفيق إذا ما فشلت مساعيه، أي إحالة النزاع إلى مجلس التوفيق، وهذا الموقف الذي تبناه المشرع يمكن النظر إليه من زاويتين، إحداهما تتضمن جملة من المزايا التي يمكن ملاحظتها، والأخرى لا تبتعد عن تسجيل بعض المآخذ عليه.

أما المزايا التي يمكن ملاحظتها هنا؛ فتتجلى أهمها في منح طرفي النزاع فرصة حقيقية ثانية للتوفيق من خلال تدخل وزير العمل نفسه، أي من خلال تدخل شخص يتمتع بمركز وأهمية وصلاحيات أوسع، خصوصاً وأنه يكون قبل تدخله قد وقف واطلع على تقرير مندوب التوفيق الذي يتضمن تصوراً عن أسباب النزاع وظروفه، وهو ما عساه يفضي إلى انتقاء الطريقة الأنجع لحسم النزاع، غير أن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد، بل يتعداه إلى تحقيق أهداف أخرى تكتسب أهمية وحيوية كبيرة، ذلك أن تدخل الوزير في النزاع الجماعي واجتماعه بأطرافه والاستماع إلى مطالبهم يمنحه الفرصة للتعرف على أسباب النزاعات العمالية الجماعية بصفة عامة للعمل على الحلول دون وقوعها مستقبلاً، بالإضافة إلى تمكينه من التعرف على أسباب النزاع المعروض وظروفه، وهو ما قد يساعده على اختيار الشخص الأكثر كفاءة وملاءمة للقيام بمهمة رئيس مجلس التوفيق إذا ما قدر الانتقال إلى المرحلة التالية من مراحل التوفيق، وذلك لما لهذا الشخص من دور كبير في إدارة مجلس التوفيق، وتطبيق أسباب النزاع المطروح وفضه.

وبالرغم من ذلك، فإن تدخل وزير العمل في النزاع يعني أيضاً إطالة أمده، خصوصاً وأن المرحلتين السابقتين واللاحقة على تدخله، تصبان في الاتجاه ذاته، أي السعي إلى التوفيق بين طرفي النزاع للحلولة دون قيام الخصومة بينهما، وهو ما يعني إطالة لمرحلة التوفيق مدة إضافية قد تضيق عنها ضرورات ومقتضيات السيطرة على النزاع العمالي، ذلك أن المرحلتين السابقتين واللاحقة على تدخل الوزير تستغرقان مدة طويلة نسبياً تنوف على الأربعين يوماً، فكيف إذا ما أضيف إليهما المدة التي يستغرقها تدخل الوزير للتوفيق! يبدو أن المدة قد تصبح طويلة أكثر من اللازم والمقبول، وهو ما قد يتضمن بدوره ابتداءً لمرحلة التوفيق، ويتيح المجال - في بعض الأحوال - إلى تفاقم النزاع بين طرفيه لا إنهائه.

وبالموازنة بين المزايا والمآخذ التي قد تسجل بشأن تدخل وزير العمل في النزاع الجماعي للتوفيق نعتقد بأنه من غير الجدير بالتأييد إلزام الوزير بالتدخل في النزاع، فقد يتضح له مثلاً عدم إمكانية حله لتعنت طرفي النزاع أو أحدهما، أو إمكانية حله بواسطة مجلس التوفيق؛ كما أن الوزير هو الجهة العليا في وزارة العمل، ومن الأفضل جعل مساعيه في فض النزاع هي الأخيرة

يسمي كل من الطرفين ممثليه في هذا المجلس⁽²⁹⁾.

وهذا يعني أن الحد الأدنى لأعضاء مجلس التوفيق هو اثنان، غير أنه لا مانع يحول دون جعلهم أربعة أو ستة أو أكثر، فالمهم في الأمر هو أن يكون نصفهم ممثلين للعمال حتى وإن تعددت نقاباتهم المشتركة في النزاع، ونصفهم الآخر ممثلين لأصحاب العمل حتى وإن تعددت نقاباتهم.

ونعتقد بأن تشكيل هذا المجلس يكون لكل نزاع على حدة، إذ يصعب تصور تشكيله بصفة دائمة⁽³⁰⁾، ذلك أن اختيار أعضائه يتم من قبل طرفي النزاع المعروض، فيكون لكل منهم اختيار عضو لتمثيله، ومعلوم بأن طرفي كل نزاع يختلفان عن طرفي أي نزاع آخر، ومن ثم كانت ضرورة تشكيله بصفة مؤقتة في كل مرة يثار فيها نزاع جماعي، يضاف إلى ذلك أن اختيار رئيس المجلس يفضل أن يكون على ضوء النزاع المعروض، لا أن يتم اختيار رئيس واحد لكل النزاعات، فقد يناسب بعض النزاعات تدخل أشخاص بعينهم دون غيرهم، وهو ما قد يفسر بدوره عدم جعل المشرع رئيس المجلس من موظفي وزارة العمل كما فعل بالنسبة لمندوبي التوفيق.

وبناء على ما سبق نقترح إعادة صياغة المادة (121/ج) من قانون العمل لتصبح على النحو الآتي:

"إذا أحيل النزاع من قبل مندوب التوفيق إلى الوزير، فإنه يتوجب على الوزير إحالته خلال مدة لا تزيد عن ثلاثة أيام إلى مجلس توفيق يشكله على النحو التالي:

1. رئيس يعينه الوزير على أن يكون من ذوي الخبرة في

موضوع النزاع، وألا يكون ممن سبق له التدخل في النزاع أو ممن له مصلحة فيه أو خصومة مع أحد طرفيه.

2. عضوان أو أكثر يمثلون كلاً من أصحاب العمل

والعمال بأعداد متساوية بحيث يسمي كل من الطرفين ممثليه في المجلس".

الفرع الثاني

مهام مجلس التوفيق

يتوجب على مجلس التوفيق إذا أحيل إليه نزاع عمالي أن يبذل جهده للتوصل إلى تسويته، فإذا توصل إلى تلك التسوية، فإن عليه أن يقدم إلى وزير العمل تقريراً بذلك مرفقاً به التسوية الموقعة

ومجلس التوفيق هذا تبدأ مهمته بعد إحالة النزاع إليه من وزير العمل، وقد تطرق المشرع إلى العديد من الجوانب المتعلقة به، ككيفية تشكيله، ومهامه، والإجراءات التي يقوم بها في سبيل التوصل إلى حسم النزاع القائم، وإصدار قرار بذلك.

وعليه، فإن دراستنا لمجلس التوفيق والأحكام المتصلة به ستتوزع على ثلاثة فروع، وذلك على النحو الآتي:

الفرع الأول: تشكيل مجلس التوفيق.

الفرع الثاني: مهام مجلس التوفيق.

الفرع الثالث: مدى إلزامية قرارات مجلس التوفيق.

الفرع الأول

تشكيل مجلس التوفيق

يشكل مجلس التوفيق بقرار يصدر عن وزير العمل، ويتكون من رئيس للمجلس وأعضاء فيه، وذلك على النحو الآتي:

أولاً. رئيس مجلس التوفيق

إذ يقوم وزير العمل باختيار أحد الأشخاص لشغل مركز الرئيس في المجلس، ويشترط فيه أن يكون شخصاً محايداً، أي من غير ذوي العلاقة بالنزاع الجماعي أو بنقابات العمال أو نقابات أصحاب العمل⁽²⁸⁾.

وعلى ذلك فإن الرئيس قد يكون من موظفي وزارة العمل، كما أنه قد يكون أي شخص آخر.

وقد يخطر في بال البعض في هذا المقام تساؤل عن مدى إمكانية تعيين الوزير نفسه رئيساً لمجلس التوفيق في نزاع معين، فهل يجوز له ذلك؟

نعتقد بأن لا مانع يحول دون ذلك، فنص المادة (121/ج) من قانون العمل لا تشترط في رئيس مجلس التوفيق سوى ألا يكون على علاقة بالنزاع أو بنقابات العمال أو أصحاب العمل.

وإذا كان المشرع لا يشترط في رئيس مجلس التوفيق سوى ذلك الشرط الوحيد، فإن يجدر بالمشرع إضافة شروط أخرى تضمن حسن انتقائه واختياره، وذلك نظراً لأهمية الدور الذي يطلع به وخطورته قياساً على دور مندوب التوفيق، إذ يفضل أن يتطلب في رئيس مجلس التوفيق جانباً من الشروط المطلوبة في مندوب التوفيق.

ثانياً. أعضاء مجلس التوفيق

لقد حدد المشرع عدد أعضاء مجلس التوفيق بعضوين أو أكثر، بحيث يمثلون كلا من أصحاب العمل والعمال بأعداد متساوية، إذ

(28) تنص المادة (121/ج) من قانون العمل الأردني على ما يأتي: (إذا لم يتمكن الوزير بدوره من تسوية النزاع فعليه أن يحيله إلى مجلس توفيق يشكله على النحو التالي:

1. رئيس يعينه الوزير على أن لا يكون من ذوي العلاقة بالنزاع أو بنقابات العمال أو نقابات أصحاب العمل.
2. عضوان أو أكثر يمثلون كلا من أصحاب العمل والعمال بأعداد متساوية، ويسمي كل من الطرفين ممثليه في المجلس).

(29) انظر المادة (121/ج) من قانون العمل الأردني.
(30) يذهب البعض إلى القول بجواز جعل مجلس التوفيق مجلساً دائماً، حيث يقول الدكتور أحمد أبو شنب ما نصه: (واعتقد أن تفسير هذا النص –ويقصد المادة (121/ج) من قانون العمل– ينبغي أن ينظر على أساس أن من حق الوزير أن يشكل مجلس توفيق دائم، أو مجلس توفيق مؤقت لكل نزاع عمالي جماعي، ينتهي بانتهاء مهمته فشلاً أو نجاحاً). د. أحمد عبد الكريم أبو شنب، المرجع السابق، ص 356.

بين الطرفين⁽³¹⁾.

إن، فعمل المجلس في حال نجاحه في إجراءات التوفيق يتطلب التقدم إلى وزير العمل بوثقتين هما:

أ. تقرير حول ما قام به مجلس التوفيق، إذ يذكر في هذه التقرير ملخصاً لأسباب النزاع وظروفه ومطالب أطرافه، بالإضافة إلى الإجراءات التي تمت لتسويته، ولعل مهمة هذا التقرير تتجلى في إطلاع الوزير على مجريات أعمال مجلس التوفيق ليتسنى إعمال الرقابة عليها، فضلاً عن فهم الظروف التي أفضت إلى إصدار التسوية في صورتها النهائية.

ب. التسوية التي تم التوصل إليها بين الطرفين، إذ تتضمن هذه التسوية البنود والأحكام التي تم من خلالها معالجة أوجه النزاع بين الطرفين وحسمها، لكي يتسنى الاطلاع عليها وتطبيقها والرجوع إليها من قبل المعنيين.

ويشار هنا إلى أن موقف المشرع الأردني كان إيجابياً من ناحيتين، أولاًهما: أنه لم يلزم مجلس التوفيق عند تدخله لتسوية النزاع بأي إجراءات أو شكليات، حيث ترك له اختيار الطريقة التي يراها ملائمة لذلك، والثانية: أنه لا يشترط في التسوية التي يتم التوصل إليها أن تكون تسوية كاملة وكلية، فقد أجاز المشرع إحالة التسوية حتى وإن كان بها بعض الجوانب التي لم تستكمل، أو التي لم يتم اتفاق بشأنها⁽³²⁾، وهو ما يسجل للمشرع الأردني، ذلك أن مهمة فض النزاع بعد ذلك تصبح أكثر سهولة وأقرب مما كانت عليه من قبل.

أما جلسات مجلس التوفيق فتعقد في وزارة العمل، حيث تكون الوزارة مسؤولة عن توفير كافة المتطلبات الإدارية والتسهيلات والأجهزة التي تمكنه من مباشرة أعماله والسير بها⁽³³⁾.

(31) انظر المادة (122/أ)، (128/أ) من قانون العمل الأردني. كما جاء في إحدى القرارات تطبيقاً لما ورد في المادة (128) من قانون العمل، إذ نص على ما يأتي: (بما أن المستدعي "ال نقابة العامة للعاملين في الكهرباء بالأردن" كانت قد عينت ثلاثة مندوبين لها لتمثيلها في مجلس التوفيق وردت أسماؤهم في كتاب النقابة الموجه لرئيس المجلس وأن المستدعي ضدها الثانية "شركة الكهرباء الأردنية" قد عينت مندوبين اثنين لتمثيلها في المجلس بموجب كتابها الموجه لرئيس المجلس إلا أن التقرير المرفوع إلى وزير العمل لإشعاره بعدم تمكن مجلس التوفيق من التوصل إلى تسوية النزاع العمالي قد جاء خلواً من توافيق أعضاء المجلس حيث اقتصر على توقيع رئيس المجلس مما يعني أنه صدر عنه وحده مما يخالف نص المادة (122) من قانون العمل وحيث إن اشتراك كامل أعضاء مجلس التوفيق في إصدار تقرير عدم التوصل إلى تسوية النزاع شرط مسبق لتمكين وزير العمل من إحالة النزاع إلى المحكمة العمالية عملاً بالمادة (124) من القانون المذكور فعليه ولعدم تحقق هذا الشرط يكون قرار المستدعي ضده الأول "وزير العمل" بإحالة النزاع العمالي الجماعي المتكون بين المستدعية "ال نقابة العامة للعاملين في الكهرباء بالأردن" والمستدعي ضدها الثانية "شركة الكهرباء الأردنية المساهمة المحدودة" إلى المحكمة العمالية لكون مجلس التوفيق لم يتوصل إلى حل للنزاع بينهما غير مستند إلى إجراءات قانونية صحيحة ويكون مستوجب الإلغاء). عدل علها (97/15)، مشار إليه سابقاً.

(32) تنص المادة (122/أ) من قانون العمل الأردني على ما يأتي: (إذا أحيل نزاع عمالي إلى مجلس التوفيق وجب عليه أن يسعى جهده للتوصل إلى تسويته بالطريقة التي يراها ملائمة فإذا توصل إلى تسويته كلياً أو جزئياً فيقدم إلى وزير العمل تقريراً مرفقاً به التسوية الموقعة بين الطرفين).

(33) تنص المادة (127) من قانون العمل الأردني على الآتي: (تعقد جلسات المحكمة العمالية ومجلس التوفيق في الوزارة وتكون الوزارة مسؤولة عن توفير المتطلبات الإدارية والتسهيلات والأجهزة التي تمكنها من أعمالها).

وبغية تمكين مجلس التوفيق من ممارسة مهامه فقد منحه المشرع صلاحيات تشابه الصلاحيات الممنوحة للجهات القضائية عند تصديها لفض النزاعات، فقد مكن المشرع مجلس التوفيق عند النظر في النزاع العمالي من القيام بالآتي:

1. سماع أقوال أي شخص أو الاستعانة بخبرته في النزاع بعد القسم.
2. تكليف أي طرف من أطراف النزاع بإبراز المستندات والبيانات التي لديه إذا ما رأى المجلس ضرورة ذلك للنظر أو الفصل في النزاع⁽³⁴⁾.

ومع ذلك، فإن منح مثل هذه الصلاحيات لمجلس التوفيق لا يعني اعتباره من قبيل الجهات القضائية، لذلك فقد حظر المشرع توكيل محامين لتمثيل أي من الطرفين أمامه⁽³⁵⁾، إذ يمكن تعليل ذلك أيضاً بطريقة تشكيل المجلس، ذلك أنه يضم في عضويته من يمثل طرفي النزاع⁽³⁶⁾.

أما إذا لم يتوصل مجلس التوفيق إلى تسوية النزاع، فعليه أن يقدم إلى الوزير تقريراً عن ظروف النزاع وما قام به المجلس في سبيل التسوية، فقد نصت المادة (122/ب) من قانون العمل على الآتي: "إذا لم يتوصل مجلس التوفيق إلى تسوية النزاع فيترتب عليه أن يقدم إلى الوزير تقريراً يتضمن أسباب النزاع والإجراءات التي اتخذها لتسويته والأسباب التي أدت إلى عدم إنجائه والتوصيات التي يراها مناسبة بهذا الشأن".

ويترتب على المجلس في كل الأحوال أن ينهي إجراءات التوفيق، وتقديم تقريره إلى وزير العمل خلال مدة لا تزيد عن واحد وعشرين يوماً من التاريخ الذي تم فيه إحالة النزاع إلى المجلس⁽³⁷⁾، وما نود الإشارة إليها هنا -وعلى نحو ما ذكرنا بصدد مندوب التوفيق- هو أن المدة المحددة لإنهاء أعمال مجلس التوفيق ليست بالقصيرة، لذا يستحسن تخفيضها، كما لو جعلت لمدة عشرة أيام، ونقترح لذلك تعديل نص الفقرة (ج) من المادة (128) من قانون العمل لتصبح كالآتي:

"يترتب على المجلس في جميع الأحوال أن ينهي إجراءات التوفيق خلال مدة لا تزيد عن عشرة أيام من تاريخ إحالة النزاع إليه".

وعلى غرار ما يجب الالتزام به أمام مندوب التوفيق ولذات العلة، فإنه لا يجوز لصاحب العمل أثناء نظر مجلس التوفيق للمنازعة الجماعية القيام بتغيير شروط العمل أو فصل أي عامل دون

(34) انظر المادة (125/ج) من قانون العمل الأردني.

(35) نصت المادة (123) من قانون العمل الأردني على ما يأتي: (لا يجوز لأي من الطرفين في النزاع العمالي توكيل المحامين أمام مندوب التوفيق أو مجلس التوفيق).

(36) لاحظ: د. أحمد خليل الضمور، المرجع السابق، ص 107.

(37) تنص المادة (122/ج) من قانون العمل الأردني على الآتي: (يترتب على المجلس في جميع الأحوال أن ينهي إجراءات التوفيق وتقديم تقريره بالنتائج التي توصل إليها خلال مدة لا تزيد على واحد وعشرين يوماً من تاريخ إحالة النزاع إليه).

وجميع الأعضاء، بحيث يتم إيداع نسخة منه لدى الوزارة، فيما يحتفظ كل من طرفي النزاع ورئيس مجلس التوفيق بنسخة منه.

3. يتعين على صاحب العمل إلصاق قرار التسوية في مكان بارز في المؤسسة أو توزيع صورة منه على جميع العمال في المؤسسة.

4. لمجلس التوفيق أن ينسب إلى وزير العمل بنشر التسوية وعلى نفقة طرفي النزاع في إحدى الصحف المحلية أو بأي وسيلة أخرى.

5. يرفق بالتسوية تقرير من المجلس حول أعماله التي أدت إلى تسوية النزاع العمالي الجماعي".

ونرى بأن لاحتفاظ رئيس مجلس التوفيق بنسخة من قرار المجلس أهمية كبيرة، لا سيما إذا دعت الحاجة إلى تفسيره أو تأثير نزاع بشأنه لأي سبب كان، وتم عرض الأمر على القضاء. بقي أن نشير إلى أن المادة (129) من قانون العمل الأردني تحدثت عما يتقاضاه رئيس مجلس التوفيق وكاتب جلسات المجلس لقاء عملهم، فنصت على الآتي: "يصرف لرئيس وأعضاء المحكمة العمالية ورئيس مجلس التوفيق وكاتب الجلسات المكافآت التي يقررها مجلس الوزراء بناء على تنسيب من الوزير". وبناء على هذا النص نعتقد بأن رئيس المجلس وكاتبه يستحقان تلك المكافأة، وبقطع النظر عن مسألة التوصل إلى تسوية بشأن النزاع من عدمه، أما مقدار هذه المكافأة فلم يتطرق إليه المشرع، حيث ترك أمر تقديرها إلى مجلس الوزراء بتنسيب من وزير العمل، إذ يتوجب على الوزير عند تنسيبه بمقدارها مراعاة العدالة بالنظر إلى مقدار الجهد والوقت المبذول في سبيل التوصل إلى تسوية النزاع.

الفرع الثالث

مدى إلزامية قرارات مجلس التوفيق

تكون التسوية التي يتوصل إليها مجلس التوفيق ملزمة للفئات التالية: أطراف النزاع العمالي، وخلف صاحب العمل، فضلاً عن جميع الأشخاص الذين كانوا يعملون في المؤسسة، وجميع الأشخاص الذين يستخدمون فيما بعد⁽⁴¹⁾.

أما العقوبة المترتبة على مخالفة قرارات مجلس التوفيق فتماثل العقوبة المتعلقة بمخالفة التسوية الصادرة عن مندوب التوفيق، إذ تتمثل عقوبة العامل المخالف لقرار التسوية في الغرامة التي لا تقل عن خمسين ديناراً ولا تزيد على مائتي دينار، أما صاحب العمل فيعاقب بغرامة لا تقل عن مائتي دينار ولا تزيد على

الحصول على إذن كتابي بذلك من المجلس⁽³⁸⁾.

وتصدر التسوية التي يقرها المجلس بإجماع أعضائه، وإلا فبالأكثرية، حيث يكتب تقرير المجلس ويوقعه جميع الأعضاء، ويتوجب على العضو المخالف إن صدر القرار بالأكثرية أن يثبت رأيه كتابة في التقرير، فقد جاء المادة (128/أ) من قانون العمل ما نصه: "يكون تقرير مجلس التوفيق وقرار المحكمة العمالية كتابياً، ويوقعه جميع أعضاء المجلس أو المحكمة وفقاً لمقتضى الحال، ويصدر قرار المحكمة بالإجماع أو بالأكثرية، ويجب على كل عضو مخالف من أعضاء المجلس أو المحكمة أن يثبت رأيه كتابةً في التقرير أو القرار".

ومع ذلك نعتقد بأنه من الأفضل وضع حد أدنى للأغلبية المطلوبة لإصدار قرار المجلس، فالتسوية المطلوبة هنا تسوية ودية يجب أن يتوافر لها قدر كاف من القبول لدى أعضاء المجلس، لذا نقترح بأن لا يقل نصاب الأغلبية عن ثلاثة أرباع الأصوات، وهم ما يحسن معه ألا يكون عدد الأعضاء مقتصرين على اثنين بل يفضل تعيين عدد أكبر من الأعضاء لكي تكون فرصة التوصل إلى هذا النصاب ممكنة ومتاحة.

وبحسب ما قضى المشرع، فإنه يجب نشر تقرير المجلس في صحيفة محلية أو أكثر وعلى نفقة طرفي النزاع خلال ثلاثين يوماً من تاريخ تسلم الوزير التقرير⁽³⁹⁾، الأمر الذي لا نجد ما يبرره، ذلك أن التسوية التي تم التوصل إليها هي تسوية ودية وليست تشريعاً أو قراراً من جهة إدارية، كما أن طرفي النزاع قد لا يرغبان بالنشر لسبب أو لآخر، فضلاً عن أن ذلك يتطلب مصاريف يتحملها طرفا النزاع⁽⁴⁰⁾، لذا فمن الأجدر بالمشرع ترك الأمر لما يقرره المجلس، أو إلزام صاحب العمل بإلصاق التسوية في مكان بارز في المنشأة، ذلك أن الغرض من النشر قد لا يجاوز إعلام العمال المعنيين بمضمونه، وتحقيق ذلك ممكن بطرق أخرى غير طريق النشر.

ويمكن استناداً إلى ما سبق إعادة صياغة المادة (128/أ) من قانون العمل لتصبح كالآتي:

1. يصدر قرار مجلس التوفيق المتعلق بتسوية النزاع العمالي الجماعي بالإجماع أو بالأكثرية التي لا تقل عن ثلاثة أرباع أصوات المجلس، ويجب على كل عضو مخالف من أعضاء المجلس أن يثبت رأيه كتابةً في القرار.
2. يحرر قرار المجلس كتابةً من أربع نسخ، ويوقعه رئيسه

(38) انظر المادة (132) من قانون العمل الأردني.

(39) انظر المادة (128/ب) من قانون العمل الأردني.

(40) انظر: د. أحمد خليل الصمور، المرجع السابق، ص 109.

(41) انظر المادة (130) من قانون العمل الأردني.

نحو مماثل سمح المشرع بتعيين أكثر من مندوب توفيق للمنطقة ذاتها دون وضع ضوابط لتحديد الأولوية والصلاحيات الخاصة بهما.

3. يلزم المشرع وزير العمل التدخل لتسوية النزاع العمالي الجماعي عقب إحالته إليه من مندوب التوفيق، الأمر الذي يمكن معه ملاحظة العديد من المزايا والمآخذ على حد سواء، كما يلاحظ بأن نقصا كبيرا في الأحكام والإجراءات التي يتوجب على الوزير اتباعها عند نظره النزاع، وهو ما يعني أن كثيرا من الأحكام والإجراءات يكتنفها الغموض.

4. أنط المشرع تسوية النزاع بمجلس التوفيق الذي يتكون من رئيس وعضوين على الأقل، ولما كان اللجوء إلى مجلس التوفيق هو الفرصة الأخيرة لتسوية النزاع وديا فقد حرص المشرع على منحه العديد من الصلاحيات، مع أنه أغفل العديد من المسائل اللازمة لتفعيل عمل هذا المجلس، كما في شروط اختيار رئيسه والأكثرية المطلوبة لاتخاذ قراراته.

5. جعل المشرع المدة القصوى للنظر في النزاع من قبل كل من مندوب التوفيق أو مجلس التوفيق واحدا وعشرين يوما، غير أن هذه المدة تعد طويلة نسبيا، يحتمل معها تقادم النزاع وتأججه، وعلى نحو متصل بالمدد يلاحظ أن المشرع أغفل تحديد المدة القصوى لنظر وزير العمل في النزاع، والمدد المتعلقة بإحالة النزاع منه إلى مجلس التوفيق أو المحكمة العمالية، الأمر الذي قد يفضي بدوره إلى إطالة أمد النزاع وتطوره.

6. فرض المشرع عقوبات جنائية بحق طرفي النزاع إذا ما ثبت مخالفة أي منهما للتسوية التي تم التوصل إليها، وهذه العقوبات تتخذ صورة الغرامة في شتى الأحوال، بلا تمييز بين حالة مخالفة التسوية الصادرة بمساعدة مندوب التوفيق أو تلك الصادرة بمساعدة مجلس التوفيق، كما أن مقدارها بات غير ملائم في الوقت الراهن، وقاصر عن تحقيق الغاية منه.

أربعمائة دينار، هذا إذا كانت المخالفة تتم للمرة الأولى، أما في حالة التكرار فتضاعف الغرامة، كما لا يجوز في كل الأحوال تخفيضها عن حدها الأدنى للأسباب التقديرية المخففة، وسواء أكان المخالف العامل أم صاحب العمل⁽⁴²⁾.

ونعتقد بأن من الأولى بالمشرع تشديد العقوبات في مواجهة صاحب العمل هنا أيضا، وذلك للحيلولة دون خرقه للتسوية الصادرة في النزاع، كما نعتقد بأنه يجدر بالمشرع تمييز العقوبة المترتبة على الإخلال بالتسوية الصادرة عن مجلس التوفيق عن نظيرتها المتعلقة بالإخلال بالتسوية الصادرة عن مندوب التوفيق، فعرض النزاع على مجلس التوفيق وتوصله لتسوية معينة بشأنه يعني أنه تم تدراسه ونظره على عدد أكبر من الأشخاص مما قد يحصنه من بعض أوجه الزلل، ويجعله أقرب إلى الموضوعية والعدالة.

وعليه نقترح على المشرع تبني النص الآتي:

أ. يعاقب العامل الذي يخالف أي من بنود التسوية التي تمت بناء على تدخل مجلس التوفيق بغرامة لا تقل عن خمسين دينارا ولا تزيد على ثلاثمائة دينار للمرة الأولى، وتضاعف في حالة التكرار، ولا يجوز تخفيض الغرامة عن حدها الأدنى للأسباب التقديرية المخففة.

ب. يعاقب صاحب العمل الذي يخالف أيًا من بنود التسوية التي تمت بناء على تدخل مجلس التوفيق بغرامة لا تقل عن خمسمائة دينار ولا تزيد على ألف دينار للمرة الأولى، وتضاعف في حالة التكرار، ولا يجوز تخفيض الغرامة عن حدها الأدنى للأسباب التقديرية المخففة).

الخاتمة

بعد أن انتهينا دراسة موضوع تسوية النزاعات العمالية الجماعية بالوسائل الودية يجدر بنا عرض أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.

أولاً: النتائج

1. أعطى المشرع أولوية للطرق الودية لتسوية النزاعات العمالية الجماعية، لذلك فقد أورد ثلاث طرق إجبارية، وهذه الطرق تختلف عن بعضها البعض في العديد من المسائل وإن كانت جميعها تتدرج ضمن وسيلة التوفيق.
2. على الرغم من أهمية الدور الذي يضطلع به مندوب التوفيق لم يشترط المشرع فيه توافر أي شرط سوى أن يكون من موظفي الوزارة، وعلى

(42) انظر المادة (133) من قانون العمل الأردني.

ثانياً: التوصيات

لقد توصلت الدراسة إلى أهمية قيام المشرع بإعادة تنظيم أحكام التوفيق في القانون الأردني، واقتُرحت لذلك الصياغة الآتية⁽⁴³⁾:

المادة رقم (1): أ. يعين الوزير مندوب توفيق أو أكثر للقيام بمهمة تسوية النزاعات العمالية الجماعية وذلك للمنطقة التي يحددها والمدة التي يراها مناسبة.

ب. يراعى في القرار الصادر من الوزير بتعيين أكثر من مندوب توفيق لمنطقة معينة أولوية كل منهم وصلاحياته فيما قد ينشأ من نزاعات.

المادة رقم (2): يشترط لتعيين مندوب التوفيق أن يتوافر فيه ما يأتي:

1. أن يكون من موظفي الوزارة.
2. أن يكون من ذوي الخبرة في موضوع النزاع.
3. ألا يكون ممن له مصلحة في النزاع أو لديه خصومة مع أحد طرفيه.
4. ألا يكون قد سبق له التدخل في النزاع بأي صورة كانت.

المادة رقم (3):

أ. يتعين على مندوب التوفيق أن يبدأ وعلى وجه السرعة الإجراءات اللازمة لتسويته النزاع العمالي الجماعي ودياً، فإذا توصل إلى اتفاق بشأنه، فإنه يتوجب تحريره كتابة من أربع نسخ مصادق عليها من طرفي النزاع، بحيث يتم إيداع نسخة منها لدى الوزارة، فيما يحتفظ كل من طرفي النزاع ومندوب التوفيق بنسخة منه.

ب. إذا تعذر إجراء المفاوضات بين الطرفين لأي سبب من الأسباب أو تبين أن الاستمرار فيها لن يؤدي إلى تسوية النزاع، فيتربت على مندوب التوفيق إحالته إلى الوزير مشفوعاً بتقرير يتضمن أسباب النزاع والمفاوضات التي تمت بين الطرفين والنتيجة التي توصل إليها، وذلك خلال مدة لا تزيد على أسبوع من تاريخ تدخله في النزاع.

المادة رقم (4): إذا أحيل النزاع من قبل مندوب التوفيق إلى الوزير، فإنه يتعين عليه إحالته خلال مدة لا تزيد عن ثلاثة أيام إلى مجلس توفيق يشكله على النحو التالي:

1. رئيس يعينه الوزير، على أن يكون من ذوي الخبرة في موضوع النزاع، وألا يكون من ممن سبق له التدخل في النزاع أو ممن له مصلحة فيه أو خصومة مع أحد طرفيه.

2. عضوان أو أكثر يمثلون كلاً من أصحاب العمل والعمال بأعداد متساوية، وبحيث يسمى كل من الطرفين ممثليه في المجلس.

المادة رقم (5):

1. يصدر قرار مجلس التوفيق المتعلق بتسوية النزاع العمالي الجماعي بالإجماع أو بالأكثرية التي لا تقل عن ثلاثة أرباع أصوات المجلس، ويجب على كل عضو مخالف من أعضاء المجلس أن يثبت رأيه كتابةً في القرار.

2. يحرر قرار المجلس كتابةً من أربع نسخ ويوقعه رئيسه وجميع الأعضاء، بحيث يتم إيداع نسخة منه لدى الوزارة، فيما يحتفظ كل من طرفي النزاع ورئيس مجلس التوفيق بنسخة منه.

3. يتعين على صاحب العمل إلصاق قرار التسوية في مكان بارز في المؤسسة أو توزيع صورة منه على جميع العمال في المؤسسة.

4. لمجلس التوفيق أن ينسب إلى وزير العمل بنشر التسوية وعلى نفقة طرفي النزاع في إحدى الصحف المحلية أو بأي وسيلة أخرى.

5. يرفق بالتسوية تقرير من المجلس حول أعماله التي أدت إلى تسوية النزاع العمالي الجماعي.

المادة رقم (6): إذا لم يتوصل مجلس التوفيق إلى تسوية النزاع، فيتربت عليه إحالته إلى الوزير مشفوعاً بتقرير يتضمن أسباب النزاع والإجراءات التي تم اتخاذها لتسويته، والأسباب التي أدت إلى عدم إنجائه، والتوصيات التي يراها مناسبة بهذا الشأن.

المادة رقم (7): يكون لمجلس التوفيق عند النظر في النزاع العمالي الجماعي الصلاحيات التالية:

1. سماع أقوال أي شخص أو الاستعانة بخبرته في النزاع بعد القسم.
2. تكليف أي طرف من أطراف النزاع بإبراز المستندات والبيانات التي لديه إذا قدر المجلس أنها ضرورية للنظر في النزاع.

⁽⁴³⁾ لقد اقتضى تنسيق النصوص المقترحة وترتيبها في الدراسة القيام بتقديم أو تأخير بعض النصوص عن البعض الآخر.

ج. جميع الأشخاص الذين كانوا يعملون في المؤسسة التي يتعلق بها النزاع في تاريخ حدوثه أو في قسم منها حسب مقتضى الحال.
د. جميع الأشخاص الذين يستخدمون فيما بعد في المؤسسة التي يتعلق بها النزاع، أو في أي قسم منها، إذا ورد في التسوية ما يقتضي بذلك.

المادة رقم (16): أ. يعاقب العامل الذي يخالف أيًا من بنود التسوية التي تمت بناء على تدخل مندوب التوفيق بغرامة لا تقل عن خمسين ديناراً ولا تزيد على مائتي دينار للمرة الأولى، وتضاعف في حالة التكرار، ولا يجوز تخفيض الغرامة عن حدها الأدنى للأسباب التقديرية المخففة.

ب. يعاقب صاحب العمل الذي يخالف أيًا من بنود التسوية التي تمت بناء على تدخل مندوب التوفيق بغرامة لا تقل عن ثلاثمائة دينار ولا تزيد على ستمائة دينار للمرة الأولى، وتضاعف في حالة التكرار، ولا يجوز تخفيض الغرامة عن حدها الأدنى للأسباب التقديرية المخففة.

المادة رقم (17): أ. يعاقب العامل الذي يخالف أيًا من بنود التسوية التي تمت بناء على تدخل مجلس التوفيق بغرامة لا تقل عن خمسين ديناراً ولا تزيد على ثلاثمائة دينار للمرة الأولى، وتضاعف في حالة التكرار، ولا يجوز تخفيض الغرامة عن حدها الأدنى للأسباب التقديرية المخففة.

ب. يعاقب صاحب العمل الذي يخالف أيًا من بنود التسوية التي تمت بناء على تدخل مجلس التوفيق بغرامة لا تقل عن خمسمائة دينار ولا تزيد على ألف دينار للمرة الأولى، وتضاعف في حالة التكرار، ولا يجوز تخفيض الغرامة عن حدها الأدنى للأسباب التقديرية المخففة.

قائمة المراجع

* المؤلفات

- [1] د. أحمد خليف الضمور، الوجيز في شرح التشريعات العمالية والاجتماعية في المملكة الأردنية الهاشمية، 2005.
- [2] د. أحمد عبد الكريم أبو شنب، شرح قانون العمل الجديد، الطبعة الأولى-الإصدار الرابع، دار الثقافة، عمان، 2010.
- [3] د. بلحاج العربي، أحكام الالتزام في ضوء الشريعة الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الثقافة، عمان، 2012.

المادة رقم (8): يترتب على المجلس في جميع الأحوال أن ينهي إجراءات التوفيق خلال مدة لا تزيد عن عشرة أيام من تاريخ إحالة النزاع إليه.

المادة رقم (9): تعقد جلسات مجلس التوفيق في الوزارة، وتكون الوزارة مسؤولة عن توفير المتطلبات الإدارية والتسهيلات والأجهزة التي تمكنه من القيام بأعماله.

المادة رقم (10): يصرف لرئيس مجلس التوفيق وكاتب الجلسات المكافآت التي يقرها مجلس الوزراء بناء على تنسيب من الوزير.

المادة رقم (11):

1. إذا أحيل النزاع من قبل مجلس التوفيق إلى الوزير؛ فإنه يتعين عليه إحالته إلى المحكمة العمالية خلال مدة لا تزيد عن خمسة أيام.

2. على الرغم مما ورد في الفقرة (أ)؛ يجوز لوزير العمل قبل إحالة النزاع إلى المحكمة العمالية التدخل فيه بغية تسويته خلال مدة لا تزيد عن عشرة أيام، على أن يراعى في ذلك بقدر الإمكان الأحكام والإجراءات المنصوص عليها بشأن تسوية النزاع من قبل مندوب التوفيق.

المادة رقم (12): لا يجوز لأي صاحب عمل أثناء السير بإجراءات التوفيق القيام بأي من الأعمال الآتية:

أ. تغيير شروط الاستخدام المتعلقة بأي من العمال.

ب. فصل أي عامل أو إيقاع أي عقوبة تأديبية بحقه دون الحصول على إذن كتابي من مندوب التوفيق أو مجلس التوفيق أو الوزير بحسب مقتضى الحال.

المادة رقم (13): لا يجوز لأي من طرفي النزاع العمالي الجماعي توكيل المحامين أثناء السير بإجراءات التوفيق.

المادة رقم (14): يعمل بالتسوية التي تم التوصل إليها نتيجة إجراءات التوفيق اعتباراً من التاريخ الذي اتفق عليه طرفا النزاع العمالي الجماعي، وإذا لم يتم الاتفاق على ذلك فيعمل بها اعتباراً من تاريخ التوقيع عليها.

المادة رقم (15): تكون التسوية التي تم التوصل إليها بنتيجة إجراءات التوفيق بمقتضى أحكام هذا القانون ملزمة للفئات الآتية:

أ. أطراف النزاع العمالي.

ب. خلف صاحب العمل، بمن في ذلك ورثته الذين انتقلت إليهم المؤسسة التي يتعلق بها النزاع.

[10] محمد أحمد القطاونة، الوساطة في تسوية النزاعات المدنية، الطبعة الأولى، عمان، 2008.

[11] دنواف كنعان، القانون الإداري، دار الثقافة، عمان، 2005.

[12] د.وفاء فلحوط، العلاقة بين القضاء والحلول البديلة لفض المنازعات، مؤتمر الإجراءات القضائية "نحو تعزيز ضمانات العدل ودولة القانون" المنعقد بكلية الحقوق - جامعة اليرموك بتاريخ 4-5 تشرين الثاني 2008.

* التشريعات

[1] قانون العمل الأردني رقم (21) لسنة 1960.

[2] قانون العمل الأردني رقم (8) لسنة 1996.

[3] قانون الوساطة الأردني رقم (12) لسنة 2006.

[4] قانون العمل المصري رقم (12) لسنة 2003.

[5] نظام تسوية النزاعات العمالية الأردني رقم (32) لسنة 1963.

* الأحكام القضائية

- قرار محكمة العدل العليا رقم (97/15)، منشور في مجلة نقابة المحامين، تصدر عن نقابة المحامين الأردنيين، العدد العاشر والحادي عشر، السنة السادسة والأربعون، عمان، 1998، ص3740.

[4] د.سيد محمود رمضان، الوسيط في شرح قانون العمل، الطبعة الأولى، دار الثقافة، عمان، 2010.

[5] د.عبد الرحمن أحمد جمعة الحلاشنة، المختصر في شرح القانون المدني الأردني "أحكام الالتزام"، الطبعة الأولى، دار وائل، عمان، 2010.

[6] عصام لطفي الشريف، الحلول أو الوسائل البديلة لحل المنازعات المدنية خارج القضاء وفقا للقوانين الفلسطينية، مجلة العدالة والقانون، منشورات المركز الفلسطيني لاستقلال المحاماة والقضاء، البيرة - فلسطين، شباط 2012.

[7] عصام لطفي الشريف، دور مفتشي العمل في الرقابة على تطبيق النصوص المتعلقة بساعات العمل والأجور في قانون العمل الفلسطيني رقم (7) لسنة 2000 وتعديلاته، مجلة العدالة والقانون، منشورات المركز الفلسطيني لاستقلال المحاماة والقضاء، البيرة - فلسطين، كانون الثاني 2012.

[8] د.غالب علي الداودي، شرح قانون العمل، الطبعة الثالثة، دار وائل، عمان، 2004.

[9] كمال مخلوف، الإطار التنظيمي لاتفاقية العمل الجماعية في التشريع الجزائري، دفاثر السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة - الجزائر، العدد الرابع، جانفي 2011.

Substructure of Control Standards on Islamic banks Operations Risks

Dr. Abdullah Ibrahim Nazal

Department of Finance and Banking, Faculty of Economics and Administrative Sciences,
Zarqa University / Jordan

Received 18/4/2010

Accepted 17/9/2012

Abstract: The study aims to discuss substructure of control standards on Islamic banks operations risks, by showing difference between Islamic banks group and Traditional banks group in to introducing services. Results of the study show that there are similar risks between the Islamic banks group and the Traditional banks group when they introduce credit services because of working as financial mediator. The difference comes as a result of abiding by the sharia rules. It rules selling, speculating, sharing and organizing procedures and steps of introducing goods and services. These differences demand to make difference control standards on Islamic banks operation risks and take care this difference to applied suitable evaluation models. Suggested recommends using the researcher model: forming standards in Islamic banks. It can be a way to find standards up to Islamic rule foundation by questions. This can help in controlling risk managing as result to understand Islamic banks risk resources. On the other hand, it promotes needs in Islamic banks to get different control risks model than Traditional bank.

Keywords: *Banking Operations, Standards, Controlling, Risks and Islamic banks.*

أسس معايير الرقابة على مخاطر عمليات المصارف الإسلامية

د. عبدالله إبراهيم نزال

قسم العلوم المالية والمصرفية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزرقاء / الاردن

الملخص: هدفت الدراسة إلى بحث أسس معايير الرقابة على مخاطر عمليات المصارف الإسلامية، وذلك بالكشف عن الاختلاف بين مخاطر مجموعة المصارف الإسلامية ومجموعة المصارف التقليدية في تقديم الخدمات. وقد أظهرت النتائج تشابه المخاطر مع المصارف التقليدية باعتبار أن جميع المصارف تعمل كوسيط مالي عند تقديم الخدمات الائتمانية، إلا أن الاختلاف نابع من التزام الضوابط الشرعية التي تضبط التعامل بالبيوع والمضاربات والمشاركات، إضافة لما تتضمنه العمليات من مخاطر نظم خطوات وإجراءات تقديم السلع أو المنافع، مما يتطلب مثل هذا الاختلاف إحداث صياغة مختلفة في معايير الرقابة على مخاطر العمليات ومراعاة اختلاف نماذج التقييم، لذلك جاءت التوصية بالاستعانة بالنموذج المقترح: صياغة المعايير في المصارف الإسلامية، حيث يعد النموذج المقترح وسيلة تبحث أسس معايير الرقابة على المخاطر في المصارف الإسلامية من خلال الإجابة على عدد من التساؤلات تبعاً للتأصيل الفقهي، وهذا يسهل على المعنيين بإدارة المخاطر والرقابة عليها التعرف على مصادر المخاطر في المصارف الإسلامية، كما يعزز الحاجة إلى توفير نماذج رقابة مختلفة عن المصارف التقليدية.

كلمات مفتاحية: عمليات مصرفية، معايير، رقابة، مخاطر، مصارف إسلامية.

تاريخ قبول البحث 2012/9/17

تاريخ استلام البحث 2010/4/18

المقدمة:

بقصد تصنيفها دولياً، إضافة للمعايير التي يفرضها المصرف المركزي. ومن ناحية أخرى قد تكون المعايير خاصة بالمصرف، تضعها الإدارة تبعاً لقدراته الائتمانية والاستثمارية بقصد توجيه مستوى الأداء المالي بما يحقق إستراتيجيتها⁴، وقد يكون الهدف من اتباع المعايير تحقيق الجودة النوعية للمنتج سواء كانت الخدمة قائمة على تقديم منفعة أو سلعة⁵، ويترتب عليها تقدير الأداء خلال فترة محددة. ويشترط لاعتماد المعايير كوسيلة للرقابة والتقييم في المصارف الإسلامية ما يلي:

أ- أن يكون المعيار موثقاً لهدف المصرف.

تمتاز المصارف الإسلامية عن المصارف التقليدية بإتباع الضوابط الشرعية الواردة في الأحكام الشرعية، في الوقت الذي تجد نفسها ملزمة بتطبيق الإجراءات والمعايير التي يفرضها المصرف المركزي، وتتطلب هذه الخصوصية مراعاة المصارف الإسلامية مراعاة مختلفة عن المصارف التقليدية في أنظمتها الرقابية، حيث تعد أنظمة الرقابة بشكل عام إلى كشف أي انحراف والعمل على إصلاحه في الوقت المناسب، مما يستدعي استخدام أدوات رقابية تراعي واقع المخاطرة في المصارف الإسلامية وضبطها بمعايير مناسبة، ويمثل المعيار لغة الضابط الذي يتحقق من خلاله الشروط المتعلقة بأمر ما¹. وتقسّم المعايير تبعاً لتطبيقها في المصارف إلى معايير عامه ملزمة لجميع المصارف كمعايير المحاسبة، والتي توحد طرق المعالجة المحاسبية، إضافة للمعايير الأخلاقية²، وخضوعها دولياً لمعايير بازل³

³ مجلة اتحاد المصارف العربية، دور الصيرفة الإسلامية في تعبئة الموارد في البلدان

العربية، كانون الأول/ ديسمبر، العدد 289، 2004م ص 25-26.

⁴ الجارحي، معبد علي، السياسة النقدية في إطار إسلامي، دراسات اقتصادية إسلامية،

المجلد 9، العددان 1-2، 2002م، ص 62.

⁵ انظر: مصطفى، أحمد السيد، مداخل صناعية لرفع كفاءة عمليات المصارف، مجلة آفاق

اقتصادية، العدد 45، اتحاد غرفة التجارة والصناعة، أبو ظبي، الإمارات العربية

المتحدة، ص 50 و 65 و 65 و 61 و 58.

¹ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه

الشافعية، ط 3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 2/ ص 381، 2005م.

² معايير المحاسبة والمراجعة والضوابط للمؤسسات المالية الإسلامية، هيئة المحاسبة

والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، المنامة، البحرين، 2001م.

2- ما هي المعايير التي تؤثر في إدارة المخاطر في المصارف الإسلامية؟

3- كيف يمكن التوصل إلى الأسس التي تحكم معايير الرقابة على مخاطر عمليات المصارف الإسلامية؟

أهداف الدراسة: تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

أولاً- المقارنة بين مصادر المخاطر في المصارف الإسلامية والمصارف التقليدية.

ثانياً- كشف معايير الرقابة المؤثرة في إدارة المخاطر في المصارف الإسلامية.

ثالثاً- تقديم مقترح يساعد في بحث الأسس التي تحكم معايير الرقابة على مخاطر عمليات المصارف الإسلامية.

منهج الدراسة: استند هذا البحث على الدراسة النظرية معتمداً الأسلوب الوصفي القائم على البحث في الدراسات النظرية والميدانية من كتب ودوريات في الفقه والإدارة المالية والتسويقية، والتي بحثت معايير الرقابة على العمليات في المصارف الإسلامية.

خطة الدراسة: قسم البحث بقصد تحقيق هدف الدراسة إلى مبحثين، هما:

المبحث الأول: المقارنة بين المخاطر في المصارف الإسلامية والمصارف التقليدية.

المبحث الثاني: معايير الرقابة على إدارة المخاطر في المصارف الإسلامية.

الدراسات السابقة: سيستعرض الباحث الدراسات السابقة الملائمة لأغراض البحث، فالهدف من فرض المعايير ونماذج رقابة المخاطر هو حفظ الأموال باعتبار المصرف المركزي حارساً لها، وتزداد أهمية الرقابة مع ضعف الكوادر التي تعمل في المصارف، وقد وضع (القرى، 2002م)⁸ في دراسته الفقهية أن المخاطر الائتمانية في المصارف الإسلامية تتمثل بالتقصير والتعدي إضافة لتعثر تحصيل الديون. ووضحت دراسة (أحمد، 2002م)⁹ زيادة المخاطر في المصارف الإسلامية عن المصارف التقليدية بسبب اختلاف صيغ التمويل أو فهمها، وحجم التمويل وتوقيته، والمخاطر الناشئة عن نوعية العملاء، والبيئة الاستثمارية، ومخاطر تسهيل ضمانات التمويل

ب- أن يكون المعيار قابلاً للتطبيق عملياً تبعاً لظروف بيئة المصرف الداخلية والخارجية.

ج- أن يوافق المعيار التزام الضوابط الشرعية.

أهمية الدراسة: تظهر أهمية الدراسة من خلال إيجاد نموذج رقابة يراعي خصوصية المصارف الإسلامية، إذ يساعد في توضيح الاختلاف بين مخاطر المصارف الإسلامية والمصارف التقليدية، بقصد توجيه إدارة الخطر بكفاءة، ويساعد جهاز الرقابة الشرعية في فهم الناحية الفنية عملياً لتوجيه العمليات المصرفية وتطويرها، كما تعزز الدراسة توضيح الحاجة بمراجعة اختلاف نماذج التقييم التي يفرضها المصرف المركزي على جميع المصارف بما فيها المصارف الإسلامية، أخذاً بالاعتبار ربط خدمات المصارف الإسلامية بأصول منقولة وأصول غير منقولة في الوقت الذي تنبئ العالم لأهمية ذلك في تقليل خطر التضخم، حيث بدأت الدعوات لتملك السلع بدلاً من السيولة النقدية.

مشكلة الدراسة: تمثلت مشكلة الدراسة في عدم مراعاة الأنظمة الرقابية في المصرف المركزي اختلاف مخاطر المصارف الإسلامية عن المصارف التقليدية حيث أخضعتها لنماذج الرقابة⁶ نفسها، وقد أثرت هذه النماذج في توجيه العمليات لتتقارب مع العمليات في المصارف التقليدية، مما أثر في عائد الاستثمار في المضاربة والمشاركة بطريقة سلبية، إذ تركزت الموجودات في قائمة المركز المالي في المراجعة، حيث مثلت أكثر من 90% من الموارد نتيجة اعتبارها أكثر الأدوات الاستثمارية موافقة لتطبيق النماذج المفروضة من المصرف المركزي. وقد زادت المشكلة سوءاً مع فرض معايير الرقابة الدولية المنظمة للتعاملات دولياً، حيث اعتبرت أن جميع الودائع لدى المصارف الإسلامية عبارة عن قرض يجب رده في الوقت المحدد دون خسارة⁷. وقد ظهرت التساؤلات التالية:

1- هل هناك فرق بين المخاطر في المصارف الإسلامية والتقليدية؟

⁶ الوادي، محمود حسين، الآثار الرقابية والاقتصادية لرقابة المصرف المركزي على الودائع والائتمان في المصارف الإسلامية، غير منشور، 2008م.

⁷ الجارحي، السياسة النقدية في إطار إسلامي، مرجع سابق، ص 62، ف تطبيق معيار كفاية رأس المال ينظر إلى أن الودائع هي ديون واجبة السداد، وأن رأس المال ضمان لسدادها عند العجز، في حين أن الودائع الاستثمارية في المصارف الإسلامية ليست قرضاً بل تدخل في المشاركات، وبالربح والخسارة، لذلك جاءت الحاجة لفرض حدود لكفاية رأس المال بدرجة أقل من كفاية رأس المال المشروطة على المصارف التقليدية.

⁸ القرى، محمد العلي، المخاطر الائتمانية في التمويل المصرفي الإسلامي-دراسة فقهية اقتصادية- دراسات اقتصادية إسلامية، المجلد 9 العددان 1-2، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، المصرف الإسلامي للتنمية، جدة، المملكة العربية السعودية، 2002م، ص 19.

⁹ أحمد، مساعد أحمد، مخاطر التمويل المصرفي الإسلامي- التجربة السودانية، مؤتمر إدارة الأصول ومخاطر التمويل في العمل المصرفي التقليدي والإسلامي، اتحاد المصارف العربية، بيروت، لبنان، 2002م، ص ص 282-298.

بسبب التطور الحضاري، وأن مشكلة عدم التوازن بين أدوات التمويل والاستثمار وعمليات الادخار في المصارف ستؤدي لهجرة الأموال بحثاً عن فرص أخرى.

وتتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة باقتراح نموذج رقابة بناء على الأسس الشرعية يحكم اختيار معايير الرقابة على مخاطر عمليات المصارف الإسلامية ويراعي خصوصيتها بما يساعد في رفع كفاءة إدارة مخاطرها في القطاع المصرفي.

المبحث الأول: المقارنة بين المخاطر في المصارف الإسلامية والمصارف التقليدية.

تمثل إدارة المخاطر: التعرف على الأدوات والوسائل التي تساهم في تحديد المخاطر وقياسها بهدف إدارتها والسيطرة عليها لتحقيق أعلى عائد عند مستوى مخاطر معينة، أو تحقق أدنى مستوى من المخاطر عند مستوى معين من العائد. وتوجد خمس مراحل لإدارة المخاطر، هي¹⁴:

1. كشف المخاطر الخاصة بعمليات المصرف الإسلامي.¹⁵
2. التعرف على أسباب هذه المخاطر وطبيعتها لتسهيل قياسها والتوصل لاستراتيجية مناسبة لتوجيه العمليات في المشروعات.¹⁶
3. قياس درجة الخطورة واحتمالات تحقق الخطر.¹⁷
4. اختيار أنسب الأساليب للتعامل مع كل نوع من أنواع المخاطر التي يحتمل تأثيرها في إدارة المخاطر، والتي قد تكون بتجنب ممارسة العمليات والمشاريع التي تتضمن المخاطر، أو تحويل المخاطر بنقلها للطرف الآخر (العائد الثاني)، أو تحمل المخاطر مع القدرة على التحكم بها، ويمكن الاستفادة من حكمة مشروعية كل صيغة من صيغ عقود المعاملات المالية الإسلامية بقصد تنويع مصادر المخاطر الناشئة عن كل صيغة أو تطويرها أو وضع قيود

¹⁴ ناصر، الغريب، مخاطر التمويل الإسلامي وأساليب التعامل معها، مؤتمر إدارة الأصول ومخاطر التمويل في العمل المصرفي التقليدي والإسلامي، اتحاد المصارف العربية، بيروت، لبنان، 2002م، ص ص 278-279.

¹⁵ حشاد، نبيل، 2005م، دليلك إلى إدارة المخاطر المصرفية، اتحاد المصارف العربية، بيروت، لبنان، ج2/ ص19.

¹⁶ خان، طارق الله، أحمد، حبيب، إدارة المخاطر تحليل قضايا في الصناعة المالية الإسلامية، ترجمة: عثمان أحمد، مراجعة رضا سعد الله، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، المصرف الإسلامي للتنمية، جدة، المملكة العربية السعودية، 2003م، ص 141

¹⁷ خان وأحمد، إدارة المخاطر - تحليل قضايا في الصناعة المالية الإسلامية، مرجع سابق، ص 162 و159.

وما يترتب عليها من مخاطر اجتماعية وفنية واقتصادية. في حين بحث (أحمد، 2003م)¹⁰ أثر سياسة المصرف المركزي التمويلية والاعتبارات القانونية في أخذ الضمانات، حيث أثرت سلباً في انخفاض التمويل بالمشاركة عملياً. وهدف مؤتمر إدارة المخاطر في المصارف الإسلامية¹¹ (2004م) لبحث المخاطر في المصارف الإسلامية وكيفية إدارتها، وخلص إلى أهمية تكوين المصارف المركزية العربية سياسات مشجعة لعمل المصارف الإسلامية من خلال عدم إلزامها باتباع معايير بازل (2) الدولية لفترة، بقصد إعطاء المصارف الإسلامية فرصة لتطوير مقاييس خاصة بمخاطر كل مصرف بعد حصر مخاطر التمويل والاستثمار، وإنشاء قسم خاص بإدارة المخاطر، وتدعيم جهاز التدقيق الشرعي بوضع القوانين والنظم لإدارة المخاطر، والمطالبة بإصدار تشريعات تتعلق بالتأمين التعاوني التكافلي وإعادة التأمين وبيّن (الوادي، 2008)¹² مشكلة عدم مراعاة أنظمة المصرف المركزي الرقابية اختلاف مخاطر المصارف الإسلامية عن المصارف التقليدية حيث أخضعتها لنماذج الرقابة على الائتمان نفسها رغم أنّ النماذج لا تراعي تحمل المصارف الإسلامية المخاطرة مع المودع في الودائع الاستثمارية. وما يعزز الحاجة إلى نماذج رقابة مخاطر العمليات في المصارف الإسلامية هو اختلافها عن العمليات الائتمانية في المصارف التقليدية نتيجة التزام المصرف بتقديم سلعة، وهذا ما يظهر في حالة التضخم، فالأفضل تملك السلع على الاحتفاظ بالسيولة كي لا تفقد قيمتها، لهذا يعد عمل المصارف الإسلامية مهما في تقليل المخاطر، وقد أشارت إليه الدراسات الأجنبية¹³ التالية: كدراسة (Guillaume and Pierre, 2011) ودراسة (Benjamin, Andrew and Randall, 2011) وكذلك دراسة (Ricardo, 2011) حيث وضحت أفضلية استبدال سلعة بسلعة في حالة التضخم عن قبض السيولة النقدية بسبب فقد النقد قيمته. وقد نبه كل من (Pedro and Erwan, 2010) و(Thomas, 2011) في دراستيهما إلى أهمية تطوير الأدوات المالية

¹⁰ أحمد، جعفر عبدالله، كفاءة تطبيق صيغة المشاركة في المصارف السودانية خلال الفترة 1993م-1999م، مجلة دراسات مصرفية ومالية، العدد 8، الخرطوم، السودان، 2003م.

¹¹ مؤتمر إدارة المخاطر في المصارف الإسلامية، الملتقى السنوي الإسلامي السابع، 25-27/سبتمبر، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان، الأردن، 2004م.

¹² الوادي، الآثار الرقابية والاقتصادية لرقابة المصرف المركزي، رجع سابق.

¹³ 1- Benjamin Lester, Andrew Post Lewaite, Randall Wrigt, Information and Liquidity, Journal of Money, Credit and Banking, Wiley Black well, Ohio State University, Vol.43, no.7, October, 2011, pp 356. 2-Guillaume Rocheteau and Pierre-Olivier Weill, Liquidity in Frictional Asset Markets, journal of money, credit and banking, Wiley Black well, Ohio State University no7, Vol 43, October, 2011, pp261-262. 3-Ricardo Lagos, Asset price, Liquidity and Monetary Policy in an Exchange Economic, Wiley Black well, Ohio State University, no7, Vol 43, October, 2011, pp 521, 542.

5. وضوابط للإجراءات والمراجعة القانونية والشرعية إضافة لمخصصات مواجهة المخاطر والضمانات¹⁸. إذ تقسم المخاطر بحسب القدرة على التخلص منها بتتويع الاستثمارات إلى قسمين، أحدها: المخاطر العامة التي تتعرض لها الاستثمارات والتي لا يمكن التحكم فيها من خلال تنويع الاستثمارات بسبب تعرض كافة الاستثمارات لها. في حين يبحث القسم الآخر المخاطر الخاصة التي تتعرض لها استثمارات معينة دون الأخرى.¹⁹

6. متابعة ومراجعة أسلوب التعامل مع الخطر النافذ في العمليات والمشاريع، للتأكد من صحة التطبيق وإجراء التعديلات المناسبة، ويترتب عليه تطوير الخدمات المصرفية أو الاستغناء عن بعض الخدمات المصرفية المتعثرة²⁰

وقد بحث المسلمون مفهوم المخاطر في العهود السابقة، فوضع البعض شروطاً عند التعاقد هدف من خلالها إلى إدارة المخاطر²¹، كما ورد عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه كان: إذا دفع مالا مضاربة اشترط على صاحبه: ألا يسلك به بحراً ولا ينزل به وادياً ولا يشتري به ذات كبد رطبة فإن فعل فهو ضامن. فرفع شرطه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجازه²²، كما أن بعض الصحابة تفادى التعامل بمخاطر البيع بالأجل بسبب احتمال تعثر دينه²³. وقد أقر الإسلام وجود التفاوت بين المشروعات المختلفة في تحصيل الأرباح، وأن هذا التفاوت راجع إلى اختلاف تقلب البضاعة بالتجارة بحسب أنواعها والمدة التي لا بد منها للتمكن من التقليب، إضافة

¹⁸ خان وأحمد، إدارة المخاطر - تحليل قضايا في الصناعة المالية الإسلامية، مرجع سابق، ص 186، حيث بين قائمة للأدوات المالية المطورة في المصارف الإسلامية.

¹⁹ خبابة، نور الدين، الإدارة المالية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1997م، ص436.

²⁰ خبابة، الإدارة المالية، مرجع سابق، ص436.

²¹ نزال، عبدالله إبراهيم، أثر الضوابط الشرعية في تطوير الخدمات المصرفية في المصارف الإسلامية، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان، الأردن، 2006م، ص72، حيث وضع ذلك من خلال دورة حياة الخدمة مركز في دراسته الميدانية على دائرتي الاستثمار والتسويق.

²² البيهقي، أبي بكر أحمد بن حسين بن علي، السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1978م، ج6 ص111.

²³ الغزالي، الإمام أبي حامد، إحياء علوم الدين، هيئة التأليف والتحقيق والترجمة، دار قتيبة، ط1، ج2/ص120.

لاختلاف مخاطرها²⁴، وهذا ما يتضح في اختلاف صيغ عقود البيع وتقديم المنافع لإشباع الحاجات المختلفة وفق الضوابط الشرعية. وحيث إن الخدمات في المصارف الإسلامية هي عقود تم التعامل بها خلال التاريخ الإسلامي وفق الضوابط الشرعية وقد تبنت المصارف الإسلامية التعامل بها، فقد جاءت أهمية ربط الماضي بالحاضر بمراعاة تطوير هذه العقود لتتفق مع اختلاف الحاجات تبعاً للزمان والمكان بما يمكن من إدارة الخطر، سواء بقبول التعامل بالعقد رغم المخاطر التي يحتويها أو عدم قبوله والبحث عن البديل وفق الضوابط الشرعية، وهذا يدل على أن الضوابط تحكم قبول الخطر كي يترتب عليه استحقاق العائد في المصارف الإسلامية سواء بالنسبة للمصرف أو العملاء، فالخطر في المفهوم الشرعي نوعان²⁵: أحدهما ما يؤدي لفسخ العقد وعدم ترتب الآثار عليه من حقوق وواجبات بسبب مخالفة الضوابط الشرعية²⁶: كإنشاء مراكز احتكارية بالتمويل المصرفي يضر²⁷ بالأفراد والدولة²⁸، أو التعدي والتقصير²⁹. أما الخطر الثاني: فيمثل أي انعكاس سلبي على الأرباح من المشاركة بالمال والعمل ضمن مفهوم المشاركات والمضاربات والبيوع المشروعة. بينما تراعي المصارف التقليدية مفهوم الخطر: والذي يمثل أي انعكاس سلبي على العائد الناشئ عن عملها كوسيط بين المدخرين ومستخدمي الأموال بالاقتراض بالفائدة، دون مراعاة الضوابط الشرعية الإسلامية.

²⁴ عطية، محمد كمال، نظم محاسبية في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ج.م.ع، 1989م، ص34.

²⁵ الجوزية، ابن القيم، زاد المعاد في هدى خير العباد، ط27، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1994م، ج5/ص816.

²⁶ المذكرات الإيضاحية للقانون المدني الأردني، ط3، إعداد المكتب الفني، بإدارة المحامي إبراهيم أبو رحمة، مطبعة التوفيق، عمان، الأردن، 1992م، ج1/ص137-142.

²⁷ الصنعاني، محمد بن إسماعيل، سبل السلام، ط4، دار التراث العربي، بيروت، لبنان، 1990م، ج3/ص84.

²⁸ عبد العظيم، حمدي، دراسات الجدوى الاقتصادية في المصرف الإسلامي، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج.م.ع، 1996م، ص97.

²⁹ المعني، الحسين بن رجال، كشف القناع عن تضمين الصناع، تحقيق محمد أبو الأجنان، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1996م، ص ص 78-79.

المنتج³⁴. لاختلاف معوقات عمليات تطوير الخدمات بسبب الروتين وطول فترة البحث وفق الضوابط الشرعية، وتأثير ذلك على المؤسسين بقبول زيادة نفقاتها لانعكاسها على خفض الربح مقارنة بأرباح مؤسسي المصارف التقليدية، واختلاف مخاطر الائتمان التي يترتب عليها اشتقاق الدائع حيث تقل في المصارف الإسلامية بسبب الالتزام شرعاً بالمحافظة على القيمة الشرائية للنقد³⁵ لذلك لا تتوسع فيه إلا ضمن حدود بحيث يرتبط بالإنتاج السلعي. واختلاف إستراتيجية تسعير الخدمات بمراعاة التفريق بين بنود المحاسبة المبنية على الأحكام الشرعية الثابتة، كمنع التعامل بالربا، وبنود المحاسبة المبنية على الأحكام الاجتهادية، كالتشروط الجعلية، ومراعاة مدى شرعية التكاليف، فلا يضاف تكاليف الإسراف إلى سعر الخدمات المصرفية، ولا يكون هامش الربح كبيراً بما لا يدخل تحت تقويم المقومين، فيؤدي للضرر بسبب الغبن³⁶، وظهور مشكلة عدم توفر نظام محاسبي موحد وخاص بالمصارف الإسلامية يراعي تطور الخدمات التمويلية والاستثمارية، وتعدد صيغ الاستثمار وأساليبه ومجالاته الاستثمار المختلفة مما قد يؤدي لعدم الدقة في إعداد الموازنات التخطيطية والقوائم المالية. واختلاف مستوى خبرة الموظف وقدرته على فهم الضوابط الشرعية الموافقة لعمليات الإنتاج وتطبيقها، ومراعاة أخلاقيات عدم الاختلاط، وظهور مشكلة قلة توفر الموظفين المتخصصين في فهم الضوابط الشرعية إضافة للعلوم الاقتصادية. والاختلاف في الهيكل التمويلي الذي يقوم عليه تمويل المصارف الإسلامية³⁷، في حين يكون المصرف التقليدي مطمئناً إلى أصل القرض وفوائده بسبب الضمانات أما المصرف الإسلامي فيعتمد على تحقيق الربح من إنتاج الخدمات بتقديم منفعة أو سلعة وفق الضوابط الشرعية، لذلك يلتزم بدراسة الجدوى الاقتصادية دفعا للتقصير، ويترتب على ذلك اختلاف أساليب التمويل والاستثمار ومعايير تبعاً للاعتبارات المادية إضافة للشرعية والاجتماعية واختلاف

وبناء على اختلاف مفهوم الخطر بين المصارف الإسلامية والمصارف التقليدية ظهرت الاختلافات التالية³⁰:

1. **اختلاف المخاطر القانونية** لعدم وجود قانون خاص لأغلب المصارف الإسلامية يراعي اختلافها عن المصارف التقليدية
2. **اختلاف المخاطر الناشئة عن طبيعة نشاط المصرف** إذ يجب أن تحقق إشباع الحاجات المادية والروحية بتطبيق مفهوم الادخار القائم على الاعتدال في الإنفاق وتوظيف الأموال منعاً للاكتناز شرعاً، وظهور مخاطر استخدام الإعلام المشحون بالعاطفة الإسلامية في حال حصول الأخطاء من المصرف أو دون أن يتحقق التطبيق المتوقع من العملاء.

3. **اختلاف المخاطر الناشئة عن إدارة المصرف** فالمصارف الإسلامية تقدم خدمات منفعية وسلعية، لذلك تلتزم بمراعاة الاعتبارات المختلفة في تصميم المنتج المنفعي إضافة للمنتج السلعي³¹ وما يترتب على ذلك من اختلاف معايير الرقابة والعوامل المؤثرة على أساليب الإنتاج³²، وزمنه، وتقييمه³³. واختلاف مخاطر تعثر خدمات التمويل والاستثمار المطورة وما يتعلق بذلك من زيادة في تكاليف تصميم

³⁰ النجار، أحمد، المشكلات التي تواجه المصارف الإسلامية في التطبيق، الإدارة المالية في الإسلام، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان، الأردن، 1989م، ج 1/ ص ص 19-27، وانظر: نزال، أثر الضوابط الشرعية في تطوير الخدمات المصرفية في المصارف الإسلامية، مرجع سابق، ص ص 13-16 وص 102 وص ص 111-114، وانظر: عفر، محمد عبد المنعم، النشاط التسويقي في اقتصاد إسلامي، مجلة الاقتصاد والإدارة، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 1980م، ص ص 21-22 وص 36.

³¹ عطية، طاهر موسى، قياس جودة أداء الخدمة في المصارف، مجلة الإدارة، اتحاد جمعيات التنمية الإدارية، لمجلد 23، العدد 2، مطابع الأهرام، القاهرة، ج.م.ع، 1990م، ص 39 و 44.

³² الضمور، هاني حامد، تسويق الخدمات، ط 1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2002م، ص 29.

³³ مصطفى، استكشاف الفروق والتشابهات بين نظامي الإنتاج الصناعي والخدمي على صناعة الملابس الجاهزة والخدمات المصرفية، مرجع سابق، ص 50 وص 65 و 55 وص 61 وص 68.

³⁴ نزال، أثر الضوابط الشرعية في تطوير الخدمات المصرفية في المصارف الإسلامية الأردنية، مرجع سابق، ص 102 و ص 107.

³⁵ الجوزية، ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ط 1، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1991م، ج 2/ ص 132.

³⁶ المذكرات الإيضاحية للقانون المدني الأردني، مرجع سابق، ج 1/ ص ص 137-142.

³⁷ الراوي، خالد وهيب، إدارة العمليات المصرفية، ط 1، دار المناهل للنشر، عمان، الأردن، 2001م، ص 514 و ص 538-541.

4. معايير الرقابة، ورغم الاختلاف في المخاطر، تتشابه المخاطر في المصارف الإسلامية مع المصارف التقليدية بسبب عملها كوسيط مالي، حيث تتأثر بما تتأثر به المصارف التقليدية³⁸ حين تقوم مؤسسات الوساطة المالية بتلقي الودائع النقدية ثم تحولها إلى أصول غير سائلة، كما تحول الودائع قصيرة الأجل إلى أصول طويلة الأجل من خلال تجميع المدخرات الصغيرة المتفرقة بحيث يصبح مجموعها مدخرات كبيرة، وتوزيعها على الأنشطة الاقتصادية المختلفة على المستوى المحلي أو الدولي بما يسمح بالتنوع لتشتيت المخاطر³⁹، وتحقيق هدفها المتمثل بتحقيق أعلى عائد ممكن عند مستوى مخاطر معينة أو تحقيق أدنى مستوى من المخاطر عند مستوى عائد معين، ويترتب على ذلك التشابه في المخاطر⁴⁰ التالية:

أ- **المخاطر التشغيلية:** وتمثل المخاطر الفنية والإدارية التي تنشأ عن سوء عمل أنظمة إدارة المعلومات، وتسجيل البيانات المختلفة وإعدادها، ومخاطر قلة خبرة موظفي الشركة الممولة والقدرة على المنافسة، وهذا يرتبط بعدم الكفاءة الإدارية بما يزيد المخاطر.

ب- **المخاطر السوقية:** تنشأ عن تغير مستويات الأسعار وذات الانعكاس السلبي على الربح في الأسواق، وتتمثل بما يلي:

1. **مخاطر العملة:** وتنشأ من النتائج المحتملة من حصول تحرك معاكس في أسعار صرف العملات الأجنبية، ويقسم إلى ثلاثة أنواع⁴¹: النوع الأول: **مخاطر المعاملة عند حصول التزام للقيام بدفع أو استلام دخل بعملة أجنبية في المستقبل،** بحيث سيؤدي انخفاض سعر الصرف إلى زيادة التكاليف وخفض الدخل. والنوع الثاني: **مخاطر التحويل** بين فروع الشركة الواحدة في الخارج حيث تتأثر بانخفاض أسعار الصرف مما يؤثر في الإفصاح بتحقيق الخسارة في

³⁸ القرى، المخاطر الائتمانية في التمويل المصرفي الإسلامي، مرجع سابق، ص.

³⁹ القرى، المخاطر الائتمانية في التمويل المصرفي الإسلامي، مرجع سابق، ص 12-13.

⁴⁰ ارشيد، عبد المعطي وجودة، محفوظ أحمد، إدارة الائتمان، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 1999م، ص 32، ص 213، وانظر: خان وأحمد، إدارة المخاطر تحليل قضايا في الصناعة المالية الإسلامية، مرجع سابق، ص 144، ص 162، ص 183، وانظر: أحمد،

كفاءة تطبيق صيغة المشاركة في المصارف السودانية، مرجع سابق، ص 19-20.

⁴¹ وخامرة، وجدي، إدارة مخاطر العملة، ط1، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية،

السلسلة الأولى، عمان، الأردن، 1992، ص 1 وص 3 وص 6.

العملة الأجنبية في حساباتها الموحدة. والنوع الثالث: **المخاطر الاقتصادية** وتنشأ بسبب عدم إمكانية تحقيق جزء من المقبوضات أو المدفوعات المستقبلية المتوقعة بالعملة الأجنبية.

2. **مخاطر تذبذب أسعار السلع والمنافع الممولة والتي تتأثر بها مدخلات الإنتاج، وتذبذب السعر المرجعي** لهامش الربح في خدمات التمويل، ففي حال تغيره قد يقلل إيرادات المصرف مقابل التزاماتها⁴²، إضافة لتذبذب أسعار الأسهم والتي يترتب عليها مخاطر الاستثمار في محفظة الأسهم.

3. **مخاطر البلدان:** وتمثل التغيرات في الأسواق العالمية، وذات الانعكاس السلبي على ربح الشركات العاملة بالمستوى العالمي، والتي قد تنشأ بسبب **المخاطر القانونية؛** كثرة التغيير في القوانين المنظمة للعمل المصرفي، والتعديلات في السياسات المالية والنقدية بصورة متكررة أو التسعير الإجباري، أو بسبب **مخاطر الصناعة** كنقص المواد الخام، والتغيرات السريعة في الطلب على المنتج، ودخول المنافسين الجدد، وشدة المنافسة، وقد تنشأ بسبب **مخاطر الظروف الاقتصادية؛** وتمثل احتمال حدوث الخسائر الناشئة عن التغيير في الأوضاع الاقتصادية المستقبلية، حيث تتفاوت بحسب النشاط الاقتصادي، وتبعاً لتفاوت ظروف الإنتاج والتسويق، كالاختلاف بين النشاط الزراعي والصناعي، ومخاطر البيئة العامة من كساد أو رواج.

4. **مخاطر السيولة:** وتمثل عدم قدرة المصرف على الوفاء بالتزاماته قصيرة الأجل، سواء من خلال توفير الموجودات السائلة التي تؤهلها بالوفاء بالتزامات أو قدرتها على توفير السيولة بكلفة اعتيادية.

5. **المخاطر الائتمانية:** وهي احتمال عدم تسديد العملاء لالتزاماتهم وفق الشروط المتفق عليها، ويرجع سبب التشابه في مخاطر الائتمان نتيجة فصل وظيفة التمويل المعتادة عن وظيفة البيع في المعاملات الإسلامية المعاصرة بحيث تميزت عملية التمويل بالائتمان بعقود خاصة⁴³

⁴² خان وأحمد، تحليل قضايا في الصناعة المالية الإسلامية، مرجع سابق، ص 166.

• اختلاف معايير تسعير الخدمات وتوزيعها وترويجها بسبب تقديم منتجات سلعية، وخضوعها لأحكام الشريعة في منع الغبن والتغريب.

ويأخذ تطبيق المعايير في المصارف الإسلامية شكل قوانين تنظم الإجراءات وطرق تقديم الخدمة، كما تأخذ شكل مؤشرات مالية، والتي تحكم توجيه الخدمات تبعاً لتوزيع الأصول والخصوم، فكلما زادت الودائع الاستثمارية كلما قلت مخاطر السيولة، حيث يقل الطلب على سحب الودائع، ويمكن وضع معيار، مثال: نسبة الودائع الاستثمارية ÷ مجموع الودائع = 20% فإذا قلت عن ذلك توجب على المصرف زيادة النقدية أكثر من الاستثمار بسبب احتمالات السحب من العملاء، أما الأثر الشرعي فيظهر في الأحكام الشرعية التي توجه الودائع إلى زيادة حجم الودائع الاستثمارية، ومن ذلك منع الاكتناز، ودفع الزكاة، وتأمين حاجات الأفراد الضرورية من المنتجات تبعاً للوضع الاجتماعي، ويمكن وضع معيار، مثال: نسبة المربحة في المنتجات الضرورية ÷ المربحة = 70% في حالة الأزمات الاقتصادية، وقد تصل إلى 30% في الأوضاع الطبيعية، فإذا قل التطبيق عن النسبة فستكون هناك مشكلة. فتأثير الضوابط الشرعية سينعكس في النسب المالية، انظر الشكل رقم (1)⁴⁷.

6. **مخاطر القدرة الإيفائية**⁴³: وهي معدل كفاية رأس المال أي رأس المال للأصول المرجحة بالمخاطر، بحيث يتضح قدرة المصرف على مواجهة الخسائر.

يختلف أثر كل نوع من المخاطر تبعاً لاختلاف بيئة كل مصرف من المصارف، إضافة لقدرته على إدارتها وفق هيكل الميزانية المناسب⁴⁴. وتلتزم المصارف بمعايير تحكم سلوكيات الإدارة بقصد حفظ الأموال وتحقيق أقصى ربح في فترة زمنية محددة وهذا ما يساعد في إدارة المخاطر.

المبحث الثاني: معايير الرقابة على إدارة المخاطر في المصارف الإسلامية.

تشتمل معايير الرقابة: على المعايير المحاسبية، والمعايير الأخلاقية، والمتطلبات الشرعية التي تعنى بوضع نماذج تقنية لصياغة المعاملات الإسلامية الاستثمارية والتمويلية بناء على التوجيه الفقهي⁴⁵، مما يعني أن مدخلات العمليات ومخرجاتها وطرق الإنتاج يجب أن تتفق مع الضوابط الشرعية كي تستحق العائد، ويترتب على ذلك صياغة المعايير سواء التي توجه سلوك الموظفين أو التي تحكم ضبط توزيع الأصول في هيكل ميزانية البنوك الإسلامية، ويظهر أثر التزام المعيار الشرعي بمراعاة ما يلي⁴⁶:

• اختلاف معايير تقدير الحاجات التي يجب إشباعها لوجود التفاوت في تقدير إشباع حاجات العملاء بسبب الأولوية بتأمين الضروريات والحاجيات ثم الكماليات.

• اختلاف معايير جودة تقديم الخدمة المصرفية، للتفاوت في تحديد مضمون الخدمة، وتصميمها، بسبب مراعاة شروط العقد الذي يتم تأصيل الخدمة تبعاً له، واختلاف واقع تطبيق عمليات تقديم الخدمة لتتوعد فقد تكون منفعة وقد تكون سلعة.

⁴³ أحمد، كفاءة تطبيق صيغة المشاركة في المصارف السودانية، مرجع سابق، ص 26-29

⁴⁴ حشاد، دليلك إلى إدارة المخاطر المصرفية، مرجع سابق، ج 2/ ص 21.

⁴⁵ انظر: عبدالله، أحمد علي، فرص تطوير معايير موحدة للرقابة الشرعية للمصارف الإسلامية،

مجلة دراسات اقتصادية إسلامية، المصرف الإسلامي للتنمية، المجلد 9 العددان 1-2

2002م، وانظر: حمدان، مأمون توفيق، نموذج مقترح للرقابة المحاسبية على عمليات البحث

والتطوير ومعالجة نفقاتها في ظل معايير المحاسبة الدولية في المنشآت الصناعية، مجلة

الإداري، السنة 26، العدد 96، ص 75.

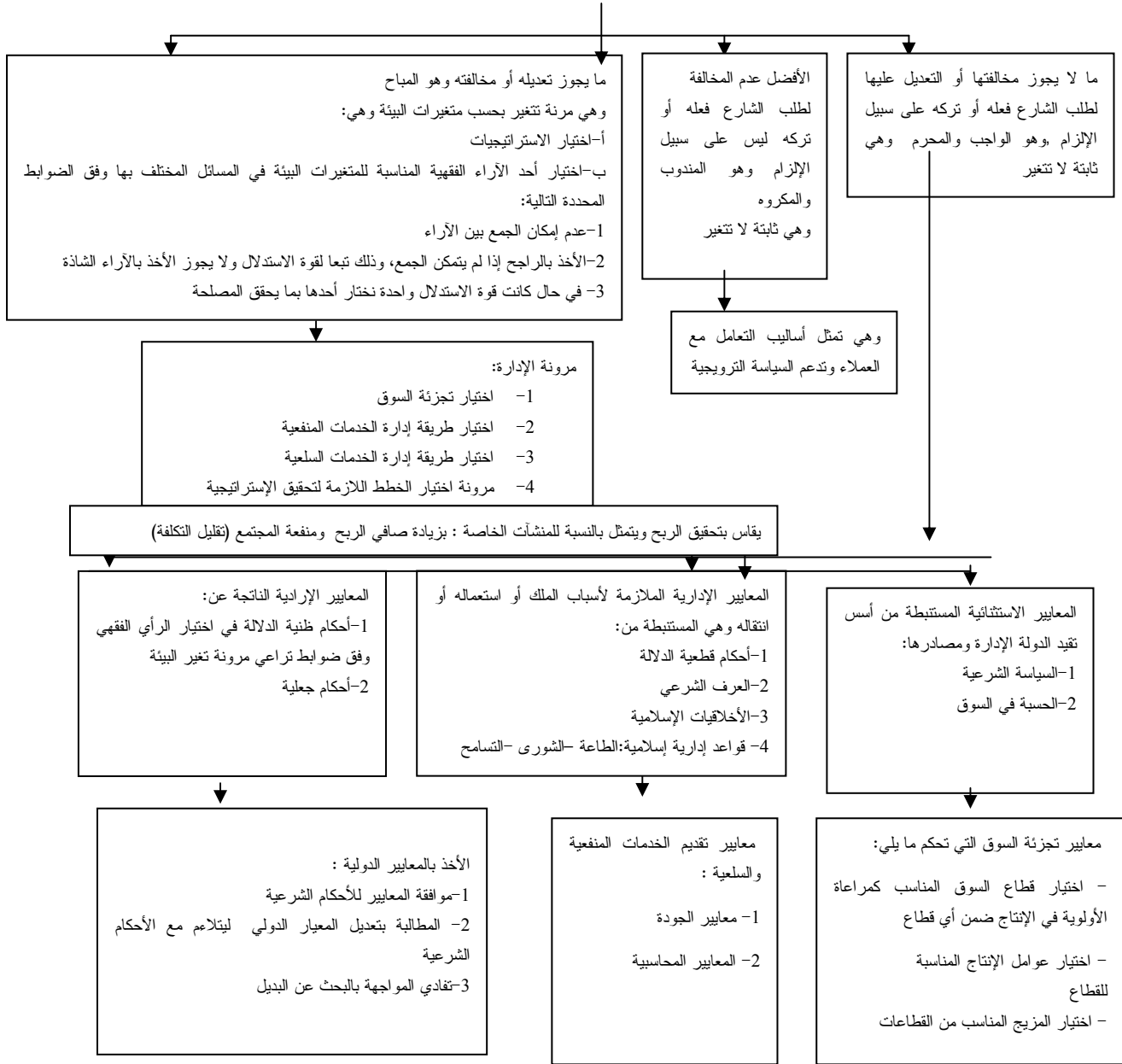
⁴⁶ انظر: الوادي، محمود، نزال، عبدالله، سمحان، حسين، إدارة الجودة الشاملة في الخدمات

المصرفية، دار صفاء، عمان، الأردن، 2010م، 201-210

⁴⁷ الوادي، إدارة الجودة الشاملة في الخدمات المصرفية، مرجع سابق، ص 174

شكل رقم (1)

أسس صياغة المعايير تبعا للحكم الشرعي



النتائج والتوصيات

النتائج

من خلال الدراسة توصل الباحث إلى النتائج التالية:

1. يعد البنك المركزي المسؤول عن مراقبة العمليات في كل المصارف، وتزداد أهميته مع زيادة مخاطر العمليات التي تقدمها هذه المصارف، حيث يخضع البنك المركزي جميع المصارف إلى نماذج رقابية ومعايير تضبط إدارتها وتوجهها بما يحفظ الأموال.
2. تتشابه المخاطر مع المصارف التقليدية باعتبار أن جميع المصارف تعمل كوسيط مالي عند تقديم الخدمات الائتمانية، إلا أن الاختلاف نابع من التزام الضوابط

الشرعية التي تضبط التعامل بالبيوع والمضاربات والمشاركات الشرعية، إضافة لما تتضمنه العمليات من مخاطر نظم خطوات وإجراءات تقديم السلع أو المنافع، ويتطلب هذا الاختلاف إحداث صياغة مختلفة في معايير الرقابة على مخاطر العمليات ومراعاة اختلاف نماذج التقييم.

3. تواجه المصارف الإسلامية مشكلة اتباع نماذج الرقابة المفروضة من البنك المركزي باعتبارها لا تراعي خصوصية اختلاف عملياتها عن العمليات في المصارف التقليدية، وقد أثرت هذه النماذج في توجيه العمليات، فانعكس على عمليات المشاركة سلبا.

التوصيات:

يوصي الباحث بناء على النتائج السابقة بأمرين:

الأمر الأول: اعتماد أسس للمعايير التي تحكم عمل المصارف الإسلامية وتوجه عملياتها بالتعاون مع البنك المركزي، وهذا يفرض توفر معايير على مستوى الدولة بقصد دعم السياسة النقدية والسياسة المالية من جهة، كما يفرض توفر معايير على مستوى إدارة كل مصرف تبعا لموارده وإستراتيجيته.

الأمر الثاني: الاستعانة بالنموذج التالي في تصنيف المخاطر واعتمادها في عمليات المصارف الإسلامية معتمدا على ما يلي:

1. أن المصارف الإسلامية متميزة عن باقي المصارف التقليدية بسبب اتباع الضوابط الشرعية، مما يعطيها خصوصية في اختيار المعايير، بحيث يصاغ المعيار تبعا للإجابة على التساؤلات التالية:

جدول رقم (1) نموذج: صياغة المعايير في المصارف الإسلامية

التساؤلات	الإجابات
أولاً: ما نوع الخدمة المقدمة؟	1- منفعة 2- سلعة 3- شراكة بقصد تقديم حصة شائعة من الربح
ثانياً: ما نوع العقد الذي يتم تأصيل الخدمة المصرفية بناء عليه؟	1- عقد بيع 2- عقد تأجير 3- عقد عمل 4- عقد شركة
ثالثاً: ما هي الضوابط الشرعية المستخرجة من القرآن والسنة والإجماع اللازمة لتطبيق العقد سواء تبعت العقد بشكل عام كالبيع أو لديها خصوصية كنوع من عقود البيوع مثل بيوع الأمانات ؟	1- تطبيق الشروط الواجبة وترك المحرمة. 2- تطبيق الشروط المندوب وترك المكروه. 3- تطبيق شروط ناتجة عن الاختيار تبعا للحكم المباح بما يحقق المرونة للإدارة للتكيف مع ظروف بيئتها.
رابعا: ما هي الضوابط الشرعية اللازمة لتطبيق العقد عند الترجيح بين الآراء المختلف بها؟ أو اعتبار العقد مستجداً؟ أو إجراء التعديل عليه؟	1- ما يمنع الربا. 2- ما يدفع الضرر. 3- ما يمنع الغبن والتغريب.
خامساً: ما هي المعايير المرتبطة بالعقد والتي يفرضها المصرف المركزي أو المفروضة دولياً دون تعارض مع الضوابط الشرعية؟	1- سينتج عن ذلك التزام معايير تضبط الإجراءات القانونية والمحاسبية. 2- وسينتج عن ذلك معايير تضبط المؤشرات المالية لكشف المخاطر والتي تختلف تبعا لمدى الاختلاف في عمل المصارف الإسلامية عن المصارف التقليدية.
سادساً: ماذا يلزم لتوجيه سلوك الموظف نحو تطبيق المعايير؟	1- يتم تحديد معايير الجودة التي تضبط عمليات تقديم خدمات المصارف الإسلامية، والتي يفترض من المصرف الإسلامي تحقيقها للوصول إلى هدفه تبعا لبيئته. 2- يتم تحديد معايير محاسبية لضبط حساب عوائد خدمات المصارف الإسلامية. 3- يتم تحديد المعايير الأخلاقية التي تضبط سلوكيات العاملين.

ب- يراعى عند فرض معايير تتعارض مع الضوابط الشرعية عمل المصرف الإسلامي، أو تفادي اتباع المعيار من خلال البحث المطالبة بتعديل المعيار ليتلاءم مع الضوابط الشرعية وخصوصية عن بدائل أخرى.

المراجع

- [1] المالكي، عبد الله عبد المجيد المصرف الإسلامي الأردني، الموسوعة في تاريخ الجهاز المصرفي الأردني، المجلد السابع، عمان، الأردن، 1996.
- [2] أحمد، مساعد أحمد، مخاطر التمويل المصرفي الإسلامي- التجربة السودانية، مؤتمر إدارة الأصول ومخاطر التمويل في العمل المصرفي التقليدي والإسلامي، اتحاد المصارف العربية، بيروت، لبنان، 2002م.
- [3] ارشيد، عبد المعطي وجودة، محفوظ أحمد، إدارة الائتمان، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 1999م.
- [4] البيهقي، أبي بكر أحمد بن حسين بن علي، السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1978م.
- [5] الجارحي، معبد علي، السياسة النقدية في إطار إسلامي، دراسات اقتصادية إسلامية، المجلد9، العددان1-2، 2002م.
- [6] الجوزية، ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ط1، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1991م.
- [7] الجوزية، ابن القيم، زاد المعاد في هدى خير العباد، ط27، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1994م.
- [8] حشاد، نبيل، دليلك إلى إدارة المخاطر المصرفية، اتحاد المصارف العربية، بيروت، لبنان، 2005م.
- [9] حمدان، مأمون توفيق، نموذج مقترح للرقابة المحاسبية على عمليات البحث والتطوير ومعالجة نفقاتها في ظل معايير المحاسبة الدولية في المنشآت الصناعية، مجلة الإداري، السنة26، العدد96.
- [10] خان، طارق الله، أحمد، حبيب، إدارة المخاطر تحليل قضايا في الصناعة المالية الإسلامية، ترجمة: عثمان أحمد، مراجعة رضا سعد الله، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، المصرف الإسلامي للتنمية، جدة، المملكة العربية السعودية، 2003م.
- [11] خبابة، نور الدين، الإدارة المالية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1997م.
- [12] أبو دياب، نبيل، أساليب التصنيف الائتماني للمشروعات الصغيرة والمتوسطة، المؤتمر السنوي الدولي الثاني عشر، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان، الأردن، 2005م.
- [13] الراوي، خالد وهيب، إدارة العمليات المصرفية، ط1، دار المناهل للنشر، عمان، الأردن، 2001م.
- [14] شعبان، زكي، أصول الفقه الإسلامي، مؤسسة آل الصباح، مدينة الكويت، الكويت، 1988م.
- [15] الصنعاني، محمد بن إسماعيل، سبل السلام، ط4، دار التراث العربي، بيروت، لبنان، 1990م.
- [16] الضمور، هاني حامد، تسويق الخدمات، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2002م.
- [17] عبد العظيم، حمد، دراسات الجدوى الاقتصادية في المصرف الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج.م.ع، 1996م.
- [18] عبدالله، أحمد علي، "فرص تطوير معايير موحدة للرقابة الشرعية للمصارف الإسلامية"، مجلة دراسات اقتصادية إسلامية، المصرف الإسلامي للتنمية، المجلد9 العددان1-2، 2002م.
- [19] عطية، طاهر موسى، "قياس جودة أداء الخدمة في المصارف"، مجلة الإدارة، اتحاد جمعيات التنمية الإدارية، المجلد23، العدد2، مطابع الأهرام، القاهرة، ج.م.ع، 1990م.
- [20] عطية، محمد كمال، نظم محاسبية في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ج.م.ع، 1989م.
- [21] عفر، محمد عبد المنعم، "النشاط التسويقي في اقتصاد إسلامي"، مجلة الاقتصاد والإدارة، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 1980م.
- [22] الغزالي، الإمام أبي حامد، إحياء علوم الدين، هيئة التأليف والتحقيق والترجمة، دار قتيبة، ط1.
- [23] القري، محمد العلي، 2002م، "المخاطر الائتمانية في التمويل المصرفي الإسلامي- دراسة فقهية اقتصادية"، دراسات اقتصادية إسلامية، المجلد9 العددان1-2، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، المصرف الإسلامي للتنمية، جدة، لمملكة العربية السعودية.
- [24] المالكي: عبدالله عبد المجيد، المصرف الإسلامي الأردني، الموسوعة في تاريخ الجهاز المصرفي الأردني، المجلد السابع، عمان، الأردن، 1996م.
- [25] مؤتمر إدارة المخاطر في المصارف الإسلامية، الملئقى السنوي الإسلامي السابع، 25-27/ سبتمبر/ 2004م، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان، الأردن، 2004م.
- [26] مصطفى، أحمد سيد، "استكشاف الفروق والتشابهات بين نظامي الإنتاج الصناعي والخدمي على صناعة الملابس الجاهزة

- [27] المعدني، الحسين بن رحال، كشف القناع عن تضمين الصناع، تحقيق محمد أبو الأجفان، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1996م.
- [35] وخامرة، وجدي، إدارة مخاطر العملة، ط1، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، السلسلة الأولى، عمان، الأردن، 1992م.
- [36] Benjamin Lester, Andrew Post Lewaite, Randall Wright, Information and Liquidity, Journal of Money, Credit and Banking, Wiley Black well, Ohio State University, Vol.43, no.7, October,2011, pp 356.
- [37] Guillaume Rocheteau and Pierre-Olivier Weill, Liquidity in Frictional Asset Markets, journal of money, credit and banking, Wiley Black well, Ohio State University no7, Vol 43, October,2011, pp261-262.
- [38] Pedro S. Amaral And Erwan Quintin, Limited Enforcement, Financial Intermediation, and Economic development: A Quantitative Assessment, International Economic Review, Economic Department of University of Pennsylvania and the Osaka University Institute of Social and Economic Research Association, August 2010, Vol. 51, No.3.p p785.
- [39] Ricardo Lagos, Asset price, Liquidity and Monetary Policy in an Exchange Economic, Wiley Black well, Ohio State University, no7, Vol 43, October,2011, pp 521,542.
- [40] Thomas H.W, Zieseme, 2011, Saving finance emigration and worker remittances serve to make staying rather than migrating possible, international Economic Journal, UK, vol. 25, no.3. p 373.
- والخدمات المصرفية"، مجلة آفاق اقتصادية، المجلد 15، العدد 59، اتحاد غرفة التجارة والصناعة أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1994م.
- [28] ناصر، الغريب، مخاطر التمويل الإسلامي وأساليب التعامل معها، مؤتمر إدارة الأصول ومخاطر التمويل في العمل المصرفي التقليدي والإسلامي، اتحاد المصارف العربية، بيروت، لبنان، 2002م.
- [29] النجار، أحمد، المشكلات التي تواجه المصارف الإسلامية في التطبيق، الإدارة المالية في الإسلام، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان، الأردن، 1989م.
- [30] نزال، عبدالله إبراهيم، أثر الضوابط الشرعية في تطوير الخدمات المصرفية في المصارف الإسلامية"، رسالة دكتوراه، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان، الأردن، 2006م.
- [31] الهواري، سيد، دليل تحليل الجدوى وتقييم المشروعات من منظور مصرفي إسلامي، الموسوعة العلمية والعملية للمصارف الإسلامية، الاتحاد الدولي للمصارف الإسلامية، بيروت، لبنان، 1404هـ.
- [32] الوادي، محمود حسين، "الآثار الرقابية والاقتصادية لرقابة المصرف المركزي على الودائع والائتمان في المصارف الإسلامية"، غير منشور، 2008م.
- [33] الوادي، محمود حسين، سمحان، حسين محمد، المصارف الإسلامية - الأسس النظرية والتطبيقات العملية، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2009م.
- [34] الوادي، محمود، نزال، عبدالله، سمحان، حسين، إدارة الجودة الشاملة في الخدمات المصرفية، دار صفاء، عمان، الأردن، 2010م.

Consistency Problems among Gifted Students and their Effect on Classroom Attention

Leen Al-Hatab

Educational Psychology Dept., Faculty of Educational Science

Al-Diaa Society for Blinds- Amman-Jordan

Received 5/4/2011

Accepted 17/9/2012

Abstract: This study aimed at identifying the effect of consistency problems among gifted students on Classroom attention. The sample of the study consisted of (30) students from the gifted students at the schools of the Hashemite kingdom of Jordan- assigned to two groups based on reviewing their school guidance records. The first group consisted of (15) students (both males and females) who are gifted, but have consistency problems and the second group included (15) students who don't have consistency problems. In order to achieve the purposes of the study, the researcher used the checklists to measure the degree of visual attention intensity, which is a test that requires that the examinee to use his attention for the time period specified for him in order to identify the required response, a test whose Arabic version was prepared by sayyed samadion in 1990. Validity and reliability of the scale were ensured the relevant statistical measures The results of the ANOVA test for the responses of the participants within the sample that statistically significant differences exist in terms of attention ($\alpha \leq 0.05$), which are ascribed to consistency problems among the gifted student. Results of the study were discussed and interpreted on the light of literature review and theoretical literature, and several recommendations were provided.

keyword: *Attention, Gifted consistency problem*

مشكلات التوافق عند الموهوبين وأثرها على الانتباه الصفي

لين حكم وصفي الحطاب

قسم علم النفس التربوي ، كلية العلوم التربوية ، جمعية الضياء للمكفوفين ، عمان/ الاردن

الملخص: هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر مشكلات التوافق عند الموهوبين على الانتباه الصفي. تكونت عينة الدراسة من (30) طالباً وطالبة من الطلبة الموهوبين في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية، تم توزيعهم على مجموعتين بناءً على الاطلاع على سجلاتهم الإرشادية المدرسية؛ حيث تكونت المجموعة الأولى من (15) طالباً وطالبة من الموهوبين الذين يعانون من مشكلات في التوافق، والمجموعة الثانية من (15) طالباً وطالبة من الموهوبين الذين لا يعانون من مشكلات في التوافق. ولتحقيق هدف الدراسة استخدمت الباحثة اختبار الشطب لقياس درجة تركيز الانتباه البصري، والذي يُعد من الاختبارات التي تتطلب من المفحوص تركيز انتباهه في المدة الزمنية المحددة له لتحديد الاستجابة المطلوبة، والذي أعد الصورة العربية منه السيد السامدوني عام 1990. وقد تم التحقق من صدق المقياس وثباته بعدد من الإجراءات الإحصائية (كالصدق المحكي لحساب الصدق، وطريقة إعادة الاختبار لقياس الثبات). وأظهرت نتائج تحليل التباين الأحادي لاستجابات أفراد العينة على اختبار الشطب وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الانتباه عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) تعزى لمشكلات التوافق عند الموهوبين. وتم تفسير النتائج ومناقشتها في ضوء الدراسات السابقة والأدب النظري، وتقديم عدد من التوصيات المناسبة.

الكلمات مفتاحية: الانتباه، الموهوبين، مشكلات التوافق

تاريخ قبول البحث 2012/9/17

تاريخ استلام البحث 2011/4/5

المقدمة:

من كم هائل من المعلومات التي تزودنا بها الحواس أو الذاكرة (جمل، 2001).

مميزات الانتباه:

تتميز عملية الانتباه بأنها تتطوي على اختيار مثير من بين عدة مثيرات مع توفر القصد أو النية في التركيز والرغبة في الانتباه لهذا المثير، باستثناء حالة الانتباه الإرادي القسري الذي لا يتطلب الدافعية أو القصد، ومن هذا المنطلق فإن الانتباه يحسن المعالجة العقلية، ويستنزف الجهد، ويتصف بالمحدودية (لاب، 2001).

وعملية الانتباه هي عملية اختيار تنفيذية يتم من خلالها اختيار بعض الخبرات الحسية الخارجية أو الداخلية والتركيز فيها من أجل معالجتها في نظام معالجة المعلومات، وهي عملية شعورية يتم من خلالها تركيز الوعي أو الشعور في مثير معين دون غيره من المثيرات الأخرى والانتباه إليه على نحو انتقائي ريثما تتم معالجته، كما أنها تشكل مجهوداً أو حالة استثارة تحدث عندما تصل الانطباعات الحسية عبر الحواس إلى الذاكرة الحسية، إضافة إلى

يعد الانتباه أحد أهم المتطلبات السابقة لحدوث عملية التعلم وشرطاً أساسياً للتعلم الجيد، لأن الانتباه شرط لحدوث الإدراك الفعال، ويُعد عملية مستمرة لا تتوقف عند مرحلة معينة، كما أن إجراءات تنفيذها تتغير بتغير عوامل ترتبط بالطلبة وبطبيعة الموقف التعليمي وبمجموع المهام والأنشطة التعليمية وبظروف المدرسة وإمكاناتها، وكثير من عمليات الاتصال الصفي تفشل لأسباب تتعلق بمضمون الرسالة أو بمدى وضوحها، أو بسبب العجز عن جذب انتباه الطلبة. والانتباه يساعد الفرد على أن ينتقي المثيرات التي يريدها ويعزل المثيرات الأخرى وكأنها غير موجودة، وبذلك فإن تحديد عدد المثيرات التي يسمح لها بالدخول إلى نظام معالجة المعلومات لديه تجعل من عملية الإدراك ممكنة وفعالة توفر الطاقة والجهد الجسدي والعقلي، لأن الانتباه يكلف الكثير من الجهد والطاقة العقلية والجسدية، وتتراوح ساعات أقصى انتباه للعمل العميق بين الساعة التاسعة صباحاً والواحدة ظهراً وبين الثالثة ظهراً والعاشر مساءً (هارون، 2003)، وفيما يتعلق بتعريف الانتباه فيعرفه ستيرنبرغ بأنه القدرة على التعامل مع كميات محدودة من المعلومات المنتقاة

على حاسة واحدة، فالأصل من الطالب أن يسمع للمحاضر فقط ويتعلم إهمال بقية المثيرات الصوتية الأخرى المحيطة بجو الغرفة.

أسباب تشتت الانتباه

تشتت الانتباه هو عجز الطالب عن انتقاء المثيرات الملائمة والتركيز عليها، أو عجزه عن الاستمرار في التركيز على المثيرات المرتبطة بعملية التعلم أو بالمهمة الموكلة إليه.

ومن الأسباب المؤدية إلى تشتت الانتباه:

• أسباب داخلية مرتبطة بالطالب:

1. حالة الطالب الجسمية أثناء جلسة التعلم: يحصل تشتت بسبب شدة المثيرات التي تفرض نفسها على الطالب فينتقيها مع مثيرات التعلم أو بدلاً عنها، فيكون الانتقاء غير صحيح، أو يكون استمرار التركيز لفترة زمنية قصيرة بسبب الانشغال في التركيز على المثيرات الشديدة التي تفرض نفسها.
2. الحالة النفسية للطالب أثناء جلسة التعلم: حيث يركز الطالب على المثيرات المرتبطة بالموضوعات التي تسبب له الضغوط أكثر من تركيزه على المثيرات المرتبطة بالتعلم أو بالمهام التعليمية (إفراط الحساسية للنقد، الانطواء، الاكتئاب، القلق الزائد).
3. قدرات الطالب العقلية والتحصيلية: حيث ينتبه أكثر للمثيرات التي يفهمها في حين أن انتباهه يتشتت بسرعة عند التعرض لمثيرات غامضة أو صعبة لا تتناسب مع قدراته على الفهم والاستيعاب (الفروق الفردية والبيئية).
4. الانتباه علاقة متبادلة مع التحصيل (درجة الذكاء، الخبرة الزائدة، الدافعية، درجة الوعي والتحكم).
5. ضعف في النمو العصبي أو خلل عضوي، التوحد، النشاط الزائد.
6. أسباب تتعلق بالاهتمامات والميول والقيم، سمات الشخصية (المنبسط والمطمئن والذكي)، والتوقع (هارون، 2003، العنوم، 2004).

• أسباب خارجية مرتبطة بعملية التعلم والمناخ الصفّي:

1. المناخ الصفّي السائد: طبيعة الأجواء النفسية السائدة داخل غرفة الصف ونوعية المشاعر المسيطرة، إضافةً إلى شكل العلاقات القائمة بين الطلاب والمعلم من جهة وبين الطلاب أنفسهم من جهة أخرى.

أنها طاقة أو مصدر محدود السعة لا يمكن تشتيتها لتنفيذ أكثر من مهمة في الوقت نفسه (الشرقاوي، 1984).

أنواع الانتباه:

يشير الزغول والزغول (2003) إلى ثلاثة أنواع من الانتباه، هي:

1. الانتباه القسري أو الإجباري (الإلزامي): وفيه يركز الفرد انتباهه على مثير يفرض نفسه عليه بطريقة قسرية ودون بذل جهد عالٍ للاختيار بين المثيرات، لدرجة يصبح فيها الانتباه وكأنه لا شعوري وغير انتقائي.
2. الانتباه الإرادي الانتقائي: ويحاول فيه الفرد تركيز انتباهه على مثير واحد من بين عدة مثيرات. ويحدث انتقائياً بسبب محدودية الطاقة العقلية للفرد ومحدودية سعة التخزين وسرعة معالجة المعلومات.
3. الانتباه الانتقائي التلقائي: ويعني الانتباه لمثير يشبع حاجات الفرد ودوافعه الذاتية، حيث يركز الفرد انتباهه إلى مثير واحد من بين عدة مثيرات ببسر وسهولة تامة.

مراحل الانتباه:

ويمر الانتباه بثلاث مراحل كما يلي:

1. مرحلة الكشف أو الإحساس: يكشف عن وجود أية مثيرات حسية في البيئة المحيطة من خلال الحواس الخمسة.
2. مرحلة التعرف: التعرف على طبيعة المثيرات من حيث شدتها ونوعها وحجمها أو عددها وأهميتها للفرد.
3. مرحلة الاستجابة للمثير الحسي: اختيار مثير معين من بين عدة مثيرات حسية على القناة الحسية نفسها، وتهيئة هذا المثير للمعالجة المعرفية الموسعة التي غالباً ما تحدث في الذاكرة القصيرة أو العاملة ضمن عملية الإدراك (هارون، 2003).

وظائف الانتباه:

وترى جمل (2001) أن وظيفة الانتباه تتمثل في توجيه عمليات التعلم والتذكر والإدراك من خلال التركيز على المثيرات التي تساهم في زيادة فعالية التعلم والإدراك وبالتالي زيادة فعالية الذاكرة، وتعلم عزل المثيرات التي تعيق عمليات التعلم والتذكر والإدراك (مشتتات الانتباه) من خلال عدم التركيز عليها، وتوجيه الحواس نحو المثيرات التي تخدم عملية الإدراك من خلال حركة الرأس والعينين والأذنين والأطراف نحو مصادر المثيرات البيئية لضمان استمرار عملية الإدراك بفعالية عالية، بالإضافة إلى تنظيم البيئة المحيطة للإنسان فالانتباه لا يسمح بتراكم المثيرات الحسية

2. البيئة المادية لغرفة الصف: الإضاءة ودرجة الحرارة وجودة الأثاث ومساحة الغرفة ونسبة ذلك إلى أعداد الطلبة، تنظيم الغرفة الصفية، وموقعها.
3. طبيعة نشاطات التعلم: درجة جاذبية النشاط التعليمي وتنشيقه، ومستوى صعوبة المهمة ودرجة التحدي التي تشتمل عليها، ومدى انسجام أسلوب التعلم المقترح مع نمط الطالب المفضل في التعلم.
4. طبيعة نمط الانضباط السائد في غرفة الصف: يترك نمط الانضباط السائد داخل غرفة الصف أثراً على درجة انتباه الطلبة ومستويات تركيزهم. ويعتبر النمط المتسبب من أكثر أنماط الانضباط إضراراً بعملية التعلم بشكل عام، وبناتبة الطلبة بشكل خاص.
5. الإشباع: المعلم الفعّال هو الذي ينوع عن وعي وقصد في سلوكه وفي النشاطات التعليمية التي يقدمها، بحيث يوفر للطلبة مثيرات متنوعة تحافظ على انتباههم وتوجههم نحو عملية التعلم.
6. عوامل خارجية تتعلق بطبيعة المثير الحسي المراد الانتباه له، وتشمل: شدة المثير وقوته وحركته المتغيرة والمفاجئة، حادثة المثير (المثيرات الجديدة وغير المألوفة)، تغير المثير وسرعته، المثيرات الشريطية، والممارسة والتدريب.

وفي هذا السياق توصل الخوالدة (2006) من خلال دراستها على عينة مكونة من (36) معلماً ومعلمة في البرامج الخاصة بالموهوبين و(200) طالباً وطالبة والملتحقين في البرامج التابعة لوزارة التربية والتعليم في الأردن؛ إلى أنه لا بد من وجود العديد من الإستراتيجيات وطرق التدريس المهمة في تدريس الطلبة الموهوبين.

مشكلات التوافق

هي صعوبات جسمية، وأسرية، وانفعالية تعوق الشخص عن الاستمتاع بحياته مع نفسه وأسرته ومع الناس، وتؤدي إلى شعوره بالهم والتوتر والقلق والضيق، وقد تحدّ من كفاءته في الدراسة والعمل والتفاعل الاجتماعي الإيجابي، وترجع مشكلات التوافق إلى أخطاء في التنشئة الاجتماعية، وضغوط اجتماعية ونفسية وجسمية ودراسية وأسرية، ويعتبر اضطراب علاقة الطفل بالديه من عوامل نشأة هذه المشكلات في الطفولة، ومن عوامل استمرارها في مرحلتها المراهقة والرشد، حيث تُعتبر أعراضها الصريحة وغير الصريحة استجابات غير مقبولة اجتماعياً ونفسياً، يقوم بها الشخص لتخفيف مشاعر الإحباط والظلم والعجز، الناتجة عن حرمانه من إشباع حاجاته الأساسية وترتبط باضطراب علاقته بالديه (Ausuble, et al. 1977).

ويرى نجاتي (1995) أن من أبرز مشكلات التوافق ما يلي:

- أ. مشكلات التوافق المنزلي: وتضم صعوبات تتعلق باضطراب الحياة في البيت، منها: الخلافات الأسرية، وسوء العلاقة بين الوالدين، وتعرض بعض أفراد الأسرة للمرض أو الموت، ومعاناة الأسرة من نقص المال والأدوات ووجود الغيرة بين الإخوة، وسوء نظام البيت، وإهمال تربية الأطفال أو التشدد معهم أو تذبذب المعاملة، والحرص من عمل الأب، وانعدام الثقة المتبادلة بين أفراد الأسرة والانفعالية الزائدة عند الوالدين أو أحدهما، وغير ذلك من المشكلات.

وفي هذا السياق توصل كورسو (Corso, 2007) في دراسته على عينة مكونة من (150) طالباً موهوباً في كندا إلى ضرورة توفير بيئات مساعدة ومساهمة في تطوير الطفل الموهوب، وإيجاد إستراتيجيات تعليمية لجعل الطفل الموهوب أكثر تكيفاً مع البيئة المحيطة به، وإيجاد تدخلات مركزة تتمثل بتقديم نصائح فعّلية وعملية تقلل من المشكلات التي تواجه الطفل الموهوب.

طرق الوقاية من احتمالات تشتت الطلبة أثناء جلسات التعلم:

أشار الزغول والزرغول (2003) إلى مجموعة من الطرق التي تقلل من احتمالات تشتت الانتباه داخل الغرفة الصفية، ومنها:

1. الحصول على انتباه الطلبة في بداية الدروس.
2. التوجيه الخارجي للطلبة الذين يعانون من تشتت انتباه صفي.
3. زيادة درجة الجاذبية والتنشيق في نشاطات التعلم.
4. تنظيم البيئة المادية لغرفة الصف.
5. التأكد من إشباع الطالب لجميع حاجاته الأساسية.
6. تشجيع الطالب على الإعداد المسبق لجلسة التعلم.
7. الإكثار من طرح الأسئلة على الطلبة.
- 8.

إستراتيجيات تنويع المثير:

1. حركة المعلم داخل غرفة الصف.

التي تحد من توفير الخدمات التربوية المناسبة لهم، فبالإضافة إلى التكرار لحاجاتهم الخاصة فإنهم غير محبوبين من قبل كثير من المعلمين على عكس الاعتقاد السائد. كما أنهم يتعرضون للانتقاد والعزل الاجتماعي من قبل أقرانهم الأطفال الآخرين، وكذلك فإن هناك الكثير من الناس الذين لا يتحملون الأطفال الأذكاء جداً (القريطي، 1989؛ الداهري، 2005).

ويؤكد داورورا وفيميان (Daurora & Fimian, 1988) في دراستهما أنه نتيجة للمهارات والقدرات المعرفية العالية التي يتميز بها الموهوبون عن العاديين، فإنهم يتأثرون بدرجة عالية بالضغط التي تنشأ من البيئة المحيطة بهم، وعندما يقع الموهوبون تحت تأثير الضغوط لفترات زمنية قصيرة أو طويلة مع عدم قدرتهم على مقاومة تلك الضغوط يزيد احتمال تعرضهم للخطر، ويظهر بعض المشكلات الانفعالية، وبعض الاضطرابات الجسمية (السمادوني، 1990).

وتعبر الضغوط عن كثير من الخبرات المؤلمة التي يتعرض لها الموهوب كل يوم، واستمرار تعرضهم لتلك الضغوط يحدث آثاراً سلبية- في أغلب الأحوال- على مظاهر النمو لديهم، وأيضاً على مستوى أدائهم العقلي؛ فالضغط يعيق قدرات التفوق ذاتها التي تجعل هؤلاء الطلاب موهوبين، فيؤثر على مهارات التفكير، وينخفض التركيز، وتضعف القدرة على اتخاذ القرار وحل المشكلات، ويؤدي إلى النسيان، وتخفض الدافعية للإنجاز (Kaplan, 1990).

ويواجه الموهوب كثيراً من الضغوط التي تحول حياته أمراً عسيراً، وتدفعه إلى سوء التوافق الشخصي والاجتماعي، وقد ينتابه القلق في بعض الأحيان، والتوتر الشديد أحياناً أخرى، وإذا كنا نرغب في مساعدة الموهوب لكي يحتل مكانه في الحياة، ولكي يصبح فرداً ناجحاً وسعيداً، يجدر بنا أن نتفهم الضغوط التي يواجهها وأن نساعد في مواجهتها.

مشكلات الموهوبين والمتفوقين:

ينظر إلى المشكلات على أنها الصعوبات أو العقبات المحسوسة التي تواجه الفرد وتحول بينه وبين تحقيق أكبر قدر من التوافق النفسي والاجتماعي والدراسي (عبد الرحمن، 1998، الشمري، 2002).

ولقد صنف العديد من الباحثين (البحيري، 2002؛ جروان، 2004؛ Sliverman, 1993) الكتابات التي تناولت حاجات الموهوبين ومشكلاتهم إلى مجموعتين:

الأولى: ترى أن الموهوبين والمتفوقين عقلياً عرضة للمشكلات، وخاصة عندما تكون الموهبة من مستوى مرتفع، حيث تزيد هذه الموهبة من تعرض الطفل للمصاعب التكيفية. ويعتقد داعمو وجهة

ب. مشكلات التوافق الصحي: وتتضمن صعوبات تتعلق باعتلال الصحة الجسمية، ومنها: الشكوى من أمراض البرد والحساسية والتنفس، والتهابات الحنجرة، والصداع، واضطرابات الجهاز الهضمي، والأمراض الجلدية، ونقص في الحواس، والشكوى من السمّة أو النحافة أو القصر أو الطول، أو وجود تشوهات وعاهات، أو الضعف العام، وغير ذلك.

ت. مشكلات التوافق الاجتماعي: وتضم صعوبات تتعلق باضطراب العلاقات الاجتماعية مع الناس، منها: الشكوى من قلة الأصدقاء، وعدم القدرة على تكوين علاقات ناضجة مع الناس، والخجل والارتباك عند وجود آخرين، وكثرة التعرض للنقد والإهانة منهم، وصعوبة التفاهم معهم، وشعور المراهق بانصراف الناس عنه، والتردد أو التلعثم، ونسيان الأفكار عند مناقشة مجموعة من الناس، وغيرها.

ث. مشكلات التوافق الانفعالي: وتتضمن صعوبات تتعلق بتأخر النضج الانفعالي وضعف القدرة على ضبط النفس، ومنها: الشكوى من سرعة الغضب والضيق، والقلق حول أمور بسيطة، وأحلام اليقظة، وضعف الثقة بالنفس، وكثرة الشك والنسيان، والشعور بالاكتئاب، وكثرة ورود أفكار تافهة إلى الذهن والانشغال بها رغم تفاهتها، وكثرة المخاوف المرضية، والتقلبات الانفعالية دون سبب واضح، وسرعة البكاء، والشعور بالحرج والتعاسة، وغيرها.

ج. مشكلات التوافق العام: وتضم صعوبات التوافق في المجالات المنزلية والصحية والاجتماعية والانفعالية السابقة.

وأما فيما يتعلق بالموهوبين والمتفوقين فقد أدركت الدول المتقدمة أن الموهوبين والمتفوقين هم ذخيرتها التي يجب أن تُصان، لذا كرسّت جهودها للعناية بهم والكشف عن مواهبهم وقدراتهم، وتنظيم البرامج التربوية المنسجمة معها والقدرة على تمييزها، ودراسة خصائصهم وحاجاتهم ومشكلاتهم وطرائق تنشئتهم، وأولت اهتماماً كبيراً لأساليب رعايتهم تربوياً ونفسياً واجتماعياً ومهنياً، واهتمت بتلبية حاجة آبائهم للتوجيه والمساندة في تربيتهم ورعايتهم، وحاجة معلمهم إلى فهم طبيعتهم واحتياجاتهم، وإلى برامج التأهيل التربوي التي تجعل المعلمين على دراية بالمناهج والبرامج التربوية الخاصة الملائمة لهم، وعلى الرغم من قدرات الموهوبين والمتفوقين العالية وتميزهم في جوانب متعددة إلا أنهم يواجهون عدداً من المشكلات

ويرى العزة (2000) بأنه نظراً لتمييز الطلاب الموهوبين في صفاتهم وخصائصهم وسماتهم الشخصية والسلوكية والانفعالية والتعليمية والقيادية والاجتماعية، فإن لهم مشكلات ناتجة عن تلك الصفات والخصائص مع مجتمع الرفاق في المدرسة، ومع أفراد الأسرة والعمل، ومن الضروري التعرف على هذه المشكلات بالنسبة للمرشدين والمعلمين والأسرة والإداريين، لكي يعرفوها ويتعاملوا معها، ومن أهم هذه المشكلات: الشعور بالملل والضجر من المناهج الدراسية العادية، الكسل والتقصير في الواجبات المدرسية، وضغط الأقران، ونقص التزامن والتوافق بين النضج العقلي للموهوب ونموه الاجتماعي والانفعالي والجسمي.

وقد أكد حسانين (1997) بأن نتائج الدراسات تشير إلى أن هناك مشكلات تنشأ عن كبت موهبة الابتكار، وإنكار الحاجات الإبداعية للموهوب أثناء المراحل التعليمية، وأن هذه المشكلات تتمثل في: تكوين مفهوم خاطئ عن الذات، والقصور في التعلم، ومشكلات سلوكية وصراعات نفسية تعليمية، وعلى صعيد آخر، يرى كل من يوشك وجوباجي (Yewshuk & Jobagy, 1992) أن القلق والمشكلات الانفعالية التي يشعر بها الأطفال الموهوبون ناتجة عن التوقعات غير الواقعية المتوخاة منهم، والتي ينتظرها الأهل والمعلمون من الطفل الموهوب، كما ينتج عن عدم التكيف الاجتماعي، وعدم تكيف الطفل مع أقرانه، كما ينتج عن الملل الذي يشعر به هؤلاء الموهوبون، وعدم وجود المكافآت والتشجيع والدعم من المدرسة، كما توصل كل من دافيد وباليو (David & Balogh, 1997) إلى أن المشكلات الشائعة بين الطلاب الموهوبين من وجهة نظر معلمهم تتلخص في كثرة أسئلتهم، ومقاطعة المعلمين أثناء الشرح، والميل إلى نقد الآخرين، وإنهاء الواجبات والمهام بصورة أسرع من زملائهم مما يجعلهم ينشغلون بأمر آخر داخل الصف، هذا بالإضافة إلى الانشغال بالقراءة الصامتة لأن الدرس يتسم بالملل ولا يشبع طموحاتهم، كما يعانون من الإهمال. وأما العمران (2000) فتشير إلى أنه باستقراء التراث النفسي حول مشكلات الطفل الموهوب في الأسرة يمكن استخلاص المشكلات الست التالية: بروز دور الطفل الموهوب كوالد ثالث في الأسرة، ودوران الأسرة في فلك الطفل الموهوب، وعزل الطفل الموهوب في شرفة الحماية الأسرية، وإحساس الآباء بالتناقص المعرفي، وإعلان الآباء الحرب على المدرسة، وعلاقة الطفل الموهوب بإخوته وقد قام جروان (2000، 2002) بتصنيف مشكلات الموهوبين إلى ثلاثة أنواع، هي:

النظر هذه، أن الأطفال الموهوبين عرضة للمشكلات الانفعالية والاجتماعية، وأنهم أكثر حساسية للصراعات الاجتماعية، ويمرون بدرجات من الاغتراب والضغط أكثر من أقرانهم نتيجة لقدراتهم المعرفية، وبالتالي هناك حاجة إلى التدخل والاهتمام بشكل خاص من حيث مساعدتهم في التغلب على الصعوبات والمشكلات النادرة التي قد تصادفهم، والتي يمكن وصفها بأنها من النوع الخاص

أما الثانية؛ فترى أن الأطفال الموهوبين باستطاعتهم الاعتماد على أنفسهم، وأنهم كمجموعة يظهرون مستوى جيداً من التكيف العاطفي، وأقلية منهم يعانون من مشكلات ويحتاجون إلى تدخل خاص، لأنهم بوجه عام أكثر تكيفاً من الأطفال غير الموهوبين. وتؤكد هذه النظرة على أن الموهبة تحمي الأطفال من سوء التكيف، وأنه لدى الموهوبين قدرة أكبر على فهم الذات والآخرين نتيجة لقدراتهم المعرفية الكبيرة، ولذا تكون قدرتهم على التعامل مع الضغوط والصراعات أكثر من أقرانهم. وتعمم الدراسات البحثية هذه النظرة حيث تؤكد أن الأطفال الموهوبين يظهرون تكيفاً أفضل من أقرانهم العاديين (Baker, 1995؛ Garland؛ Hawkis, 1993؛ Zigler, 1999؛ منسي، 2003) ولهذا يؤكد سيلفرمان (Silverman, 1993) على وجود تناقض في نتائج الأبحاث، ففي حين أبدت العديد من الأبحاث التكيف الاجتماعي والعاطفي للموهوبين، تعارضت نتائج الأبحاث الإكلينيكية مع ذلك؛ حيث أشارت هذه الأبحاث إلى تعرض الموهوبين لصراعات داخلية بالإضافة إلى أنهم أقل تكيفاً من الناحية الاجتماعية.

وبصورة عامة تندرج المشكلات التي يعاني منها الموهوبين تحت أبعاد عدة، هي:

1. مشكلات داخلية، وتتمثل في: عدم التوازن في النمو العقلي والجسمي، وكذلك في النمو العقلي والانفعالي، والحساسية العالية ومحاسبة النفس، وفلسفة الوجود، وتعدد الاهتمامات، والميل إلى تشكيل الأنظمة والقوانين في سن مبكر، والإصابة ببعض الإعاقات، ونشدان الكمال والمثالية.
2. مشكلات خارجية، وتتمثل في: ضغط الزملاء، وضغط الإخوة، والتوقعات العالية من الآخرين، وطموحات الأهل العالية، والبيئة المحبطة والاكتئاب، والمحاسبة والتقييم على أساس الدرجات المدرسية وليس على أساس القيمة الشخصية للموهوب، وحشرية الأهل وتدخلهم الزائد في شؤون الطفل الموهوب وانجازاته المدرسية والأكاديمية (السور، 2000).

4. إغفال الحاجات النفسية للطفل.
- أما المشكلات التي يعاني منها الطفل المتفوق عقلياً في نطاق مدارس العاديين فقد كانت:

 1. عدم ملائمة المناهج الدراسية والأساليب التعليمية.
 2. قصور فهم المعلمين للطفل وحاجاته.
 3. استخدام محكات غير كافية للكشف عن مظاهر التفوق العقلي.

وقد فسر الباحثون شيوع هذه المشكلات لدى الطلاب والطالبات الموهوبين في ضوء ما يتميز به الموهوبون من حب الاستطلاع وتنوع الاهتمامات والهوايات، وتعدد القدرات، وعدم الميل للأنشطة الرتيبة، والرغبة بالتجديد الدائم، وتركيز أسرهم ومعلميهم على النواحي الأكاديمية أكثر من الأنشطة والنواحي اللامنهجية التي يحتاجونها. هذا بالإضافة إلى أن قدرات الموهوبين العقلية التي قد لا تكون منسجمة مع عمرهم الزمني أو الصفي، وتجعلهم لا يجدون بين أقرانهم من يشاركهم هذه الاهتمامات المتنوعة. كما أن هذه القدرات العقلية، تسمح لهم بإنجاز واجباتهم ومذاكرة دروسهم خلال وقت سريع مقارنة بزملائهم، مما يوفر لهم وقت فراغ كبير لا يعرفون كيف يقضونه، ومن هنا تظهر حاجتهم الشديدة إلى الإرشاد لاستثمار هذه الأوقات والأنشطة فيما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع والفائدة.

وكما أرجع الباحثون شيوع المشكلات الانفعالية لدى الطلاب الموهوبين إلى ما يتميز به الطلاب الموهوبون من سمات وخصائص، والتي تشير إلى أنهم يتسمون بالحساسية المرهفة، مما يعني أنهم يتأثرون بأقل الأمور، ويميلون إلى إخفاء مشاعرهم التي يعتقدون أنها لن تلقى الاستحسان عند الآخرين، مما يؤدي إلى زيادة الضغوط النفسية لديهم وظهور بعض المشكلات الانفعالية ومشكلات التوافق بشكل عام.

مشكلة الدراسة وأهميتها

على الرغم من وجود العديد من الدراسات التي تناولت مشكلات الموهوبين والمتفوقين، إلا أن معظم هذه الدراسات قد توقفت عند عرض المشكلات التي تؤثر على نمو الموهوبين والمتفوقين وتوافقهم، ولم تكن -إلا نادراً- بتوضيح الخدمات الإرشادية اللازمة لهم، والتي تهدف إلى تخفيف وطأة تلك المشكلات، وإشباع حاجاتهم

 1. مشكلات معرفية، وأهمها: عدم كفاية المناهج الدراسية، وتدني التحصيل الدراسي.
 2. مشكلات انفعالية، ومنها: الحساسية المفرطة، والحدة الانفعالية، والكمالية.
 3. مشكلات مهنية، وتتمثل في صعوبة الاختيار وتحديد الأهداف المهنية، والرغبة في تغيير تخصصاتهم المهنية.

وكما لخص سليمان (2004) مشكلات الأطفال الموهوبين وصنفها على النحو الآتي:

 1. مشكلات ذاتية (تتعلق بالطفل نفسه)، وأهمها: بطء المهارات الجسمية، وغياب التوازن بين النضج الانفعالي والنضج العقلي، ونشوان الكمال والبحث عن المثالية، والإفراط في محاسبة النفس، والبحث عن معنى للحياة.
 2. مشكلات أسرية، وأهمها: اللامبالاة من جانب الوالدين، وإهمال الطفل المتفوق أو الموهوب والسخرية منه، والمبالغة في تقدير الوالدين لتفوق الطفل، وإهمال إشباع الحاجات الأساسية لديه، وسوء توافق الموهوب مع إخوته.
 3. مشكلات مدرسية، وأهمها: تجاوز الطفل الموهوب لسرعة التعلم في المدرسة العادية وإخفاقها في إشباع حاجاته، وفقدان حماسه تدريجياً، وتدني التحصيل كنتيجة لغياب التشجيع، وتحول المدرسة إلى مركز طرد للطفل الموهوب.
 4. مشكلات ذات صلة بالتوافق الاجتماعي، وأهمها: صعوبة تكوين صداقات مع الأقران، وصعوبة التواصل اللغوي معهم، والبحث عن أصدقاء، ومشكلة تخطي سنوات الدراسة، وشعور الطفل الموهوب عقلياً بالاغتراب والنقص، وتشكيل الأنظمة والقوانين.
 5. مشكلات أخرى، وأهمها: تجنب المخاطرة والبعد عن المغامرة، وتعدد قدرات الطفل الموهوب، والموهوبون المعاقون جسمياً، وتوقعات الآخرين.

وتوصل القريطي (1989) من خلال دراسة أجراها على الطلاب المتفوقين عقلياً إلى أن المشكلات ومصادر الإحباطات التي يواجهها الطفل المتفوق عقلياً في نطاق بيئته الأسرية هي:

 1. الأساليب الوالدية غير السوية في التنشئة.
 2. الاتجاهات الأسرية نحو مظاهر التفوق العملي.
 3. افتقار البيئة المنزلية للأدوات والوسائل اللازمة لتنمية استعدادات الطفل ومواهبه.

والحاصلون على درجة (120) فما فوق على مقياس ستانفورد بينيه للذكاء.

محددات الدراسة

تحدد نتائج هذه الدراسة في ضوء عينة الدراسة القصدية مما يحد من احتمالية تعميم النتائج على عينات أخرى فيما عدا تلك التي تمتلك الخصائص نفسها لعينة الدراسة الحالية.

الطريقة والإجراءات

عينة الدراسة

تم اختيار مجموعة قصدية من (30) طالباً وطالبة من الطلبة الموهوبين في مدارس المملكة والذين انطبقت عليهم شروط التصنيف ضمن فئة الموهوبين، كما تم توزيعهم إلى مجموعتين بعد الاطلاع على السجلات الإرشادية المدرسية لكل منهم، حيث تكونت المجموعة الأولى من (15) طالباً وطالبة من الموهوبين الذين يعانون من مشكلات في التوافق، والمجموعة الثانية من (15) طالباً وطالبة من الموهوبين الذين لا يعانون من مشكلات في التوافق.

أدوات القياس

لتحقيق هدف الدراسة استخدمت الباحثة اختبار الشطب لقياس درجة تركيز الانتباه البصري، والذي يعد من الاختبارات التي تتطلب من المفحوص تركيز انتباهه في المدة الزمنية المحددة له لتحديد الاستجابة المطلوبة.

أعد الصورة العربية من المقياس السيد السامدوني عام 1990، ويتكون المقياس من ورقة طبع عليها مجموعة من الأحرف العربية بلغ عددها (174) حرفاً، والمطلوب من المفحوص تركيز انتباهه على أربعة أحرف هي: (ي، ل، م، هـ) والتي تتوزع عشوائياً بين مجموعة الأحرف ومن ثم شطبها في المدة الزمنية التي تحدد له. ويتم حساب الدرجات على الاختبار من خلال المعادلة الخاصة بحساب درجة تركيز الانتباه.

وقد تم حساب صدق المقياس بطريقة الصدق المحكي، أما ثبات المقياس فتم حسابه بطريقة ثبات الإعادة وبلغ معامل الارتباط للطلبة الموهوبين الذين يعانون من مشكلات التوافق (0.82) وللطلبة الموهوبين الذين لا يعانون من مشكلات التوافق (0.77). حيث تبين أن المقياس يتمتع بدرجة صدق وثبات عاليتين مما يدل على أنه صالح للاستخدام لتحقيق هدف الدراسة.

إجراءات الدراسة

لتنفيذ الدراسة قامت الباحثة بالإجراءات التالية:

1. تحديد عينة الدراسات المتمثلة بالطلبة الموهوبين في المملكة.

المختلفة بما يساعد على النمو والتوافق النفسي لهم.

ومن هذا المنطلق ارتأت الباحثة إلقاء الضوء على مشكلات التوافق لدى هذه الفئة من الطلبة، والتعرف إلى تأثيرها الفعلي على مدى انتباههم وتركيزهم داخل الغرفة الصفية وخارجها، الأمر الذي قد يؤثر سلباً في تحصيلهم؛ بهدف الوصول لما قد يساعدهم في توفير مناخ صفّي وأساليب تعليمية ملائمة للوصول بهذه الفئة لقمة التميز. لهذا تركّزت مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال التالي:

هل يوجد أثر لمشكلات التوافق عند الموهوبين على مدى الانتباه لديهم؟

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة من خلال الآتية:

1. الاهتمام بالموهوبين ودراساتهم وفهم متطلباتهم والوقوف على احتياجاتهم يُعد هدفاً من أهداف أي مجتمع من أجل النهوض بأفراده وتطور رقبه.
2. تُعد دراسة الانتباه دراسة وظيفية نفسية يتجلى فيها النشاط النفسي متكاملًا.
3. أصبح تناول موضوع الانتباه كمسألة تربوية تعليمية مسألة ملحة بسبب ما تتطلبه عملية التعلم والتحصيل من انتباه إرادي مركز وفعال من قبل الطلبة.
4. ندرة الدراسات العربية التي ربطت بين مشكلات التوافق والانتباه وخاصة لدى الموهوبين.

التعريفات الإجرائية

- * **مشكلات التوافق:** صعوبات جسمية وأسرية وانفعالية تعوق الشخص عن الاستمتاع بحياته مع نفسه وأسرته ومع الناس، وتؤدي للشعور بالهم والتوتر والقلق والضيق، وتحد من كفاءة الفرد في الدراسة والعمل والتفاعل الاجتماعي الإيجابي.
- * **الانتباه:** استغراق الوعي ولمدة كافية في موضوع واحد، والانصراف في الوقت نفسه عن كل ما عداه من الموضوعات الأخرى بقصد التمتع فيه واستيعابه والاستجابة له.

- * **الموهوبون:** جميع الطلبة الموهوبين في مدارس المملكة والذين تنطبق عليهم شروط التصنيف ضمن الموهوبين، ويظهرون القدرات والاستعدادات التالية منفردة أو مجتمعة: قدرة عقلية عامة، استعداد أكاديمي خاص، تفكير إنتاجي وإبداعي، قدرة قيادية استثنائية، قدرة حسية حركية، استعداد فني بصري أو أدائي،

2. توزيع أفراد العينة على مجموعتي الدراسة.
3. تطبيق أداة الدراسة على المجموعتين.
4. جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها، بالإضافة للمعالجة الإحصائية للمتغيرات وارتباطاتها.
5. استخراج النتائج ومناقشتها والخروج ببعض التوصيات.

التحليل الإحصائي

تعد هذه الدراسة من الدراسات التجريبية، إذ هدفت إلى معرفة أثر مشكلات التوافق على الانتباه عند الطلبة الموهوبين. وقامت الباحثة باستخدام تحليل التباين الأحادي بهدف الإجابة عن سؤال الدراسة.

عرض النتائج

للإجابة عن سؤال الدراسة: "هل يوجد أثر لمشكلات التوافق عند الموهوبين على مدى الانتباه لديهم؟" تم إجراء تحليل التباين الأحادي لاستجابات أفراد العينة على اختبار الشطب لقياس درجة تركيز الانتباه البصري، والجدول (1) يوضح ذلك.

الجدول رقم (1)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	مستوى الدلالة
15	20.533	1.40	28	0.045
15	22.88	1.56		

تشير النتائج الواردة في الجدول رقم (1) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الانتباه عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) بين المجموعتين، وبحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية تبين أن هذه الفروق كانت لصالح المجموعة الأولى والتي تتكون من الموهوبين الذين يعانون من مشكلات في التوافق.

الجدول رقم (2)

نتائج تحليل التباين الأحادي لاستجابات العينة على اختبار الشطب

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	ف
بين المجموعات	23,22	1	23,22	14,16
داخل المجموعات	45,93	28	1,64	
الكل	69,15	29		

$$F_c = 3.05$$

$$(0,05 \geq \alpha)$$

أسفرت نتائج تحليل التباين الأحادي عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الانتباه عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$). وتعزو

الباحثة ذلك إلى أن تشتت الانتباه يحصل بسبب شدة المثيرات التي تفرض نفسها على الطالب فينتقيها مع مثيرات التعلم أو بدلاً عنها فيكون الانتقاء غير صحيح أو يكون استمرار التركيز لفترة زمنية قصيرة بسبب الانشغال في التركيز على المثيرات الشديدة التي تفرض نفسها، إضافة إلى أن الطالب يركز على المثيرات المرتبطة بالموضوعات التي تسبب له الضغوط أكثر من تركيزه على المثيرات المرتبطة بالتعلم أو بالمهام التعليمية (إفراط الحساسية للنقد، الانطواء، الاكتئاب، القلق الزائد). وقد أرجع الباحثون شيوع المشكلات لدى الطلاب الموهوبين إلى ما يتميز به الطلاب الموهوبون من سمات وخصائص، والتي تشير إلى أنهم يتسمون بالحساسية المفرطة، مما يعني أنهم يتأثرون بأقل الأمور، ويميلون إلى إخفاء مشاعرهم التي يعتقدون أنها لن تلقى الاستحسان عند الآخرين، مما يؤدي إلى زيادة الضغوط النفسية لديهم وظهور بعض المشكلات الانفعالية ومشكلات التوافق بشكل عام الأمر الذي يعوق الشخص عن الاستمتاع بحياته مع نفسه وأسرته ومع الناس، وتؤدي إلى شعوره بالهم والتوتر والقلق والضيق، وقد تحد من كفاءته في الدراسة والعمل والتفاعل الاجتماعي الإيجابي.

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة آغا (1990) بعنوان التوافق النفسي والاجتماعي عند الطلاب المتفوقين دراسياً وغير المتفوقين، حيث هدفت الدراسة إلى توضيح مشكلة التوافق، ومعرفة الفروق في التوافق الشخصي والاجتماعي بين المتفوقين وغير المتفوقين. حيث تكونت العينة من (200) طالب وطالبة من دولة الإمارات. وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين وغير المتفوقين في التوافق بنوعيه الشخصي والاجتماعي، وكذلك التوافق العام لصالح الطلبة الموهوبين. كما تتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة محمد (1991) التي هدفت إلى تحديد العلاقة بين بعد التوافق والانتماء وتحديد علاقة التأخر الدراسي بدرجة توافقهم العام. تكونت عينة الدراسة من (88) طالبا وطالبة من طلبة جامعة عين شمس. أظهرت النتائج وجود ارتباط دال إحصائياً بين درجات التوافق النفسي والأسري والاجتماعي والدراسي ودرجات الانتماء (الأسري والاجتماعي والفكري والوطني) لدى كل مجموعات الطلبة والطالبات المتفوقين.

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية اقترحت الباحثة مجموعة من التوصيات، هي:

1. إجراء دراسات أخرى تلقي المزيد من الضوء على الموهوبين ودراساتهم وفهم متطلباتهم والوقوف على احتياجاتهم.

2. تكوين فريق مختص في كل مدرسة للتعامل مع فئة الموهوبين.
3. اختيار المدرسين المناسبين وتدريبهم وتطبيق البرامج المناسبة بهدف زيادة الانتباه لدى الطلبة.

المصادر والمراجع

- [1] آغا، كاظم (1990)، التوافق النفسي والاجتماعي عند الطلاب المتفوقين دراسياً وغير المتفوقين: دراسة تجريبية مقارنة على طلاب المرحلة الثانوية من الجنسين في دولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة بحوث جامعة حلب، (سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية)، العدد (17)، ص ص 143-172.
- [2] البحيري، عبد الرقيب (2002)، الموهبة أهي مشكلة؟ دراسة من منظور الصحة النفسية، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمي الخامس تحت عنوان "تربية الموهوبين والمتفوقين: المدخل إلى عصر التميز والإبداع"، كلية التربية-جامعة أسيوط 14-15/12/2002م.
- [3] جروان، فتحي (2000)، حاجات الطلبة الموهوبين والمتفوقين ومشكلاتهم، ورقة عمل مقدمة في المؤتمر العلمي العربي الثاني لرعاية الموهوبين والمتفوقين تحت عنوان "التربية الإبداعية أفضل استثمار للمستقبل" 31 أكتوبر-2 نوفمبر، عمان (الأردن): المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين.
- [4] جروان، فتحي (2002)، أساليب الكشف عن الموهوبين والمتفوقين ورعايتهم، ط1، عمان: دار الفكر.
- [5] جروان، فتحي (2004)، الموهبة والتفوق والإبداع، ط2 عمان: دار الفكر.
- [6] جمل، محمد جهاد (2001)، العمليات الذهنية ومهارات التفكير من خلال عمليتي التعلم والتعليم، العين: دار الكتاب الجامعي.
- [7] حسانين، حمدي (1997)، الموهوبون: رؤية سلوكية (تصنيفهم، خصائصهم النفسية، طرق وأساليب رعايتهم، بحث مقدم في ندوة: "أساليب اكتشاف الموهوبين ورعايتهم في التعليم الأساسي بدول الخليج العربية" المنعقدة في مدينة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة من 19-20/9/1994م، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- [8] حمدان، محمد (1988)، التدريس المعاصر: تطورات وأصوله وعناصره وطرقه، عمان: دار التربية الحديثة.
- [9] الخوالدة، حمزة (2006)، تقييم منهاج الموهوبين في البرامج الخاصة في المملكة الأردنية الهاشمية من وجهة نظر المعلمين والطلبة رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية، عمان، الأردن.
- [10] الداهري، صالح (2008)، أساسيات التوافق النفسي والاضطرابات السلوكية والانفعالية، (ط1)، عمان: دار الصفا للنشر.
- [11] الزغول، رافع والزغول، عماد (2003)، علم النفس المعرفي، عمان: دار الشروق.
- [12] السرور، ناديا هابل (2000)، مفاهيم وبرامج عالمية في تربية المتميزين الموهوبين، عمان: دار الفكر.
- [13] سليمان، عبد الرحمن (2004) المتفوقون عقلياً: خصائصهم - إكتشافهم - تربيتهم - مشكلتهم، ط1، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- [14] السمدوني، السيد (1990). إدراك المتفوقين عقلياً للضغط والاحترق النفسي في الفصل المدرسي وعلاقته ببعض المتغيرات، المؤتمر السنوي السادس لعلم النفس مصر، 729-763.
- [15] الشرقاوي، أنور (1984)، العمليات المعرفية وتناول المعلومات، القاهرة: مكتبة الأنجلو.
- [16] الشمري، مشعان (2002)، المشكلات السلوكية الطلابية التي تواجه إدارات مدارس التعليم العام وأساليب معالجتها: دراسة ميدانية بمنطقة حائل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض المملكة العربية السعودية.
- [17] عبد الرحمن محمد (1998) دراسات في الصحة النفسية (التوافق الزواجي - فاعلية الذات - الاضطرابات النفسية والسلوكية)، ج1، القاهرة: دار قباء.
- [18] العزة، سعيد (2000) تربية الموهوبين والمتفوقين، عمان: دار الثقافة والدار الدولية.
- [19] العمران، جيهان (2000) في بيتنا موهوب: كيف نكتشفه وكيف نعلمه؟ مجلة المعرفة، العدد 61، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية.
- [20] القريطي، عبد المطلب (1989) المتفوقون عقلياً: مشكلاتهم في البيئة الأسرية والمدرسية ودور الخدمات النفسية في رعايتهم، رسالة الخليج العربي، الرياض: مكتب التربية العربي للدول الخليجية، السنة الثالثة، العدد (28): 29-85.

- [29] Garland, Ann. F. & Zigler, Edward (1999). Emotional and Behavioral Problems among Highly Intellectually Gifted Youth, Roper Review, Vol.22, No.1. p.41-44.
- [30] Hawkins, Debra. G. (1993). Personality Factors Affecting Achievement in Achieving Gifted, Underachieving Gifted, and Non gifted Elementary Students, Dissertation Abstracts: University of Florida.
- [31] Kaplan, L. S. (1990). Helpings Gifted Students with Stress Management, ERIC EC Digest #E488, ED321493.
- [32] Silverman, L.(1993). Counseling the Gifted and Talented. Denver: Love Publishing Company.
- [33] Yewchuk, Carolyn & Jobagy, Shelly.(1992). The Neglected Minority: The Emotional Needs of Gifted Children, Education Canada, Vol.31, No.4, p.8-13.
- [21] لاب، دانيال سي. (2001). زيادة قوة الذاكرة. مكتبة جرير.
- [22] منسي، محمود (2003) مشكلات الصحة النفسية للمبدعين من تلاميذ المرحلة الإعدادية، في: الإبداع والموهبة في التعلم العام، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- [23] نجاتي، محمد.(1995). تعليمات اختبار بل للتوافق. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- [24] هارون، رمزي. (2003). الإدارة الصفية. عمان: دار وائل للطباعة والنشر. الصفحات 304 - 339.
- [25] الوقفي، راضي. (2003). مقدمة في علم النفس. عمان: دار الشروق.
- [26] Ausubel, D.P, Montemayor, R. & Savjani, P. (1977). Theory and Problems of adolescent development. New York: Grime.
- [27] Baker, J. (1995). Depression and Suicidal Ideation Among Academically Gifted Adolescents, Gifted Child Quarterly, 3(4): 218-223.
- [28] David, Imre & Balogh, Laszlo.(1997). Teacher's Opinion about The Nature of Giftedness, Act Psychological Debrecen, No.20, P.189-195.

**Audit Quality, its Measurement and the Impact of Corporate Governance Principles on it
(From the external auditor's point of view in Jordan)**

khalil Mahmoud Al-refae¹

Mohammad Mahmud Humeedat²

1. Amman University College/ Al –Balqa Applied University
2. Amman University College/Al–Balqa Applied University

Received 23/11/2011

Accepted 4/8/2012

Abstract: The audit quality has been and still the core of the wide argument between the researchers worldwide. The audit quality measurements have changed between the previous studies. This study aims to identify the most important of these measurements to determine the most appropriate of them according to the views of a random sample of the external auditors working in Jordan, it also studies the impact of the adoption of corporate governance on audit quality. After the study questionnaire is designed and distributed to the sample and analyzed statistically, it has been found that the best proposed measuring method is the specialty of auditing firm in the client industry, as well as the size and reputation of the auditing firm. The study also found a positive impact to adopt the corporate governance principles on the audit quality.

Keywords: *Auditing, Audit Quality, Audit quality Measurement, Principles of Corporate Governance.*

جودة تدقيق الحسابات، قياسها وأثر مبادئ الحاكمة المؤسسية عليها (من وجهة نظر مدقي الحسابات الخارجيين في الأردن)

الأستاذ: محمد محمود حميدات¹

الدكتور: خليل الرفاعي²

1. كلية عمان الجامعية-جامعة البلقاء التطبيقية

2. كلية عمان الجامعية-جامعة البلقاء التطبيقية

المخلص: كان و ما زال موضوع جودة تدقيق الحسابات يشكل محوراً للجدل الواسع بين الباحثين على مستوى العالم، فاختلقت مقاييس جودة التدقيق ما بين الدراسات السابقة، وتهدف هذه الدراسة إلى حصر أهم هذه المقاييس لمعرفة أكثرها ملاءمة بناءً على آراء عينة عشوائية من مدقي الحسابات الخارجيين العاملين في الأردن، كذلك دراسة أثر تبني الحاكمة المؤسسية على جودة التدقيق. وبعد تصميم أداة الدراسة أي الاستبانة وتوزيعها على العينة وتحليلها إحصائياً تبين أنه من أفضل المقاييس المطروحة مقياس تخصص شركة التدقيق في صناعة العميل، وكذلك حجم شركة التدقيق وسمعتها ثانياً، كما توصلت الدراسة الى وجود أثر إيجابي لتبني مبادئ الحاكمة المؤسسية على جودة التدقيق.

الكلمات المفتاحية: تدقيق الحسابات، جودة التدقيق، قياس جودة التدقيق، مبادئ الحاكمة المؤسسية.

تاريخ قبول البحث 2012/8/4

تاريخ استلام البحث 2011/11/23

المقدمة:

أدى إلى عدم الاتفاق على مقياس معياري محدد يمكن من خلاله قياس جودة تدقيق الحسابات بشكل عام، فمع مرور الزمن وتغير الظروف المحيطة بمهنة التدقيق تطورت أساليب القياس والعوامل المؤثرة على جودة تدقيق الحسابات.

مشكلة الدراسة:

تطرق الكثير من الدراسات إلى موضوع جودة تدقيق الحسابات من حيث المفهوم والقياس والعوامل المؤثرة عليها، ولكن عملية قياس جودة تدقيق الحسابات اختلفت من دراسة إلى أخرى وتباينت النتائج حول قياس جودة التدقيق وأهم العوامل المؤثرة عليها سواء كانت هذه العوامل متعلقة بشركة التدقيق أو بالعميل نفسه. وبناء على ذلك جاءت هذه الدراسة لحصر أهم مقاييس جودة تدقيق الحسابات للوصول إلى تصور حول أفضلها والتطرق إلى عامل جديد يمكن أن يكون له تأثير على جودة التدقيق وهو تطبيق مبادئ الحاكمة المؤسسية.

تطورة مهنة المحاسبة بشكل كبير بحيث تعدت وظيفتها التقليدية إلى مهنة اجتماعية تخدم فئات المجتمع المختلفة في اتخاذ قراراتها الاقتصادية المختلفة، لذلك أصبحت الحاجة ملحة لوجود هيئة مستقلة تقوم بفحص وتدقيق مخرجات هذه المهنة من بيانات ومعلومات لأبداء الرأي الفني المحايد حول صحتها وعدالتها. فمنذ ظهور فكرة انفصال الملكية عن الإدارة أخذت مهنة تدقيق الحسابات بالتطور لتلبية حاجات الفئات المختلفة (الداخلية والخارجية) وبالتالي زادت مسؤولية المدقق أمام هذه الفئات وزادت الحاجة إلى تنفيذ عملية تدقيق الحسابات بجودة وكفاءة عالية من أجل إخلاء المسؤولية وإضفاء مزيد من الثقة والمصداقية على عمل المدقق.

ويعتبر موضوع قياس جودة التدقيق والعوامل المؤثرة عليها من أهم المجالات البحثية في حقل تدقيق الحسابات، فقد تنوعت أساليب قياس الجودة وتعددت مصادر العوامل التي تؤثر عليها؛ وذلك لإختلاف طبيعة خدمة تدقيق الحسابات عن الخدمات الأخرى، مما

ويمكن إبراز مشكلة الدراسة من خلال طرح الأسئلة التالية:-

1. ما هي أهم مقاييس جودة تدقيق الحسابات التي تم تناولها في الأدبيات السابقة؟
2. ما هو أفضل هذه المقاييس حسب وجهة نظر مدقي الحسابات الخارجيين العاملين في الأردن؟
3. هل تتأثر جودة تدقيق الحسابات بمبادئ الحاكمية المؤسسية (الالتزام بمتطلبات دليل الحاكمية المؤسسية، وظائف مجلس الإدارة، لجان المجلس، بيئة الضبط والرقابة الداخلية، الشفافية والإفصاح) وذلك من وجهة نظر مدقي الحسابات الخارجيين في الأردن؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة الى تحقيق الأهداف التالية:

1. التطرق إلى الجانب النظري والجدل العلمي الذي يدور حول موضوع قياس جودة التدقيق والعوامل المؤثرة عليها.
2. التعرف على أهم مقاييس جودة تدقيق الحسابات التي تناولتها الدراسات السابقة.
3. الوصول إلى أفضل مقاييس جودة التدقيق حسب وجهة نظر مدقي الحسابات الخارجيين العاملين في الأردن.
4. دراسة عامل جديد يمكن أن يؤثر على جودة تدقيق الحسابات وهو الحاكمية المؤسسية، وذلك حسب وجهة نظر مدقي الحسابات الخارجيين العاملين في الأردن.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من نقطتين أساسيتين، الأولى تتعلق بأهمية موضوع جودة تدقيق الحسابات والذي أضحي يحتاج في الوقت الحاضر إلى بحث ودراسة معمقة وخصوصاً بعد إفلاس أكبر الشركات في العالم بعد الأزمة المالية الحالية، ونظراً لاختلاف مقاييس الجودة، تعد هذه الدراسة من الدراسات الأولى التي تسعى للوصول إلى أفضل مقياس الجودة، وذلك من ضمن المقاييس المدرجة في الدراسات والأدبيات السابقة. والثانية تتعلق بجانب آخر من جوانب الجودة أي العوامل المؤثرة على جودة تدقيق الحسابات، حيث تعتبر هذه الدراسة من أوائل الدراسات التي تبحث بأثر مبادئ الحاكمية المؤسسية على جودة تدقيق الحسابات وذلك من وجهة نظر مدقي الحسابات الخارجيين في الأردن.

ولتحقيق أهداف الدراسة سيتم تقسم الجزء القادم من هذه الدراسة الى قسمين، يتطرق الأول إلى الإطار النظري وتطوير الفرضيات، والثاني إلى تحليل نتائج الدراسة واختبار الفرضيات.

الإطار النظري:

تعريف جودة تدقيق الحسابات:

إن أسباب إختلاف مقاييس جودة تدقيق الحسابات ترجع إلى عدم الاتفاق على تعريف محدد في الأدبيات السابقة لجودة التدقيق، ومن أهم التعريفات قبولاً ما ورد في دراسة (DeAngelo 1981) حيث عرف جودة التدقيق بأنها إحتتمالية قيام مدقق الحسابات باكتشاف الأخطاء والثغرات في النظام المحاسبي الخاص بالعمل (اعتماداً على قدرته ومهارته)، وتوثيق ذلك في التقرير الذي يصدره في نهاية عملية التدقيق (اعتماداً على استقلاليته). ومن التعاريف الأخرى المهمة أيضاً ما ورد في دراسة (1987 Palmorose, حيث عرف جودة التدقيق باحتمال وجود أخطاء جوهرية في القوائم المالية، إذا إنه كلما زاد هذا الاحتمال قلت معه جودة التدقيق والعكس صحيح، ومع مرور الزمن تطور مفهوم جودة التدقيق حيث أخذ اتجاهاً آخر يركز على تخصص المدقق في صناعة العمل، فكلما زادت المعرفة والتخصص في صناعة العمل زادت معه جودة التدقيق (Okeefe et al 2008, li and Stokes 1994). ومن التعريفات الحديثة لجودة التدقيق والتي تركز على مقدرة المدقق على الحد من ممارسات الإدارة من إدارة أرباح الشركة والتحكم بها (Francis and Wang, 2008)، ولأهمية موضوع جودة التدقيق أصدر الاتحاد الدولي للمحاسبين معيار التدقيق الدولي رقم (220) للرقابة على الجودة، حيث شمل مصطلح الرقابة على الجودة السياسات والإجراءات التي ينبغي على شركة التدقيق القيام بها سواء على مستوى الشركة بشكل عام أو على مستوى عملية التدقيق، وذلك من أجل ضمان قيام شركة التدقيق بخدمة الأطراف ذات العلاقة بشكل مناسب وبما يتفق مع معايير التدقيق الدولية (الذنيبات، 2010). وقد حدد المعيار رقم (220) عناصر الرقابة على الجودة بالنقاط التالية:

1. المتطلبات الأخلاقية
2. الإستقلالية
3. قبول العملاء الجدد والإستمرار مع القدامى
4. أداء المهمة
5. الإشراف
6. الاستشارات
7. مراجعة الرقابة على جودة المهمة
8. التفتيش

ولجودة التدقيق أهمية كبيرة لجميع الأطراف المهمة بنتائج عملية التدقيق، فهي مصلحة مشتركة لجميع الأطراف، فمن طرف المدقق فهو يهيمه أن تتم عملية التدقيق بأعلى جودة لإخلاء مسؤوليته أمام

إيجابية بين إصدار تقرير غير نظيف وجودة التدقيق، أي أنه كلما كان عدد التقارير المتحفظة الصادرة عن المدقق أكثر كلما زادت جودة التدقيق.

3. استخدام حجم أتعاب أو حجم إيرادات شركة التدقيق كمؤشر على جودة التدقيق، فمع ازدياد حجم الإيرادات والأتعاب يزيد جهد المدقق أكثر، مما يؤدي إلى احتمالية اكتشاف الأخطاء والاحتيال المالي. وتعتبر دراسة (Clarkson and Simunic, 1994) من أوائل الدراسات التي اعتمدت على حجم إيرادات شركة التدقيق كمؤشر على جودة التدقيق، ومن ثم بينت الدراسة أهم العوامل التي تؤثر على جودة التدقيق، سواء المتعلقة منها بشركة التدقيق، مثل حجم الشركة أو المتعلقة منها بالعمل نفسه مثل خطورة صناعة العميل، وقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية بين هذه العوامل وجودة التدقيق. وفي دراسات أخرى مثل دراسة (Caramanis and Lennox, 2007) اعتبرت أن حجم الأتعاب الإجمالية المتحصلة لشركة التدقيق مؤشر قوي على مستوى جودة التدقيق لدى الشركة.

4. استخدام تخصص شركة التدقيق في صناعة العميل كمؤشر على جودة التدقيق، فكلما زاد تخصص المدقق في صناعة العميل زادت معه قدرة المدقق على فهم نشاط العميل. وتعتبر دراسة (Okeefe et al, 1994) من أهم الدراسات التي ربطت بين تخصص شركة التدقيق في صناعة العميل وجودة عملية التدقيق وتوصلت الدراسة إلى أنه كلما زاد تخصص المدقق في صناعة العميل زادت جودة التدقيق. كما اعتبرت دراسة (Li and Stokes, 2008) أن أحد المؤشرات القوية على جودة التدقيق تخصص شركة التدقيق في صناعة العميل.

5. استخدام الدعاوى القضائية المرفوعة ضد شركة التدقيق كمؤشر على جودة التدقيق، فعندما يزيد عدد هذه الدعاوى تقل بذلك جودة التدقيق. وتعتبر دراسة (Palmrose, 1987) من أوائل الدراسات التي استخدمت هذا المؤشر لقياس مستوى جودة التدقيق وتوصلت إلى وجود علاقة بين كثرة الدعاوى القضائية المرفوعة ضد شركة التدقيق ومستوى جودة تدقيق الحسابات.

الأطراف الأخرى ولزيادة أرباحه والمحافظة على عملائه، حيث توصل (علقم و الرجبي، 1997) إلى أنه من أهم العوامل المؤثرة في تغيير مدقق الحسابات في الشركات المساهمة العامة الأردنية هو جودة التدقيق، أما بالنسبة للعملاء فيهمهم أن تتم عملية التدقيق بجودة عالية وذلك لإضفاء الثقة على التقارير المالية المصدرة، أما الأطراف الخارجية (الدائنين، الموردين، المساهمين، الخ) فيهمهم أن تكون قراراتها مستندة إلى مصادر معلومات تتمتع بالموثوقية والعدالة، من الملاحظ عند الحديث عن تعريف جودة تدقيق الحسابات أن معظم التعريفات اعتمدت على الاحتمالية وهذا من أهم أسباب الاختلاف حول مفهوم جودة التدقيق، وبالتالي انعكس ذلك على آلية قياس الجودة، فتعددت المقاييس واختلفت باختلاف الدراسات وبيئة التدقيق لكل دراسة. ولكن هذا الاختلاف أثرى هذا المجال وجعل منه مضماراً للإبداع.

الدراسات السابقة وتطوير الفرضيات:

فيما يلي حصر لأهم المقاييس التي استخدمت في قياس جودة تدقيق الحسابات والواردة في الدراسات والأدبيات السابقة:

1. استخدام حجم شركة التدقيق وسمعتها كمؤشر على جودة التدقيق، فكلما كانت شركة التدقيق مصنفة من ضمن الشركات الكبيرة زادت جودة التدقيق لديها. ومن أهم الدراسات التي استخدمت هذا المقياس دراسة (DeAngelo, 1981) حيث تعتبر هذه الدراسة من أوائل الدراسات التي بحثت بالعلاقة بين جودة التدقيق وحجم شركة التدقيق، ومن أهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة وجود علاقة إيجابية بين جودة التدقيق وحجم شركة التدقيق. كما وتعتبر دراسة (Choi and doogar, 2005) من أهم الدراسات التي اعتبرت حجم شركة التدقيق وسمعتها من أقوى المؤشرات التي تدل على جودة تدقيق الحسابات.
2. استخدام نوع تقرير مدقق الحسابات وخصوصاً المتحفظ منه كمؤشر على جودة التدقيق، فكلما كان عدد التقارير المتحفظة الصادرة عن المدقق أكثر كلما زادت جودة التدقيق. وتعتبر دراسة (Francis and Krishnan, 1999) من أهم الدراسات التي استخدمت نوع تقرير مدقق الحسابات وخصوصاً المتحفظ منها كمؤشر على جودة التدقيق، وكذلك دراسة (Vanstraelen, 2000) حيث بحثت بأهم العوامل المؤثرة على جودة التدقيق (مثل، الوضع المالي للعميل، ونوع التقرير المصدر من قبل المدقق....) وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة

ومن أهم النتائج التي توصلت لها دراسة دهمش وجود إدراك كافٍ لدى شركات تدقيق الحسابات في الأردن لمفاهيم وأهمية تطبيق ضوابط رقابة جودة أعمال التدقيق.

10. استخدام بعض الخصائص المتعلقة بفريق عمل التدقيق كمؤشر على جودة التدقيق، مثل الخبرة والتأهيل والعناية المهنية، فكلما زادت هذه الخصائص زادت معها جودة التدقيق. وتعتبر دراسة (Carcello et al, 1992) مثال على هذا النوع من الدراسات حيث اعتمدت على استبانة احتوت على عدد من البنود التي تساهم في رفع جودة تدقيق الحسابات، وقد وزعت الاستبانة على فئات مختلفة من المهتمين بعملية التدقيق ككل.

وبناء على المناقشة السابقة حول تعريف وأهمية وقياس جودة التدقيق يمكن صياغة الفرضية التالية :

H1: تعتبر مقاييس جودة تدقيق الحسابات المستخدمة ملائمة وتقيس جودة التدقيق بشكل واقعي من وجهة نظر مدققي الحسابات الخارجيين في الأردن.

ثانياً: أثر مبادئ الحاكمية المؤسسية على جودة تدقيق الحسابات
ظهر في الفترة الأخيرة تطبيق مفهوم الحاكمية المؤسسية، الذي أخذ اهتمام المجتمع لما له من أهمية كبيرة في الاستقرار، وتجنب الأزمات في الشركات بجميع أنواعها نتيجة التلاعب في البيانات المالية، فقد انهارت بعض الشركات العالمية وأفلست مثل شركة إنرون (Enron) عام 2001، وأيضاً في 2002 شركة وردلكوم (WorldCom) وهي ثاني أكبر شركة للاتصالات في العالم. كما شهدنا في الآونة الأخيرة الأزمة المالية العالمية الناتجة عن أزمة الرهن العقاري وعجز المقرضين عن السداد، حيث نتج عن هذه الأزمات عدم الثقة في الأنظمة الإدارية والمحاسبية والرقابية، مما أدى لتطبيق مبادئ الحاكمية المؤسسية والتي تضمنت (الالتزام بالحاكمة المؤسسية، وظائف مجلس الإدارة، لجان المجلس، حقوق المساهمين، بيئة الضبط و الرقابة الداخلية، الشفافية والإفصاح). والمتصفح لموضوع جودة التدقيق وعلاقته بالحاكمة المؤسسية يجد ندرة في الدراسات التي تطرقت إلى هذا الموضوع، فمن أهم هذه الدراسات، الدراسة التي قام بها الباحثين (Goodwin and Seow, 2002) والتي توصلت إلى وجود علاقة إيجابية بين مبادئ الحاكمية المؤسسية وجودة التدقيق وخصوصاً فيما يتعلق بالرقابة الداخلية ولجان المجلس. وفي دراسة أخرى للباحث (Zalaihah, 2006) حيث توصلت إلى وجود علاقة إيجابية بين حوكمة الشركات وجودة التدقيق.

6. استخدام مدى التزام العملاء بمعايير المحاسبة المتعارف عليها كمؤشر على جودة التدقيق، فكلما زاد هذا الالتزام بالمعايير زادت معه جودة التدقيق. وتعتبر الدراسة التي قام بها الباحثين (Krishnan and Schauer, 2000) أول دراسة استخدمت مثل هذا المقياس للوصول إلى مستوى جودة التدقيق. وكذلك التزام العملاء بمعايير المحاسبة الدولية والقوانين والتعليمات المحلية حيث اعتمدت دراسة (العمرى وآخرون 2005) على هذا المؤشر لقياس جودة التدقيق في الأردن وربطها بأهم العوامل المؤثرة عليها سواء المتعلقة منها بشركة التدقيق أو بالعميل.

7. استخدام التقارير الصادرة عن الهيئات المهنية مثل تقارير الجودة ومراجعة النظير (Colbert and Murray, 1998) كمؤشر على جودة التدقيق، حيث وجدت هذه الدراسة علاقة إيجابية بين جودة التدقيق وعدد مرات تطبيق برنامج مراجعة الند/ الزميل.

8. قدرة المدقق على الحد من ممارسات الإدارة في إدارة الأرباح من خلال الاستحقاقات الاختيارية، فجودة الأرباح هي جهد مشترك بين المدقق والإدارة لذلك كلما كانت هذه الأرباح حقيقية وغير محرفة باستخدام وسائل المحاسبة الإبداعية و المستحقات التقديرية بشكل عام كلما زادت جودة التدقيق. ومن أهم الدراسات التي استخدمت مثل هذا المؤشر للدلالة على جودة التدقيق، دراسة (Francis and Wang, 2008).

9. مدى تطبيق شركة التدقيق لضوابط رقابة الجودة اعمال التدقيق المدرجة في المعيار الدولي للتدقيق رقم (220) (دهمش ، 1994) وقد ركزت الدراسة على الضوابط التالية :-

- أ. المتطلبات المهنية الإستقلالية والكرامة والموضوعية
- ب. الكفاءة والجدارة
- ت. تفويض الأعمال
- ث. إدارة الأفراد
- ج. الإشراف
- ح. الإستشارات
- خ. إنجاز الإعمل
- د. قبول العملاء الجدد والإستمرار مع القديم
- ذ. القبول والإستمرار مع العميل
- ر. التفقيش

الحسابات واختيار الأنسب منها وأخذ آرائهم حول دور مبادئ الحاكمة المؤسسية في دعم جودة التدقيق.

2. عينة الدراسة:

تم اختيار عينة عشوائية من المدققين الخارجيين العاملين في مجموعة من شركات التدقيق في الأردن، حيث تم توزيع 40 استبانة على العينة استرد منها 35 استبانة كانت صالحة للتحليل بنسبة 80% من مجموع الاستبانات الموزعة.

3. أداة القياس:

لتحقيق أهداف الدراسة وفرضياتها تم تصميم استبانة (الملحق رقم 1 يمثل الاستبانة) احتوت مقدمتها على معلومات عامة عن عينة الدراسة، ولإختبار الفرضية الأولى تم تصميم الجزء الأول من الاستبانة والذي ضم أهم مقاييس الجودة المستعملة في الدراسات والأدبيات السابقة حيث تم حصرها بـ 10 مقاييس كما هو مبين سابقاً وطرحها للمشاركين في الدراسة لأخذ آرائهم حول الأنسب منها وأفضلها. ولإختبار الفرضية الثانية تم تصميم الجزء الثاني من الاستبانة حيث تم تلخيص أهم البنود الخاصة بمبادئ الحاكمة المؤسسية لمعرفة آراء عينة الدراسة حول أثرها على جودة تدقيق الحسابات، حيث شمل هذا الجزء المحاور الرئيسية التالية:

أ. الفقرات من 1-3 لقياس الفرضية الفرعية الأولى H2.1

ب. الفقرات من 4-9 لقياس الفرضية الفرعية الثانية H2.2

ت. الفقرات من 10-23 لقياس الفرضية الفرعية الثالثة H2.3

ث. الفقرات من 24-28 لقياس الفرضية الفرعية الرابعة H2.4

4. نموذج الدراسة:

في ضوء أهداف الدراسة وتساؤلاتها وفرضياتها فإنه يمكن توضيح نموذج الدراسة ومتغيراتها المستقلة والمتغير التابع على النحو الآتي:

وبناء عليه يمكن صياغة الفرضية الرئيسية التالية لتغطية هذا الجانب من جودة التدقيق:

H2: يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية لمبادئ الحاكمة المؤسسية على جودة تدقيق الحسابات في الأردن.

وبنيتق عن هذه الفرضية الفرضيات الفرعية التالية:

H2.1: يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية بين الالتزام بمتطلبات دليل الحاكمة المؤسسية وجودة التدقيق.

H2.2: يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية بين الالتزام بمبدأ وظائف مجلس الإدارة وجودة التدقيق.

H2.3: يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية بين الالتزام بمبدأ لجان المجلس وجودة التدقيق.

H2.4: يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية بين الالتزام بمبدأ الشفافية والإفصاح وجودة التدقيق.

ما يميز الدراسة عن الدراسات السابقة:

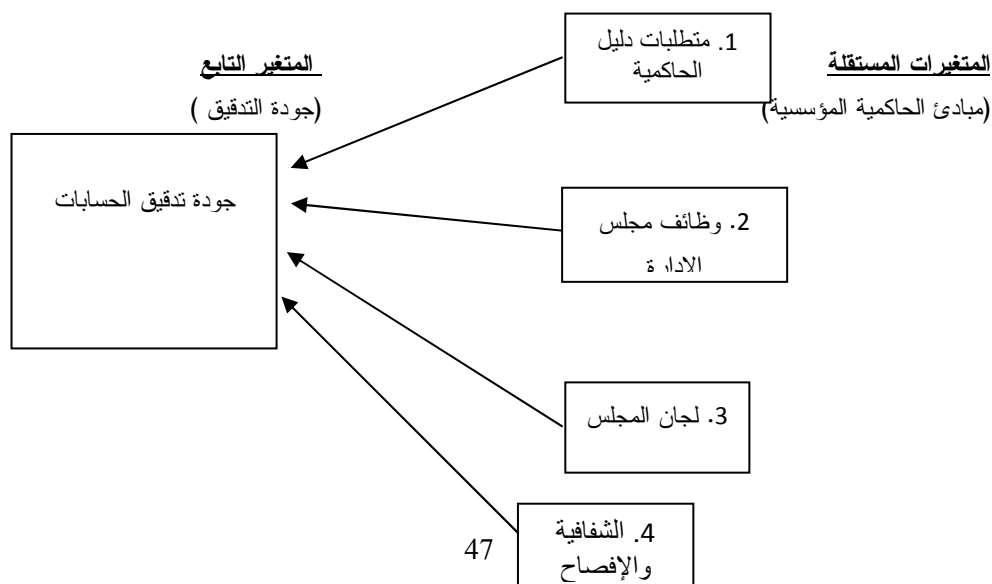
تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بالنقاط التالية:

1. تعتبر هذه الدراسة حسب علم الباحثين من أوائل الدراسات على مستوى الأردن التي فاضلت بين مقاييس جودة التدقيق من الناحية النظرية عن طريق حصر معظمها ومن الناحية العملية عن طريق أخذ آراء عينة من مدققي الحسابات الخارجيين في الأردن بمدى ملائمة هذه المقاييس وتحديد أفضلها.
2. تعتبر هذه الدراسة حسب علم الباحثين من أوائل الدراسات على مستوى الأردن التي ربطت بين الحاكمة المؤسسية وجودة تدقيق الحسابات.

منهجية الدراسة:

1. منهج الدراسة:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي القائم على آراء فئة من المدققين الخارجيين حول مقاييس جودة تدقيق



حملة شهادة الماجستير وما نسبته 65,6% من العينة تخصصهم العلمي محاسبة، ويلاحظ أيضا أن ما نسبته 43,8% من العينة كانت خبرتهم بين 5 - 9 سنوات وما نسبته 53,1% من العينة من مركز مدقق، أي أن غالبية عينة الدراسة تخصصهم العلمي في المحاسبة وعندهم الخبرة الكافية ويحتلون مراكز وظيفية مؤثرة في شركات التدقيق، مما يشير إلى أن أفراد عينة الدراسة يتوفر لديهم الخصائص المناسبة التي تمكنهم من الإجابة على أسئلة الاستبانة بمقدرة وكفاءة، وبالتالي إمكانية الاعتماد على آرائهم في التحقق من فرضيات الدراسة.

المتغير التابع: يتمثل بجودة تدقيق الحسابات والمقاس بناء على عدة معايير تم مناقشتها سابقا.

المتغيرات المستقلة: وتتمثل بمبادئ الحاكمية المؤسسية.

التحليل الإحصائي واختبار الفرضيات

خصائص عينة الدراسة:

لاختبار الفرضيات وتحقيق اهداف الدراسة فقد تم تحليل بيانات الاستبانة من خلال نظام التحليل الإحصائي SSPS. ويمثل الجدول رقم(1) خصائص عينة الدراسة، حيث يلاحظ أن 50% من عينة الدراسة هم من حملة شهادة البكالوريوس و40,6% من

جدول رقم (1)

خصائص عينة الدراسة

المؤهل العلمي	%	التخصص العلمي	%	سنوات الخبرة	%	المركز الوظيفي	%	دورات خاصة بالجودة	%
دبلوم	6,3	محاسبة	65,6	1 - 4	25	شريك	-	شارك	59,4
بكالوريوس	50	إدارة أعمال	12,5	5 - 9	43,8	مدير	18,8	لم يشارك	40,6
ماجستير	40,6	مالية و مصرفية	12,5	10-14	18,8	مدقق	53,1		
دكتورة	3,1	اقتصاد	6,3	15-19	12,2	مساعد مدقق	28,1		
أخرى	-	نظم محاسبية	3,1	أكثر من 20	-	أخرى	-		
-	-	أخرى	-		-		-		
المجموع	100		100		100		100		

بشكل متوسط ، 3: يقيس نوعا ما ، 2: لا يقيس ، 1: لا يقيس بشكل كبير) و هذا يعني أنه إذا كان المتوسط الحسابي للمقياس يتراوح ما بين 3 - 5 فهو مناسب لقياس جودة التدقيق و اذا كان أقل فهو غير مناسب و بناءً على ذلك يلاحظ أن المقياس المتعلق بتخصص شركة التدقيق في صناعة العميل أفضل المقاييس الملائمة لقياس جودة التدقيق حيث حصل على أعلى متوسط 4,81 حسب إجابات مدققي الحسابات الخارجيين وهذا معدل عالي يدل على أهمية هذا المقياس لأنه كلما كان المدقق مختص بصناعة العميل كلما زادت معرفته العلمية و العملية بنشاط العميل و المدقق المختص أكثر التزام بمعايير التدقيق أكثر من غير المختص و هذا بالتالي يزيد جودة التدقيق وهذه النتيجة تتوافق مع نتائج دراسة (Okeefe el al 1994). كما يلاحظ أنه جاء بالدرجة الثانية

وعند طرح السؤال الأخير من المعلومات العامة للاستبانة والمتعلق بمشاركة المدقق في دورات تدريبية أو ندوات أو مؤتمرات علمية ومهنية لها علاقة بجودة التدقيق، تبين أن ما نسبته 59,4% من أفراد عينة الدراسة قد شاركوا و هذه نسبته معقولة يمكن الاعتماد عليها .

اختبار فرضيات الدراسة

أولاً: اختبار الفرضية الأولى

يبين الجدول (2) آراء المدققين الخارجيين حول ملائمة مقاييس جودة التدقيق في قياس الجودة ، حيث نلاحظ من الجدول ترتيب المقاييس حسب ملائمتها من الأكثر إلى الأقل و ذلك حسب متوسطات إجابات المدققين فقد تراوحت بين 2,93 - 4,81 وذلك حسب أبعاد المقياس الخمسة (5 : يقيس بشكل كبير ، 4: يقيس

زادت الدعاوى القضائية المرفوعة ضد شركة التدقيق قلت جودة الخدمة المقدمة للعملاء، وبالتالي زادت المشاكل والخلافات مع الإدارة والمساهمين وهذه النتيجة لا تتوافق مع نتائج دراسة (Palmrose, 1987) ولكنها نتيجة منطقية في الأردن لأن حالات الإفلاس السابقة في بعض الشركات الأردنية لم يثبت تورط المدقق فيها كما حدث في بعض الدول مما قلل من أهمية هذا المقياس عند مدققي الحسابات الخارجيين العاملين في الأردن. وبالنظر الى باقي المقاييس يلاحظ تفاوت متوسطاتها الحسابية، فجمعها ملائمة في قياس جودة التدقيق و لكن بشكل؛ متفاوت كما هو موضح في الجدول .

من حيث الملائمة في قياس جودة التدقيق ، المقياس المتعلق باستخدام حجم شركة التدقيق و سمعتها كمؤشر على جودة التدقيق حيث حصل على متوسط بلغ 4,59 وهذا معدل عالٍ أيضا يدل على أهمية هذا المقياس، حيث يعتبر من أقدم المقاييس والذي ما زال مستخدمة لغاية اليوم، حيث إنه كلما زاد حجم شركة التدقيق زادت معه قدرة الشركة المادية والبشرية والفنية وهذا يعكس بالتالي على جودة التدقيق (Kim et al 2003).

كما يلاحظ من الجدول (2) أن المقياس باستخدام الدعاوى القضائية المرفوعة ضد شركة التدقيق كمؤشر على جودة التدقيق غير ملائم لقياس الجودة، حيث حصل على متوسط حسابي بلغ 2,93 بناءً على آراء المدققين الخارجيين، وهو أقل من 3. حيث إنه كلما

جدول رقم(2) مقاييس الجودة

التراف المعيارى	المتوسط	ملائمة المقياس	الرقم
0,5599	4,59	استخدام حجم شركة التدقيق وسمعتها كمؤشر على جودة التدقيق.	1
0,8590	3,31	استخدام نوع تقرير مدقق الحسابات (المتحفظ) كمؤشر على جودة التدقيق.	2
0,5226	4,28	استخدام حجم أتعاب التدقيق وحجم إيرادات شركة التدقيق كمؤشر على جودة التدقيق.	3
0,3965	4,81	تخصص شركة التدقيق في صناعة العميل كمؤشر على جودة التدقيق.	4
0,9136	2,93	استخدام الدعاوى القضائية المرفوعة ضد شركة التدقيق كمؤشر على جودة التدقيق.	5
0,3094	3,96	استخدام مدى التزام العملاء بمعايير المحاسبة كمؤشر على جودة التدقيق.	6
0,6690	3,56	استخدام التقارير الصادرة عن الهيئات المهنية (تقارير تقيس جودة التدقيق مثل تقارير الجودة ومراجعة النظير)	7
0,4478	3,15	قدرة المدقق على الحد من ممارسات الإدارة في إدارة الأرباح من خلال الاستحقاقات الاختيارية .	8
0,4003	3,96	مدى تطبيق شركة التدقيق لضوابط رقابة جودة أعمال التدقيق.	9
0,5535	4,12	استخدام بعض الخصائص المتعلقة بفريق التدقيق كمؤشر على جودة التدقيق، مثل: الخبرة، المعايير الأخلاقية، التأهيل، الاستقلالية، والعناية المهنية .	10

تبين الجداول من 3 - 6 آراء المدققين الخارجيين حول أثر مبادئ الحاكمية المؤسسية على جودة التدقيق ويلاحظ من خلال الجداول أن متوسطات إجابات المدققين كانت متقاربة نوعاً ما و ذلك حسب أبعاد المقياس الخمسة (5:مؤشر بشدة ، 4:مؤثر ، 3:مؤثر نوعاً ما ، 2:غير مؤثر ، 1:غير مؤثر بشدة). فالجدول رقم 3 يبين البنود الخاصة بالالتزام بمتطلبات دليل الحاكمية و أثر ذلك على جودة التدقيق حيث يلاحظ تساوي الإجابات لأن البنود الثلاثة

و بناءً على ذلك و من خلال النتائج المدرجة في الجدول رقم (2) يتم قبول الفرضية الأولى حيث تعتبر مقاييس جودة تدقيق الحسابات المستخدمة ملائمة و تقيس جودة التدقيق حيث يلاحظ أن 9 مقاييس أعتبرت ملائمة بناءً على آراء المدققين الخارجيين و بدرجات ملائمة متفاوتة ، ويوجد فقط مقياس واحد أعتبر غير ملائم لقياس جودة التدقيق.

ثانياً: إختبار الفرضية الثانية

المدرجة بالجدول بلغت متوسطاتها 3,62 مما يعني وجود 3، وبالتالي يتم قبول الفرضية الفرعية الأولى. أثرياجابي على جودة التدقيق لأن متوسط الإجابات كان أكثر من

جدول رقم 3 البنود الخاصة بالالتزام بالحاكمة المؤسسية

البند	المتوسط	الانحراف المعياري
1	3,62	0,6090
2	3,62	0,6090
3	3,62	0,6090

كما يلاحظ من الجدول رقم (4) والذي يمثل أثر البنود الخاصة بوظائف مجلس الإدارة على جودة التدقيق، حيث كان متوسط إجابات جميع البنود أعلى من 3 وخصوصاً البندين الثاني والثالث، حيث أخذاً متوسطاً حسابياً 4,00 و 4,03 على التوالي وهذا يدل على أهمية قيام المجلس بالمراجعة والمصادقة على فعالية أنظمة الضبط والرقابة الداخلية وضرورة قيام المجلس بالتأكد من إدارة كافة المخاطر بشكل سليم، وهذه النتائج تتفق مع نتيجة دراسة (Zalaihah 2006) والتي توصلت الى علاقة ايجابية بين وظائف مجلس الإدارة و جودة التدقيق، وبالتالي يتم قبول الفرضية الفرعية الثانية.

جدول رقم 4 البنود الخاصة بوظائف مجلس الإدارة

البند	المتوسط	الانحراف المعياري
1	3,87	0,5535
2	4,00	0,6221
3	4,03	0,6948
4	3,87	0,6090
5	3,84	0,6278
6	3,96	0,6948

المتوسط و الانحراف المعياري 3,40 و 1,15 على التوالي وهذا انحراف عالي يدل على وجود آراء تؤيد الدوران المنتظم للمدقق الخارجي وهم الأكثر وأراء لا تؤيد ذلك لأنه كلما طالت فترة الاحتفاظ بالعمل تزيد جودة التدقيق و هذا يتوافق مع دراسة (العمرى وآخرون 2005) ودراسة (Krishnan and Schauer 2000) حيث توصلت الدراستين الى وجود علاقة عكسية بين فترة الاحتفاظ بالعمل لمدة طويلة و جودة التدقيق. وبناءاً على ذلك يتم قبول الفرضية الفرعية الثالثة.

أما بالنسبة لأثر لجان المجلس على جودة التدقيق فالجدول (5) يبين هذا الأثر، حيث يلاحظ أن جميع البنود حصلت على متوسط حسابي أعلى من 4 ما عدا البند الأخير، لأن هذه البنود لها علاقة مباشرة وأثر مباشر على عملية التدقيق سواء تأسيس لجنة التدقيق والقيام بمهامها بفاعلية من مراجعة نطاق ونتائج كفاية التدقيق الداخلي والخارجي ومراجعة أنظمة الضبط والرقابة الداخلية الى باقي البنود وهذه النتيجة تتوافق مع دراسة (Goodwin and Seow 2002). أما فيما يتعلق في البند الأخير في هذا الجدول يتعلق بسياسة الشركة في الدوران المنتظم للتدقيق الخارجي فكان

جدول رقم 5 البنود الخاصة بلجان المجلس

البند	المتوسط	الانحراف المعياري
1	4,28	0,5811
2	4,65	0,6015
3		
4	4,68	0,5350
5	4,68	0,5350
6	4,65	0,5453
7	4,53	0,6712
8	4,34	0,6530
9	4,53	0,5670
10	4,46	0,5670
11	4,50	0,5679
12	4,43	0,5644
13	4,37	0,5535
14	4,40	0,5599
15	3,40	1,15

والجدول رقم (6) يمثل البنود الخاصة بالشفافية والإفصاح وأثرها على جودة التدقيق، حيث يلاحظ أن متوسط إجابات أفراد العينة تجاوزت 4 لجميع البنود مما يدل على أهمية التزام العميل بالمعايير المحاسبية وتعديلاتها وسياسات الإفصاح في التقارير السنوية على قبول الفرضية الفرعية الرابعة. جودة التدقيق، فهذا الالتزام مؤشر على جودة التدقيق، وهذه النتيجة تتوافق مع دراسة (العمري و آخرون 2005) ودراسة (Krishnan and Schauer, 2000). وبناء على ذلك يتم

جدول رقم 6 البنود الخاصة بالشفافية والإفصاح

البند	المتوسط	الانحراف المعياري
1	4,46	0,5070
2	4,50	0,5080
3	4,40	0,4989
4	4,28	0,4568
5	4,25	0,4399

3. العمل على زيادة الالتزام بتطبيق مبادئ الحاكمة المؤسسية من قبل الجهات المعنية لما لها من فوائد جمة ومنها تحسين جودة تدقيق الحسابات.
4. العمل على إجراء دراسات مستقبلية أخرى تربط جودة التدقيق وعوامل جديدة يمكن أن تؤثر عليها.

المراجع

- [1] الذنيبات، علي . (2010)، تدقيق الحسابات في ضوء المعايير الدولية، نظرية وتطبيق، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.
- [2] العمري، احمد، ميشيل سودان ومحمد حميدات، (2005)، تقييم جودة تدقيق الحسابات في الاردن والعوامل المحددة لها، **مجلة المنارة** - جامعة ال البيت، عدد 11، مجلد 2.
- [3] الرجبي، محمد ومحمد علقم، (1997)، عوامل تغيير مدقق الحسابات في الشركات المساهمة العامة الأردنية، **مجلة دراسات العلوم الإدارية**، العدد1، مجلد 24، ص185-204.
- [4] دهمش، رلى، (1994)، مدى تطبيق رقابة الجودة في مكاتب تدقيق الحسابات في الأردن، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.

المراجع الأجنبية:

- [5] Carcello, J.V., Hermanson, R.H. and VGVVBJNGBM McGrath, N.T. 1992. Auditing Quality Atributes: The Perceptions of Audit Partners, Prepares and Financial Users, **Auditing: A Journal of Practice and Theory**, spring, pp. 49-64
- [6] Caramanis, C. and Lennox, C., 2007., "Audit Effort and Earnings Management", **Journal of Accounting and Economics**, vol. 45, pp. 116-138.
- [7] Clarkson, P. and D, Simunic. 1994. The Association Between Audit Quality, Retained Ownership and Firm Specific Risk in U.S.A, Versus Canadian IPO Markets, **Journal of Accounting and Economic**, Vol 17, pp. 207-228.
- [8] Colbert, G. and Dennis, M. 1998. The Association Between Auditor Quality and Auditor Size: An Analysis Of Small CPA Firms, **Journal of Accounting Auditing and Finance**, Vol 13, pp. 135-150.

وبناءً على المناقشة السابقة للفرضيات الفرعية المنبثقة عن الفرضية الرئيسية الثانية، يتبين وجود علاقة إيجابية بين جميع مبادئ الحاكمة المؤسسية وجودة التدقيق، حيث بلغت القيمة المحسوبة للفرضية ككل 17,93، وهي أعلى من قيمتها الجدولية والبالغة 2,039 لذلك يتم قبول الفرضية الثانية والتي تنص على وجود أثر إيجابي ذي دلالة إحصائية لمبادئ الحاكمة المؤسسية على جودة التدقيق.

النتائج والتوصيات

النتائج:

بعد إجراء التحليل الاحصائي اللازم واختبار الفرضيات تم التوصل الى النتائج التالية:

1. تفاوتت مقاييس جودة تدقيق الحسابات بين الدراسات والأدبيات السابقة وبناءً على آراء عينة الدراسة تبين أن المقياس المتعلق بدرجة تخصص المدقق بصناعة العميل أفضل مقاييس الجودة المطروحة، وبالدرجة الثانية مقياس حجم شركة التدقيق وسمعتها، أما باقي المقاييس فقد تفاوتت درجة ملائمتها ما بين ملائمة بشكل كبير وملائمة نوعاً ما.
2. من بين المقاييس المطروحة في الاستبانة هناك مقياس واحد اعتبره المدققون الخارجيون غير ملائم لقياس جودة التدقيق في الأردن؛ وهو استخدام الدعاوى القضائية المرفوعة ضد شركة التدقيق كمؤشر على جودة التدقيق.
3. من أهم العوامل الجديدة التي تؤثر على جودة التدقيق مبادئ الحاكمة المؤسسية، حيث توصلت الدراسة إلى وجود أثر إيجابي لهذه المبادئ على جودة تدقيق الحسابات وخصوصاً البنود الخاصة بلجان المجلس مثل لجنة التدقيق وتشكيل ادارة التدقيق الداخلي حيث حصلت على أعلى المتوسطات الحسابية مقارنة ببنود المبادئ الأخرى، وهذه نتيجة منطقية لعلاقتها المباشرة بعملية التدقيق بشكل كامل.

التوصيات:

1. توجيه الاهتمام بشكل أكبر الى التخصص في صناعة العميل من قبل شركات التدقيق لما له من فوائد جمة تعم جميع الأطراف المستفيدة من عملية التدقيق.
2. العمل على زيادة الاهتمام بموضوع جودة تدقيق الحسابات كأحد أبرز المجالات التي يمكن من خلالها الارتقاء بمستوى مهنة تدقيق الحسابات في الاردن.

- and earnings management. **Contemporary Accounting Research** 20 (2): 323-359.
- [15] Krishnan, J. and Paul, C. S. 2000. The Differentiation of Quality Among Auditors: Evidence from the Non-For-profit Sector, **Auditing: A Journal of Practice and Theory**, Vol 19, pp.9-24.
- [16] Li, Y. and Stokes, D., 2008, "Audit Quality and Cost of Equity Capital", 2nd **Workshop of Audit Quality**, EIASM, 2008.
- [17] O'Keefe, T.B., King, R.D., and Gaver, K.M. 1994. Audit Fees, Industry Specialization, and Compliance with GAAS Reporting Standards. **Auditing: A Journal of Practice & Theory**, Vol. 13: pp. 41-55.
- [18] Palmrose, Z.V. 1988. An Analysis of Auditor Litigation and Audit Quality, **The Accounting Review**, Vol 63, pp. 55 –73.
- [19] Vanstraelen, A. 2000. Impact of Renewable Long-term Audit Mandates on Audit Quality, **The European Accounting Review**, Issue 1, pp. 419-442.
- [20] Zalailah Salleh. Jenny Stewart. Stuart Manson .2006. THE Impact OF Board Composition and Ethnicity on Audit Quality: **Malaysian Accounting Review**, Volume 5 No. 2
- [9] Choi, J. –H., and R. Doogar. 2005. Auditor tenure and audit quality: Evidence from going-concern qualification issued during 1996-2001. **Working Paper**. Seoul National University.
- [10] De Anangelo, L.E. 1981. Auditor Size and Audit Quality, **Journal of Accounting and Economics**, Vol 3, pp. 183-199.
- [11] Francis, J., and D. Wang. 2008. The joint effect of investor protection and Big 4 audits on earnings quality around the world. **Contemporary Accounting Research** (25): 1-39.
- [12] Francis, J., and Krishnan, J. 1999. Accounting Accruals and Auditor Reporting Conservatism. **Contemporary Accounting Research**, Vol. 16: pp. 135-165.
- [13] Goodwin , Jenny ., and Jean, Lin. Seow. 2002. The Influence of Corporate Governance Mechanisms on the Quality of Financial Reporting and Auditing: Perceptions of Auditors and Directors in Singapore **Accounting and Finance**, Vol. 42, pp. 195-223.
- [14] Kim, J.-B., R. Chung, and M. Firth. 2003. Auditor conservatism, asymmetric monitoring

The Extent of the Adoption of the Islamic Education philosophy by Teachers According to the Points of Views of Educational Supervisors and Teachers of the North West and East of badya of Al-Mafraq Governorate

Dr. Naser Ibrahim Al-Shraa'a¹
Dr. Ahmed Naser Al-Mazawdah²

Foundations of Education / BAU /Jordan¹
Islamic Education, Ministry of Education / Jordan²

Received 14/12/2012

Accepted 8/7/2013

Abstract: The study aims to reveal the extent teachers adopt to the philosophy of Islamic education from the standpoint of supervisors and the teachers themselves, and whether there are differences which are statistically significant at the level of ($\alpha = .05$) in the extent of adoption of teachers to the philosophy of Islamic education from the standpoint of supervisors and teachers due to the variables: (a) sex, (b) years of experience, (c) Qualification, (d) academic specialization. The study uses a questionnaire consisting of (17) paragraph that represent the most important educational issues: the concept of education, curriculum, teacher, learner, teaching methods

, calendar, controlling behavior, and the questionnaire is designed according to Likert scale, the samples consist of two samples: 41 supervisor and (108) teachers. The results have shown: a high level of adoption of the philosophy of Islamic education by teachers, according to the supervisors and teachers. The results also show that the absence of statistically significant differences in the two samples is attributable to the following variables: sex, years of experience, qualification, academic specialization.

Keywords: *philosophy of education, philosophy of Islamic education, supervisors, teachers, Mafraq Governorate*

مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية

من وجهة نظر المشرفين التربويين والمعلمين في البادية الشمالية الغربية و الشرقية في محافظة المفرق

د. ناصر إبراهيم الشرعه¹

د. أحمد ناصر المزودة²

أصول التربية/جامعة البلقاء التطبيقية / الاردن¹

التربية الإسلامية، وزارة التربية والتعليم/الأردن²

الملخص: هدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية من وجهة نظر المشرفين التربويين والمعلمين ، وفيما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية من وجهة نظر المشرفين التربويين والمعلمين، تعزى لمتغيرات: (أ) الجنس، (ب) سنوات الخبرة ، (ج) المؤهل العلمي ، (د) التخصص الأكاديمي . واستخدمت الدراسة استبانة تكونت من (17) فقرة تمثل أهم القضايا التربوية: وهي مفهوم التربية، والمنهج الدراسي، والمعلم، والمتعلم، وطرق التدريس، والتقويم، وضبط السلوك. وصممت الاستبانة حسب مقياس (ليكرت) الخماسي، وتكونت عينتا الدراسة من (41) مشرفاً تربوياً، و(108) معلمين، وأشارت النتائج إلى: مستوى تبني مرتفع لفلسفة التربية الإسلامية من قبل المعلمين، بحسب تقديرات المشرفين التربويين والمعلمين. كما بينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدى العينتين تعزى لمتغيرات: الجنس، وسنوات الخبرة، والمؤهل العلمي، والتخصص الأكاديمي.

الكلمات المفتاحية: فلسفة التربية ، فلسفة التربية الإسلامية، المشرفون التربويون، المعلمون، محافظة المفرق.

تاريخ قبول البحث 2013/7/8

تاريخ استلام البحث 2012/12/14

المقدمة:

تستمد التربية أسسها ومبادئها وأهدافها العامة من فلسفة المجتمع الذي تعمل فيه التربية، فالفلسفة تمثل التصور نحو الكون والحياة والإنسان، والنظرة العامة للمعرفة، والتفسير المتكامل لنظم المجتمع، أما التربية فتتمثل طريقة تنفيذ جوانب عديدة من تلك الفلسفة، ولا سيما ما يرتبط بالإنسان من حيث تكوينه، وإعداده لمواجهة متطلبات الحياة، ومواكبة تطورات المجتمع وتغييراته المستمرة. (2) ويؤكد ديوي (Dewey) على حتمية الاقتران ومنطقيته بين الفلسفة والتربية بقوله: إن التربية هي المختبر الذي تقاس فيه الأفكار الفلسفية، وإن أي نظرية فلسفية لا تؤدي إلى تحسين العمل التربوي تعد مصطنعة، وعليه تكون الفلسفة في أدق معانيها هي النظرية العامة للتربية. (12) إن الدور الذي تقوم به الفلسفة، حالياً، هو الاتصال بالخبرة الإنسانية لتحللها وتعيد الانسجام إليها، وتضع الأسس والمسلمات التي يقوم عليها الاتساق الخبري. وإذا كانت التربية هي خبرة إنسانية، والعملية التربوية هي نقل الخبرات الإنسانية إلى الجيل الجديد، فإن فلسفة التربية هي تطبيق النظرة الفلسفية والطريقة الفلسفية في ميدان الخبرة الإنسانية الذي نسميه التربية، إنها نظرة تربوية منبثقة من نظريات وأفكار فلسفية في إطار حضاري معين، ويقول برودي (Broudy) ما عسى الفلسفة أن تكون سوى تطبيق الفلسفة العامة على التربية. (4)

وبشير هذا الاستخدام (فلسفة التربية) إلى ما أطلق عليه شفلر (scheffler) البعد التاريخي في العلاقة بين الفلسفة والتربية، حيث كانت البدايات الأولى للتأمل الفلسفي تدور حول اهتمامات ومساائل تربوية وما محاورات سقراط الخالدة إلا شاهد على ذلك. ونرى، من خلال هذا الاستخدام بعداً فلسفياً في العلاقة بين الفلسفة والتربية، فميدان التربية يزخر بالأسئلة والمشكلات ذات الطبيعة الفلسفية التي تتطلب تناولاً فلسفياً، ومن ثم فقد جذبت انتباه الفلاسفة وعنايتهم منذ سقراط وحتى يومنا هذا، لتكون التربية مجالاً يدور حوله التأمل. (12) إن تحديد فلسفة تربوية يعد ذا أهمية بالنسبة لأي نظام تعليمي، فلسفة تربوية تغذي النظام التعليمي بالجدة والابتكار والإبداع في عالم يسابق العلم ومنجزاته. فلسفة تربوية ترشد سير المخططين والعاملين في حقل التربية والتعليم وتعطي أعمالهم صيغة العمل الحكيم الهادف، وترتبط جهودهم التربوية بالفلسفة العامة لبلادهم وأوقاتهم، تجنبهم التخطئ واللجوء إلى الحلول العاجلة المؤقتة في معالجة المشكلات التعليمية. ولابد لفلسفة التربية بعد أن تقوم ببلورة الغايات والأهداف ثم المناهج والأساليب والوسائل، وأن تستمر في توجيه هذه الأساليب والوسائل نحو تحقيق هذه الغايات والأهداف بتدرج يتناسب مع قوانين الوجود ونمو الخبرات البشرية. (16) وتساعدنا فلسفة التربية على الفهم والاستيعاب لنظام التعليم، فمن المؤكد أن التحليل الفلسفي يؤدي إلى فهم وتعمق أكثر في المادة أو

نفسها لتحقيق أهدافه، وتعمل على ترجمة فلسفته أو عقيدته إلى عمل فعال وبناء⁽¹⁷⁾.

مشكلة الدراسة:

لما كانت فلسفة التربية في كل أمة تشق من الفلسفة الاجتماعية فيها، ولما كانت الفلسفة الاجتماعية للأمة العربية - والأردن جزء منها- تتبثق بلا شك من الدين الإسلامي أو على الأقل يشكل الإسلام الرافد الرئيس من روافدها، فإن الفلسفة التربوية الأكثر توافقاً مع روح الأمة ووجدانها هي الفلسفة التربوية الإسلامية. ومن هنا يظهر التساؤل التالي: إلى أي مدى يتبنى المعلمون الفلسفة التربوية الإسلامية؟ وبذلك تتحدد مشكلة الدراسة في الكشف عن مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية من وجهة نظر المشرفين والمعلمين."

هدف الدراسة وأسئلتها:

هدفت الدراسة إلى التعرف على "مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية من وجهة نظر المشرفين والمعلمين"، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية من وجهة نظر المشرفين التربويين؟

- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية من وجهة نظر المشرفين التربويين تعزى لمتغيرات: (أ) الجنس، (ب) سنوات الخبرة، (ج) المؤهل العلمي، (د) التخصص الأكاديمي؟

- ما مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية من وجهة نظر المعلمين؟

- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية من وجهة نظر المعلمين أنفسهم تعزى لمتغيرات: (أ) الجنس، (ب) سنوات الخبرة، (ج) المؤهل العلمي، (د) التخصص الأكاديمي؟

أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة من:

1. أهمية وجود فلسفة توجه وترشد العملية التربوية.
2. الأزمة التربوية التي تواجهها الأمة الإسلامية.
3. قلة الدراسات المتعلقة بفلسفة التربية بشكل عام، وفلسفة التربية الإسلامية بشكل خاص، في العالم العربي والإسلامي.
4. أنها تكشف للقائمين على العملية التربوية عن مدى وجود فلسفة تربوية في أذهان المعلمين

الموضوع الخاضع للتحليل، وتؤكد الدراسات في هذا المجال أنه كلما زادت معرفتنا بالأسول الفلسفية زاد الفهم للنظام معنى ومبنى، وأن الاختلاف الفكري في ميدان التربية هو صراع في الدرجة الأولى يعتمد على الأدلة النظرية قبل أن يعتمد على الأدلة التجريبية، أي تمتد جذوره إلى عالم المعاني والنظريات باختلاف وجهات نظر المربين والمعلمين، وكل الذين يعملون في الحقل التربوي حول القضايا التعليمية هو اختلاف النظرة الفلسفية لكل منهما⁽¹⁹⁾ والفلسفة التربوية، من جهة أخرى، تكون الأساس الذي في ضوئه يمكن تحديد أهداف التعليم العامة والخاصة، وتوضح مناهجه وتختار طرق ووسائل التدريس المستعملة في مدارس ومعاهده وكيانات ومؤسساته، وتحدد السياسة والاتجاهات والأساليب التي يراد إتباعها في إدارة هذه المدارس والمعاهد والكيانات وتحل المشكلات التربوية، وترسم الخطط التربوية بجميع أنواعها ومستوياتها. فالخطط التربوي والإداري التربوي لا يمكنهما القيام بما يتوقع منهما من عمليات التخطيط والتوجيه والتنسيق ومراجعة وتعديل وتطوير مناهج وطرق وأساليب ووسائل التعليم المختلفة، بعمق وكفاءة وفاعلية، إلا إذا كانت لهما فلسفة تربوية شاملة، أو إذا كان لهما إمام واف بمثل هذه الفلسفة. والفلسفة التربوية تكون خير أساس للتقويم التربوي في معناه الشامل، فالتقويم التربوي يعتبر أمراً ضرورياً لكل تعلم صالح، وهو في مفهومه الحديث يتسع ليشمل كل عمل وكل نشاط تقوم به المدرسة والمؤسسات التعليمية بصورة عامة في سبيل تربية النشء والمواطنين⁽⁹⁾ إن من السهل على المربي أن يتوه في زحمة العمل ومطالبه المتعددة المتلاحقة التي تتجاذبه في اتجاهات متعارضة، ومن السهل أن يفقد اتجاهه وينحرف وراء التفاصيل التي تملأها عليه هذه المطالب والواجبات، وكثير ما تخفى عنه الصورة العامة الشاملة التي يعمل في إطارها والهدف الذي يسعى إليه، وينقلب عمله إلى سلسلة من مجهودات متتابعة لكنها غير متصلة بل مفككة لا رابط بينها إن لم يكن التناقض ضارباً فيها⁽⁶⁾ ومن شأن تحديد فلسفة تربوية لنظامنا التعليمي أن يجعل لهذا النظام التعليمي طابعه الخاص، وشخصيته المتميزة، المتمشية مع مبادئ ديننا الحنيف وقيمه، وقيم أمتنا العربية الإسلامية، ومع متطلبات العصر الذي نعيش فيه. فالتحديد لفلسفتنا التربوية يساعد، من غير شك، في إعطاء تعليمنا عمقا فكريا، ويساعد على ربطه بالعوامل الروحية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية في بلادنا، وبالسياسات التي رسمناها لأنفسنا في شتى مجالات الحياة. والتربية لا توجد في فراغ، بل لا بد لها من مجتمع تولد فيه وتنمو، وتجعله محورا لدراساتها، وتأخذ منه أهدافها، وتدور مناهجها حول ظروف الحياة فيه، وتتنر

مصطلحات الدراسة:

تبنت هذه الدراسة المصطلحات التالية:

1. مدى التبني: ويقصد بها الباحثان ما تحققه اختيارات أفراد العينة من درجة في ضوء نوع استجابته على فقرات الاختبار الذي أعد لتحقيق أغراض الدراسة.
2. فلسفة التربية الإسلامية: مجموعة المبادئ والمعتقدات والمفاهيم والفروض والمسلمات المستمدة من تعاليم الإسلام أو المتفقة مع روحه، والتي حددت بشكل متكامل مترابط متناسق، لتكون بمنزلة المرشد والموجه للجهود التربوي والعملية التربوية بجميع جوانبها⁽¹⁹⁾.

حدود الدراسة:

1. اقتصرت الدراسة على المعلمين والمشرفين في مديرية تربية البادية الشمالية الغربية، ومديرية تربية البادية الشمالية الشرقية في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2011/2012.
2. قياس مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية من خلال الاستبيان الذي أعده الباحثان.

الدراسات السابقة: يقدم هذا الجزء من الدراسة لمحة موجزة عن بعض الدراسات التي تناولت الفلسفة التربوية لدى المعلمين، في حدود ما استطاع الباحثان الاطلاع عليه. أجرى العمري⁽¹³⁾ (1992) دراسة هدفت إلى استكشاف الفلسفة التربوية للمعلم الأردني، ودلت نتائج الدراسة على أن نسبة المعلمين والمعلمات الذين يحملون فلسفة محددة بلغت 44,2%، وأن الذين لا يحملون فلسفة محددة 55,8%. وأن الغالبية العظمى ممن لديهم فلسفة محددة يحملون الفلسفة التقدمية. وأجرى العمري⁽¹⁴⁾ (1992) دراسة أخرى هدفت إلى استكشاف الفلسفة التربوية لمديري المدارس الحكومية في الأردن، ودلت النتائج على أن 57,2% لديهم فلسفة تربوية واضحة، وغالبيتهم يحملون الفلسفة التقدمية وأن 42,8% ليس لديهم فلسفة محددة، وقام السورطي⁽⁷⁾ (1995) بدراسة بينت أن العالم الإسلامي يفنر إلى وجود فلسفة تربوية مركزية موحدة، بسبب وجود فلسفات تربوية كثيرة لا رابط بينها ولا تنسيق، كما تبين أن معظم تلك الفلسفات التربوية مقتبسة عن الغرب، ولذلك غابت عنها روح الإسلام، وقامت على أساس فلسفات الغرب. فهي بشكل عام بعيدة عن المجتمعات الإسلامية وحاجاتها وقضاياها ومشكلاتها وقيمتها. كما أظهرت الدراسة أن معظم الفلسفات التربوية في العالم الإسلامي مصاغة بشكل غير محدد، ومكتوبة بطريقة إنشائية فضفاضة، وينقصها الوضوح ويعوزها التفصيل والشمولية، فهي تهتم بجوانب معينة وتهمل جوانب أخرى كثيرة، وقد أوضحت

الدراسة، أيضاً، أن فلسفة التربية في كثير من أقطار العالم الإسلامي ما زالت تعد من قبل القلة التي تحرم القطاعات العريضة الأخرى من المشاركة، وأن فلسفات التربية في العالم الإسلامي ظلت بشكل عام جامدة و ثابتة ولم تتأثر بالعلم والتكنولوجيا، ولم تستجيب لطبيعة هذا العصر. وأجرى أبو الشيخ⁽¹⁾ (1998) دراسة هدفت إلى استقصاء المبادئ الفلسفية للتربية في الأردن، ودور تدريب المعلمين في تحقيقها. وتكونت عينة الدراسة من المعلمين والمعلمات الذين تم تدريبهم أثناء الخدمة، وتم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية المنظمة وبلغ عدد أفراد العينة 384 معلماً ومعلمة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي تمثل في تحليل محتوى المواد التدريبية، واختبار مدى تمثل المعلمين للمبادئ الفلسفية المعتمدة رسمياً للتربية في الأردن. وأظهرت النتائج أن هناك تدنياً في مستوى تمثل المعلمين المبادئ الفلسفية للتربية في الأردن، وأظهرت النتائج كذلك أن مستوى تمثل المعلمين للمبادئ الفلسفية للتربية في الأردن لم يتأثر بمتغيرات المؤهل العلمي والخبرات التدريبية والمباحث التي يدرسونها، ونوع البرنامج التدريبي الذي خضعوا له، واستهدفت دراسة الشويحات⁽⁸⁾ (1999) الكشف عن الفلسفة التربوية السائدة لدى معلمي المرحلة الثانوية في الأردن، وتكونت عينة الدراسة من 529 معلماً ومعلمة، وقامت الباحثة بأعداد استبانة تضمنت 17 سؤالاً موضوعياً من نوع الاختبار من متعدد شملت خمسة حقول فلسفية تربوية هي المثالية، والواقعية، والإسلامية، والبراجماتية والوجودية، وقد عالج الاختبار سبعة قضايا تربوية: مفهوم التربية والمنهج الدراسي، والمعلم، والمتعلم، وطرق التدريس، والتقييم وضبط السلوك. وقد أظهرت النتائج أن 44,4% من عينة الدراسة يتجهون نحو الفلسفة البراجماتية، وأن 55,6% يتوزعون على الفلسفات الإسلامية والواقعية والوجودية وأجرى قزاقزة⁽¹⁵⁾ (2004) دراسة هدفت إلى الكشف عن مستوى وعي طلبة كليات التربية والمعلمين خريجي هذه الكليات في الأردن بالفلسفات التربوية العامة وفلسفة التربية في الأردن؟ وجاءت النتائج على النحو التالي: البراجماتية أولاً، والوجودية ثانياً، والواقعية ثالثاً، والمثالية رابعاً. أما نتائج البند المتعلق بمقياس مستوى الوعي بالفلسفة التربوية الأردنية فأشارت إلى أن البعد الديني احتل المرتبة الأولى والبعد القومي احتل المرتبة الثانية، والوطني الثالثة والاقتصادي الرابعة، والشخصي الخامسة، والإنساني السادسة والعلمي السابعة واستهدفت دراسة العطار⁽¹¹⁾ (2004) تحديد مبادئ تعليمية في القرآن الكريم والسنة النبوية، من خلال جمع بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الدالة على ذلك وآراء بعض المفسرين، وبعض رجال التربية. والجوانب التي اشتمل عليها كل

مبدأ من هذه المبادئ وأهمية كل مبدأ منها ودور المعلم في تطبيق كل مبدأ في العملية، واعتمدت الدراسة المنهج التحليلي المتأمل في القرآن الكريم ، والسنة النبوية من خلال الإطلاع عليهما والاستفادة من آراء بعض المفسرين والتربويين، كما اقتصر حدود الدراسة على القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، وأقوال بعض المفسرين والتربويين، وقد توصل البحث إلى نتائج محددة منها أن القرآن الكريم ، والسنة النبوية غنيان بالمبادئ التعليمية التي تسهم بصورة مباشرة في تيسير عملية التعليم ، وأن هذه المبادئ تتكامل وتتفاعل مع بعضها في القرآن الكريم ، والسنة النبوية. وأن كل مبدأ منها قد يتداخل مع المبادئ الأخرى ، ولا يمكن الفصل بينهما بصورة كاملة ودقيقة. وأجرى كار⁽²⁰⁾ (Carr,2004) إلى البحث في بعض الإدعاءات التي ظهرت في المملكة المتحدة، والتي تجادل في عدم وجود تأثير للفلسفة على التعليم، وبأن ذلك يعد ابرازا لأحد الاضطرابات الفكرية ذات الجذور المتأصلة في الفهم المعاصر للفلسفة والتعليم، وقام بأجراء تحليل تاريخي لكيفية ارتباط الفلسفة بالتعليم وكيفية ارتباط التعلم بالفلسفة، ودلت النتائج على وجود علاقة ارتباطية بين الفلسفة والتعليم، إذ إن الفلسفة التي يتبناها المعلم تؤثر بشكل أو بآخر في منهجه في التدريس وفي اعتقادات وأفكار الطلبة. واستهدفت دراسة هيرست و كار⁽²³⁾ (Hirst, Carr,2005) دراسة هدفت الكشف عن وجهات النظر حول الفلسفة العملية والفلسفة النظرية في التعلم، وأشارت النتائج إلى وجود تناقض بين القبول والرفض بين التربويين في ماهية الفلسفة العملية، إذ يرى بعض التربويون أنها فلسفة مشوشة وغير مترابطة، في حين يراها بعضهم الآخر أنها تجعل الطالب محورا للعملية التربوية، وأن دور المعلم يجب أن يكون ناصحا ومرشدا، وأنها تعمل على تحقيق نمو الطالب جسديا وعاطفيا، وعقليا، وتحترم ميول الطالب وحاجاته في إعادة بناء خبراته التربوية. وقام المطيري⁽¹⁸⁾ (2007) بدراسة استهدفت الكشف عن الفلسفة التربوية السائدة في الكويت، وعما إذا كانت هناك علاقة بين متغيرات الجنس والمؤهل العلمي والخبرة بوجود فلسفة واضحة، وتكونت عينة الدراسة من (114) مديرا ومديرة، وكانت أداة الدراسة عبارة عن اختبار من متعدد وتكون من عشرين فقرة وخمسة خيارات لكل فقرة، تمثل مواقف الفلسفات الخمس من بعض القضايا التربوية، ودلت النتائج أن 93% من عينة الدراسة كانوا بلا فلسفة واضحة، في حين أن 7% كانوا يتبنون الفلسفة الإسلامية، ولا أحد يتبنى فلسفة أخرى بشكل واضح. كما أشارت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة تعزى لمتغيرات الدراسة المستقلة. وفي تركيا أجرى استونر⁽²⁵⁾ (Estüner,2008) دراسة هدفت إلى مقارنة فلسفة التربية السائدة لدى المدراء

والمعلمين في المدارس الابتدائية التركية، وتكونت عينة الدراسة من (53) مديرا و (312) معلما في محافظة ملاطية، وكانت الأداة عبارة عن استبيان ضم (55) فقرة، موزعة على خمسة مجالات يمثل كل مجال فلسفة تربوية، وأظهرت النتائج أن الفلسفة التي يعتمد عليها المعلمون والمديرون هي التواترية أولا والوجودية أخيرا، كما أظهرت أن المعلمين يميلون أكثر من المدراء إلى تنبني وجهات نظر لها صلة بالتواترية والجوهرية والواقعية، ولم تظهر فروق بين المعلمين تعزى للجنس أو سنوات الخدمة، نوع المؤسسة التي تخرج فيها المعلم، بينما وجدت فروق تعزى للموضوع الذي يدرسه (علمي، إنساني، مهني). أما بالنسبة للمدراء فوجدت فروق تعزى لمتغير سنوات الخدمة فقط، وهدفت دراسة الدليمي⁽³⁾ (2010) التعرف على مستوى تطلعات أعضاء هيئة التدريس نحو الممارسات التدريسية المنبثقة من فلسفة التربية الإسلامية والمثالية والواقعية والبرجماتية، وتكون مجتمع البحث من أعضاء هيئة التدريس التربويين في كليات التربية والآداب في جامعة الانبار وكان من نتائج البحث أن الممارسات التدريسية المنبثقة من فلسفة التربية الإسلامية لاقت قبولا عاليا من قبل أعضاء هيئة التدريس تلتها الممارسات التدريسية لفلسفة التربية البرجماتية وبعدها الممارسات التدريسية للفلسفة المثالية، وأخيرا جاءت الممارسات التدريسية لفلسفة التربية الواقعية ، وأجرى عسكر⁽¹⁰⁾ (2010) دراسة نظرية استهدفت التوصل إلى رؤية فلسفية واضحة المعالم للمعلم العراقي، حيث تمثلت مشكلة البحث في أن المعلم العراقي يعاني من فقدان وضوح الفلسفة التربوية، حيث ما زالت التربية في العراق تتميز بالارتباك في تحديد فلسفتها وسياساتها وأهدافها بسبب الصراع بين المدارس الفكرية المختلفة، كما أن المناهج التربوية التي تقدمها معاهد إعداد المعلمين وكليات التربية المعنية بإعداد معلمي المستقبل في مجال فلسفة التربية لم تساعد المعلم العراقي على بلورة فكر فلسفي تربوي يكون إطارا لعمله على المستوى الوطني والقومي، أما الفصل الثاني: فقد تناول المعلم في منظور الفلسفات التربوية الوضعية وتكون من ستة مباحث، أما الفصل الثالث : فتناول الفلسفة التربوية للمعلم في التراث العربي الإسلامي وتضمن أربعة مباحث تناول الباحث فيها أبرز المعلمين والمربين المسلمين، أما الفصل الرابع: فقد اشتمل على الفلسفة التربوية المقترحة للمعلم العراقي (رؤية مستقبلية) وتضمن مبحثين، وقدمت الدراسة بعض التوصيات والمقترحات، وأجرى جمهور⁽²²⁾ (jamhur,2010) دراسة وهي محاولة لإثبات أن السنة النبوية تحتوي على فلسفة تربوية قديمة تؤدي إلى الإصلاح الشامل للفرد والمجتمع، والتقدم المستمر لكل أمة تهتدي بهدية. حيث بينت أن السنة النبوية تحدد أهداف التربية

العربي، حيث كان الخيار الإسلامي هو الخيار الأكثر قبولا لدى الإنسان العربي، وكذلك بعد ثورة الفضائيات الإسلامية وظهر عدد كبير من الدعاة عبر هذه الفضائيات، يطرحون الفكر الإسلامي بثوب معاصر، وتختلف هذه الدراسة من حيث مجتمعها حيث وجه الاستبيان إلى عينتين: المعلمين أنفسهم وعينة المشرفين التربويين وهذا يزيد نتائج الدراسة مصداقية.

الطريقة والإجراءات: منهجية الدراسة

استخدمت الدراسة الميدانية المنهج الوصفي التحليلي للإجابة على تساؤلات الدراسة وتحليل نتائجها ومناقشتها، وذلك لمناسبتها لمثل هذا النوع من الدراسات.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع المعلمين والمشرفين التربويين في مديرتي تربية البادية الشمالية الشرقية والغربية والبالغ عددهم (50) مشرفا ومشرفة، و(417) معلما ومعلمة.

عينتا الدراسة:

لتحقيق هدف الدراسة تم اختيار عينتين تمثلان مجتمع الدراسة بالطريقة العشوائية الطبقية، وفيما يلي توضيح لطبيعة كل عينة.

1- عينة المشرفين: تكونت عينة المشرفين من (41) مشرفا

ومشرفة، ويبين جدول (1) توزيع عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة المستقلة.

جدول (1)

توزيع أفراد عينة الدراسة (المشرفون) تبعا لمتغيراتهم الشخصية

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	26	63.4
	أنثى	15	36.6
سنوات الخبرة	1-3	6	14.6
	4-6	15	36.6
	7-9	10	24.4
	10 فأكثر	10	24.4
المؤهل العلمي	بكالوريوس	14	34.1
	ماجستير	21	51.2
	دكتوراه	6	14.6
التخصص الأكاديمي	إنساني	31	75.6
	علمي	10	24.4
المجموع		41	100.0

و يبين جدول (2) توزيع عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة المستقلة.

وغايتها وتشمل مجالاتها المتعددة وتضع المبادئ والمقومات التي تعتمد عليها، وتشير إلى أساليبها وطرائقها المناسبة وتهدف الدراسة - أيضا - إلى دفع المربين للاعتماد على السنة في القيام بمهمتهم الجلية، وفي اليونان أجرى جيوتي⁽²¹⁾ (Gioti, 2010) دراسة هدفت إلى بيان الفلسفة التربوية التي توجه تعليم الكبار، وتكونت عينة الدراسة من (179) من مستشارين المدارس، وبينت النتائج أن معظمهم يفضلون الفلسفة التقدمية أولا ثم السلوكية، الراديكالية، الليبرالية وأخيرا الإنسانية كما بينت عدم وجود فروق تعزى لمتغيرات الدراسة، وفي باكستان أجرى حميد الله⁽²²⁾ (Hameed, 2011) دراسة تهدف إلى تحديد الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس في التعليم العالي الباكستاني، وتكونت عينة الدراسة من (830) عضو هيئة تدريس من أكثر من (100) جامعة حكومية وخاصة في باكستان، وكانت أداة الدراسة هي الاستبان والمكون من (41) فقرة مصمم حسب مقياس (ليكرت) الخماسي، كما تم استخدام الأسئلة المفتوحة، وبينت نتائج الدراسة أن أولى الاحتياجات التدريبية للمدرسين هي: فلسفة التربية الإسلامية، ثم فلسفة التربية، علم النفس التربوي، تقنيات البحث، الاتجاهات المهنية...الخ

الفرق بين هذه الدراسة والدراسات السابقة:

تختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بتركيزها على الفلسفة التربوية الإسلامية بشكل خاص، وتختلف زمانيا بأنها الأحدث وجاءت عقب التغيرات الأخيرة التي شهدتها الساحة العربية والفكر

2 - عينة المعلمين: تكونت عينة المعلمين من (108) معلما ومعلمة،

جدول (2)

توزيع أفراد عينة الدراسة (المعلمون) تبعاً لمتغيراتهم الشخصية

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	39	36.1
	أنثى	69	63.9
سنوات الخبرة	1-3	34	31.5
	4-6	29	26.9
	7-9	15	13.9
	10 فأكثر	30	27.8
المؤهل العلمي	بكالوريوس فما دون	78	72
	ماجستير	23	21
	دكتوراه	7	6
التخصص الأكاديمي	إنساني	65	60
	علمي	43	40
المجموع		108	100.0

أداة الدراسة:

تم التحقق من صدق أداة الدراسة عن طريق عرضها على مجموعة من المتخصصين، ومن ذوي الخبرة من أساتذة جامعة البلقاء التطبيقية، والمشرفين والمعلمين في وزارة التربية (8) محكمين. وطلب من المحكمين إبداء رأيهم في فقرات الاستبانة البالغ عددها (17) فقرة. من حيث: مدى وضوح الفقرات، والصياغة اللغوية، وانتماءها للموضوع، وإبداء أية ملاحظة تتعلق باستبعاد بعض الفقرات، أو إضافة فقرات أخرى، وفي ضوء الاقتراحات والإرشادات التي أبديت تم إجراء التعديلات اللازمة من حذف وإضافة وإعادة صياغة.

ثبات أداة الدراسة:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة، تم تطبيق الأداة على عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة مكونة من (30) معلماً ومن خارج عينة الدراسة، حيث تم حساب معامل الثبات حسب معادلة كرونباخ الفا (Cronbach Alpha) بطريقة الاتساق الداخلي، ووجد أن معامل الثبات للأداة ككل يساوي (0.89) وهذا المعامل يُعد مقبولا لأغراض الدراسة من وجهة النظر الإحصائية.

إجراءات الدراسة:

تمت الدراسة وفق الإجراءات التالية:

1. استعراض الدراسات السابقة في مجال التربية والتنشئة السياسية، وقياس الوعي والمعرفة

اعتمد في هذه الدراسة على بناء أداة تقيس مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية من وجهة نظر المشرفين والمعلمين أنفسهم، حيث صُممت أداة الدراسة (الاستبانة) بعد الاطلاع على الأدب النظري، والبحوث، والدراسات ذات العلاقة بموضوع فلسفة التربية الإسلامية، وتم الاستفادة بشكل خاص من دراسة (الشويحات، 1999)، كما حددت الأداة متغيرات الدراسة المطلوبة في الدراسة وقد اشتملت الأداة على (17) فقرة، توزعت على سبع قضايا هي: مفهوم التربية، والمنهج الدراسي، والمعلم، والمتعلم، وطرق التدريس، والتقويم، وضبط السلوك.

وقد تم تصميم الاستبانة وفق مقياس (ليكرت) الخماسي كما يلي: بدرجة كبيرة جداً ولها (5) درجات، بدرجة كبيرة ولها (4) درجات، بدرجة متوسطة ولها (3) درجات، بدرجة قليلة ولها (2) درجة، بدرجة قليلة جداً ولها درجة واحدة. ولأغراض تحليل البيانات اعتمد في هذه الدراسة على ترتيب المتوسطات الحسابية للفقرات كالتالي:

المتوسطات (3.67 فأعلى) تمثل درجة عالية

المتوسطات (2.34 - 3.66) تمثل درجة متوسطة

المتوسطات (2.33 فما دون) تمثل درجة متدنية

صدق أداة الدراسة:

1. المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، أدواته و تفسير نتائجه.
2. تطوير أداة الدراسة.
3. تطبيق الأداة على عينة الدراسة.
4. تحليل نتائج الدراسة ومعالجتها إحصائياً بالأساليب المناسبة.
2. اختبار (ت) t-test وتحليل التباين الأحادي One Way ANOVA، للإجابة عن السؤال الثاني والرابع.

نتائج الدراسة

5. تفسير نتائج الدراسة وتقديم بعض التوصيات والمقترحات.

المعالجة الإحصائية:

للإجابة عن أسئلة الدراسة تم استخدام التحليلات الإحصائية المناسبة بعد إدخال البيانات في جهاز الحاسوب، لتحليلها باستخدام {SPSS} ومعالجتها إحصائياً، حيث تم استخدام المعالجات الإحصائية التالية:

جدول (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونسبة الموافقة لفقرات الدراسة

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة
1	ينظر المعلم أن جوهر عملية التربية هو تحقيق العبودية لله تعالى وحده.	4.56	0.67	91.2
2	الهدف العام للتربية عند المعلم هو إعداد الإنسان الصالح.	4.46	0.71	89.3
3	ينظر المعلم إلى المتعلم على أنه أفضل المخلوقات على الأرض.	4.43	0.75	88.5
4	من أكثر الأغراض التربوية أهمية عند المعلم هو تنمية قدرة الطالب على إيجاد التوازن بين النمو الروحي والنمو الجسدي.	4.41	0.67	88.3
5	من أهم أدوار المعلم التي يؤمن بها هي توجيه تفكير الطلبة نحو تحقيق عبادة الله في مختلف المواقف.	4.39	0.63	87.8
6	من أهم الكفايات التربوية من وجهة نظر المعلم هي معرفته بالأمور الدينية والدنيوية.	4.39	0.628	87.8
7	ينظر المعلم إلى المتعلم على أنه قادر على استخدام فكره للتمييز بين الخير والشر	4.37	0.77	87.3
8	يتعامل المعلم مع المادة الدراسية على أنها وسيلة المتعلم لتحقيق توظيف العقل لإدراك وحدانية الله وإعجازه في الخلق.	4.34	0.62	86.8
9	ينظر المعلم لمجموعة التلاميذ على أنهم يتمتعون بنوازع فطرية يجب أن توجه نحو الخير.	4.32	0.61	86.3
10	يرغب المعلم أن يتكون المنهج من قوانين الله تعالى في الكون والحياة والإنسان.	4.32	0.69	86.3
11	من أهم صفات المعلم السلوكية من وجهة نظره الالتزام بالسلوك الإيماني الملزم.	4.29	0.64	85.9
12	يفترض المعلم أن إمكانية تطوير المنهج التربوي تسير بافتراض أنه مشروط باتفاق الجديد مع العقيدة الدينية.	4.29	0.64	85.9
13	يرى المعلم أن المحصلة النهائية للعملية التربوية تتمثل في توجه المتعلم نحو التقيد بمعطيات الإيمان بالله وحده.	4.27	0.63	85.4
14	يرغب المعلم ببناء المنهج التربوي في ضوء الأسس العقائدية الدينية.	4.24	0.77	84.9
15	تستند عملية تعديل سلوك المتعلم إلى إمكانية اللجوء للعقاب البدني بعد استنفاد كافة الوسائل الأخرى.	4.24	0.70	84.9
16	من أفضل طرق التقويم التربوي من وجهة نظر المعلم الامتحانات المدرسية.	4.15	0.62	82.9
17	من أفضل طرق التدريس عند المعلم القدوة وضرب المثل.	4.15	0.73	82.9
	المعدل الكلي	4.33	0.67	86.6

سؤال الدراسة الثاني : هل يختلف مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية من وجهة نظر المشرفين التربويين باختلاف المتغيرات المستقلة "الجنس، الخبرة، المؤهل العلمي، التخصص الأكاديمي"

السؤال الثاني (أ) : هل يختلف مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية من وجهة نظر المشرفين التربويين باختلاف متغير الجنس؟ للإجابة عن هذا السؤال، تم استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة والجدول التالي يوضح ذلك:

يبين الجدول رقم (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الدراسة مرتبة ترتيباً تنازلياً تبعاً لمتوسطاتها الحسابية، حيث نلاحظ أن جميع المتوسطات الحسابية كانت مرتفعة، وقد تراوحت ما بين (4.15-4.56)، حيث حصلت الفقرة " ينظر المعلم أن جوهر عملية التربية هو تحقيق العبودية لله تعالى وحده " على أعلاها بمتوسط حسابي بلغ (4.56)، والفقرة " من أفضل طرق التدريس عند المعلم القوة وضرب المثال " على أدناها بمتوسط حسابي بلغت (4.15)، وبلغ المعدل الكلي (4.33) وهو متوسط حسابي مرتفع.

جدول (4)

نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة، للإجابة عن سؤال الدراسة الفرعي الأول من السؤال الثاني

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدلالة الإحصائية	درجة الحرية	قيمة (ت)
ذكر	26	4.38	0.35	0.379	39	0.890
أنثى	15	4.24	0.64			

السؤال الثاني (ب): هل يختلف مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية من وجهة نظر المشرفين التربويين باختلاف متغير الخبرة؟

للإجابة عن هذا السؤال تم إيجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية تبعاً لمتغير الخبرة، والجدول التالي يوضح ذلك:

من خلال الجدول رقم (4) نلاحظ أن قيمة الدلالة الإحصائية أكبر من مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$)، مما يدل على عدم وجود تأثير لمتغير الجنس على مدى تقديرات المشرفين.

جدول (5)

سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1-3	6	4.34	0.377
4-6	15	4.17	0.657
7-9	10	4.44	0.332
10 فأكثر	10	4.46	0.274
المجموع	41	4.33	0.477

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية تبعاً لمتغير الخبرة

إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$)، تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي، والجدول التالي يبين ذلك:

من خلال الجدول رقم (5) نلاحظ وجود فروقات ظاهرية لدرجة تبني المشرفين أفراد عينة الدراسة لفلسفة التربية الإسلامية تبعاً لمتغير الخبرة، ولمعرفة فيما إذا كانت تلك الفروقات ذات دلالة

جدول (6)

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي للإجابة عن سؤال الدراسة الفرعي الثاني من السؤال الثاني

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	0.673	3	0.224	0.986	0.410

		0.228	37	8.418	داخل المجموعات
			40	9.091	المجموع

من خلال الجدول رقم (6) نلاحظ أن قيمة الدلالة الإحصائية أكبر من مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$)، مما يدل على عدم وجود تأثير لمتغير الخبرة على تقديرات المشرفين.

السؤال الثاني (ج): هل يختلف مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية من وجهة نظر المشرفين التربويين باختلاف متغير المؤهل العلمي؟

للإجابة عن هذا السؤال تم إيجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية تبعا لمتغير المؤهل العلمي، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (7)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية تبعا لمتغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
بكالوريوس فما دون	14	4.28	0.27
ماجستير	21	4.32	0.62
دكتوراه	6	4.44	0.25
المجموع	41	4.33	0.47

من خلال الجدول رقم (7) نلاحظ وجود فروقات ظاهرية لدرجة تبني المشرفين أفراد عينة الدراسة للفلسفة التربوية الإسلامية تبعا لمتغير المؤهل العلمي، ولمعرفة فيما إذا كانت تلك الفروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$)، تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي، والجدول التالي يبين ذلك:

جدول (8)

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي للإجابة عن سؤال الدراسة الفرعي الثالث من السؤال الثاني

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	0.108	2	0.054	0.227	0.798
داخل المجموعات	8.983	38	0.236		
المجموع	9.091	40			

من خلال الجدول رقم (8) نلاحظ أن قيمة الدلالة الإحصائية أكبر من مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$)، مما يدل على عدم وجود تأثير لمتغير المؤهل العلمي على تقديرات المشرفين.

السؤال الثاني (د) : هل يختلف مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية من وجهة نظر المشرفين التربويين باختلاف متغير التخصص الأكاديمي؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (9)

نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة للإجابة عن سؤال الدراسة الفرعي الرابع من السؤال الثاني

التخصص الأكاديمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدلالة الإحصائية	درجة الحرية	قيمة (ت)
------------------	-------	-----------------	-------------------	-------------------	-------------	----------

علمي	10	4.49	0.36	0.216	39	1.256
إنساني	31	4.27	0.50			

من خلال الجدول رقم (9) نلاحظ أن قيمة نلاحظ أن قيمة الدلالة الإحصائية أكبر من مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$)، مما يدل على عدم وجود تأثير لمتغير التخصص الأكاديمي على مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية. سؤال الدراسة الثالث: ما مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية من وجهة نظر المعلمين ؟

جدول (10)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونسبة الموافقة لفقرات الدراسة

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة
1	من أهم أدوار المعلم توجيه تفكير الطلبة نحو تحقيق عبادة الله في مختلف المواقف.	4.65	0.54	93.0
2	ينبغي أن يتكون المنهج من قوانين الله تعالى في الكون والحياة والإنسان.	4.64	0.59	92.8
3	من أهم صفات المعلم السلوكية أنه مثل أعلى للالتزام بالسلوك الإيماني الملزم.	4.60	0.67	92.0
4	ينبغي بناء المنهج التربوي في ضوء الأسس العقائدية الدينية.	4.60	0.55	92.0
5	من أهم كفايات المعلم التربوية قدرته على معرفة الأمور الدينية والدنيوية.	4.58	0.55	91.7
6	الهدف العام للتربية هو إعداد الإنسان الصالح.	4.55	0.73	91.0
7	جوهر عملية التربية هو تحقيق العبودية لله تعالى وحده.	4.55	0.81	90.9
8	المحصلة النهائية للعملية التربوية تتمثل في توجه المتعلم نحو التقيد بمعطيات الإيمان بالله وحده.	4.44	0.63	88.7
9	كمعلم أتعامل مع المادة الدراسية على أنها وسيلة المتعلم لتحقيق توظيف العقل لإدراك وحدانية الله وإعجازه في الخلق.	4.38	0.72	87.6
10	من أفضل طرق التدريس القدوة وضرب المثال.	4.36	0.73	87.1
11	أنظر لمجموعة التلاميذ على أنهم يتمتعون بنوازع فطرية يجب أن توجههم نحو الخير.	4.29	0.71	85.7
12	من أكثر الأغراض التربوية أهمية تنمية قدرة الطالب على إيجاد التوازن بين النمو الروحي والنمو الجسدي.	4.29	0.70	85.7
13	إمكانية تطوير المنهج التربوي تسير بافتراض أنه مشروط باتفاق الجديد مع العقيدة الدينية.	4.20	0.82	83.9
14	أنظر للمتعلم على أنه أفضل المخلوقات على الأرض.	4.10	1.06	81.9
15	أنظر إلى المتعلم على أنه قادر على استخدام فكره للتمييز بين الخير والشر	4.09	0.91	81.9
16	عملية تعديل سلوك المتعلم تستند إلى إمكانية اللجوء للعقاب البدني بعد استنفاد	3.45	1.32	69.1

			كافة الوسائل الأخرى.	
17	من أفضل طرق التقييم التربوي الامتحانات المدرسية.	3.38	1.27	67.5
	المعدل الكلي	4.30	0.78	86.0

يبين الجدول رقم (10) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الدراسة مرتبة ترتيباً تنازلياً تبعاً لمتوسطاتها الحسابية، حيث نلاحظ أن جميع المتوسطات الحسابية كانت مرتفعة، وقد تراوحت ما بين (3.38-4.65)، حيث حصلت الفقرة " من أهم أدوار المعلم توجيه تفكير الطلبة نحو تحقيق عبادة الله في مختلف المواقف " على أعلاها بمتوسط حسابي بلغ (4.65)، والفقرة " من أفضل طرق التقييم التربوي الامتحانات المدرسية " على أدناها بمتوسط حسابي بلغت (3.38) وبلغ المعدل الكلي (4.30) وهو متوسط حسابي مرتفع.

جدول (11)

نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة للإجابة عن سؤال الدراسة الفرعي الأول من السؤال الرابع.

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدلالة الإحصائية	درجة الحرية	قيمة (ت)
ذكر	39	4.23	0.34	0.146	106	-1.464
أنثى	69	4.34	0.35			

من خلال الجدول رقم (11) نلاحظ أن قيمة الدلالة الإحصائية أكبر من مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$)، مما يدل على عدم وجود تأثير لمتغير الجنس على مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية.

السؤال الرابع (ب): هل يختلف مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية من وجهة نظر المعلمين أنفسهم باختلاف متغير الخبرة؟ للإجابة عن سؤال الدراسة الفرعي الثاني من السؤال الثاني، تم إيجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية تبعاً لمتغير الخبرة والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (12)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية تبعاً لمتغير الخبرة

الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1-3	34	4.27	0.32
4-6	29	4.30	0.39
7-9	15	4.25	0.35
10 فأكثر	30	4.35	0.36
المجموع	108	4.30	0.35

من خلال الجدول رقم (12) نلاحظ وجود فروقات ظاهرية لدرجة تبني المعلمين أفراد عينة الدراسة لفلسفة التربية الإسلامية تبعاً لمتغير الخبرة، ولمعرفة فيما إذا كانت تلك الفروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$)، تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي، والجدول التالي يبين ذلك:

جدول (13)

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي للإجابة عن سؤال الدراسة الفرعي الثاني من السؤال الرابع

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	0.128	3	0.043	0.329	0.804
داخل المجموعات	13.46	104	0.129		
المجموع	13.59	107			

من خلال الجدول رقم (13) نلاحظ أن قيمة الدلالة الإحصائية أكبر من مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$)، مما يدل على عدم وجود تأثير لمتغير الخبرة على مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية.

السؤال الرابع (ج): هل يختلف مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية من وجهة نظر المعلمين أنفسهم باختلاف متغير المؤهل العلمي؟
للإجابة عن سؤال الدراسة الفرعي الثالث من السؤال الثاني، تم إيجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية تبعاً لمتغير المؤهل العلمي والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (14)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
بكالوريوس فما دون	78	4.28	0.37
ماجستير	23	4.35	0.28
دكتوراه	7	4.28	0.32
المجموع	108	4.30	0.35

من خلال الجدول رقم (14) نلاحظ وجود فروقات ظاهرية لدرجة تبني المعلمين أفراد عينة الدراسة لفلسفة التربية الإسلامية تبعاً لمتغير المؤهل العلمي، ولمعرفة فيما إذا كانت تلك الفروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$)، تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي، والجدول التالي يبين ذلك.

جدول (15)

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي للإجابة عن سؤال الدراسة الفرعي الثالث من السؤال الرابع

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
بين المجموعات	0.093	2	0.047	0.363	0.697
داخل المجموعات	13.499	105	0.129		
المجموع	13.592	107			

من خلال الجدول رقم (15) نلاحظ أن قيمة الدلالة الإحصائية أكبر من مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$)، مما يدل على عدم وجود تأثير لمتغير المؤهل العلمي على مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية.

السؤال الرابع (د): هل يختلف مدى تبني المعلمين لفلسفة التربية الإسلامية من وجهة نظر المعلمين أنفسهم باختلاف متغير التخصص الأكاديمي؟
للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبار ت للعينات المستقلة والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (16)

نتائج اختبارات للعينات المستقلة للإجابة عن سؤال الدراسة الفرعي الرابع من السؤال الثاني

التخصص الأكاديمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدلالة الإحصائية	درجة الحرية	قيمة (ت)
إنساني	65	4.32	0.35	0.477	106	0.713
علمي	43	4.27	0.35			

ب. الاستيعاب الواعي للحقائق والمفاهيم والعلاقات المتعلقة بالبيئة الطبيعية والجغرافية والسكانية والاجتماعية والثقافية محليا وعالميا واستخدامها بفاعلية في الحياة العامة.

ج. استيعاب عناصر التراث، واستخلاص العبرة لفهم الحاضر وتطويره.

د. استيعاب الإسلام عقيدة وشريعة والتمثل الواعي لما فيه من قيم واتجاهات.

كما تعزى هذه النتيجة في نظر الباحثين، إلى الصحو الإسلامية في العالم العربي بشكل عام، ولا أدل على ذلك من نتيجة الثورات العربية في زمن الربيع العربي، حيث كان الخيار الإسلامي هو الخيار الأول لغالبية الأفراد وتتفق هذه النتيجة جزئيا مع دراسة (قزاقرة، 2004) والتي أشارت إلى أن البعد الديني احتل المرتبة الأولى عند قياس مستوى وعي المعلمين بأبعاد الفلسفة التربوية الأردنية، وتختلف نتيجة هذه الدراسة مع نتائج دراسات (العمرى (2+1)، 1992، وأبو الشيخ، 1998، والمطيري، 2007) والتي أشارت إلى عدم وجود فلسفة تربوية محددة لدى المعلمين واختلفت عن نتيجة دراسة (الشويحات، 1999) و(قزاقرة، 2004) واللذين أشارتا إلى أن الفلسفة البراجماتية تحتل المرتبة الأولى في خيارات أفراد الدراسة. ودراسة استونر (Istüner, 2008) والتي دلت على أن الفلسفة الأولى عند عينة الدراسة هي الفلسفة التواترية (الدوامية) ودراسة جيوتي (Gioti, 2010) التي بينت أن معظم عينة الدراسة تعتمد الفلسفة التقدمية. ودراسة حميد الله ورفاقه (Hameed Ullah & et al, 2011) والتي بينت أن أولى

الاحتياجات التدريبية لعينة الدراسة هي فلسفة التربية الإسلامية. وقد يكون مرد هذا الاختلاف إلى اختلاف الزمان، والعينة، وكذلك نوع الأداة المستخدمة، حيث لم تتضمن استبانة هذه الدراسة خيارات تمثل فلسفات أخرى، ولكنها اقتصرت على وجهة نظر الفلسفة الإسلامية، كما أن هذه الدراسة قاست مستوى التبنى نظريا أو ذهنيا، ولم تقس التطبيق العملي، ودائما يكون هنالك فجوة بين النظرية والتطبيق.

كما أظهرت النتائج الموضحة في الجداول (16، 15، 13، 11، 9، 8، 6، 4) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية

من خلال الجدول رقم (16) نلاحظ أن قيمة الدلالة الإحصائية أكبر من مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$)، مما يدل على عدم وجود تأثير لمتغير التخصص الأكاديمي على مدى تبني المعلمين للفلسفة التربوية الإسلامية.

مناقشة النتائج

دلت النتائج في الجدولين (10، 3) على درجة تبني مرتفعة لفلسفة التربية الإسلامية من قبل المعلمين، وذلك بحسب رأي كل من المعلمين والمُشرفين ، إذ بلغت نسب تقديرات كل من المعلمين والمُشرفين التربويين (86%) و(86,6%) على التوالي.

وقد يكون مرد هذه النتيجة إلى أن فلسفة التربية في المملكة تستند إلى مجموعة من الأسس الفكرية، وتتمثل في:

1. الإيمان بالله تعالى.
 2. الإيمان بالمثل العليا للأمة العربية.
 3. الإسلام نظام فكري سلوكي يحترم الإنسان ويعلي من مكانة العقل ويحض على العلم والعمل والخلق.
 4. الإسلام نظام قيمى متكامل يوفر القيم والمبادئ الصالحة التي تشكل ضمير الفرد والجماعة.
 5. العلاقة بين الإسلام والعروبة علاقة عضوية.
- وتظهر هذه الأسس أن الإسلام هو المعين الأول الذي تستمد منه التربية فلسفتها - على الأقل نظريا - وإذا أخذنا بالحسبان أن المعلمين يعملون ضمن هذه الفلسفة، وأيضا تم تربية الغالبية العظمى منهم وفق هذه الفلسفة.
- كما تتبنى الأهداف العامة للتربية في المملكة من فلسفة التربية وتتمثل في: تكوين المواطن المؤمن بربه المنتمي لوطنه وأمه، المتحلي بالفضائل والكمالات الإنسانية، النامي في مختلف جوانب الشخصية الجسمية والعقلية والروحية والوجدانية والاجتماعية بحيث يصبح الطالب في نهاية مراحل التعليم مواطنا قادرا على:
- أ. استخدام اللغة العربية في التعبير عن الذات، والاتصال مع الآخرين ببسر وسهولة.

[7] السورطي، يزيد، " فلسفة التربية والتعليم في العالم الاسلامي: المشكلات والحلول"، المجلة التربوية، 37، 10، 1-27، 1995.

[8] الشويحات، صفاء، " الفلسفة التربوية السائدة لدى معلمي المرحلة الثانوية في الأردن"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، 1999.

[9] الشيباني، عمر التومي، " فلسفة التربية الإسلامية"، المنشأة العامة للنشر، 1985.

[10] عسكر، علاء صاحب، "نحو فلسفة تربوية للمعلم العراقي"، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، 5، 1، 352-382، 2010.

[11] العطار، نايف، " مبادئ تعليمية للمدرسين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية"، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، 12، 2، 425-466، 2004.

[12] علي، سعيد اسماعيل و فرح، هاني عبد الستار، " فلسفة التربية رؤية تحليلية ومنظور إسلامي"، دار الفكر العربي، 2009.

[13] العمري، خالد. " الفلسفة التربوية للمعلم الأردني"، مؤتمرات للبحوث والدراسات، 7، 3، 13-39، 1992.

[14] العمري، خالد، " الفلسفة التربوية لمديري المدارس الحكومية في الأردن"، أبحاث اليرموك: سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2، 8، 79-105، 1992.

[15] فزاقرة، محمد بونس، " مستوى وعي طلبة كليات التربية والمعلمين خريجي هذه الكليات في الأردن بالفلسفات التربوية العامة وفلسفة التربية في الأردن، وعلاقة ذلك باتجاهاتهم نحو مهنة التعليم: دراسة مقارنة"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية، 2004.

[16] الكيلاني، ماجد عرسان، " فلسفة التربية الإسلامية دراسة مقارنة بالفلسفات التربوية المعاصرة"، دار الفتح للدراسات والنشر، 2009.

[17] مطاوع، إبراهيم، "أصول التربية"، دار الشروق، 1982.

[18] المطيري، مزيد، " الفلسفة التربوية السائدة لدى مديري المدارس الثانوية في دولة الكويت"، سالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية، عمان، 2007.

[19] ناصر، إبراهيم، " فلسفات التربية"، دار وائل، 2001.

تعزى لمتغيرات الدراسة المستقلة (الجنس، سنوات الخبرة، المؤهل العلمي، التخصص الأكاديمي) لدى العينتين، وتعزى هذه النتيجة إلى وحدة الظروف والمناخ العام لجميع أفراد العينتين، فهم يعملون بمؤسسة واحدة تحكمها الفلسفة ذاتها والتعليمات والتوجيهات، وكذلك تتشابه برامج إعداد المعلمين من الناحية التربوية (برامج كليات التربية في الجامعات الأردنية)، وتتفق هذه النتيجة مع دراسات (ابو الشيخ، 1998) و(المطيري، 2007) و (Gioti، 2010).

التوصيات والمقترحات:

في ضوء النتائج التي وصلت إليها الدراسة، فإنها توصي بما يلي:

1. إجراء المزيد من الدراسات والمؤتمرات التي تستهدف بناء فلسفة تربوية إسلامية عربية شاملة ومستوعبة لروح العصر والتغيرات المستجدة.
2. تخصيص مساق خاص بالفلسفة التربوية الإسلامية في برامج إعداد المعلمين.
3. إجراء مزيد من الدراسات حول الموضوع في مناطق مختلفة من المملكة.
4. إجراء دراسات تبحث في التطبيق العملي لمبادئ الفلسفة التربوية الإسلامية في مدارسنا المختلفة.

المراجع

- [1] أبو الشيخ، مصطفى حسين، " المبادئ الفلسفية للتربية في الأردن ودور تدريب المعلمين في تحقيقها"، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة اللبنانية، 1998.
- [2] جرادات، عزت، وأبو غزالة، هيفاء، وخيري، عبداللطيف، " مدخل إلى التربية"، المكتبة التربوية المعاصرة، 1983.
- [3] الدليمي، طارق عبد، " تطلعات أعضاء هيئة التدريس نحو الممارسات التدريسية المستنبطة من فلسفات التربية"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، 2، 363-444، 2010.
- [4] الرشدان، عبدالله، و الجعيني، نعيم، " المدخل الى التربية والتعليم"، دار الشروق، 2002.
- [5] رضا، محمد جواد، " السياسات التعليمية في دول الخليج العربية"، منتدى الفكر العربي، 1998.
- [6] سمعان، صادق، " الفلسفة والتربية محاولة لتحديد ميدان فلسفة التربية"، دار النهضة العربية، 1962.

- [23] Hirst, P & Carr, w, "Philosophy and Education" , *Journal of Philosophy and Education*, 39, 4, 615-632. 2005.
- [24] Jamhur, A. (2010) فلسفة التربية في السنة النبوية <http://ajamjamhur.blogspot.com/2010/07/blog-post.html>
- [25] İstüner, M, " The Comparison of the educational philosophies of Turkish primary school superintendents and teachers". *Eurasian Journal of Educational Research*, 33, 177-192, 2008.
- [20] Carr, w, "Philosophy and Education", *Journal of Philosophy and Education*, 38, 1, 55-73, 2004.
- [21] Gioti, L, "Adult Education Philosophies Guiding Educational Theory and Practice: The Case of Greek Primary Education Teacher Counselors", *The International Journal of Learning*, 17, 2, 393-405, 2010.
- [22] Hameed Ullah , M; UUah Khan, m; Murtaza ,A; & Ud Din, m, "Staff Development Needs In Pakistan Higher Education", *Journal of College Teaching & Learning*, 8, 1,19-24, 2011.

Al-Manfalouti Style as Criticised by Al-Aqqad and Mazni (A Critical Study)

Dr. Tawfik Abu – Alrob

Arabic Language and Literature Dept., Faculty of Arts,

Irbid National University/Jordan

Received 23/10/2011

Accepted 25/5/2013

Abstract: It has been observed that the scholars who studied Al-Manfalooty mix between Al-Maziny and Al-Aqqad's opinions in their analyses of Al-manfalooty's style between 1921-1925. It has also been observed that critics diverse among themselves in evaluating Al-Aqqad. Some see that Al-Manfalouti was fair, and some considered him arbitrary. This research attempts to deal with Al-Manfalouti's life, his environmental conditions the factors that affected his personally, and his literary style. This paper also discusses criticized of Al-Manfalouti's style indicating his distinctive opinions. It also attempt to deal with Al-Aqqad's criticism of the same author indicative his distinctive opinions too. Acomparative' analysis is to be conducted between both of according to supported by different sholars opinions. Finally' the paper has come up with a number of conclusions based on the analyses.

Keywords: *Manfalouti, literary. Aqqad. Mazni. Criticitism.*

أسلوب المنفلوطي الأدبي بين نقدي : " العقاد والمازني (دراسة نقدية)

الدكتور توفيق يوسف أبو الرب

قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب-جامعة اربد الأهلية/الأردن

الملخص: يُلاحظ أن دارسي المنفلوطي يخلطون بين آراء المازني وآراء العقاد في تقديمهما لأسلوب هذا الأديب ما بين عام 1921 و1925، كذلك يلاحظ أن بعضهم يضطربون في تقويم نقد العقاد خاصة، فمنهم من يرى أنه كان منصفاً عادلاً، ومنهم من يرى أنه كان قاسياً متعسفاً مما دعا إلى قيام هذا البحث للوقوف على الحقيقة الموضوعية، ولذا فقد بدأ البحث بتقديم صورة عن حياة المنفلوطي، وظروف بيئته ومعرفة المؤثرات في شخصيته وأدبه وأسلوبه، ثم انتقل إلى نقد المازني لأسلوبه، مبيناً أبرز آرائه فيه، ثم انتقل إلى العقاد ونقده لهذا الأسلوب موضعاً أبرز آرائه فيه أيضاً، ثم قام بالموازنة الدقيقة بين النقادين، مناقشاً ومستأنساً بآراء الدارسين الآخرين، ثم خلص في النهاية إلى أهم النتائج العلمية الموضوعية المستخلصة من خلال البحث والاستقصاء.

الكلمات المفتاحية: المنفلوطي، العقاد، المازني، النقد الأدبي

المقدمة

وشجعتهم على عدم التقيد بقيود الأسلوب البديعي، فكان أن أطلقوا أنفسهم على سجيئتها في الكتابة، وإذا بعضهم يمتلك أسلوباً أدبياً خاصاً جميلاً، يعجب القراء ويحقق له شهرة عريضة، من أمثال مصطفى لطفي المنفلوطي في مصر، وجبران خليل جبران في المهجر⁽⁵⁾.

وهذا بدوره يشير إلى حقيقة مهمة حول أسلوب المحسنات البديعية وهي أن هذا الأسلوب قد حجب خلال قرون سيطرته ظهور أساليب حرة جميلة متميزة، ولم يفلت من قيوده، إلا نفر قليل جداً من كبار الأدباء والمفكرين: من أمثال أبي حيان التوحيدي ثم ابن خلدون⁽⁶⁾ لأن هذا الأسلوب خلال سيطرته كان يفرض على الأدباء أسلوباً واحداً يقوم على السجع في نهايات الجمل، وعلى توشيح هذه الجمل بالمحسنات البديعية مثل الجناس والطباق والتورية، لذا فإنه حين أخذ يتهاوى ويتهافت في العقدين الأول والثاني من القرن العشرين، ونفر منه ناشئة الكتاب في الغالب، شعر بعضهم بالحيرة، وراح الواحد منهم يتساءل عن الطريق الصحيحة لامتلاك أسلوبه المرسل الخاص به، حتى إن بعضهم توجه بهذا التساؤل إلى أشهر أديب في تلك الحقبة، وهو مصطفى لطفي المنفلوطي، الذي تميّز بأسلوبه الخاص الذي نال أكبر استحسان من القراء، إلى درجة أن عباس محمود العقاد، قد سمى هذه

يلاحظ الباحث المعني بدراسة الأسلوب الأدبي، أنه ما بين سنة 1920 وسنة 1925، على وجه التحديد، قد دارت حركة نقدية لافتة حول الأسلوب الأدبي، ومحاولة فقهه ودراسة طبيعته، على نحو لم يحدث من قبل أو من بعد، في أدبنا العربي، على امتداد تاريخه ولا ريب أن ثمة عدة أسباب، قد تضافرت معاً، وأدت إلى ظهور هذه الحركة النقدية اللافتة، أما أهم الأسباب فيأتي في مقدمتها أن أسلوب المحسنات البديعية قد أخذ يتهاوى في العقد الأول من القرن العشرين⁽¹⁾ بعد أن سيطر على الأسلوب الأدبي حوالي تسعة قرون⁽²⁾ وقد حدث هذا نتيجة لتغيرات جديدة طارئة في أواخر القرن التاسع عشر كان من أهمها ظهور المطبعة وانتشارها، مما ساعد على طباعة كتب لأصحاب الأساليب الجميلة المرسلّة، قبل سيطرة أسلوب البديع⁽³⁾ مثل رسائل عبد الحميد الكاتب، وكتب ابن المقفع، والجاحظ، ومنها أيضاً ظهور الصحافة، فهي تحتاج إلى الكتابة السريعة، إذ لا وقت للكاتب فيها لإضاعته في الزخرفة البديعية، ومنها أيضاً ظهور مفكرين مستبشرين في نهاية ذلك القرن دعوا إلى تحرر الأسلوب الكتابي من قيود البديع، من أمثال الشيخ محمد عبده وأديب إسحق⁽⁴⁾ وقد أثرت هذه العوامل في بعض ناشئة الأدباء الموهوبين،

كذلك الأمر في نقد العقاد لأسلوب المنفلوطي، فقد اختلف الدارسون حول مستواه وطبيعته أيضاً، فبعضهم رأى أن العقاد كان معتدلاً في هذا النقد وعادلاً فيه⁽¹⁵⁾، على حين رأى بعض أنصار المنفلوطي أن العقاد كان قاسياً موجعاً في نقده، وأنه لم ينصف المنفلوطي حين زعم أنه كان محدود الثقافة أو سطحياً في معالجة الموضوعات، أو أنه لم يكن صاحب رسالة، وغير مصور متعمق لآلام النفس الإنسانية⁽¹⁶⁾.

وبعد فإذا كان الاختلاف بين العقاد والمازني في نقد أسلوب المنفلوطي يصل إلى حد التناقض، مع أنهما زميلان وقد شكّلا في هذه الحقبة ثنائياً نقدياً معاً.

وإذا كان الخلاف بين أنصارهما وأنصار المنفلوطي يبدو واسعاً، قد يصل إلى حد التناقض أيضاً، وإذن فهذا الخلاف النقدي أو هذا النقد كله، في حاجة إلى بحث موضوعي محايد، ودراسة متعمقة شاملة بريئة من الهوى تقول في النهاية كلمة الحق والإنصاف في هذا الخلاف بين الطرفين.

ظهور المنفلوطي واستحسان أسلوبه

ولد الأديب مصطفى لطفي المنفلوطي في منفوط بمحافظة أسيوط سنة 1876، لأسرة عربية شريفة، كانت تتوارث نقابة الأشراف، وأما أمه فقد كانت من أصل تركي، وقد حرص والده على تعليمه في كتّاب القرية، ثم أرسله إلى الأزهر فدرس هناك عشر سنوات اللغة العربية والبلاغة وعلوم الدين الإسلامي والأدب، وكان من أشهر أساتذته في الأزهر سيد المرصفي، والشيخ محمد عبده الرائد الأكبر لحركة التنوير والنهضة الفكرية في مصر أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، وكان المنفلوطي شديد الإعجاب والتأثر بأستاذه الشيخ محمد عبده، الذي قرّبه منه في حياته ووجهه ودعمه، ولذا فقد ظل المنفلوطي عميق الاحترام له، وفيًا ومخلصاً بعد مماته⁽¹⁷⁾ وكان لتوجيهه له في أسلوب الكتابة خاصة أثر بالغ، إذ كان الشيخ محمد عبده يدعو إلى تحرر الكتابة من قيود البديع التي كانت مسيطرة على أسلوب الأدباء والكتّاب، وقد كان هو نفسه يحاول التحرر منها، وذلك حين تولى تحرير صحيفة الوقائع⁽¹⁸⁾ وقد لاحظ بعض الدارسين

الحقبة الأدبية " الحقبة المنفلوطية"⁽⁷⁾ فما كان من المنفلوطي إلا أن استجاب لهم من خلال مقالة شهيرة على نحو ما سوف نرى⁽⁸⁾.

أما النقد فقد شعروا بحاجة ناشئة الكتاب إلى دراسات حول طبيعة الأسلوب الأدبي الحق، فأخذ بعضهم ينشر هذه الدراسات، أو يعرض بالنقد لأساليب بعض النادرين المشهورين، وقد اتفق في هذه الحقبة (1920-1925) أن برز عدد من النقاد المؤهلين المتنوعي الثقافة، وقد كوّنوا ما يشبه المدارس النقدية والأدبية المتأثرة بالثقافات الغربية، فضلاً عن الثقافة العربية، وكان أبرزها ثلاث مدارس نقدية هي: مدرسة المهجر، وقد تزعمها ميخائيل نعيمة⁽⁹⁾، والمدرسة التكاملية، وقد ترأسها طه حسين⁽¹⁰⁾ ومدرسة الديوان، وقد تزعمها عباس محمود العقاد⁽¹¹⁾ وإبراهيم المازني وعبد الرحمن شكري، وكان النقد فيها يتسم بالعنف والقسوة، وخير مثال على هذا ما نجده في كتاب الديوان من نقد لأسلوب المنفلوطي وأدبه وهو موضوع هذا البحث، وقد حفزنا على اختياره عدة أسباب، وهي، أن كثيراً من القراء والأدباء قد عدّوا هذا النقد العنيف لأسلوب المنفلوطي في كتاب " الديوان" يمثل رأي العقاد والمازني معاً في أسلوب هذا الأديب، الذي كان يسحر أكثر القراء والأدباء في هذه الحقبة، وذلك لأن الكتاب من تأليفهما معاً، لكن الباحث المتعمق حين يتأمل نقد المازني وحده ونقد العقاد وحده يجد الاختلاف واسعاً في نقد أسلوب هذا الأديب، بل يلاحظ أن كلا الناقدين الصديقين قد كانا على طرفي نقيض في هذا النقد. هذا من جهة وأما من جهة ثانية فيلاحظ الباحث أن الدارسين الآخرين لأسلوب المنفلوطي قد اختلفوا في مستوى نقد المازني وطبيعته، فبعضهم قد رأى أن هذا النقد كان موضوعياً مثل الدكتوراة نعمات فؤاد⁽¹²⁾ بل إن بعض الدارسين قد تأثر طريقة هذا النقد ومضى في أثره من أمثال: مارون عبود⁽¹³⁾ على حين نجد بعض الدارسين الذين ألفوا كتباً عن المنفلوطي يجمعون على أن نقد المازني لأسلوب المنفلوطي وأدبه قد كان غير نزيه، أو غير بريء من الغرض الشخصي ولذلك ندّدوا بهذا النقد، ورأوا أنه قد تدنّى إلى درك الإسفاف والقبح والتجريح الشخصي⁽¹⁴⁾.

الأدباء، من الجيل التالي له، وتميّزوا أيضاً بجمال أساليبهم، من أمثال: (طه حسين وأحمد حسن الزيات، ومحمود زياتي) يقول الزيات مصوراً أثر أسلوب المنفلوطي، حين كانوا يقرأون مقالة جديدة من مقالاته، وهم طلاب، ومعهم بعض زملاء الآخرين، على هذا النحو: طه مرهف أذنيه، ومحمود مسبل عينيه، وفلان مأخوذ بروعة الأسلوب، فلا ينبس وكلهم يودون لو يعتقدون أساليبهم بهذا المنفلوطي الذي اصطفاه الله لرسالة هذا الأدب البكر (26). ولهذا لاحظ بعض الدارسين أن المنفلوطي قد أثر أسلوبه بأساليب عدد من كبار الأدباء والنقاد، من أمثال: طه حسين وأحمد حسن الزيات، ومحمود تيمور، ومحمد مندور (27) وهكذا يمكن القول إن شهرة المنفلوطي قد قامت في الغالب على جمال أسلوبه، لا على إبداع أدبه، بدليل أن بعض المثقفين كانوا يترجمون له من روائع الأدب الفرنسي والإنجليزي، لأنه كان لا يجيد لغة أجنبية، ثم يقدمونها له، ليعاود صياغتها بأسلوبه الممتاز، وكان أشهر هؤلاء المترجمين محمد فؤاد كمال ومحمد عثمان جلال، وفرح أنطون (28).

ومن أشهر القصص التي ترجمها هؤلاء ثم أعاد المنفلوطي صياغتها بأسلوبه الجميل قصة " بول وفرجينى" لبرناردين سان بيير، ومقطوعة " سحر البيان" التي صور بها شكسبير مقتل يوليس قيصر، وقد بلغ من شهرة أسلوبه البلوغ أن طلاب المدارس كانوا يعدونه المثال الأجدر بالمحاكاة، إذ كان المدرّس ينصح التلميذ في الإنشاء فيقول له: اقرأ المنفلوطي واكتب على منواله (29). بل إن ناشئة الكتاب في تلك الحقبة كانوا يتأثرون أسلوبه في الغالب، أو يسألونه النصح في مجال الأسلوب الأدبي عن الطريق التي ينبغي أن يسلكها كل منهم، كي يمتلك أسلوبه الخاص به، فكان أن استجاب لهم، وقدم لهم النصح والإرشاد في مقالة شهيرة، على نحو ما سوف نرى.

نصائح المنفلوطي في الأسلوب

يلاحظ في أدبنا القديم أن بعض كبار الأدباء قد أولى ناشئة الكتاب شيئاً من عنايته، ولم يتردد في توجيه نصائحه ووصاياه لهم، وأول من فعل هذا عبد الحميد الكاتب، رائد الكتابة العربية في رسالته المشهورة إلى الكتاب، فقد دعاهم

أن أسلوب الإمام الشيخ فيها قد لآن وسهل إذ لم يكن لديه وقت للتأنق لأنه يخاطب الجماهير (19).

وقد ظهر أثر توجيه الشيخ محمد عبده في المنفلوطي من خلال أسلوبه الخاص، حين أخذ يجرب نفسه في الكتابة، ذلك أنه أطلق نفسه على سجيته، مصوراً ما يشعر به ويخطر له، وإذا أسلوبه يبدو مرسلًا متحرراً من قيود أسلوب البديع المسيطر، وإذا هو كما يقول: أحمد حسن الزيات ذو " أسلوب طلي، وبيان عذب، وسياق مطرد، ولفظ مختار (20).

وقد اتفق أكثر الدارسين على أن تحرر المنفلوطي من أسلوب المحسنات البديعية الذي كان يسيطر على الكتابة آنذاك، قد وجّه ضربة عملية قوية لهذا الأسلوب المتكلف، ودعم حُجج الرواد الداعين إلى التحرر منه، فاستقلال المنفلوطي بأسلوبه الخاص، كان في رأي بعض الدارسين بمثابة " قفزة جديدة لظهور النثر العربي المصفى المتحرر من قيود الصنعة والضعف" (21) بل إن العقاد نفسه قد اعترف بأن ما فعله المنفلوطي من خلال أسلوبه كان " خطوة مباركة" (22).

على أن تحرر المنفلوطي من أسلوب المحسنات البديعية لم يكن كافياً وحده لتوجيه ضربة عملية قوية لهذا الأسلوب، ذلك أن بعض الكتاب والأدباء حاولوا معه التحرر من قيود هذا الأسلوب (23) ولكن الذي ساعده هو خاصة على توجيه ضربة عملية قوية لهذا الأسلوب أنه كان يملك أسلوباً جميلاً متميزاً سحر القراء وأكثر الأدباء على السواء ذلك أن المنفلوطي حين طلع على القراء بأسلوبه الجديد، بدا لهم كما يقول حنا فاخوري تتسلسل عباراته:

"تسلسل الماء الصافي، في غير اضطراب ولا قلق ولا غموض، وفي دقة أدائية تعبيرية عجيبة، تحرص على الجرس الموسيقي والتوازن في أقسام الكلام.. (24).

ويرى الدكتور عباس بيومي عجلان أن المنفلوطي حين أطلق نفسه على سجيته في الكتابة ظهر للقراء والأدباء معاً أنه كاتب " موهوب الأسلوب، لا يتكلف فيه، فقد راح يعبر عن ذاته بلا تعسف أو قسر تعبيراً تلقائياً، فيه الكثير من الرشاقة والسمت والأناقة والوسامة، والتألف، والبعد عن النبوء والتكلف (25). ولم يقتصر الإعجاب بأسلوب المنفلوطي على القراء بل تعداهم إلى ناشئة الكتاب، ممن أصبحوا كبار

أما أولها فهو حذره من تقليد أي أسلوب أدبي آخر مثل أسلوب المحسنات البديعية الذي كان مسيطراً على أقلام معظم الكتاب في نشأته يقول المنفلوطي مخاطباً ناشئة الكتاب وطلاب الأدب " ليعلموا، إن كانوا يعتقدون لي شيئاً من الفضل، في هذا الأمر (أي أسلوب الكتابة)، أي ما استطعت أن أكتب لهم تلك الرسائل بهذا الأسلوب الذي يزعمون لي الفضل فيه، إلا لأنني استطعت أن " أنفقت " من " قيود " التمثل والاحتذاء⁽³⁴⁾.

وأما الأمر الثاني الذي ساعد المنفلوطي في امتلاك أسلوبه الخاص حسب رأيه فهو انطلاق نفسه المراهقة مع الطبيعة والهيام بعناصرها ومظاهرها المختلفة، وهو يلفتنا إلى هذا بقوله : " كنت امرأة أحب الجمال وافتتنت به، كلما رأيته في صورة الإنسان أو مطلع البدر أو مغرب الشمس أو هجعة الليل⁽³⁵⁾.

وهنا يدهشنا المنفلوطي في دقة تصويره لما يعجبه في الطبيعة من مظاهر، وإسهابه في الحديث عنها، حتى إن هذا التصوير أو الإسهاب يستغرق أكثر مقالاته مما يدل على عمق حسه (الرومانسي) وهنا نلاحظ أن ما يعجب المنفلوطي في الطبيعة ينقسم قسمين: قسمًا يتعلق بحاسة البصر وهو يشمل المناظر الجميلة في الطبيعة مثل " قمم الجبال، وسفوح التلال أو شواطئ الأنهار أو أمواج البحار".

ولا شك أن عشق المنفلوطي لهذه المناظر الطبيعية وتأملها بعقله وحسه المراهق، قد كان له تأثيره في نفسه الرقيقة المفطورة على حب الجمال كما يقول، كذلك له تأثيره في نشاطه الذهني أثناء الكتابة، ذلك أن العلم الحديث قد أثبت من خلال التجارب العلمية، كما يقول البروفيسور سمير زكي عالم الأعصاب في جامعة لندن، أن نظر الإنسان إلى اللوحات الجميلة، سواء أكان المنظر حياً في الطبيعة أم صورة مرسومة، يحدث نشاطاً قوياً في جزء من الدماغ المتصل بالمتعة الفنية⁽³⁶⁾.

وأما القسم الثاني الذي كان المنفلوطي يعشقه في الطبيعة فهو يتصل بحاسة السمع، ذلك أن المنفلوطي يفيض في وصف ميله إلى ما يصدر عن الطبيعة ومخلوقات من أصوات جميلة، مثل (نغمة الغناء، ورنه الحُداء، أو مجتمع الأطيار)

إلى امتلاك الأدوات الضرورية الأولية للكاتب المؤهل مثل: الثقافة الدينية ومعرفة العربية والحساب وأيام العرب، وإجادة الإملاء والخط⁽³⁰⁾. وأما الجاحظ فقد كانت نصائحه أعمق، إذ حاول أن يرشد الناشئة من الأدباء في مجال الشعر والحكاية والخطابة إلى ماذا ينبغي أن يفعلوا كي يتحققوا من امتلاك الموهبة في الفن الذي يكتبون فيه⁽³¹⁾.

أما المنفلوطي فقد كان من الرواد المحدثين الذين اهتموا بتوجيه ناشئة الأدباء في مجال "الأسلوب الأدبي" ولم تكن محاوله هذا التوجيه تطوعاً منه، كما فعل عبد الحميد والجاحظ، وإنما جاءت نتيجة إلحاح بعض ناشئة الكتاب المعجبين بأسلوبه عليه، لذا حرص في بداية حديثه على تسويق هذا التوجيه بقوله:

" يسألني كثير من الناس، كشأنهم في سؤال الكتاب كيف أكتب رسائلتي، كأنما يريدون أن يعرفوا الطريق التي أسلكها إليها فيسلكوها معي"⁽³²⁾ ثم يبادر بعد ذلك إلى الإجابة عن سؤالهم الأدبي فيدعوهم أول ما يدعوهم إلى عدم التقليد في أساليبهم الأدبية، مهما أعجب الواحد منهم بأسلوب أدبي لأي كاتب، حتى إنه يدعوهم إلى عدم تقليد أسلوبه إن أعجبهم، ذلك أنه يحذّر لهم ألا يقلدوا أسلوبه أو أسلوب غيره فلنتأمل هنا قوله مجيباً عن سؤالهم: " كأنما يريدون أن يعرفوا الطريق التي أسلكها في الكتابة فيسلكوها معي، وخير لهم ألا يفعلوا فإني لا أحب لهم ولا لأحد من " الشادين في الأدب " أن يكونوا " مقيدين " في الكتابة بطريقتي أو بطريقة أحد من الكتاب غيري⁽³³⁾ ولعلنا لاحظنا في ما قال كلمتين : الأولى قوله: " الشادين في الأدب " وهي تعني ناشئة الكتب وطلاب الأدب، والكلمة الثانية قوله: " مقيدين " فهي توحى فيما توحى بإشارته من طرف خفي إلى قيود أسلوب البديع وما فعلته من فعل سلبي في الأدب والأدباء عبر القرون، فالتقليد هو تقييد، والتقييد هو حبس للحرية التي ينبغي أن يتمتع بها الأديب حين يكتب، حتى يستقل ويتميز عن غيره من الأدباء.

ثم ينتقل المنفلوطي بعد ذلك إلى الحديث عن أسلوبه الخاص، وكيف تمكن من الاستقلال به وامتلاكه، فيتوجه إلى هؤلاء السائلين عنه بتواضع جمّ، فيخبرهم أنه ما استطاع أن يمتلك أسلوبه الأدبي الخاص، وأن يستقل ويتميز به إلا بفضل ثلاثة أمور ساعدته وانتفع بها.

وهكذا نخلص إلى أن المنفلوطي قد سعى إلى امتلاك أسلوبه الأدبي الخاص بوعي تام وعقل مستتير، وأن أهم ما نصحب به ناشئة الكتاب الذين سألوه النصيح في مجال الأسلوب الأدبي هو الحذر من تقليد أي أسلوب مهما كان جميلاً وتعميق الإحساس وتقوية الخيال من خلال الانطلاق مع الطبيعة وتأمل مناظرها وأصواتها الحسية، والإكثار من القراءة مع الحذر من تقليد أساليب من يقرأون لهم.

هذا وقد ضمن المنفلوطي هذه النصائح في مقالة وضعها في كتابه المشهور "النظرات" الذي صدرت طبعته الثالثة في القاهرة عام 1920⁽⁴⁰⁾ ليتلقى بعد حوالي سنة الرد هجوماً عنيفاً على أسلوبه وأدبه، حين صدر كتاب الديوان (للعقاد والمازني معاً)، وذلك عام 1921. أما عبد الرحمن شكري فلم يشارك في تأليف هذا الكتاب النقدي، بل تعرض فيه للنقد العنيف، من قبل صديقه المازني، ولقد أحدث نشر هذا الكتاب ضجة نقدية في حينه، ذلك أن النقد الأدبي فيه لم يقم على الموضوعية والاعتدال، وإنما كان هجوماً نقدياً لا يصور سوى المآخذ والعيوب الأدبية ليس غير⁽⁴¹⁾، وكتاب الديوان قد صدر في جزأين :

1. أما الجزء الأول فيتألف من مقدمة مشتركة، ثم من فصل كبير نقد فيه العقاد نماذج من شعر شوقي، وقد استغرق هذا النقد معظم الكتاب، ثم أنهى هذا الجزء المازني بنقد عنيف أيضاً لصديقه عبد الرحمن شكري، اتهمه فيه بالجنون، لأنه كشف عن سرقة أدبية له⁽⁴²⁾

2. وأما الجزء الثاني من كتاب "الديوان" فقد واصل العقاد فيه حملته العنيفة على شعر شوقي متهماً هذا الشعر بخلوه من الوحدة العضوية (organic unity) ثم شن نقداً عنيفاً على مصطفى صادق الرافعي متهماً إياه بسرقة آرائه في خصائص التشديد الناجح، وأما المازني فقد بدأ هو الجزء الثاني من الكتاب، إذ شن هجوماً نقدياً عنيفاً على المنفلوطي: أدبه وأسلوبه، وهو ما يهمننا هنا في هذا البحث، وأنهى هذا الجزء بنقد صديقه شكري مرة ثانية.

وهو يصور لنا تأثير هذه الأصوات الجميلة في نفسه وفكره بقوله:

كنت أسمع خرير المياه فسمعت مناجاتها وحفيف الأوراق ففهمت نغماتها وتغريد الأطيار فعرفت لغتها.

ولا شك أن هيام المنفلوطي بالطبيعة على اختلاف مناظرها وأصواتها قد كان ينشئ ذهنه، ويقوي عاطفته، ويُرهب إحساسه، ويطلق مشاعره وخياله فتبدى أثر هذا كله في أسلوبه وأدبه، وساعده حقاً كما يقول لنا، إذ جعله يحب الأدب حباً جماً، ليملاً ما بين جوانحه.

وأما الأمر الثالث الذي ساعده في أسلوبه وأدبه فهو "القراءة" إذ يخبرنا أنه كان يميل إلى العزلة والتأمل، فحين كان يعود من جولاته المعتادة في ربوع الطبيعة الجميلة كان يعمد إلى إغلاق باب بيته، ويتناول كتاباً تروق له قراءته، فينسى نفسه والعالم من حوله، يقول مصوراً هذا " لم تكن ساعة من الساعات أحب إليّ ولا أثر عندي، من ساعة أخلو فيها بنفسي، وأمسك عليّ بابي، ثم أسلم نفسي إلى كتابي، فيخيل إليّ أنني انتقلت من هذا العالم الذي أنا فيه إلى عالم آخر فأشاهد بعيني تلك العصور الجميلة عصور العربية الأولى⁽³⁷⁾.

على أن المنفلوطي يلفتنا هنا إلى شيء مهم كان يحذر منه في هذا الأمر الثالث الذي ساعده ونفعه في أسلوب الكتابة، فقد كان يحذر تقليد أسلوب أي كاتب يقرأ له، لأنه كان حين يجلس ليكتب، ينسى أو يتناسى ما قد قرأ بقول مصوراً هذا نفعتني ضعف ذاكرتي، فلقد كنت أقرأ من منشور القول ومنظومه، ثم لا ألبث أن أنساه، وما أذكر أنني نظرت في شيء من ذلك، لأحشو به حافظتي، أو أستعين به على تهذيب بياني، وتقويم لساني⁽³⁸⁾.

والمنفلوطي في ما كان يفعله هنا يبدو على النقيض من منافسه مصطفى صادق الرافعي، الذي كان يعمد إلى عكس ما يفعل المنفلوطي، فقد كان قبيل الشروع في الكتابة، يقرأ ساعة في كتاب قديم للجاحظ أو لأبي الفرج، كما يذكر لنا تلميذه محمد سعيد العريان، وذلك لتمتلي نفسه بروعة الأسلوب القديم، وتتأثره حين يكتب، وليجيء أسلوبه في تصويره بليغاً عريقاً في بلاغته⁽³⁹⁾.

نقد المازني لأسلوب المنفلوطي

ينقسم نقد إبراهيم المازني للمنفلوطي في كتاب الديوان إلى قسمين:-

الأول: نقد لأسلوبه الأدبي

الثاني: نقد لأدبه القصصي، ويلاحظ أننا يمكن أن نقسم نقد العقاد للمنفلوطي هذين القسمين أيضاً ولا ريب في أن ما يعني هذا البحث المحدد هو القسم الأول وحده، لأنه هو الذي يعرض بالنقد لأسلوب المنفلوطي، ولذا يستحسن أن نقدم هنا صورة دقيقة لنقد المازني لأسلوب المنفلوطي، بحيث نبرز أهم الآراء التي يقوم عليها هذا النقد، ثم ننقل بعد ذلك إلى العقاد فنقدم صورة دقيقة لنقد أسلوب المنفلوطي أيضاً، وذلك حتى نتسنى لنا الموازنة النقدية بين آراء الناقلين الصديقين، ومناقشتها بموضوعية، في ضوء آراء الدارسين الآخرين لأسلوب المنفلوطي الأدبي.

أما أهم ما يلاحظ على المازني في نقده فهو:-

1. أنه لا يبدأ نقده بداية الناقد الموضوعي الهادئ

المتطلع إلى الإنصاف وإظهار الحقيقة، وإنما يبدأه بداية الغاضب المهاجم، الذي يقول من أول سطر: "الأدعياء في كل بلد كثيرون، وفي كل قطر كالذبابة يعيشون"⁽⁴³⁾، وفي مصر يظهر الدعيّ فيستولى على الميدان، ويخر الناس له سجداً إلى الأذقان⁽⁴⁴⁾ وهكذا نفهم من أول وهلة أن المنفلوطي في رأي المازني دعيّ وصنم أدبي معبود، وأنه سيفعل به ما فعل بصديقه عبد الرحمن شكري في مقالة سابقة عنوانها "صنم الألاعيب"، قال مخاطباً قراءه: "هاكم صنماً آخر من معبودات الضئال نهدمه، ونلقي به بين الأطلال"⁽⁴⁵⁾ ولعلنا لاحظنا وصفه للمعجبين الكثر بالمنفلوطي بأنهم "ضئال".

2. يرد المازني على قول المعجبين بأسلوب المنفلوطي

: إن فيه (حلاوة) بقوله: إن الصواب القول: إن في أسلوبه (نعومة) بل الأصوب القول: إن في أسلوبه (أنوثة) بل (خنوثة)، ويتساءل: "أين تخنت العبرات من الرجولة الضخمة"⁽⁴⁶⁾.

3. يقرر المازني أن أسلوب المنفلوطي يعاني من

الحشو الفارغ والتراصف والتكرار الذي لا داعي له،

وأنه يُفَرط في استعمال (المفعول المطلق والحال والنعت إفراطاً لافتاً، ثم يقول " وقد عدنا له إلى الآن (572) مفعولاً مطلقاً ولا ندري إلى أي رقم يرتفع العدد، إذا استقصيناه في قصص أخرى"⁽⁴⁷⁾.

4. يرى المازني أن المنفلوطي (مقلّد) في أسلوبه ضعيف المحصول من الألفاظ، وأنه "مسكين" من الناحية اللغوية، أما معجبه فهم من هؤلاء (القردة) الذي طال عهدهم بالتقليد والمقلدين وأنه بنقده هذا يريد " أن يلقي على هذه (القردة) درساً فيما يفيد صحة النظر، واعتدال ميزان العقل وسعة أفق التفكير"⁽⁴⁸⁾ خصوصاً بعد أن تحقق لديه أن المنفلوطي ذاهب مذهب (التخنث) في كتابته وملفّق مستحيل التلفيقات"⁽⁴⁹⁾.

5. يقرر المازني أن أسلوب المنفلوطي ليس بحسن، ذلك أن هذا الأسلوب في رأيه " متكلف متعمّل، يتصنع فيه العاطفة، كما يتصنع العبارة..⁽⁵⁰⁾

6. وأخيراً، يلاحظ بصورة عامة، أن المازني لا يتورع من خلال نقده لأسلوب المنفلوطي عن وصف المعجبين به بأنهم "سُخفاء" أو " ضئال" أو " قردة" أو عُباد أصنام" أو " ضيقو النظر والأفق" يصفهم هكذا ، مع علمه أنهم أكثرية بين القراء، وأن المنفلوطي أشهر كاتب في ذلك العهد، كذلك لا يتورع عن التجريح الشخصي والسخرية المرة من المنفلوطي⁽⁵¹⁾ وأسلوبه وأدبه، ونسبه.

وبعد... فهذا أهم ما قام عليه نقد المازني لأسلوب المنفلوطي الأدبي كما ورد في كتاب " الديوان" وقد توهم بعض القراء والدارسين حينذاك أن هذه الآراء تمثل آراء العقاد في أسلوب المنفلوطي، لأنّ الكتاب من تأليفهما المشترك ولأنّ في كتاب " الديوان" لا يوجد تنبيه إلى أن آراء الواحد من المؤلفين لا تعني تطابقها مع رأي الثاني، بل نجد نقيض هذا في المقدمة إذ فيها ما يفيد بتوافق رأي الاثنين في المنهج النقدي والنظرة إلى أمير الشعراء شوقي وأمير البيان المنفلوطي وغيرهما من كبار الأدباء والشعراء كقولهما معاً في المقدمة. اخترنا أن نقدّم تحطيم الأصنام الباقية، على تفضيل المبادئ الجديدة وهذه العبارة رأينا المازني قبل قليل يكرر ما يشبهها في نقد أسلوب

من أسلوب المحسنات البديعية الذي كان مسيطراً على الكتاب في مراحل حياته الأدبية الأولى، فكان بذلك من رواد الأسلوب الحديث، وهو باستقلاله بأسلوبه الخاص، أو بتحرره من أسلوب البديع يكون في رأي العقاد قد خطا خطوة مباركة" لأن قيود أسلوب البديع حين ظهر المنفلوطي كانت قد أحالت الكتابة العربية "قوالب محفوظة تتقل في كل رسالة ويُزج بها في كل مقام، وكانت أغراض الكتابة بخطب المنابر، تعاد سنة بعد سنة بنصها ولهجة إلقائها ووحدة موضوعاتها، كأنها تُعاد من آلة حاكبة، لا تفقه ما تقول... وانحصرت الذخيرة اللفظية في أسجاع مبتذلة وأمثال مرددة، وشواهد مطروقة"(54).

3. يرى العقاد أن مما يميز المنفلوطي في أسلوبه عن المويلحي الكبير والمويلحي الصغير المعاصرين له أنه لم " يتكلف" السجع في أسلوبه مثلها ذلك أن المنفلوطي في رأيه قد " مال إلى الأسلوب المرسل وسلم من تكلف السجع، ونقل الصيغ والقوالب الجاهزة، فكان لذلك أدنى إلى الكتابة الحديثة المطلقة، وأسعد حظاً بهذه المزية.."(55).

4. يلاحظ أن العقاد في نقده للمنفلوطي يتحدث عنه بكل تقدير وتبجيل، ويشعرنا بصدق عاطفته نحوه، وهو صريح في التعبير عن هذا، نحو قوله عنه: " من الواجب أن أعرض له بالنقد والتقدير، لأقوم له ببعض حقه، وأدل على مكانه من العصر الحديث في رأيي، إذ لا شك أن المنفلوطي قد كان صاحب " مكان" في هذا الأدب، يُعتد به ولا يحسن إغفاله(56) فهو عنده من الرواد القلائل الذين " أدخلوا المعنى والقصد في الإنشاء العربي، بعد أن ذهب منه كل معنى، وضلّ به الكاتيون عن كل قصد (57) وهو بهذا على حد تعبير العقاد يكون قد خطا بالأسلوب " خطوة مباركة".

5. يلاحظ أن العقاد يقدّر قراء المنفلوطي حق قدرهم، ويحترم ميلهم إلى المنفلوطي وهؤلاء القراء في رأي

المنفلوطي وقد لاحظ ميخائيل نعيمة أن أسلوبيهما في الديوان يكاد يكون واحداً(52). ولكن على الرغم من هذا كله فقد فاجأ العقاد القراء والأدباء بعد حوالي أربع سنوات بأن له آراءه الخاصة المختلفة عن صديقه المازني في أسلوب المنفلوطي الأدبي وحده، ولا نقول في أدب المنفلوطي القصصي عامة.

نقد العقاد لأسلوب المنفلوطي

بينما كانت المعركة النقدية حول طبيعة الأسلوب الأدبي الحديث قد بلغت أوجها بين الرافعي وطه حسين على صفحات صحيفة السياسة فاجأ العقاد القراء بدراسة نقدية عميقة في أسلوب المنفلوطي الكتابي، وفي أسلوبه القصصي، وذلك عام 1925 بمناسبة مرور الذكرى السنوية الأولى لوفاة المنفلوطي.

ولا ريب في أن ما يهم هذا البحث هنا هو آراء العقاد في أسلوب المنفلوطي الكتابي، وأما أهم ما يلاحظ على دراسة العقاد لأسلوب المنفلوطي فهو:

1. أن العقاد بدأ نقده بالتأكيد لقارئه أنه يريد من هذه الدراسة أن يكون موضوعاً في نقد أسلوب المنفلوطي، ودليله على هذا الموضوعية أنه انتظر حوالي سنة، بعد وفاة المنفلوطي عام 1924، لإعطاء رأيه الحق في أسلوبه وأدبه، فقد خشي لو أعطى هذا الرأي، عند وفاة المنفلوطي: أن يقع في محذور واحد من محذورين: الأول أن يجامل الفقيد في النقد، إلى درجة يتحرّج فيها من ذكر عيوب أسلوبه وأدبه، ويكون بهذه المجاملة قد حاد عن الموضوعية العلمية، وأما المحذور الثاني فهو أن يتطرق إلى عيوب أسلوب المنفلوطي وهنات أدبه، وهذا التطرق لا يليق أن يكون لحظة وفاة المنفلوطي أو يُعيده، قال العقاد يصور هذا كله.

لقد تحرّجت " من مناقشة الحزن بالنقد والتقدم إلى تشريح الفقيد الراحل في موقف التشجيع والتأبين، وأبيت أيضاً أن أقول فيه غير ما أعلم، وأن اكذب على الموت مداراة لجلالته، وتوقيراً لقطوبة وهيئته(53).

2. يرى العقاد منذ البداية أن ميزة المنفلوطي في أسلوبه أنه لم يقلد فيه أدبياً آخر، والأهم هنا أنه تحرر فيه

أو مثل بديع الزمان الهمداني في أدبنا القديم⁽⁶⁴⁾، قال العقاد: : والمنفلوطي إذا نظرنا إليه بهذا النظر لم نقل إلا إنه منشئ لبق الصناعة كثير التزويق في الصياغة، قليله في المعاني والأفكار ، أو هو إذا بالغنا في إنصافه- أقرب إلى جماعة المنشئين منه إلى جماعة الكتّاب⁽⁶⁵⁾. وبعد... فهذه الآراء في أدب المنفلوطي لا في أسلوبه هي التي لم تلق قبولاً من بعض دارسي المنفلوطي وأنصاره⁽⁶⁶⁾، وحاول بعضهم نقضها⁽⁶⁷⁾، ولكن مناقشة هذا لا مجال له هنا، لأنه يقع خارج نطاق هذا البحث المخصص لنقد الأسلوب وحده.

موازنة بين نقد المازني ونقد العقاد

لعلنا لاحظنا مدى الفرق الكبير بين نقد العقاد ونقد المازني لأسلوب المنفلوطي الأدبي خاصة، ذلك أنه فرق يكاد يصل إلى حد التناقض ، حين نوازن بين أهم الأمور والآراء الآتية الواردة في نقديهما.

1. بداية النقد: فقد لاحظنا كيف بدأ المازني نقده بداية غير موضوعية، إذ بدا منفعلًا متهمًا، على المنفلوطي ومعجبيه، واصفًا إياه (بالصنم) وقرأه (بالضئال)، حاملاً " معول هدم" وهو يقول لنا: هاكم صنماً من معبودات الضئال نهدمه ونلقي به بين الأطلال⁽⁶⁸⁾، على حين بدأ العقاد نقده بداية رزينة موضوعية، مؤكداً لنا أنه يريد أن يكون موضوعيًا لذلك لم يشأ أن ينقده عند وفاته، خشية أن " يجامله" تعاطفًا مع الحدث الجلل الذي وقع له، أو أن يكذب" على الموت مداراة لجلالته وتوقيراً لقطوبه وهيبة"⁽⁶⁹⁾ كذلك لأنه غير لائق أن ينقده عند موته، فيذكر عيوب أدبه وهناته، والدموع تُذرف عليه من قبل أهله ومعجبيه! ولذلك فقد تحرّج " من تشريح الفقيد الراحل بالنقد في موقف التشيع والتأبين"⁽⁷⁰⁾.

وقد لاحظ الدارسون مدى هذا التناقض بين موضوعية المنهج عند العقاد وتهافت الموضوعية النقدية لدى المازني، مثل الدكتور محمد أبو الأنوار، وهو من أبرز الدارسين الذين توفروا على دراسة المنفلوطي: أسلوبه وأدبه، فقد خلص من دراساته إلى القول عن المازني ونقده " لقد تجاوز النقد الموضوعي إلى السباب والقذف والتحاميل"⁽⁷¹⁾. على حين قال عن نقد العقاد " يمتاز إلى جانب موضوعيته ببعده عن الإسفاف"⁽⁷²⁾.

العقاد "أكثر عددًا وأحوج إلى التنقيف والتعليم، وأن نظرة المنفلوطي إلى الأخلاق والشعور أقمن أن تفيد قراءه وتحظى لديهم من كل نظرة سواها، ولعلها أصلح زاد لهم من غذاء الفكر والعاطفة"⁽⁵⁸⁾ وهو يقدر هؤلاء القراء في آخر السطور من دراسته بقوله عنهم كانوا في حاجة إلى منفلوطي يظهر لهم، لو لم يظهر هذا المنفلوطي الذي عرفوه واقبلوا عليه⁽⁵⁹⁾.

أين الإشكال في نقد العقاد ؟

وقد نتساءل هنا: ما دام نقد العقاد لأسلوب المنفلوطي على هذا النحو من التقدير والثناء، فلماذا نجد إذن بعض الدارسين يذهبون إلى أنه كان قاسيًا على المنفلوطي أو يخالفونه الرأي؟ والجواب: إن بعض الدارسين لم يفصل بين نقد العقاد لأسلوب المنفلوطي، ونقده لأدبه القصصي والاجتماعي- وهو خارج نطاق هذا البحث- ذلك أن العقاد حين ينتقل إلى نقد أدب المنفلوطي نجده يعود إلى رأي طريف، كان قد أشار إليه قبل عدة سنوات، حين نقد مصطفى صادق الرافعي، وهو تقسيم الأدباء إلى منشئين وكتّاب⁽⁶⁰⁾ فالأديب الحق عنده، الذي يستحق أن يسمى " كاتبًا " ينبغي أن يكون عميقًا متغلغلًا في النفس الإنسانية قبل أن يكون حامل قلم أو صانع كلام ويكون أيضًا صاحب فكر عميق وصاحب رسالة " إلى إخوانه في الحياة ويكون لديه هبة خارقة يحس بها ما لا يحس به الإنسان العادي من أسرار هذه الدنيا⁽⁶¹⁾ وأما المنشئ فيكون ضعيفًا في هذه كله، وينكشف ضعفه إذا ترجم أدبه إلى لغة أخرى، إذ يتبين لنا أنه يملك أسلوبًا جميلًا، ولكن من دون أن يملك شعورًا عميق الإحساس، أو فكرًا بعيد الغور، ويتبين لنا أيضًا أن أسلوبه يقتصر على جمال ظاهري بلاغي، وأن صاحبه لا يحمل رسالة، وإنما صاحبه هو صاحب زينة ليس غير.... يتعذر ترجمتها، لأنه عند الترجمة تنقل الأفكار والمعاني الإنسانية القيمة التي لا يملكها سوى الكاتب، ولا يملكها المنشئ المعتمد على جمال الأسلوب وحده⁽⁶²⁾.

وبناءً على هذه المعايير يقرر العقاد بعد نقد أدب المنفلوطي " أنه منشئ وليس بكاتب"⁽⁶³⁾ لكنه منشئ رفيع المستوى والدرجة لا يخلو فكره وأدبه من القيمة، مثله مثل أوسكار وايلد في الأدب الانجليزي أو مثل جوتيه في الأدب الفرنسي

2. رأينا المازني يصف أسلوب المنفلوطي بقوله عنه إنه " متكلف... متعمل يتصنع فيه العاطفة، كما يتصنع العبارة"⁽⁷³⁾.

على حين ذهب العقاد إلى نقيض هذا بقوله عن أسلوب المنفلوطي إنه يميل إلى الأسلوب المرسل، وسلم من تكلف السجع، ونقل الصيغ الجاهزة⁽⁷⁴⁾. ويلاحظ هنا أن الدارسين الآخرين يؤكدون رأي العقاد، وينقضون رأي المازني، مثل أحمد حسن الزيات، وهو رائد كبير من رواد الأساليب الأدبية الحديثة التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة، إذ نجده يقول عن المنفلوطي في أسلوبه: " إنه أديب موهوب، حظ الطبع في أدبه وأسلوبه أكثر من حظ الصنعة، لأن الصنعة لا تخلق أديباً ممتازاً، ولا طريقة مستقلة" ثم يقول عن أسلوبه خاصة: إنه قد " أنشأه الطبع القوي على غير مثال⁽⁷⁵⁾ ، كذلك أكد طاهر طنحاحي وكان مثل الزيات قد عرف المنفلوطي وخاطه عن قرب " أن المنفلوطي كان لا يتصنع في فعل أو قول⁽⁷⁶⁾ أما الدارسون المتأخرون فقد أكدوا رأي العقاد أيضاً مثل حنا فاخوري إذ نجده يقول " المنفلوطي " كاتب ساحر الأسلوب، تتسلسل عباراته تسلسل الماء الصافي في غير اضطراب ولا قلق ولا غموض أو تكلف⁽⁷⁷⁾ وأما كامل عويضة فيقول عن أسلوبه " متحرر من قيود الصنعة والضعف، زاده من ذوق صاحبه، وموسيقاه من وجدانه وعاطفة صدقه"⁽⁷⁸⁾، وأما عباس بيومي عجلان فيؤكد في كتابه " المنفلوطي والنظرات" أن المنفلوطي في أسلوبه كاتب موهوب ، مطبوع لا تكلف في أسلوبه وهو يعبر فيه عن ذاته، بلا تعسف أو قسر ثم يصف هذا الأسلوب بقوله: " تعبير تلقائي عن النفس ، فيه الكثير من الرشاقة، والسمت ، الأناقة، والوسامة، والتآلف ، والبعد عن النبو والتكلف⁽⁷⁹⁾. وبعد.... فهذا الآراء كلها التي تؤكد عدم تكلف المنفلوطي في أسلوبه، فضلاً عن استساعة قرائه الكثر لأسلوبه أيضاً تجعلنا نصدق المنفلوطي حين نراه يقول:

"ما كنت أتكلف لفظاً غير اللفظ الذي يقتاده المعنى ويتطلبه"⁽⁸⁰⁾.

3. رأينا المازني يذهب أيضاً في بعض مواطن نقده إلى القول عن المنفلوطي: إنه أديب(مقلد) في أسلوبه وأن معجبيه هم من هؤلاء القردة الذين يحيون التقليد،

ولذا فهو يهدف من نقده فيما يهدف إلى إلقاء درس على هؤلاء(القردة) يفيدهم في " صحة النظر، واعتدال ميزان العقل وسعة أفق التفكير⁽⁸¹⁾.

على حين رأينا العقاد يؤكد في إسهاب أن من مميزات المنفلوطي في أسلوبه أنه نبذ التقليد وتحرر من قيود أسلوب البديع ، وأطلق نفسه في الكتابة على سجيته، وامتنك بهذا أسلوبه الخاص، وخطا خطوته المباركة " في إطلاق أسلوب الكتابة الحديث من عقل البديع، ولا يقدر قيمة هذه الخطوة المباركة إلا من وقفوا على بقية أساليب الإنشاء عندما ظهر المنفلوطي⁽⁸²⁾ فكان " أحد أولئك الأدباء القلائل الذين أدخلوا المعنى والقصد في الإنشاء العربي، بعد أن ذهب منه كل معنى وضل به الكاتبون عن كل قصد⁽⁸³⁾.

وهنا أيضاً نلاحظ أن الدارسين يؤكدون ما ذهب إليه العقاد، وينقضون ما ذهب إليه المازني: مثل كامل محمد عويضة الذي يقول عن المنفلوطي " ... لم يكن مقلداً لشخص بعينه، وإنما كان امتداداً للبيان المشرق⁽⁸⁴⁾ وأما وجدي أمين الجردى فيقول عن المنفلوطي: " لا يسمح لنفسه أن يكون صدى لغيره من الكتاب "

وأما النقلة النوعية أو الخطوة المباركة التي خطاها المنفلوطي على صعيد الأسلوب الأدبي الحديث، فقد نوّه بها الدارسون أيضاً واصفين إياها بأنها كانت " قمة الاتجاه لظهور النثر المصفى المتحرر من قيود الصنعة"⁽⁸⁵⁾ ولكن خير من صور مدى هذه الخطوة أو النقلة التي أحدثها المنفلوطي على صعيد الأسلوب هو " أحمد حسن الزيات" فقد قال مصوراً أهمية دور المنفلوطي " إن المنفلوطي في النثر كالبارودي في الشعر، كلاهما أحيا وجدد، ونهج وعبد، ونقل الأسلوب من حال إلى حال⁽⁸⁶⁾.

وقد شبّه الزيات تمرّد المنفلوطي على تقليد أسلوب البديع في العصر الحديث بتمرّد ابن خلدون عليه في القديم، فكلاهما كان يملك الطبع القوي على غير مثال⁽⁸⁷⁾. ومثلما كان المنفلوطي واعياً أيضاً لمحاذير التكلف في الأسلوب كان واعياً أيضاً لمحاذير التقليد فيه، وإذا كان دارسوه قد لاحظوا أن المعجبين بأسلوبه من الطلاب وناشئة الكتاب قد كان بعضهم يُولع بتقليد هذا الأسلوب ، حتى أشاروا إلى تسمية هذه

6. عاب المازني أسلوب المنفلوطي بكثرة التكرار والحشو الفارغ والترادف، وكثرة استعمال المنصوبات، ولا سيما "المفعول مطلق".

على حين أن العقاد المشهور بدقته اللغوية لم يلحظ شيئاً من هذا، حتى إنه ينهي دراسته لأسلوبه بقوله: "إنه منشئ لبق الصناعة، بل إن بعض دارسي المنفلوطي قد ذهبوا إلى نقيض ما ذهب المازني إذ لاحظوا أن المنفلوطي في أسلوبه يكره الهذر والثرثرة، ويكره الحشو والغموض"⁽⁹⁹⁾، وأما التكرار في الأسلوب الأدبي ولا نقول العلمي فهو لا يعيب الكاتب إن كان يصدر عنه صدوراً طبيعياً، ويستسيغه الذوق الفني، ويسهم في جمال الإيقاع الموسيقي للأسلوب، فالحاجز في القديم كان يميل في أسلوبه، إلى الازدواج والتكرار والإطناب والاستطراد ومع هذا فقد مشى كثير من الأدباء على نسق أسلوبه حتى عدّه الدارسون رأس مدرسة شهيرة، كما لاحظ الدكتور إبراهيم الكيلاني⁽¹⁰⁰⁾، وعبد الحميد الكاتب رائد الكتابة العربية لاحظ طه حسين أنه يميل كثيراً إلى استعمال المنصوبات في أسلوبه، ولكن عميد الأدب لم يعيب على عبد الحميد هذا، بل حاول تحليل ذلك بتأثير الثقافة اليونانية التي يميل الأسلوب فيها إلى المنصوبات أيضاً، بل إن طه قد مدح أسلوب عبد الحميد على الرغم من ملاحظته ما لاحظ عليه، فقال: "ربما لم يوجد كاتب يعدل عبد الحميد فصاحة لفظ، وبلاغة معنى، واستقامة أسلوب"⁽¹⁰¹⁾، ولم يتردد في تفضيل أسلوبه على أسلوب ابن المقفع. ونحسب أن الحكم على أسلوب الكاتب الأدبي يعود إلى الذوق الفني للقارئ: فهو إما أن يستحسنه أو لا يستحسنه ذوقه، دون تشريح لغوي له، وأسلوب المنفلوطي حقق له أعظم شهرة في الربع الأول من القرن العشرين، حتى قال بعض الدارسين عنه: لقد "احتل في النثر الحديث منزلة الرائد لأسلوب جديد"، وهو في رأي دارسين آخرين "رأس مدرسة أسلوبية حديثة تأثر بها بعض كبار الأدباء الذين تميزوا بعده بأساليبهم الجميلة، من أمثال: طه حسين وأحمد حسن الزيات ومحمود تيمور ومحمد مندور. ويلاحظ هنا أن هذه المدرسة الأسلوبية الرائدة، قد قامت على الأصالة والمعاصرة معاً، على النقيض من مدرسة الرفاعي المحافظة التي قامت على الأصالة أكثر من المعاصرة، أو مدرسة جبران في المهجر التي قامت على الحداثة والمعاصرة

الحقبة الأدبية "بالحقبة المنفلوطية" إذ كان المدرّس في المدارس يقول للتلميذ المحب لبلاغة الكتابة ناصحاً: "اقرأ المنفلوطي واكتب على منواله"⁽⁸⁸⁾ فإن المنفلوطي نفسه قد لاحظ دون شك تقليد هؤلاء لأسلوبه، لكننا رأيناه في نصحه لهم ينصحهم بعدم التقليد قائلاً: لا أحب لهم، ولا لأحد من الشادين في الأدب أن يكونوا مقيدين بطريقتي أو بطريقة أحد من الكتاب غيري⁽⁸⁹⁾ مؤكداً لهم أن الذي نفعه في أسلوبه أو طريقته في الكتابة هو حذره من تقليد أيّ أديب أو كاتب، مهما كان كبيراً أو شهيراً.

4. وصف المازني "الرقة" البادية في أسلوب المنفلوطي بأنها "أنوثة" بل الأصوب في رأيه أنها "خنوثة"⁽⁹⁰⁾ على حين وصفها العقاد بأنها "دمائة" أو "ليونة"⁽⁹¹⁾ وكلا التعبيرين أدبي فالدمائة لغة سهولة الخلق⁽⁹²⁾ وهي أقرب إلى الثناء أو المدح، حين نقول: فلان دمث أي حسن الأخلاق أو مؤدب، وأما لفظ الليونة فهو تعبير أدبي نقدي عريق، استعمله الأصمعي وابن سلام في حديثهما عن فحولة الشعراء⁽⁹³⁾.

5. أقرّ العقاد في نقده أن المنفلوطي كان صاحب أخلاق أو نظرة أخلاقية تفيد قراءه وتجذبهم إلى أسلوبه⁽⁹⁴⁾ على حين مال المازني إلى التجريح، فغمز أخلاق المنفلوطي، وشكك في نسبه⁽⁹⁵⁾ مع أن كل من خالط المنفلوطي شهد له بحسن الأخلاق، مثل شهادة صديقه أحمد حسن الزيات، إذ يقول عنه: "وثق الود بيني وبينه، فلم أجاوز الحق في تصويره وتقديره، كان رفيق القلب، عفّ الضمير، سليم الصدر، صحيح العقيدة، نقاح اليد"⁽⁹⁶⁾ وقد أكد الدارسون هذا الجانب لدى المنفلوطي، فلاحظوا أنه كان في أسلوبه معلم أخلاق، وداعية فضيلة، وقائد إصلاح⁽⁹⁷⁾، وبعد.... فإن وصف المازني لرقة القلب أو رهافة الشعور عند المنفلوطي بأنها "أنوثة" أو "خنوثة" هو وصف غير لائق، ولا يتناسب والنقد الأدبي رفيع المستوى، وأما تجربحه الشخصي والطعن في أخلاقه ونسبه وإهانة قرائه فهو أمر غير مقبول نقدياً أيضاً⁽⁹⁸⁾.

موقف المنفلوطي من نقد المازني:

وأخيراً قد نتساءل: ما موقف المنفلوطي نفسه من تهجم المازني النقدي على أسلوبه وأدبه، وكان ما زال حياً يُرزق، بل كان في أوج قوته وشهرته، حين نشر كتاب الديوان عام 1921 فيكون الجواب: إن المنفلوطي تجاهل هذا النقد الجارح كعادته مع نقاد آخرين بالغوا في ذمة قبل هذه الحقبة المحددة⁽¹⁰⁵⁾ تجاهله لدارسين آخرين بالغوا في مدحه، وقد صور هذا الموقف بقوله: "قال لي بعض الناس: إن قوماً يغرقون في مدحك فهلا زجرتهم، فقلت إن آخرين قد أغرقوا في ذمي، فلم أصنع لهم شيئاً، فدع الأكاذيب يقرع بعضها بعضاً، فربما استطارت من تلك المعركة شرارة تضيء للناس جوهر الحقيقة⁽¹⁰⁶⁾."

ومعنى هذا أن المنفلوطي كان لا تهتز ثقته بنفسه لنقد الداميين له ولأسلوبه، ولا يهتز طرباً لثناء المعجبين المبالغين في مدحه، مردداً القول: "إني أكتب للناس لا لأعجبهم بل لأنفعهم⁽¹⁰⁷⁾" وهو بهذا يؤكد أنه كان يعد نفسه صاحب رسالة هادفة.

الخلاصة

نخلص من البحث السابق إلى النتائج الآتية:-

1. أن نقد أسلوب المنفلوطي في كتاب "الديوان" عام 1921 يمثل آراء إبراهيم المازني وحده، ولا يمثل البتة آراء زميله عباس العقاد، وإن أوهمت المقدّمة بعض الدارسين بتوافق آرائهما، فقد رأينا كيف أنّ آراء العقاد في أسلوب المنفلوطي كانت على النقيض تماماً من آراء المازني - حين نشر العقاد دراسته المستقلة عام 1925.
2. أن نقد المازني لأسلوب المنفلوطي الأدبي - من خلال الموازنة مع نقد العقاد، ومن خلال التأمل والنظر فيه، وفي ضوء ما أجمع عليه معظم الدارسين الآخرين يبدو نقداً غير موضوعي، إذ يتسم بالانفعال والتهجم والتعسف، ويعتوره التجريح والتشويه والتطاول حتى على قراء المنفلوطي، فإذا أضفنا إلى هذا أن زميله عبد الرحمن شكري قد كشف عن سرقاته من الأدب الإنجليزي قبيل نشر

أكثر من التراث والأصالة، ولم يفت أمير الشعراء حين رثاه بقصيدة مشهورة أن ينوّه بهذا الجانب من أسلوب المنفلوطي قائلاً عنه:

"لم يجحد الفصحى ولم يهجم على

أسلوبها أو يزرر بالأوضاع

لكن جرى (والعصر) في مضمارها

شوطاً فأحرز غاية الإبداع"

ولم يحقق أسلوب المنفلوطي شهرة له داخل مصر وحدها، وإنما حقق له شهرة عريضة خارجها أيضاً، فقد أعجب به بعض المستشرقين من أمثال: بروكلمان وهنري بيرز الذي خلط بين نقدي العقاد له، فذهب إلى أن نقد العقاد كان قاسياً⁽¹⁰²⁾، كذلك حقق المنفلوطي شهرة واسعة في البلاد العربية، خصوصاً بلاد الشام، حتى نافس فيها أدباء المهجر، واستشهد بعض الدارسين حين ألحوا إلى سخرية مارون عبود من أدبه، على مدى شهرته في لبنان، بقولهم: يكفي أنه الأديب الوحيد الذي دخل أدبه الكنيسة فيها، حين قام الشاعر حليم دموس بإلقاء قصيدة المنفلوطي "بول وفرجيني" داخل الكنيسة، مما أغضب رعاتها فقاموا بطرده منها عام 1966⁽¹⁰³⁾. ونحن إذا تركنا الدارسين المتوفرين على دراسة المنفلوطي، وجلّهم - إن لم يكن كلهم - من المعجبين به، إلى الدارسين الأكاديميين المحايدون نجد بعضهم يبين عيوب المنهج النقدي عند المازني، ليس في نقده المنفلوطي وحده، بل في نقد أكثر المشاهير الذين عرض لهم من أمثال حافظ إبراهيم، وطه حسين يقول: محمد زغول سلام في كتابه "النقد الأدبي الحديث" مبيناً عيوب نقد المازني. لا نستطيع أن نتابع المازني في كل ما تناول به المنفلوطي من اتهامات، فقد عاب نقد المازني للمنفلوطي العيب الذي عاب نقده لحافظ إبراهيم، كالنعت لبعض صفاته الخلقية واتهامه اتهامات غير كريمة، مثل النعومة والتخنث والمراعاة، وأرجعها إلى عقد نفسية، مما يبتعد بنا كلامه عن مجال النقد الموضوعي، وإن حاول أن يربط خصائص المؤلف الخلقية وصفات أسلوبه إلا أن الربط بادي التكلف⁽¹⁰⁴⁾.

في هذا النقد تتعلق بأدب المنفلوطي وحده، إذ قرر من خلاله أن المنفلوطي فيه أقرب إلى المنشئين منه إلى الكتاب.

أما أسلوب المنفلوطي الأدبي فقد رأينا كم كان العقاد معجباً به، ويقدره حق قدره، حتى إنه قرّر بعد دراسة موضوعية متأنية أن المنفلوطي من أكبر الأدباء الرواد الذين أسهموا في تحرير الأسلوب الكتابي الحديث من قيود البديع، ذلك لأنه طلع على القراء بأسلوب مرسل جديد، لا تكلف فيه ولا تقليد. مقالاته التوجيهية الرائدة لناشئة الكتاب في مجال الأسلوب، كيف حرص على تحذيرهم من التقييد والتقليد والتكلف في الأسلوب - وهو ما لفت إلى أنه يحرص عليه أيضاً في أسلوبه الخاص الذي جمع بين الأصالة والمعاصرة، كما لاحظ شوقي بحق في رثائه، ولذا يمكن أن نعدّه رأس مدرسة أسلوبية نثرية فنية حديثة، تأثر بها عدد من كبار الأدباء من أصحاب الأساليب الجميلة، والبيان المشرق من أمثال: طه حسين وأحمد حسين الزيات، كما رأينا بعض الدارسين يقررون.

[6] وقد نقم الصاحب بن عباد على أبي حيان لأنه لم يجاره

في أسلوب البديع الذي كان يرتاده، وظل مخلصاً للأسلوب المرسل - وأما ابن خلدون فقد جعله فكره العميق يبتعد عن تكلف أسلوب السجع، انظر كتاب أبي حيان التوحيد/ الإمتاع والمؤانسة، مقدّمة أحمد أمين ص ج، المجموعة الكاملة منشورات المكتبة العصرية، بيروت - صيدا. وانظر في أسلوب ابن خلدون كتاب أحمد حسن الزيات تاريخ الأدب العربي، 429، منشورات دار الحكمة - بيروت - دمشق (د.ت).

[7] انظر كتاب د. عباس بيومي عجلان، مصطفى لطفي

المنفلوطي، 283، الناشر مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية.

[8] انظر كتاب "النظرات" ج1، ص3، مكتبة الهلال - القاهرة - 1920.

[9] عندما أنشئت الرابطة القلمية في نيويورك سنة 1920 - أصبح ميخائيل نعيمة ناقداً، فكان ناقد الأدب

كتاب " الديوان" مما يزعزع الثقة به، نصل إلى نتيجة ، وهي أن نقد المازني لأسلوب المنفلوطي ليس بذى قيمة علمية جادة يُوثّق بها في ميزان النقد الأدبي الحقيقي.

3. ينبغي على دارس نقد العقاد للمنفلوطي ألاّ يلجأ إلى تعميم الأحكام على نقده على الرغم من أنّ العقاد قد مزج بين نقده لأسلوبه ونقده لأدبه في دراسة واحدة، ولذا على الدارس التمييز بينهما ذلك أن مآخذ العقاد أن معظم الدارسين المتأخرين لأسلوب المنفلوطي قد ردّوا فيه آراء تشبه ما قاله العقاد فيه، فدلّل هذا على أن العقاد من أوائل النقاد الرواد الذين أنصفوا أسلوب المنفلوطي، وبادروا إلى بيان فضله، وكيف خطا بالأسلوب الحديث " خطوة مباركة" على حد تعبيره.

5. أن منزلة المنفلوطي الريادية على صعيد النثر الفني هي منزلة متميزة حقاً، حتى شبهها الزيات بحق بمنزلة البارودي على صعيد الريادة الشعرية الحديثة، ذلك أن المنفلوطي قد امتلك أسلوبه المتحرر الجميل عن وعي تام واستنارة متقدمة، فقد رأينا في

الهوامش

[1] انظر كتاب د. محمد أبو الأنوار، مصطفى لطفي

المنفلوطي، ص2، مكتبة الشباب - القاهرة - 1981.

[2] انظر كتاب د. محمود السمرة، القاضي الجرجاني، ص 38 ، ط2، المكتب التجاري للتوزيع والنشر - بيروت 1979.

[3] حدث هذا على أثر إنشاء محمد علي مطبعة بولاق، بعيد تسلمه حكم مصر 1819-1820، انظر كتاب نقيب توفيق - عبد الله النديم ص23، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة (د.ت).

[4] انظر كتاب عز الدين الأمين، "نشأة النقد الأدبي

الحديث في مصر"، ص86، دار المعارف - القاهرة.

[5] انظر كتاب د. توفيق أبو الرّب، في النثر العربي وفنون الكتابة، ص162، ط3، دار الأمل إربد - الأردن 2007م.

- [23] مثل أديب إسحق، انظر كتاب د. محمد أبو الأنوار السابق ص189،19.
- [24] انظر كتاب حنا فاخوري " الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث " 203، دار الجيل - بيروت 1995.
- [25] انظر كتابه " المنفلوطي والنظرات "، ص71 مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية (د.ت).
- [26] مجلة الرسالة، عدد (9) سنة 1937.
- [27] انظر كتاب " المنفلوطي والنظرات " د.عباس بيومي عجلان 222،239،267،276.
- [28] انظر كتاب مصطفى لطفي المنفلوطي، د. محمد أبو الأنوار، ج1، 120-123.
- [29] المرجع السابق 283.
- [30] انظر رسائل عبد الحميد ص281، إعداد ودراسة د. إحسان عباس - دار الشروق - عمان 1988.
- [31] انظر كتاب " البيان والتبيين " ج2، تحقيق حسن السندوبي - المكتبة التجارية - القاهرة 1956.
- [32] انظر كتاب " النظرات " ج1، ص3، ط3.
- [33] المصدر نفسه ص3.
- [34] المصدر نفسه ص3.
- [35] المصدر نفسه ص4.
- [36] البروفسور سمير زكي، الدماغ وقوة الفنون - صحيفة الرأي، عدد 147،817 الأربعاء، تاريخ 2011/5/11.
- [37] انظر النظرات، ج1، ص3، ط3.
- [38] المصدر نفسه ص3.
- [39] انظر كتاب محمد سعيد العريان " حياة الرافعي " ص75، ط3، المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة 1955.
- [40] صدر عن دار الهلال - القاهرة في طبعته الثالثة.
- [41] وقد أحدث ضجة لدى صدوره عام 1921، مما لفت الانتباه للعقاد والمازني.
- المهجري، وكان واسع الثقافة قد درس في روسيا ثم الولايات المتحدة وأصدر كتابه النقدي المشهور الغربال عام 1923، وكتب مقدمته العقاد انظر كتبه: جبران خليل جبران، ص176، مؤسسة نوفل - لبنان وكتاب الغربال، ص13، 90 الناشر: مؤسسة نوفل للطباعة والنشر - لبنان.
- [10] أطلق عليها الدارسون، المدرسة التكاملية، لأن المنهج النقدي فيها يقوم على عدة مناهج غربية وعربية يكمل بعضها بعضاً انظر كتاب " في الأدب الجاهلي " لطف حسين ص43-44، ط10، دار المعارف - القاهرة - 1969.
- [11] سميت هذا المدرسة " الديوان " نسبة إلى الكتاب الذي ألفه العقاد والمازني في جزأين ونشر عام 1921، ويُقال : إن أول من أطلق هذه التسمية الناقد محمد مندور أنظر كتابه " النقد والنقاد المعاصرون " ص42،63،128، الناشر مصر - القاهرة.
- [12] انظر كتاب د. نعمات أحمد فؤاد " أدب المازني " ص233 - القاهرة.
- [13] انظر كتاب د. محمد أبو الأنوار، مصطفى المنفلوطي، ج2، ص11.
- [14] المرجع السابق، 180، 186.
- [15] المرجع السابق، 278.
- [16] المرجع السابق، ج2، 285.
- [17] المرجع السابق، ج1، 16-17.
- [18] المرجع السابق، 17.
- [19] المرجع السابق، 17.
- [20] انظر كتاب أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص430.
- [21] انظر كتاب مصطفى لطفي المنفلوطي، محمد أبو الأنوار، 19،294، وكتاب أحمد حسن الزيات السابق 430.
- [22] انظر كتابه " مراجعات في الآداب والفنون " ص95، منشورات المكتبة العصرية صيدا - بيروت، 1983.

- [42] انظر كتاب د. محمد مندور " النقد والنقاد المعاصرون" ص 42، دار نهضة مصر للطباعة والتوزيع - القاهرة 1959.
- [43] انظر كتاب " الديوان " للعقاد والمازني ص77، ج2.
- [44] المصدر نفسه 77.
- [45] المصدر نفسه 79.
- [46] المصدر نفسه 98.
- [47] المصدر نفسه 106.
- [48] المصدر نفسه 108.
- [49] المصدر نفسه 108.
- [50] المصدر نفسه 89.
- [51] المصدر نفسه 80.
- [52] المصدر نفسه ج1، ص4 المقدمة، وانظر كتاب " الغريال" لميخائيل نعيمة 217.
- [53] انظر كتاب العقاد " مراجعات في الآداب والفنون" ص95.
- [54] المصدر نفسه 95.
- [55] المصدر نفسه 96.
- [56] المصدر نفسه 98.
- [57] المصدر نفسه 98.
- [58] المصدر نفسه 102.
- [59] المصدر نفسه 102.
- [60] انظر كتاب العقاد، الفصول ص247 منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.
- [61] العقاد، مراجعات في الآداب والفنون 97
- [62] المصدر نفسه 97-98.
- [63] المصدر نفسه 98.
- [64] المصدر نفسه 98.
- [65] المصدر نفسه 98.
- [66] انظر كتاب مصطفى لطفي المنفلوطي، د. محمد أبو الأنوار 278، 285.
- [67] انظر كتاب د. عباس بيومي عجلان، المنفلوطي والنظرات 36 وكتاب وجدي أمين الجردى، أدب التأمل عند المنفلوطي 17.
- [68] الديوان 79، ج2.
- [69] العقاد/ مراجعات في الآداب والفنون 95.
- [70] المصدر نفسه 95.
- [71] د. محمد أبو الأنوار 18.
- [72] المرجع نفسه 184، 185، وانظر في التنديد بنقد المازني كتاب كامل محمد عويضة، مصطفى لطفي المنفلوطي 171، وكتاب وجدي الجردى، أدب التأمل عند المنفلوطي 266-267. .
- [73] الديوان 79.
- [74] العقاد " مراجعات في الآداب والفنون" 96 .
- [75] أحمد حسن الزيات " تاريخ الأدب العربي، 428.
- [76] انظر مقالته عن المنفلوطي ، مجلة الهلال، عدد ديسمبر - القاهرة 1929.
- [77] حنا فاخوري " الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث" 203.
- [78] انظر كتابه ، مصطفى لطفي المنفلوطي، 178.
- [79] د. عباس بيومي عجلان، المنفلوطي والنظرات 71.
- [80] النظرات 31، ج1.
- [81] الديوان 108.
- [82] العقاد " مراجعات في الآداب والفنون 95.
- [83] المصدر نفسه 95.
- [84] انظر كتابه ، مصطفى لطفي المنفلوطي 189.
- [85] د. محمد أبو الأنوار، مصطفى لطفي المنفلوطي، ج1 ، 294.
- [86] أحمد حسن الزيات " تاريخ الأدب العربي" 430.
- [87] المرجع نفسه 429.
- [88] كتاب المنفلوطي والنظرات، للدكتور عباس بيومي عجلان 283.
- [89] المنفلوطي/ النظرات 3 ج1.
- [90] الديوان 51.
- [91] مراجعات في الآداب والفنون 100.
- [92] انظر القاموس المحيط للفيروز آبادي، الفعل " دمث" 173، ج3 المؤسسة العربية للطباعة والنشر.

- [93] د. إحسان عباس " تاريخ النقد الأدبي عند العرب" ص81، ط 2 دار الثقافة - بيروت 1987.
- [94] مراجعات في الآداب والفنون 102.
- [95] الديوان 80-81، ج 2.
- [96] أحمد حسن الزيات، المنفلوطي، مجلة الرسالة عدد (12) يونية - القاهرة 1937.
- [97] د. محمد أبو الأنوار، مصطفى لطفي المنفلوطي 308-288.
- [98] انظر المرجع السابق 180.
- [99] المرجع السابق 219-222.
- [100] انظر كتابه، أبو حيان التوحيدي 61 دار المعارف - القاهرة 1961.
- [101] انظر كتابه، من حديث الشعر والنثر 48-49 دار المعارف - القاهرة 1961.
- [102] أنظر كتاب محمد عويضة، مصطفى لطفي المنفلوطي: 171.
- [103] المرجع نفسه 171.
- [104] د. محمد زغلول سلام، النقد الأدبي الحديث، 274، الناشر منشأة المعارف - الإسكندرية 1981، وقد عاب المازني أسلوب طه حسين بطريقة غير موضوعية تشبه طريقة نقده للمنفلوطي، انظر كتابه " قبض الريح" ص28 درا الشعب - القاهرة 1971.
- المصادر والمراجع**
- أ. المصادر**
- * ابن يحيى (عبد الحميد الكاتب)، رسائله، دراسة ونشر د. إحسان عباس، دار الشروق - عمان 1988.
- * التوحيدي (أبو حيان)، الإمتاع والمؤانسة، أحمد أمين - المكتبة العصرية بيروت - صيدا.
- * الجاحظ (عمرو بن بحر)، البيان والتبيين تحقيق حسن السندوبي، المكتبة التجارية - القاهرة، 1956.
- * العقاد (عباس محمود):
- 1- الفصول، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- 2- مراجعات في الآداب والفنون، المكتبة العصرية صيدا - بيروت 1983.
- * الفيروز آبادي (مجد الدين محمد)، القاموس المحيط، دار الجيل - بيروت.
- * المازني (إبراهيم عبد القادر):
- 1- الديوان (بالاشتراك مع عباس العقاد) نسخة مصورة - القاهرة 1921.
- 2- قبض الريح: دار الشعب - القاهرة 1971.
- * المنفلوطي: (مصطفى لطفي) : أ- الأعمال الكاملة الناشر الدار النموذجية للنشر - بيروت 2002، ب- النظرات (نسخة مصورة) ط3 دار الهلال - القاهرة 1920.
- ب- المراجع**
- أبو الأنوار (د. محمد)، مصطفى لطفي المنفلوطي، مكتبة الشباب - القاهرة 1981.
 - أبو الرُّب (د. توفيق) في النثر العربي وفنون الكتابة ط3، دار الأمل - إربد 2007.
 - الأمين (د. عز الدين)، نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر - دار المعارف - القاهرة
 - السمرة (د. محمود)، القاضي الجرجاني، المكتب التجاري للتوزيع والنشر - بيروت 1979.
 - توفيق (نجيب) عبد الله النديم، مكتبة الكلية الأزهرية - القاهرة.
 - الجردى (وجدي أمين) ، أدب التأمل عند المنفلوطي، دار الفكر اللبناني - بيروت 2005.
 - حسين (د. طه):
 - 1- في الأدب الجاهلي، دار المعارف، ط1، القاهرة 1969.
 - 2- من حديث النثر والشعر، دار المعارف - القاهرة 1961.
 - الزيات (أحمد حسن)
 - 1- تاريخ الأدب العربي، دار الحكمة ، دمشق - بيروت.
 - 2- مجلة الرسالة، عدد (9)، القاهرة 1937.
 - سلام (د. محمد زغلول)، النقد الأدبي الحديث، منشأة المعارف - الإسكندرية 1981.

- طناحي (طاهر)، المنفلوطي، مجلة الهلال، عدد ديسمبر - القاهرة 1929.
- العريان (محمد سعيد)، حياة الرافعي، المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة 1955.
- عباس (د. إحسان) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط2 دار الثقافة - بيروت 1987.
- عجلان (د. عباس بيومي)، المنفلوطي والنظرات، الناشر مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية.
- عويضة (كامل محمد)، مصطفى لطفي المنفلوطي، دار الكتب العلمية - بيروت 1993.
- فاخوري (حنا)، الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الجيل - بيروت 1995.
- مندور (د. محمد)، النقد والنقاد المعاصرون، نهضة مصر للطباعة والنشر 1959.
- نعيمة (ميخائيل):
- 1- الغربال، مؤسسة نوفل للطباعة والنشر - بيروت.
- 2- جبران خليل جبران، مؤسسة نوفل للطباعة والنشر - بيروت.

The Effectiveness of Talking Programs in Developing The Skill of Using Computer and Internet for Blinds in High School and University

Nader Ahmed Jaradat
Department of Special Education
Hail University
Jaradat62@hotmail.com

Received 06/06/2012

Accepted 17/12/2013

Abstract:

The present study is concerned with studying the effectiveness of talking programs in developing the skills of using computer and internet for blind in high school and university, the study question: What is the range of the effectiveness of talking programs in developing the skill of using computer and Internet for Blind in secondary school and university? Study sample of 20 blind students, who never suffer from any other disabilities, has been chosen randomly by dividing them into two groups, the first group is the experimental group which consists of 10 blind students while the other group is the control group that consists also of 10 blind students. The researcher has designed a computer skills scale and this scale has high level of validity and reliability, the researcher also has conducted a statistical analysis using arithmetic average. The results show the success of talking programs in developing the skills of using computer and internet for blind. The results have been discussed in terms of compatibility with previous studies. Many recommendations were been presented to help this group adapting and overcome the consequences.

Keywords: Blind Student, Computer Skills, Talking Programs.

فاعلية البرامج الناطقة في تنمية مهارات استخدام الحاسوب والإنترنت للطلبة المكفوفين في المرحلة الثانوية والجامعية

نادر أحمد جرادات

كلية التربية

جامعة حائل

Jaradat62@hotmail.com

قبول البحث 2013/12/17

استلام البحث 2012/06/06

الملخص:

تعنى الدراسة الحالية بدراسة فاعلية البرامج الناطقة في تنمية مهارة استخدام الحاسوب والإنترنت للمكفوفين في المرحلة الثانوية والجامعية ، وتمثل سؤال الدراسة: ما مدى فاعلية البرامج الناطقة في تنمية مهارة الحاسوب والإنترنت للطلبة المكفوفين في المرحلة الثانوية والجامعية؟ وقد قام الباحث بتصميم مقياس المهارات الحاسوبية ، وحصل المقياس على درجات جيدة من الصدق والثبات ، وأجرى تحليلاً إحصائياً مستخدماً المتوسطات الحسابية ، وكانت عينة الدراسة مكونة من 20 طالبا مكفوفاً ولا يعانون من أي إعاقات أخرى ، وتم اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية إلى عينة تجريبية تتكون من (10) طلاب مكفوفين ، وأخرى ضابطة من (10) طلاب مكفوفين ، وأظهرت النتائج بعد تطبيق البرامج فاعلية البرامج الناطقة في تنمية المهارات الحاسوبية والإنترنت للطلبة المكفوفين ، وقد تمت مناقشة النتائج من حيث انسجامها مع الدراسات السابقة ، وتم تقديم العديد من التوصيات لمساعدة هذه الفئة على التكيف مع الإعاقة وتجاوز تبعاتها.

الكلمات المفتاحية: الطالب الكفيف، مهارات حاسوبية، البرامج الناطقة.

المقدمة :

تشكل الإعاقة البصرية نسبة قليلة من الإعاقات المختلفة التي يعاني منها الإنسان محلياً وعالمياً، وتشكل نسبة المكفوفين نسبة قليلة جداً بالنسبة للمعاقين بصرياً، ولذلك لا تحظى هذه الفئة بالعناية الكافية (الخطيب، والحديدي، 1998).

و لقد وجدت المشكلات الخاصة بالمكفوفين بوجود أول إنسان كفيف عاش بين الجماعات الإنسانية الأولى، وكانت معاملة الكفيف بين مد وجزر، حيث تمتاز بالرحمة، والشفقة، والعطف في ظل الديانات السماوية، وبالقسوة، والشدة والنز في ظل غيرها، وفي مطلع القرن التاسع عشر أصبح تعليم المكفوفين إلزامياً وبدأت القوانين والتشريعات تشرع لصالح المكفوفين في دول الغرب، وبرز العديد من المكفوفين في الميادين المختلفة، وأسهم بعضهم في تطوير بعض الأدوات الخاصة بالمكفوفين. وهكذا حظي ميدان المكفوفين باهتمام مبكر سبق جميع ميادين الإعاقات الأخرى، فقد نالت هذه الفئة اهتماماً ورعاية من جانب الأخصائيين، والباحثين التربويين، والنفسيين، والاجتماعيين لم ينلها بعد أي ميدان من ميادين الإعاقة (سياسم، 1997م) وقد قامت العديد من الدول بنشر التوعية حول أسباب الإعاقة البصرية، ومظاهرها، وطرق الوقاية منها، وكذلك حول الخدمات والبرامج المقدمة للمكفوفين، وشجعت الأهالي على ضرورة الاستفادة منها، ونتيجة لذلك الاهتمام بكيفية إيصال المعلومات، وتسهيل العملية التعليمية مثل الأدوات الخاصة بالكتابة والقراءة، والمعينات البصرية، والأدوات الخاصة بالحركة والتنقل، وتوفير المناهج المدرسية وطباعتها بطريقة بريل مما سهل على الكفيف الكثير من الصعاب التي كانت تواجهه في حياته المدرسية، وهكذا لم يعد كف البصر مشكلة كما يتصورها بعضهم، بينما يحتاج المكفوفين إلى جهود مكثفة لدمجهم في المجتمع (عبيد، 2000: 33).

وللكفيف الحق في التعلم مثل المبصر، ويمكن تنمية الحواس المتبقية للكفيف، وإعداده بالوسائل المساعدة (رفنسكوفيت، 2001، Revensckofet)، وقبل ظهور التقنيات الحديثة من الحواسيب والبرمجيات الحديثة كان الكفيف يعاني من تحويل المعلومات، وكان الاعتماد الكلي على أجهزة التسجيل، أو على شخص يقوم بقراءة المعلومات، وإملائها للكفيف لكتابتها على شكل مستندات بريل، وبعد ظهور هذه البرامج والأجهزة المتطورة بدأ البحث عن حلول، وإذا كانت التقنية الحديثة مهمة لتيسير

متطلبات حياتنا جميعاً في عصر ثورة المعلومات، فإنها تعد ضرورة حتمية بالنسبة للكفيف (شهاب، 2009).

وأشارت العديد من الدراسات أن الطرق التقليدية في تعليم المكفوفين غير ملائمة لهم، وعدم قدرتها على تحقيق الأهداف المرجوة حيث توجد صعوبة في اكتساب بعض المفاهيم، كما أكدت الدراسات على إمكانية تعليم المكفوفين إذا ما تم تكييف المناهج بطريقة تناسبهم، بحيث يتمكن الكفيف من استقبال المعلومات من خلال حواسه الأخرى (شحادة، 2011)، ولقد كان اهتمام التربويين، والمختصين واضح في التأكيد على ضرورة توفير الامكانيات، والأدوات المساعدة للمكفوفين وأهمية توظيف التكنولوجيا التعليم في إكسابهم مهارات جديدة مبتكرة تساعدهم على الانخراط في المجتمع والتعايش مع التطورات التي يشهدها العالم، كما أكدوا على أهمية توفير البرمجيات، والمعلم المدرب تقنياً، والبيئة التعليمية المناسبة (عبيدات، 2005).

وقد أسفرت تكنولوجيا المعلومات خلال السنوات القليلة الماضية عن العديد من البرمجيات، والأجهزة التي تسهل تقديم خدمات المعلومات للمعاقين بصرياً للتواصل تكنولوجياً بالركب المعلوماتي (الصالح، 2008)، وقد ساعدت هذه الوسائل الحديثة على زيادة فرص التعلم أمام المعاقين بصرياً، حيث تساعدهم على اكتساب الاستقلالية والحركة، والتواصل، والسيطرة على البيئة المحيطة بهم واستثمار إمكانياتها (الفليح، 2008)، وبرامج تخدم المكفوفين في المجالات المختلفة من خلال تفعيل حواسهم وخاصة حاسني اللمس، والسمع، ومن هذه الحلول كان إنتاج البرامج الناطقة، (وهي عبارة عن قراءات للشاشة قوية تقوم بتحويل ما على الشاشة إلى صوت بشري قوي، وعالي الجودة، بحيث تمكن القارئ من التعامل مع كل برامج الحاسب باللغة العربية والإنجليزية كأني مستخدم محترف). (أبوعون، 2007) وتعمل هذه البرامج على مساعدة الكفيف في قراءة الكتب، أو المستندات المطبوعة، أو الملفات الإلكترونية بدون مساعدة من أحد، كما تساعد الكفيف على كتابة نصوص عربية وإنجليزية أو غيرها حسب اللغة التي يتقنها بكفاءة عالية، بالإضافة إلى حفظ هذه النصوص وطباعتها بطريقة بريل، وتساعد هذه البرامج على استخدام الانترنت، وقراءة المواقع بطريقة سهلة صممت خصيصاً للمكفوفين (خضير والبلاوي، 2004)، ويتمثل دور التكنولوجيا الحديثة في تقديم الرؤى المستقبلية، والبرامج التعليمية الخاصة، والحلول الإبداعية المبتكرة لمشكلات التعليم، والتي تسهم في إعادة

الحاسوب في تعليم المعاقين بصرياً، وقد أظهرت النتائج أن عوامل التأثير في البرامج الموجهة للمستخدمين من ضعاف البصر يؤثر فيها حاجتهم للوظيفة، والوصول السهل للمصادر، والكلفة المناسبة لهم، وهذا يعني أن البرامج يجب أن تتوفر فيها الصوت المنطوق، وأن تكون شاشة الحاسوب متوافقة مع اللهجة الدارجة. بينما كانت دراسة (كارن، وتشارلس، 1999) (Karen&Cholless, 1999)، مقارنة بين أداء المكفوفين، وضعاف البصر في الوصول إلى المعلومات من خلال الإنترنت، وأظهرت النتائج أن ضعاف البصر استطاعوا الوصول إلى الصفحات البسيطة، بينما لم يستطيع المكفوفين ذلك إلا من خلال التفسير الصوتي. كما قام (جروس وآخرون، 2001) (Grose, et, al, 2001)، بدراسة هدفت إلى التعرف على أهمية استخدام الإنترنت في التعليم، وتكونت عينة الدراسة من (1100) معاق بصرياً شملت المدرء، والمعلمين، والطلبة في المدارس الأمريكية، وكانت النتائج لصالح التطوير، وضرورة استحداث شبكة المعلومات في عملية التعليم، وكانت من أهم النتائج أن 50% من العينة يمارسون التعليم عن طريق شبكة الإنترنت. وهدفت دراسة (كلين، 2002) (Klein, 2002)، إلى التعرف على أهمية استغلال الكمبيوتر، والإنترنت في تعليم المكفوفين في مدارس المكفوفين في الصين، وقد تم تدريب أفراد المجموعة التجريبية على استخدام الكمبيوتر، والإنترنت في التعليم، وأظهرت النتائج وجود مستوى أفضل في التعليم لدى أطفال المجموعة التجريبية مقارنة بالمجموعة الضابطة. وقام (مارتن، 2001) (Martin, 2001)، بدراسة مشابهة للدراسة السابقة هدفت إلى التعرف على أهمية استخدام الكمبيوتر، وكانت عينة الدراسة مكونة من (140) طالباً من مدينة مكسيكو، وقد تم تدريب المجموعة التجريبية على تعلم القراءة من خلال الكمبيوتر، وأشارت النتائج إلى أن مستوى التعليم للعينة التجريبية كان أفضل من مستوى التعليم للعينة الضابطة. أما دراسة (فلنس، 2000) (Fellenlus, 2000)، فهدفت إلى تقييم أهمية الكمبيوتر في تطوير مهارات القراءة والكتابة، وقد أظهرت النتائج بأن الكمبيوتر كان أكثر أهمية كأداة للكتابة، والقراءة حيث تم فتح إمكانيات جديدة لتحرير النص، كما أصبح الطالب أكثر اندفاعاً للعمل. وقد ساندت هذه الدراسات دراسة (مكارثور، 1996) (Macarthur, 1996)، فكرة استخدام التكنولوجيا المساعدة في تعليم الطلبة ذوي الحاجات الخاصة في مختلف التخصصات. وأيده في ذلك دراسة (هوتو

صياغة، وتصميم المحتوى التعليمي المقدم للمكفوفين بشكل يساعد في الحصول على المعلومات بسهولة ويسر، وتتضمن البرامج الناطقة نظاماً تعليمياً من إرسال واستقبال البريد الإلكتروني، ونظاماً تعليمياً لتدريب المبتدئين على استخدام لوحة المفاتيح، فهو يرشد المتدرب خطوة خطوة إلى أن يتقن استخدام لوحة المفاتيح (القحطاني، 2008).

وقد تناولت العديد من الدراسات أهمية استخدام التقنيات الحديثة وتوظيفها في خدمة المكفوفين ففي دراسة (أوهتشي وآخرون، 2006)، هدفت الدراسة إلى وصف تقنية مساعدة للمكفوفين معتمدة على عرض صوتي إفتراضي ومعرفة قدرته على تحسين خرائط التفكير للمكفوفين وإذ يتم محاكاة ثلاثية الأبعاد بحيث يسير الكفيف في متاهة حاسوبية، ويتم توجيه الكفيف من خلال الصوت، وكانت عينة الدراسة مكونة من أربعة أشخاص مكفوفين، وبالاختبار استطاع ثلاثة منهم الاستجابة لهذه التقنية، واستطاعوا إنجاز المهام المطلوبة منهم. وحاولت بعض الدراسات التعرف على ماهية المعلومات التي يبحث عنها المكفوفون وضعاف البصر نحو دراسة (ويليامسون، وستاورد، 2000) (Williamson&scheuder, 2000)، والتي هدفت إلى التعرف على ماهية المعلومات التي يبحث عنها المكفوفين، وضعاف البصر من خلال الإنترنت، وقد أظهرت الدراسة حاجة المعاقين بصرياً للمعلومات كما يحتاجها المبصرون، وكانت عينة الدراسة ستة عشر فرداً أجريت معهم مقابلات لمعرفة ميولهم وحاجاتهم، وأوصت الدراسة بضرورة البحث عن الطرق التي توفر للمكفوفين فرص الاندماج والوصول للمعلومات كما يصل إليها المبصرون.

وكذلك فعل (رافنسكروفت، 2001) (Revenscroft. 2001)، وهدفت دراسته التعرف على ما يريده الأطفال المعاقين بصرياً من مواقع الإنترنت، وقد أجريت الدراسة على سبعة وثلاثين طفلاً تراوحت أعمارهم (7-12) عاماً، استخدم الباحث استبانة مفتوحة لجمع البيانات، أظهرت النتائج أن الأطفال يفضلون المواقع البسيطة، والتي توفر صوت حقيقي، وقد ترتبت اهتماماتهم البحثية في الإنترنت على ألعاب الكمبيوتر.

بينما ذهبت دراسات أخرى إلى البحث عن عوامل تأثير بعض البرامج الخاصة التي تمكن الكفيف من استخدام الحاسوب فكانت دراسة (ازيفيدو، 2001) (Azevedo, 201)، وقد أجريت الدراسة على 46 اختصاصي يستخدمون برامج

خلال توظيف البرامج الناطقة التي توظف وتعتمد على حاسة السمع.

مما سبق يتضح أن معظم الدراسات، والبرامج التي أجريت أشارت إلى الأثر الواضح الذي تحدثه الإعاقة البصرية على الفرد، وسلوكه، وعلى المجتمع . وتعد عملية تحديد هذه المشكلات في وقت مبكر مهمة جداً، وتساعد في تطويرها . ويتضح من الدراسات والبرامج الحاجة الماسة إلى إيجاد برامج تلبي حاجات الكفيف في التغلب على العقبات التي تواجهه في مجال استخدام الحاسب، والإنترنت، ولذلك جاء هذا البرنامج لتلبية حاجة المكفوفين للتدريب على تنمية المهارات الحاسوبية، وإدخالهم في عالم جديد لم يلجوه من قبل .

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في وجود أعداد كبيرة من المكفوفين في المدارس، والجامعات السعودية، ومن العاملين في حقول مختلفة في الدولة، أو المؤسسات الخاصة، وفي ضوء التوجه العربي للمستجدات العالمية، وإدخال تكنولوجيا التعليم في المدارس العادية التي يدرس فيها طلبة مكفوفين، وقلة الدراسات حول البرامج الناطقة في الوطن العربي بالرغم من انتشارها بين المكفوفين في العالم، وسعيًا لتحقيق هذا الهدف تحاول الدراسة الحالية معرفة فاعلية البرامج الناطقة في تنمية المهارات الحاسوبية والإنترنت للطلبة المكفوفين في مرحلة الثانوية والجامعة، وبالتحديد الإجابة على السؤال الآتي:

ما مدى فاعلية البرامج الناطقة في تنمية المهارات الحاسوبية، والإنترنت لدى المكفوفين ؟

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسطات أداء العينة التجريبية، والعينة الضابطة لصالح العينة التجريبية على القياس البعدي .

أهمية الدراسة : تكمن أهمية الدراسة في الآتي :

- 1- تصميم البرامج الناطقة للطلبة المكفوفين يتلاءم مع حاجاتهم وقدراتهم.
- 2- قلة الدراسات التي تبحث في تقنيات ذوي الحاجات الخاصة ، وخاصة المكفوفين.
- 3- تسلط الدراسة الضوء على أهمية توفير تقنيات وبرامج تعوض المكفوفين عما فقدوه من نعمة البصر.

وهو، (1997) (Hutto&Hare,1997)، وقد أكدت على أهمية تضمين الخبرات التعليمية للأطفال لتكنولوجيا الحاسوب في سن مبكرة. كما قامت (الصالح،2008)، بدراسة بعنوان فاعلية برنامج تعليمي حاسوبي في تنمية بعض المهارات الحاسوبية لدى التلميذات المعاقات بصرياً في المرحلة المتوسطة بمعهد النور في الرياض، وأظهرت النتائج أهمية تعليم الحاسوب في الوصول إلى المعلومات بسهولة ويسر من خلال الحاسوب وشبكة الإنترنت.

وأثبتت العديد من الدراسات العربية منها والأجنبية فاعلية الوسائل التعليمية في علاج الكثير من المشكلات السلوكية، والنفسية للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، وأن لتكنولوجيا التعليم دوراً بارزاً مهماً في تعليم ذوي الحاجات الخاصة وتعلمهم، ومن هذه الدراسات أيضاً دراسة (إبراهيم،2009) الذي قام بدراسة فاعلية برنامج تدريبي قائم على الاحتياجات التدريبية في تنمية مهارات استخدام، وتوظيف الحاسوب لدى معلمات التربية الخاصة وأظهرت النتائج أهمية تعليم الحاسوب في الوصول إلى المعلومات بسهولة ويسر من خلال الحاسوب وشبكة الإنترنت. أما دراسة (شبارة،2008) ، فقد استهدفت التحقق من فاعلية برمجية تدريبية لتنمية مهارات استخدام تكنولوجيا التعليم لمعلمي المعاقين بصرياً، وقد أثبتت الدراسة فاعلية البرمجية في تنمية مهارات استخدام تكنولوجيا التعليم لما تضمنته البرمجية من وسائط متعددة . كما قامت وافي (2009) بدراسة تناولت عرضاً مبسطاً حول مدى تأثير تكنولوجيا المعلومات على تقديم الخدمات المكتبية للمكفوفين، والمعاقين، وأظهر النتائج أهمية المكتبات الإلكترونية في مساعدة المكفوفين، وذلك بالتعاون مع أحدث البرامج الإلكترونية المخصصة للمكفوفين . أجمعت الدراسات التي تناولت توظيف التكنولوجيا في تعليم المكفوفين على أهمية التقنيات في تيسير تعلم المكفوفين من خلال الحواس الأخرى، كما أكدت على ضرورة تطوير وسائل وتقنيات توظف حاستي اللمس والسمع كمداخل مهمة وفاعلة، وقد استفاد الباحث في توظيف هذه الدراسات التي اهتمت بتوظيف التكنولوجيا في تعليم المكفوفين الآتي:

- 1- مراعاة حاجات المكفوفين وخصائصهم أثناء تدريبهم على استخدام الحاسوب بمساعدة البرامج الناطقة.
- 2- التعرف على خصائص كل من المدخل اللمسي، والمدخل السمعي، والتي تعتبر مداخل أساسية لتعليم وتدريب المكفوفين، ويستفاد من هذه الخصائص

، ولا تزيد حدة إبصاره في أقوى عينيه عن (20/200) بعد التصحيح، ويتعلم من خلال الحواس الأخرى غير البصر .

ثانياً : البرامج الناطقة

وهي عبارة عن برامج محوسبة ، توفر برمجية قارئ شاشة قوي، ويحول محتويات الشاشة إلى صوت بشري عالي الجودة ليتمكن الكفيف من التعامل مع كل برامج الحاسب كأني مستخدم محترف .

وقد انبثقت عن سؤالَي الدراسة الفرضيتان الآتيتين:

وهذه البرامج هي :

- أ- برنامج إبصار: وهو برنامج محوسب من إنتاج شركة صخر للتقنيات، ويقوم على برمجية قارئ شاشة قوي يحول محتويات الشاشة إلى صوت بشري عالي الجودة ليتمكن الكفيف من التعامل مع برامج الحاسب كأني مستخدم محترف، وهو برنامج باللغة العربية .
- ب- برنامج هال :تم تطوير برنامج هال من خلال شركة (أكسيس، وشركة أر دي أي، وشركة أكاميل)، وعربت شركة النطق للتكنولوجيا لكي يعمل كقارئ للشاشة ، وتحويل النص الى قارئ بربل على السطر الإلكتروني.

ثالثاً : مهارة استخدام الحاسوب والإنترنت

وهي القدرة على استخدام لوحة المفاتيح، وبرنامج تنسيق الكلمات، وبرامج تصفح الإنترنت بدقة، وإتقان، باستخدام البرامج الناطقة.

الطريقة والإجراءات

تتضمن الإجراءات وصفاً لعينة الدراسة والأدوات التي تم تطبيقها على أفراد العينة، وخطوات البحث، وإجراءاته، والتصميم الإحصائي الذي اتبعه الباحث في معالجة البيانات.

مجتمع الدراسة : يتكون مجتمع الدراسة الحالية من الطلاب المكفوفين في مرحلة الثانوية والجامعية (مستوى البكالوريوس ، والدبلوم العالي) في مدينة حائل في المملكة العربية السعودية ، ولا يعانون من أية إعاقة أخرى سوى كَفَّ البصر، وتم توزيع عينة إلى مجموعتين بطريقة عشوائية ، المجموعة التجريبية (ن=10) والمجموعة الضابطة (ن=10).

4- تنفيذ الدراسة في تطوير البرامج والتقنيات الخاصة بالمكفوفين في اتخاذ القرارات المناسبة بهذا الخصوص.

5- تمكن جمعية هدا (الجمعية الخيرية التي أنشأت هذا العام مختبراً خاصاً بالمكفوفين) في تحسين قدرات أفرادها .

أهداف الدراسة

- 1- تحديد المهارات الحاسوبية التي يمكن تميمتها لدى المكفوفين.
- 2- الكشف عن مدى فاعلية البرامج الناطقة في تنمية المهارات الحاسوبية والإنترنت للمكفوفين .
- 3- تشجيع الطلبة في المدارس والجامعات على الإقدام على أخذ مثل هذه التدريبات لنقلهم إلى عالم الحداثة، والاتصال في العالم الخارجي .
- 4- تسهيل مهمة الطلبة وغيرهم من المكفوفين في الوصول إلى المراجع، والمكتبات الإلكترونية دون مساعدة من أحد ، وتوفير الخصوصية للكفيف .

حدود الدراسة

- اقتصرت الدراسة على طلاب المرحلة الثانوية والجامعية المكفوفين في مدينة حائل في المملكة العربية السعودية .
- اقتصرت الدراسة على استخدام الحاسوب من حيث : مهارة استخدام نظام تشغيل الحاسوب (ويندوز) (Windows).
- مهارة استخدام برنامج تنسيق الكلمات (ميكرو سوفت وورد) (Microsoft-Word).
- مهارة استخدام برنامج تصفح الإنترنت .
- مهارة اختزال البيانات ، واستخدام لوحة المفاتيح .
- طبقت الدراسة في الفترة الواقعة بين 1-4-2013 إلى 1-6-2013م.

مصطلحات الدراسة

التعريفات الإجرائية للمصطلحات

أولاً : الكفيف كلياً

يقصد بالكفيف في هذه الدراسة كل طالب في المرحلة الثانوية ، أو الجامعية في مستوى البكالوريوس ، والدبلوم العالي

أدوات الدراسة

مقياس مهارات الحاسب والإنترنت. (من إعداد الباحث)

طريقة تصميم مقياس المهارات الحاسوبية والإنترنت

- 1- اطلاع الباحث على الأدبيات والدراسات والبحوث السابقة التي اهتمت بمجال الدراسة ، وكذلك الاطلاع على المقاييس التي تم تصميمها في هذا المجال.
- 2- إعداد الصورة الأولية للمقياس في ضوء الأبعاد المتضمنة في البرنامج.

- 3- عرض المقياس على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص للتأكد من مدى ملائمة بنود المقياس وقد بلغت نسبة الاتفاق بين المحكمين (84%).
- 4- تعديل المقياس في ضوء آراء المحكمين.

وصف المقياس :مقياس المهارات الحاسوبية.

صدق المقياس :تم التحقق من دلالات صدق المقياس كما يلي:

صدق المحتوى : تم عرض المقياس على مجموعة من المتخصصين في مجال تكنولوجيا التعليم للمكفوفين ، وقد أظهرت النتائج اتفاق المحكمين بنسبة (80%) من مدى تطابق فقرات المقياس لمحتواه وأهدافه.

صدق البناء : تم حساب مدى ارتباط كل فقرة من فقرات المقياس بالدرجة الكلية على الاختبار وقد بلغ $r=0.93$).

ثبات المقياس

تم التحقق من دلالات ثبات المقياس بطريقتين هما :

- 1- طريقة حساب معامل الثبات :تم حساب معامل الثبات لتحديد قيمة الاتساق الداخلي للمقياس، حيث تم حساب معامل ألفا كرونباخ (Alf-Cronbach) للمقياس، وكانت قيمة معامل ألفا للمقياس (0.758)، وهي قيمة مقبولة، وتؤكد اتساق فقرات المقياس .

- 2- طريقة التجزئة النصفية : تم تجزئة بنود المقياس إلى مجموعتين الأولى مجموعة الفقرات الفردية ،والثانية مجموعة الفقرات الزوجية ، وتم حساب معامل الارتباط بين درجات أفراد العينة في المجموعتين، وبلغ معامل الارتباط بين درجات أفراد العينة في المجموعتين $r=0.82$ وهي معاملات ارتباط عالية.

مفتاح تصحيح المقياس

لكل بند من بنود المقياس استجابتين (نعم) أو (لا) وعلى المدرب وضع علامة في خانة الاستجابة التي يراها الطالب ، ثم حساب درجات الاستجابات بحيث يعطي الطالب درجة (1) على كل استجابة (نعم) وصفر على كل استجابة (لا)، ثم يتم تجميع الدرجات الخام لكل بعد على حدة ثم للمقياس ككل.

مصادر بناء أداة القياس

- استفاد الباحث من الدراسة في الأدب التربوي والدراسات في هذا المجال.
- قام الباحث بمراجعة الدليل الملحق بالبرامج الناطقة .
- الاستفادة من كتب ، ومراجع تدريس الحاسوب .
- استشارة الخبراء والمدرسين الذين يعملون مع المكفوفين.
- جمع الدراسات السابقة التي تمت في هذا المجال.
- جمع البرامج التي أعدت للكيف عالمياً.

زمن تطبيق البرنامج

استغرق تطبيق البرنامج شهرين بواقع أربع ساعات يومياً وقد تم التطبيق في الفترة الواقعة 1-4-2013 الى 1-6-2013م.

عينة البرنامج

تشتمل الدراسة الحالية على عينة قوامها (10) طلاب كفيفين من طلاب الثانوية والجامعة في مدينة حائل في المملكة العربية السعودية ،وكانت شروط اختيار العينة كما يلي :

- 1- أن يكون طالباً في المرحلة الثانوية،أو الجامعة.
- 2- ألا يكون لديه أي إعاقات أخرى.

محتوى البرنامج :اشتمل البرنامج على استخدام لوحة المفاتيح،وبرنامج تنسيق الكلمات،وبرامج تصفح الإنترنت بدقة، وإتقان ، باستخدام البرامج الناطقة .ولكل عنوان له عدة مهارات تفصيلية بلغ مجموعها (55) مهارة .

إجراءات تطبيق الدراسة

التصميم التجريبي

- يقوم التصميم التجريبي للدراسة على أساس مجموعتين إحداها تجريبية والأخرى ضابطة.
- يطبق على المجموعتين قبل بدء التجربة الأدوات المستخدمة في الدراسة.
- تتعرض المجموعة التجريبية - وحدها - لخبرات البرنامج الحاسوبي (ن=10).

(Mann Whitne)، لعينتين مستقلتين، والجدول (3) يوضح النتائج التي تم التوصل إليها.

جدول (3)

دلالة الفروق بين إتقان المهارات الحاسوبية لدى أفراد

المجموعتين التجريبية، والضابطة على القياس القبلي.

المجموعة	العدد	متوسط الرابطة	مجموع الراتب	قيمة Z	مستوى الدلالة
التجريبية	10	10.3	103	-0.153	0.878
الضابطة	10	10.70	107		

يتضح من الجدول (3) عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين درجات إتقان المهارات الحاسوبية لدى أفراد المجموعة التجريبية والضابطة عند مستوى دلالة $(\alpha \geq 0.05)$ ، وهذا يشير إلى تكافؤ أفراد المجموعتين في درجات إتقان المهارات الحاسوبية قبل تطبيق البرنامج الحاسوبي.

الأساليب الإحصائية

- 1- المتوسط الحسابي .
- 2- إختبار (ت) لحساب دلالة الفروق بين متوسطين مرتبطتين.
- 3- معامل الارتباط.
- 4- إختبار مان وتني (Mann Whitne) .

منهجية الدراسة

تتبع الدراسة الحالية المنهج التجريبي : وهو المنهج العلمي الذي يستخدم التجربة في التحقق من صحة الفروض ولذلك، فإن نوع الدراسة يساعد على الدقة في السيطرة على الجوانب المختلفة التي يتعين استبعاد أثرها في موضوع الدراسة لذلك تم اتباع الأسلوب التالي في الدراسة :

- اختيار أفراد العينة بطريقة عشوائية والتي سوف يتم التطبيق عليها.
- تثبيت بعض العوامل التي قد تؤثر في نتائج الدراسة مثل عدم وجود الإعاقات المصاحبة، بحيث تعزى نتائج الدراسة إلى تطبيق البرنامج على أفراد العينة، وبذلك يكون البرنامج بأنشطته هو المتغير المستقل في الدراسة ويكون التغير الذي يطرأ على أفراد العينة هو المتغير التابع.

- تترك المجموعة الضابطة (ن=10) دون تطبيق البرنامج الحاسوبي.
- بانتهاء فترة البرنامج المقترح يعاد تطبيق أدوات الدراسة على طلاب المجموعتين.
- قياس ومقارنة قبلية بين المجموعتين.
- قياس ومقارنة بعدية بين المجموعتين.
- قياس ومقارنة قبلية وبعديّة لكل مجموعة على حدا لفاعلية كل برنامج مستقل.

ويمثل الشكل التالي التصميم التجريبي المستخدم في الدراسة. جدول (1)

قياس المتابعة	القياس البعدي	البرنامج الحاسوبي	القياس القبلي	المجموعة	توزيع عشوائي
03	02	X	01	G	R
03	02	X	01	التجريبية G1	R
03	02	لا توجد معالجة	01	الضابطة G2	R

تكافؤ أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة

قام الباحث بعمل تكافؤ بين أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة من حيث متغيرات العمر، والخبرة في استخدام الحاسوب والإنترنت، كما قام الباحث بالتحقق من تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة في درجات مهارات الحاسوب على القياس القبلي، وقد تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لدرجات المهارات الحاسوبية لدى أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة قبل تطبيق البرنامج والجدول (2) يوضح نتائج ذلك.

المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لدرجات إتقان المهارات الحاسوبية لدى أفراد المجموعتين التجريبية، والضابطة على القياس القبلي.

جدول (2)

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التجريبية	10	40.2	4.21
الضابطة	10	41.1	2.42
المجموع	20	40.65	3.38

ينبين من خلال الجدول (2) أن المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لدرجات إتقان المهارات الحاسوبية لدى أفراد المجموعتين التجريبية، والضابطة على القياس القبلي متقاربة جداً، وللتحقق من دلالة هذه الفروق تم استخدام اختبار مان وتني

متغيرات الدراسة

المتغير المستقل : هو البرنامج الحاسوبي الذي تم تطبيقه على أفراد العينة وفق جلسات تحتوي أنشطة واستراتيجيات تدريس متنوعة.

المتغيرات التابعة : هي التغيرات التي تطرأ على أداء أفراد العينة في مجال مهارات الحاسوب ،والإنترنت من جراء تطبيق البرنامج الحاسوبي كما يقيسها مقياس المهارات الحاسوبية .

نتائج الدراسة ومناقشتها

سوف يتناول الباحث عرض نتائج الدراسة التي تم التوصل إليها.

عرض النتائج : هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على فاعلية البرامج الناطقة في تنمية المهارات الحاسوبية والإنترنت للمكفوفين.

النتائج المتعلقة بالفرض

ينص الفرض على أنه (توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية والضابطة على بعد المهارات الحاسوبية تعزى لأثر البرنامج الحاسوبي) وللإجابة عن هذا الفرض قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية ،والانحرافات المعيارية

لدرجات إتقان المهارات الحاسوبية لدى أفراد المجموعتين التجريبية ،والضابطة على القياسين البعدي ،والمتابعة ،والجدول (4) يوضح ذلك.

جدول (4)

المتوسطات الحسابية ،والانحرافات المعيارية لدرجات إتقان المهارات الحاسوبية لدى أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة على القياسين البعدي والمتابعة.

المجموعة	العدد	القياس البعدي		قياس المتابعة	
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التجربة	10	74	2.05	76	5.10
الضابط	10	42	2.00	43.2	5.05

يتضح من الجدول (4) أن المتوسط الحسابي لدرجات إتقان المهارات الحاسوبية لدى أفراد المجموعة التجريبية على كل من القياسين البعدي والمتابعة أكثر بكثير من المتوسط الحسابي لدى أفراد المجموعة الضابطة ،وللتحقق من دلالة الفروق تم استخدام اختبار مان وتي (Mann Witny)، والجدول (5) يوضح النتائج التي تم التوصل إليها .

الجدول (5)

دلالة الفروق بين درجات إتقان المهارات الحاسوبية لدى أفراد المجموعتين :التجريبية والضابطة على القياسين البعدي والمتابعة .

المجموعة	القياس البعدي				مستوى الدلالة	قياس المتابعة			
	العدد	متوسط الراتب	مجموع الراتب	Z قيمة		العدد	متوسط الراتب	مجموع الراتب	Z قيمة
التجريبية	10	10.50	155	-3.80	*0.000	10	15.5	155	-3.784
الضابطة	10	5.50	55	-3.80		10	5.50	55	-3.784

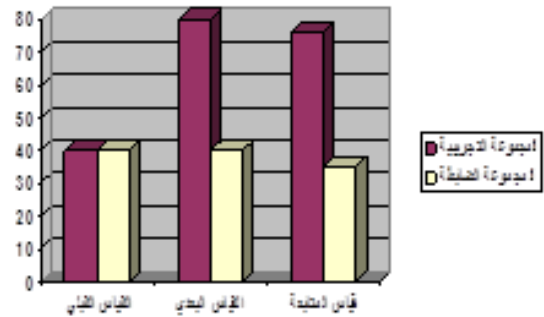
يتضح من خلال معطيات الجدول (5)، وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات إتقان المهارات الحاسوبية لدى أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة على قياس المتابعة عند مستوى دلالة $(\alpha \geq 0.01)$ ،لصالح أفراد المجموعة التجريبية ، وهذه النتائج تعود الى فرض الدراسة ، والذي يشير إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.01)$ ، بين درجات

أفراد المجموعة التجريبية ، والضابطة في درجات إتقان المهارات الحاسوبية على كل من القياسين البعدي والمتابعة لصالح أفراد المجموعة التجريبية تعزى لبرنامج المهارات الحاسوبية المستخدم في هذه الدراسة، ويتضح من تحليل نتائج الدراسة وجود أثر إيجابي لبرنامج المهارات الحاسوبية للمكفوفين لدى أفراد المجموعة التجريبية مقارنة بأفراد المجموعة الضابطة ، وذلك

المهارات الحاسوبية ، واستغلال الحواس المتبقية للمعاق ، وتتفق مع هذه الدراسة دراسة (نصرالدين، 2004)، والتي درست أثر وحدة كمبيوترية مقترحة في تنمية مهارات استخدام شبكة المعلومات الدولية لدى طلاب المدارس الثانوية ، والتي أثبتت فاعلية الوحدة في تنمية مهارات استخدام الشبكة المعلوماتية الدولية لدى طلاب المدارس الثانوية، وأتفقت مع هذه النتائج دراسة (وافي، 2009)، حيث تناولت عرضاً مبسطاً حول مدى تأثير تكنولوجيا التعليم على تقديم الخدمة المكتبية للمكفوفين، والمعاقين ،حيث أثبتت الدراسة فاعلية برامج تكنولوجيا التعليم أهميتها في مساعدة المكفوفين والمعاقين في تنمية المهارات الحاسوبية ، والاستفادة من المكتبات الإلكترونية، وذلك من خلال البرامج الناطقة الخاصة بالمكفوفين ، كما اتفقت هذه النتائج مع دراسة كل من (الغنام، 2003)، و(شهاب، 2009)، والتي تم استخدام برامج تكنولوجيا التعليم لتنمية المهارات الحاسوبية للمكفوفين ، ومعلمي ذوي الحاجات الخاصة، والتي بينت فاعلية البرامج في تنمية المهارات الحاسوبية ، وقد يعود سبب اتفاق نتائج هذه الدراسات مع نتائج الدراسة الحالية إلى التشابه في بعض الأساليب والتقنيات المستخدمة .

ويرى الباحث أن من العوامل المساعدة على إنجاح البرنامج وجود متطوعين مختصين في الحاسب، وطرق التعامل مع البرامج الناطقة، والتدريب على المهارات الحاسوبية. حيث يعمل مدرب الحاسب مع المكفوفين منذ عشر سنوات في مصر، ومدينة بريدة، ومن العوامل المساعدة التبرعات السخية التي قدمتها جمعية هدكا للمتدربين (جهاز لاب توب محمول)، ومحمل عليه جميع البرامج الناطقة، مما سهل على المتدربين تطبيق الجلسات في البيت ، وكان لتجهيز المختبر في الجمعية دور مهم وحاسم في تطبيق البحث، حيث تم توفير أجهزة الحاسوب، والبرامج الناطقة ، وساعد كذلك توفير وسيلة مواصلات لكل متدرب على سهولة وصول الطلاب في الوقت المناسب، ودفعة واحدة . ولم تختلف هذه النتائج عن نتائج الدراسات السابقة التي تسنّ للباحث الاطلاع عليها، حيث اتفقت جميع هذه الدراسات مع نتائج الدراسة الحالية في فاعلية البرامج الناطقة في تنمية المهارات الحاسوبية، والإنترنت لدى الفئات المستهدفة بهذه البرامج. ويرى الباحث أن النتائج التي تم التوصل إليها يمكن تفسيرها على النحو الآتي:

على كل من القياسين البعدي والمتابعة، والشكل (1)، يوضح ذلك.



شكل (1)

المقارنة بين متوسطات درجات إتقان المهارات الحاسوبية لدى أفراد المجموعتين التجريبية، والضابطة على كل من القياسين البعدي والمتابعة.

يتضح من الشكل (1)، الاختلاف بين متوسطات درجات إتقان المهارات الحاسوبية لدى أفراد المجموعتين التجريبية ، والضابطة على كل من القياس القبلي، والبعدي، والمتابعة، حيث يتضح أن الفروق بين المجموعتين كانت ضئيلة جداً في القياس القبلي ، أما في القياسين البعدي والمتابعة ، فقد ظهرت فروق كبيرة بين أفراد المجموعتين ، وبقيت الفروق ثابتة أثناء فترة المتابعة تقريباً ، وهذا يدل على فاعلية البرامج الناطقة في تنمية المهارات الحاسوبية ، والإنترنت لدى أفراد المجموعة التجريبية ، كما يدل كذلك على استمرار فاعلية البرنامج حتى بعد الانتهاء من تطبيقه ، لقد اتفقت هذه النتائج مع دراسة (شبارة، 2008)، حيث استهدفت دراستها التحقق من فاعلية برمجية تدريبية لتنمية مهارات استخدام تكنولوجيا التعليم لمعلمي المعاقين بصرياً ، وقد أثبتت الدراسة فاعلية البرمجية في تنمية مهارات استخدام تكنولوجيا التعليم لما تضمنته البرمجية من وسائل متعددة ، واتفقت كذلك مع هذه النتائج دراسة (حسن، 2009)، والتي استهدفت تنمية مهارات تكنولوجيا التعليم لدى معلمي الصم ، وتحسين اتجاهاتهم نحوها عن طريق استخدام البرامج الحاسوبية ، والتي أثبتت الدراسة فاعليتها في تنمية المهارات الحاسوبية ، وأتفقت مع هذه النتائج دراسة (الصالح، 2008)، والتي درست فاعلية برنامج حاسوبي في تنمية المهارات الحاسوبية لدى التلميذات في المرحلة المتوسطة بمعهد النور، والتي أثبتت فاعليتها في تنمية المهارات الحاسوبية للكفيفات، وقد يعود السبب في اتفاق نتائج الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية إلى اعتمادها على نفس الإطار النظري ، وهو التدريب على

المراجع

- 1- إبراهيم، حماده .محمد مسعود (2009)، فاعلية برنامج تدريبي قائم على الاحتياجات التدريبية في تنمية مهارات استخدام وتوظيف تكنولوجيا التعليم لدى معلمات التربية الخاصة بمركز الوفاء الاجتماعي بسلطنة عمان.مجلة التربية، العدد (142) الجزء الثاني)، جامعة القاهرة، مصر.
- 2- أبو عون، محمد إبراهيم (2007)، فاعلية استخدام برنامجي إحصارو (فرجو) في إكساب مهارات استخدام الحاسوب والإنترنت لدى الطلاب المكفوفين بالجامعة الإسلامية في غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة غزة الإسلامية، فلسطين.
- 3- حسن، أمين أحمد (2009)، أثر برنامجين كمبيوتريين على تنمية مهارات تكنولوجيا التعليم لدى معلمي المعوقين سمعياً، واتجاهاتهم نحو استخدامها في اليمن، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.
- 4- خضير، محمد والبيلاوي، إيهاب (2004)، المعاقون بصريا، الرياض، إصدارات الأديمية العربية للتربية الخاصة.
- 5- الخطيب، جمال، والحديدي، منى (1998)، التدخل المبكر، دار الفكر، الأردن.
- 6- سيسالم، كمال سالم، (1997)، المعاقون بصرياً، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة - مصر.
- 7- شبارة، غادة محمد إبراهيم (2008)، فاعلية برمجية تدريبية لتنمية مهارات استخدام تكنولوجيا التعليم لدى معلمي المكفوفين في مملكة البحرين، دراسة حالة، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.
- 8- شحادة، حازم محمد (2011)، استراتيجيات تطوير الخدمات المقدمة لذوي الإعاقة البصرية في مؤسسة رعاية المكفوفين في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة غزة الإسلامية، فلسطين.
- 9- شهاب، إسراء رأفت محمد علي (2009)، فاعلية برنامج قائم على التعلم الإلكتروني المدمج في اكساب مهارات تصميم الخطة التربوية الفردية لمعلمي التربية الخاصة،

- 1- تعتبر جمعية هدكا في حائل أول جمعية تهتم بالإعاقة البصرية، في مدينة حائل حيث قامت بعمل قاعدة بيانات لهذه الفئة، وأنشأت فرعاً خاصاً بالإعاقة البصرية، ووفرت الكوادر اللازمة، والأجهزة والأدوات، وباص لنقل هذه الفئة، وكان لبنك الجزيرة - فرع حائل السبق في التبرع بتأثيث الجمعية، وتجهيزها بالأجهزة اللازمة.
- 2- تعتبر هذه الدراسة الأولى من نوعها في المنطقة، ولذلك كان الإقبال من قبل الطلاب، وأهاليهم منقطع النظير.
- 3- علاقة الباحث بالطلاب من خلال الجمعية، أو الجامعة، ومن تدريسه لهم بعض المسابقات في الجامعة، مما عزز العلاقة الإيجابية لحضور التدريب والاستجابة، والمناقشة بحرية.
- 4- تم إعلام جميع الطلبة بانهم سيحصلون على جهاز محمول (Labtop) مجاناً وعليه البرامج الناطقة، وشهادة في نهاية التدريب، مما شجع الطلاب على الحضور، والمتابعة.

توصيات الدراسة

- 1- ضرورة توفير، وتطوير الوسائل، والتقنيات التعليمية للمكفوفين.
- 2- تطوير البرامج المحوسبة للمكفوفين في مختلف المجالات.
- 3- تطوير موقع إنترنت خاص بالمكفوفين، وتقديمها بطريقة بريل.
- 4- توفير المناهج الدراسية للمكفوفين بطريقة إلكترونية بحيث يستخدمها الكفيف من خلال الحاسوب.

مقترحات بحثية

- فاعلية استخدام الحاسوب في تدريس المناهج الدراسية المختلفة للمكفوفين.
- وضع تصور مقترح لمركز مصادر خاصة للمكفوفين.
- فاعلية الأجهزة، والوسائل المختلفة التي تم تطويرها لتعليم، ومساعدة المكفوفين.

رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة
طنطا ،مصر .

رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية رياض الأطفال،
جامعة الاسكندرية، مصر .

10- الصالح، وفاء محمد (2008) ،فاعلية برنامج تعليمي
حاسوبي في تنمية بعض المهارات الحاسوبية لدى
التلميذات المعاقات بصرياً في المرحلة المتوسطة
بمعهد النور بالرياض، الملتقى الثامن للجمعية
الخليجية للإعاقة ،الرياض.

11- عبيد، ماجدة السيد (2000)،الوسائل التعليمية في
التربية الخاصة، ط 1،دار الصفاء للنشر والتوزيع ،
الأردن.

12- عبيدات،أحمد سليمان ،وعبيدات ،يوسف أحمد
(2005)،دور التكنولوجيا المساعدة(الحاسوب) في
تدريس ذوي الحاجات الخاصة.المؤتمر السنوي الثالث
عشر ،التربية ،وآفاق جديدة في تعليم ،ورعاية ذوي
الاحتياجات الخاصة،المعوقون ،والموهوبون في الوطن
العربي،جامعة حلوان ، القاهرة .

13- الغنّام،إبتسام محمود صادق (2003)،الوسائل
التعليمية للمعاقين بصريا في ظل المستجدات
التكنولوجية ،المؤتمر العلمي السنوي التاسع بالاشتراك
مع جامعة حلوان، الجمعية المصرية لتكنولوجيا
التعليم ، القاهرة.

14- الفليج ،عبد الرحمن بن عبد العزيز (2008)،تجربة
نادي الحاسب الآلي للمكفوفين في التدريب في المملكة
العربية السعودية،الملتقى الثامن للجمعية الخليجية
للاعاقة -الرياض.

15- القحطاني ، عبدالله حجاب (2008)،تقييم البرامج
الناطقة التي يستخدمها المكفوفون في العالم العربي من
وجهة نظر المستخدمين أنفسهم ، الملتقى الثامن
للجمعية الخليجية للإعاقة -الرياض.

16- نصر الدين ،محمد مجاهد (2004)،أثر وحدة
كمبيوترية مقترحة في تنمية مهارات إستخدام شبكة
المعلومات الدولية لدى طلاب المدارس الثانوية، رسالة
ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة الأزهر
،مصر .

17- وافي،شرين محمد(2009)،تأثير تكنولوجيا المعلومات
على تقديم الخدمة المكتبية للمكفوفين ،والمعاقين،

Translated References:

- 1- Ibrahim, H. Masoud (2009) The effectiveness of a training program based on training needs in development Skills of using and employing educational technology for special education teachers at the Social Loyalty Center Sultanate of Oman. *Education Journal*. (14)2, Cairo University, Egypt.
- 2- Abu Aoun, M. Ibrahim. (2007) The effectiveness of using the Ibsaru (Fargo) programs to acquire skills. *Computer and Internet Use for Blind Students at the Islamic University of Gaza*, Master's Thesis Published, Islamic University of Gaza , Palestine.
- 3- Hassan, A. Ahmad. (2009), the impact of two computer programs on the development of educational technology skills for my teachers Hearing impaired, and their attitudes towards its use in Yemen, unpublished PhD thesis, Institute of Studies Educational, Cairo University
- 4- Akhdir, M& AI-Beblawi, E. (2004), *The Visually Impaired*, Riyadh, Publications of the Arab Academy for Education .
- 5- AI-Khatib, J. & AI-Hadidi, M. (1998), *Early Intervention*, Dar AI-Fikr, Jordan. Wisalem,
- 6- Kamal, S. (1997), *Visually Impaired*, Egyptian Lebanese House, Cairo – Egypt.
- 7- Shabara, G. M. Ibrahim. (2008), training program effectiveness, to develop skills in using educational technology blind teachers in the Kingdom of Bahrain, case study, unpublished Master Thesis, Institute of Studies Educational, Cairo University .
- 8- Shehadeh, H. Mahmood. (2011), *Strategies for developing services provided for people with visual disabilities in an institution Care for the Blind in the Gaza Strip*, unpublished Master Thesis, Islamic University of Gaza, Palestine.
- 9- Shihab, I. R. M. Ali. (2009), the Effectiveness of a Program based on e-learning built into Individual educational plan design skills for special education teachers, unpublished doctoral dissertation, college Kindergarten, University of Alexandria, Egypt.

References

- 1- Azevedo, Marcia (2001). Parameters of Effectiveness for Special Software to enable full access for people with Visual Impairment, CEVI Conference, Leewenhorst Congress Center, Netherland.
- 2- Fellenius, K, (2000). Computer-Based Instruction for Young Braille readers in mainstream. *Education an evaluation study*.
- 3- Gross, B, Gerber, E & Kirchber, C. (2002). *Instructional Design & the Authoring of Multimedia & Hypermedia: Dose a Marriage Make Senses*, 57 (1).
- 4- Hutto, M.D., & Hare,. D. (1997). Career advancement for young with visual impairment. *Journal of visual Impairment & Blindness*, 91, 280-295.
- 5- Klein, J. (2002). Pre-Serves Teacher Use of Learning &Instructional Design principle, 12th (3).
- 6- Macarthur, C, A. (1996). Using technology to enhance the writing process of students with learning disabilities, *Journal* ,Vol.50.No.5.
- 7- Martin, B (2001). *Teachers Planning Processes: Dose ISD Make a Differences?* 12 (1), 52-78.
- 8- Ohuchi, Makoto & Waya Yukio & Suzuki Y Oili & Munekata Tetsuya (2006). Cognitive-Map formation of blind persons in a virtual sound environment, *Research Institute of Electrical*.
- 9- Communication, Tohoku University.
- 10- Ravenscorft, John (2001).What do Visually Impairment Children want from a websites? ICEVI Conference, Leeuwenhost Congress Center, Netherlands.
- 11- Williamson, Kirsty & Sehauder, Don (2000). Information seeking by blind & Sight impaired Citizens, *Information Research*,Vol.5 No.4.

- 10- Al-Saleh, W. Mohmood. (2008), The Effectiveness of a Computer Education Program in Developing Some Computer Skills Female students with visual impairments in the middle stage of the Institute of Light in Riyadh, the eighth meeting of the association Gulf Disability, Riyadh
- 11- Obeid ,M. El Sayed (2000), Teaching Aids in Special Education , Ist first, Dar Al-Safa for publishing and distribution , Jordan .
- 12- Obidat, A. Suliman & Eiadat , Y. Ahmad . (2005)The role of assistive technology (computers) in teaching people with special needs the thirteenth annual conference , education, and new horizons in educational and care. The Strongest of special needs, the handicapped , and the talented in the Arab World , Halwan , Cairo.
- 13- Al-Gannam ,I. M. Sadeq(2003), educational aids for the visually impaired visual dis ability of technological developments , The ninth annual scientific conference jointly with Helwan University , the Egyptian Association for Educational Technology , Cairo.
- 14- Al-Flaij , A.bin Abdul Aziz (2008) , Computer Club Experience for the Blind in Training in the Kingdom of Suadi Arabia , the eighth Meeting of the Gulf Disability Society , Riyadh.
- 15- Al-Qahatani, A. Hejab. (2008) , Evaluating Speaking programs used by blind people in the Arab World from perspective of the users themselves, the Eighth Meeting of the Gulf Disability Society in Riyadh .
- 16- Nasr El-Din , M. Mujahid.(2004) , The Effect of Proposed Computer Unit on Developing Net work and using International information for high schools students , unpublished Master Thesis , College of Education , University Al-Zhar, Egypt.
- 17- Wafi, S. Mohammad. (2009)The Impact of Information Technology on Offering Office Services to the Blind and disabled , un published Master thesis , Faculty of Education ,Tanta University , Egypt .

Evaluation of E-government Services from the Viewpoint of the Beneficiaries (Empirical Study)

Dr.Rodyna Othman Yousef

Marketing Department, Zarqa University/Jordan

Received 28/6/2011

Accepted 22/12/2011

Abstract: Governments tend to adopt the concept of electronic government to provide services to people and help them to achieve their goals and communicate with officials and eliminate routine work by providing a direct communications through their websites, and according to the importance of the services provided by the e-government and the role that these websites play in facilitating the procedures and actions. So, the goals of this study are to assess the importance of the services provided by the Jordanian E-government from the standpoint of the beneficiaries in order to identify the extent of their awareness and their access to these services. In order to reach the objectives of this study, the researcher depends on collecting data from secondary sources and primary sources by applying a questionnaire on a sample consisting of 374 subjects. The researcher depends on Mathematical circles, Standard Deviation and Test T to analyze the results of the study and to test hypotheses. The final result of this study shows that evaluation of the persons in the sample of the study to the service of e-government of Jordan in general was positive, and that these services have played an important role in providing information to them and reducing the time and effort in completing the transaction. The subjects of the sample find that e-government provide them with confidentiality and enabled them to know the weather condition and traffic violations,. The results of the study showed that the main benefits of using the services did not come first place. This means that the services provided by E-government are poor, and are due to the lack of awareness of the role provided by these services to facilitate business and help people to access to government services well, that need from competent authorities to provide awareness campaigns to people about the definition of the electronic government and the services that it offers.

Keywords: *E-government. Websites. e-services. the beneficiaries*

تقييم خدمات الحكومة الإلكترونية من وجهة نظر المستفيدين منها (دراسة تطبيقية)

الدكتورة ردينة عثمان يوسف
قسم التسويق - جامعة الزرقاء /الأردن

الملخص: تنتج الحكومات التقليدية إلى تبني مفهوم "الحكومة الإلكترونية" لتقديم الخدمات للمواطنين، ومساعدتهم على إنجاز الأعمال، والاتصال بالمسؤولين، والقضاء على الروتين؛ من خلال توفير عملية اتصال مباشر من خلال مواقعها الإلكترونية، ونظراً لأهمية الخدمات التي تقدمها الحكومة الإلكترونية، والدور الذي تلعبه في تسهيل الإجراءات والأعمال؛ فإن هذه الدراسة تهدف إلى تقييم خدمات الحكومة الإلكترونية الأردنية من وجهة نظر المستفيدين منها، بهدف التعرف على مدى إدراكهم لهذه الخدمات واستفادتهم منها. ومن أجل التوصل إلى أهداف هذه الدراسة، عمدت الباحثة إلى جمع المعلومات من المصادر الثانوية والمصادر الأولية، من خلال تطبيق استبانة على عينة تتكون من 374 مواطناً، وتم استخدام الأوساط الحسابية والانحراف المعياري واختبار T لتحليل نتائج الدراسة واختبار الفرضيات. وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن تقييم أفراد العينة لخدمات الحكومة الإلكترونية الأردنية بشكل عام كان إيجابياً، وأن هذه الخدمات لعبت دوراً مهماً في توفير المعلومات لهم، وفي تقليل الجهد والوقت في إنجاز المعاملات، وأن أفراد العينة يجدون بأن الحكومة الإلكترونية توفر لهم سرية المعلومات، وتمكنهم من التعرف على أحوال الطقس والمخالفات المرورية وغيرها. ولكن من خلال مقارنة نتائج الدراسة ظهر بأن محور الاستفادة من الخدمات لم يأت بالمرتبة الأولى، أي أن الاستفادة من خدمات الحكومة الإلكترونية ضعيفة، وهذا يعود إلى عدم إدراك الدور الذي تلعبه هذه الخدمات في تسهيل الأعمال، ومساعدة المواطنين على الحصول على الخدمات الحكومية بشكل جيد، مما يتطلب من الجهات المختصة أن تقوم بحملات توعية وتعريف بالحكومة الإلكترونية والخدمات التي تقدمها.

الكلمات مفتاحية: الحكومة الإلكترونية، المواقع الإلكترونية، الخدمات الإلكترونية، المستفيدون.

تاريخ قبول البحث 2011/12/22

تاريخ استلام البحث 2011/6/28

المقدمة:

يشهد العالم اليوم تغيرات سريعة في جميع جوانب الحياة، وذلك نتيجة للتسارع الحاصل في ميادين المعرفة والاتصالات، وعلى الأخص في ظل ثورة المعلومات والاتصالات والإنترنت، والتي نتج عنها ظهور طرق وتقنيات متطورة في كيفية تنفيذ الأعمال في مختلف المنظمات الحكومية وغير الحكومية، وكذلك ظهور اتجاهات الاقتصاد الرقمي، الذي ساهم في بروز العديد من المفاهيم التي تركز على الأعمال الإلكترونية والإدارة الإلكترونية، ومن ضمن تلك المفاهيم ظهر مفهوم الحكومة الإلكترونية أو ما يسمى بحكومة الإنترنت، والذي جاء لدعم عمليات الحكومة التقليدية في تقديم الخدمات الحكومية إلى الأفراد والمؤسسات الحكومية والخاصة، وكذلك دعم العلاقات الخارجية مع الحكومات الأخرى. إن مفهوم الحكومة الإلكترونية كان نتيجة للفكرة التي طرحها نائب الرئيس الأمريكي (ال غور) ضمن رؤيته التي تركز على ربط المواطن بالوكالات الحكومية من خلال وسائل الاتصال الآلية، للحصول على الخدمات العامة. إن تبني الحكومات لمفهوم الحكومة الإلكترونية فسح المجال أمام المستفيدين منها للمشاركة في صنع القرارات، والاستفادة القصوى من هذه الخدمات الحكومية، وتقليل الجهد والوقت المبذول من قبل المستفيدين من هذه الخدمات. وفي الوقت

نفسه مكن الحكومات من تحقيق الشفافية العالية في التعامل، وتخفيف الأعباء على العاملين في المؤسسات الحكومية، وتقليل التكاليف، والضغط النفسي للعاملين من جراء كثرة المراجعين.

مشكلة البحث:

نظراً لكون تجربة الحكومات الإلكترونية حديثة بشكل عام، وفي البلاد العربية بشكل خاص، ومن ضمنها الأردن، الأمر الذي يتطلب إجراء الدراسات لتقييم الخدمات التي تقدمها الحكومة الإلكترونية من وجهة نظر الأفراد المستفيدين من هذه الخدمات، وتشخيص مستوى الأداء. وعلى الرغم من أهمية مفهوم الحكومة الإلكترونية إلا أنه لم يلق لغاية الآن اهتماماً من قبل الباحثين، لذلك أدركت الباحثة أهمية إجراء بحث لتقييم مستوى الخدمات التي تقدمها الحكومة الإلكترونية الأردنية من وجهة نظر المستفيدين منها.

إن مشكلة هذا البحث تتلخص في الأسئلة التالية:-

- 1- ما هو دور الخدمات التي تقدمها الحكومة الإلكترونية الأردنية في تسهيل أعمال المستفيدين منها؟
- 2- ما هو تقييم الأفراد المستفيدين من خدمات الحكومة الإلكترونية الأردنية لهذه الخدمات؟

- 3- ما هي أنواع الخدمات المقدمة من قبل الحكومة الإلكترونية الأردنية؟ وما هي الخدمات التي تلبي حاجة المستفيدين؟
- 4- ما هي إمكانية الاتصال بمواقع الحكومة الإلكترونية الأردنية والحصول على المعلومات التي تمكن الأفراد من الاستفادة من هذه الخدمات؟
- 5- ما هي التسهيلات التي تقدمها الحكومة الإلكترونية الأردنية للأفراد لإنجاز المعاملات بأقل جهد ووقت وكلفة؟
- 6- ما مدى توفر وسائل الاتصال التي يتم اعتمادها من قبل الأفراد للحصول على خدمات الحكومة الإلكترونية.
- 6- معرفة ما هي طرق الاتصال المتاحة (الرسائل القصيرة، المواقع الإلكترونية، البريد الإلكتروني، الفيسبوك) ومعرفة ما هي وسائل الاتصال بالحكومة الإلكترونية.
- 7- التعرف على تقييم المستفيدين من خدمات الحكومة الإلكترونية.
- 8- التعرف على مستوى جودة الخدمات الإلكترونية المقدمة.
- 9- التعرف على مدى دقة المعلومات التي تنشر على المواقع الحكومية، ومدى ثقة المستفيدين بها.
- 10- التعرف على مستوى رضا المستفيدين من هذه الخدمات.

فرضيات الدراسة:

لبلوغ أهداف البحث تم وضع الفرضية الرئيسية والفرضيات الفرعية السبع المنبثقة عنها بصيغتها الصفرية (H_0)، وعلى النحو الآتي:

الفرضية الرئيسية:

H_0 : إن تقييم أفراد عينة الدراسة لخدمات الحكومة الإلكترونية بشكل عام سلبي.

وينبثق من هذه الفرضية الفرضيات الفرعية السبع الآتية:

H_{01} : طبيعة خدمات الحكومة الإلكترونية لا تثير اهتمام أفراد عينة الدراسة للتعامل معها.

H_{02} : لا تتسم خدمات الحكومة الإلكترونية بالجودة التي تدفع أفراد عينة الدراسة للتعامل معها.

H_{03} : خدمات الحكومة الإلكترونية الأردنية لا تحقق المنفعة التي يسعى الأفراد للحصول عليها.

H_{04} : لا تلعب خدمات الحكومة الإلكترونية أي دور في تسهيل عملية إنجاز المعاملات الحكومية.

H_{05} : عدم مساهمة خدمات الحكومة الإلكترونية في تقليل الازدحام المروري.

H_{06} : عدم إمكانية الحصول على المعلومات العامة من خلال مواقع الحكومة الإلكترونية الأردنية.

H_{07} : عدم إمكانية الاتصال بمواقع الحكومة الإلكترونية.

مجتمع البحث وعينته:

يتكون مجتمع البحث من الأفراد المستفيدين من خدمات الحكومة الإلكترونية، ولقد تم اختبار عينة تتكون من (374) فرداً من منتسبي جامعتي الزرقاء والزيتونة، أساتذة، وموظفين، وطلبة. وقد تم توزيع 410 استمارة استبيان تم إعادة (382) منها، وقد تم استبعاد (8) استمارات لكونها غير متكاملة وناقصة. إن اختيار العينة استند إلى أن مجتمع الجامعات يمثل مجتمعا مصغرا لمكونات المجتمع من حيث الفئات العمرية والمهنة والجنس والدخل والتوزيع الجغرافي، ومن حيث المستوى العلمي.

أهمية البحث: تتبع أهمية البحث من أهمية الخدمات التي تقدمها الحكومة الإلكترونية للأفراد، وأهمية الدور الذي تلعبه هذه الخدمات في تسهيل إنجاز الأعمال، وفي تحسين مستوى الخدمات المقدمة وتطويرها، وإن هذا التطوير سوف ينعكس على تطور المجتمع، ويحقق الرضا للأفراد المستفيدين من هذه الخدمات، إذ إن الحكومات تسعى في الوقت الحاضر إلى تحقيق التميز في تقديم الخدمات للأفراد، وهذا التميز من الممكن تحقيقه من خلال تبني مفهوم الحكومة الإلكترونية.

أهداف البحث:

انطلاقاً من المشكلة التي يعالجها البحث؛ فإن الأهداف التي يسعى هذا البحث للوصول إليها هي:

- 1- معرفة مدى إدراك الأفراد المستفيدين (عينة البحث) لخدمات الحكومة الإلكترونية الأردنية.
- 2- معرفة طبيعة الخدمات المقدمة من قبل الحكومة الإلكترونية الأردنية.
- 3- معرفة مدى استفادة الأفراد من الخدمات التي تقدمها الحكومة الإلكترونية الأردنية.
- 4- معرفة دور الحكومة الإلكترونية الأردنية في إنجاز المعاملات الحكومية بدقة وبأقل جهد ووقت.
- 5- معرفة مدى مساهمة الحكومة الإلكترونية الأردنية في تخفيض الازدحام المروري، من خلال تقليل عدد الزيارات التي يقوم بها الأفراد للوائح الرسمية وغير الرسمية، ومتابعتها من خلال المواقع الإلكترونية.

مصادر المعلومات:

يعتمد هذا البحث مصدرين أساسيين لجمع المعلومات، هما:

المصادر الثانوية: ويقصد بها الاستعانة بالمصادر العلمية ذات العلاقة بموضوعات الدراسة من كتب ومجلات وبحوث.

المصادر الأولية: تطبيق استبانة تم تصميمها وتطويرها وفقاً لأهداف البحث وفرضياته. إن تصميم الاستبانة استند إلى طبيعة الخدمات التي تقدمها الحكومة الإلكترونية الأردنية، وإلى أخذ آراء ثلاثين فرداً حول خدمات الحكومة الإلكترونية الأردنية التي يسعون للحصول عليها، ومن ثم تم تصميم الاستبانة وعرضها على مجموعة من المختصين في مجال التسويق والإحصاء ونظم المعلومات الإدارية، وأخذ ملاحظاتهم بعين الاعتبار، وإجراء التعديلات، ومن ثم صياغتها بالشكل النهائي.

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

1- اختبار كروباخ الفا لاختبار ثبات أداة القياس.

2- التحليل الإحصائي وفقاً لـ (SPSS).

3- أساليب الإحصاء الوصفي، النسبة المئوية والمتوسطات والانحراف المعياري.

4- اختبار الفرضيات من خلال استخدام اختبار T.

اختبار الصدق والثبات:

لقد تم استخدام اختبار (كروباخ الفا) لقياس مدى ثبات أداة القياس حيث بلغت القيمة 89%، وهي نسبة عالية وممتازة كونها أعلى من النسب المقبولة 60%.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت الحكومة الإلكترونية، ولكن باتجاهات مختلفة، سنحاول إعطاء فكرة عن مجموعة من الدراسات والأهداف التي كانت تسعى للوصول إليها.

1- دراسة (المناصير، 2011)

"تقييم تجربة الحكومة الإلكترونية الأردنية".

ركزت هذه الدراسة على تقييم تجربة الحكومة الإلكترونية الأردنية، من خلال تقديم الإطار المفاهيمي للحكومة الإلكترونية، وفوائدها، وخطوات تطبيقها. وأظهرت نتائج الدراسة أن تطبيق الحكومة الإلكترونية في الأردن كان إيجابياً. وأشارت النتائج أيضاً إلى نجاح الحكومة الإلكترونية في مواجهة معوقات تطبيقها في مختلف الوزارات والدوائر الحكومية،

وذلك من خلال العمل المستمر على تطويرها، وتنويع الخدمات التي تقدمها. وفي ضوء هذه النتائج أوصى الباحث بأهمية مشاركة جميع الأطراف وتعاونهم في جميع مراحل تصميم خدمات الحكومة الإلكترونية وتنفيذها، وبناء شراكات فاعلة مع مختلف شرائح المجتمع والقطاعات الاقتصادية المختلفة، وعلى الحكومة أن تقوم بوضع الخطط اللازمة لتأهيل وتدريب المتعاملين والقوى العاملة الحالية على الأجهزة والتكنولوجيا الحديثة المستخدمة في تنفيذ خدمات الحكومة الإلكترونية.

2- دراسة (Alfred and Anna, 2010)

"Explaining the adoption of e- government features". ركزت هذه الدراسة على تحليل العوامل الداخلية والخارجية للمنظمة، التي تؤثر على تبني ميزانية الحكومة الإلكترونية، بهدف بناء نموذج لتبني الإبداع الذي يكامل ما بين العوامل الداخلية والخارجية للمنظمة. وعمد الباحثان على اختبار العوامل التي تؤثر على قرارات أمناء الصندوق في مدينة Iowa في USA، لإنشاء موقع ويب إداري وإطلاقه، وتبني ميزانية الحكومة الإلكترونية. لقد توصلت هذه الدراسة إلى أن قرار تبني ميزانية الحكومة الإلكترونية يتأثر بالعوامل المحددة في الدراسة (العوامل الخارجية والداخلية للمنظمة)، وأظهرت النتائج أيضاً أن هناك مخاوف من مقاومة الموظفين من تبني هذه التقنية.

3- دراسة (Alhujran, 2009)

"Determinants of e-government services adoption in developing countries". يشير الباحث إلى أن التطور السريع للاستثمار في مجال تقديم الخدمات من خلال الحكومة الإلكترونية جذب الانتباه لإجراء هذه الدراسة، بهدف التعرف إلى مدى تبني المواطنين لخدمات الحكومة الإلكترونية في الدول النامية، ومعوقات تطبيقها. لقد قام الباحث بإجراء مسح ميداني، وسحب عينة مكونة من (335) مواطناً أردنياً. ومن خلال التحليل أظهرت الدراسة أن مواقف المواطنين تجاه الاستفادة من خدمات الحكومية الإلكترونية تعتبر من أهم العوامل التي تؤثر على تبني هذه الخدمات، وأن مواقف الأفراد تجاه هذه الخدمات طوعية، وترتبط بعلاقة إيجابية ما بين كل من معتقداتهم والجدارة والثقة والفائدة المحسوسة من استعمال خدمات الحكومة الإلكترونية.

4- دراسة (Norbert, Busson and Keravel, 2009)

"Impact of e-government interoperability in local governments". ركزت هذه الدراسة على دور الحكومة الإلكترونية في مساعدة الحكومات المحلية على إنجاز أعمالها؛ من خلال إجراء التغييرات بشكل تدريجي في عملية تطبيق الحكومة الإلكترونية في العمليات الداخلية للحكومات المحلية. وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن هناك

الإداري، نتيجة لعدم التقاء الأفراد بالعاملين بشكل مباشر، ويمكن الأفراد من نشر الشكاوى على المواقع الحكومية.

7 - دراسة (Ramlah Nor and Abdul Rahman, 2007)

"The influence organizational on information systems success in e-government agencies in Malaysia".

تناولت هذه الدراسة تأثير العوامل التنظيمية على نجاح تطبيق نظام المعلومات في منظمات القطاع العام في ماليزيا، تمثل عينة الدراسة (201) مستعملا من أربعة وكالات مركزية في ماليزيا، حيث ركزت نموذج الدراسة على ستة عوامل تنظيمية، وهي: دعم الإدارة العليا، وهيكلية اتخاذ القرارات، وأسلوب الإدارة، وإدارة المعرفة، والأهداف، وتوزيع المصادر.

في حين ركز النموذج على أربعة أبعاد للنجاح، هي: نوعية الأنظمة، ونوعية المعلومات، والفوائد المدركة، ورضا المستعمل. وأظهرت الدراسة بأن نجاح نظام المعلومات مرتبط بالعوامل التنظيمية الستة، حيث إن الأهداف احتلت المرتبة الأولى في النجاح، ومن ثم أسلوب الإدارة المركزية، وبعدها هيكلية اتخاذ القرارات، حيث كان عامل دعم الإدارة العليا الأضعف في نجاح منظمات القطاع العام.

8 - دراسة (Carolina and Mossberger, 2006)

"The effect of e-government on trust and confidence in government public administration".

ركزت هذه الدراسة على تحديد أثر الحكومة الإلكترونية على زيادة ثقة المواطنين بالحكومة التقليدية، وتحسين تقييمهم لها، من خلال تحديد العلاقة ما بين تطبيق الحكومة الإلكترونية ومواقف المواطنين منها، وأثرها على زيادة الثقة بالحكومة التقليدية. إن نتائج هذه الدراسة تشير إلى وجود ثقة من قبل المواطنين بمواقع الويب للحكومة المحلية، وهذه الثقة لها الأثر الفعال في بناء مواقف إيجابية تجاه الحكومة التقليدية (الاتحادية والمحلية). وكذلك تشير النتائج إلى أن الحكومة الإلكترونية يمكن أن تزيد الثقة بالحكومة التقليدية من خلال تحسين عملية التفاعل مع المواطنين، وتحسين الصورة الذهنية للحكومة التقليدية.

9 - دراسة (simon and Jyoti, 2006)

"E-governmet :the need for effective process management in the public sector".

ركزت الدراسة على تحديد تأثير تطبيق الحكومة الإلكترونية على تقديم الخدمات المقدمة للمواطنين، وكذلك تحديد التحديات التي واجهت تطبيق الحكومة الإلكترونية في المملكة المتحدة. لقد قام الباحثان بإجراء مسح ميداني للعاملين في المجالس المحلية في المملكة المتحدة، وقد أظهرت الدراسة أن أكثر العوامل تحدياً لتطبيق الحكومة الإلكترونية في المملكة المتحدة هما العوامل التقنية والتحديات التنظيمية، اللذان يؤثران على الإدراك الكامل لخدمات

دورا للحكومة الإلكترونية في التأثير على العمليات الداخلية للحكومات المحلية، من خلال التغيير الحاصل في العوامل الثقافية، ومصادر الموارد البشرية، وإعادة الهيكلة، وفي الوقت نفسه فإن تبني أعمال الحكومة الإلكترونية يؤثر بشكل مباشر على هذه العوامل.

5 - دراسة (European public Administration Network) (2009).

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد جدوى الاستثمار في مجال الحكومة الإلكترونية، وتحديد التغييرات التي يجب أن تحدث في المكاتب الخلفية، وركزت هذه الدراسة على جمع وتحليل البيانات والمعلومات حول عدد من الخدمات المقدمة من قبل الحكومات الأوروبية عام 2004، عندما استلمت هولندا رئاسة الاتحاد الأوروبي. Brecker, (2009)

وقد تم اختبار الحكومات الإلكترونية للدول الأوروبية على أساس:
- هل تساهم الحكومة الإلكترونية في تحسين الخدمات للزبائن والمنظمات.

- هل هناك تعاون بين المنظمات، مثل الاشتراك بالمعلومات وتبادلها.

- هل تطبيق الحكومة الإلكترونية يلعب دورا مهما في تغيير الأعمال في المكاتب الخلفية.

وقد تم جمع المعلومات من خلال إجراء المقابلات مع الموظفين، وقد توصلت الدراسة إلى أن الحكومة الإلكترونية تلعب دورا أساسيا في:

1- تجهيز المعلومات للعاملين والمواطنين.
2- تقليل وقت العمليات والتكاليف وتخفيض الأعباء الوظيفية وزيادة كفاءة العمل.

3- تحسين مستوى الخدمات المقدمة وزيادة رضا الأفراد.

4- دراسة (Amitabh and others, 2007)
"A model for impact e-government on corruption theoretical foundation".

تركز هذه الدراسة على أن الفساد في الإدارة العامة يثير القلق بشكل مستمر، وعلى الأخص في الدول النامية، على الرغم من وجود تفاؤل بقدرة الحكومة الإلكترونية على تخفيض هذا الفساد وإزالته. ولقد أظهرت الدراسة بأن تطبيق الحكومة الإلكترونية سوف يكون له دور مهم في تخفيض الفساد الإداري على الرغم من انتشاره ووجود عدة أشكال منه. وقد توصل الباحثون إلى بناء نموذج يمكن تبينه لمساعدة الحكومة الإلكترونية على تقليل الفساد الإداري، من خلال تجاوز التسلسل الوظيفي ومتابعة الإجراءات، والاتصال من خلال المواقع الحكومية على الشبكة، والذي سوف يقلل من الروتين والفساد

من الدراسات السابقة يظهر أهمية الدور الذي تلعبه الحكومات الإلكترونية في إنجاح أعمال القطاع العام، وتسهيل أعمال الأفراد، من خلال عملية تبادل المعلومات، وسهولة الاتصال بمواقع الحكومة.

- الجانب النظري

الحكومة الإلكترونية E-Government: إن الحكومة الإلكترونية المعروفة بـ (e-government) هي حكومة على الإنترنت، وهي حكومة رقمية. ويعتبر مفهوم الحكومة الإلكترونية من المفاهيم الحديثة التطبيق في إدارة أعمال الحكومة الإلكترونية، وإن هذا المفهوم يشير إلى استخدام تقنية الاتصالات والمعلومات لتزويد الخدمات العامة للأفراد ومنظمات الأعمال وتحسين مستوياتها. الحكومة الإلكترونية تلعب دوراً مهماً في تسهيل إنجاز المعاملات وبأقل تكاليف وجهد، من خلال رفع كفاءة الأداء بحيث يتمكن الأفراد من إنجاز المعاملات من أماكن العمل والبيوت، كذلك توفر قاعدة من المعلومات للعاملين والمواطنين، تمكنهم من الحصول على ما يحتاجون منها.

أ- مفهوم الحكومة الإلكترونية e-government concept

1- الحكومة الإلكترونية الأردنية:

إن برنامج الحكومة الأردنية هو برنامج وطني يهدف إلى تحسين أداء الحكومة التقليدية، وتقديم الخدمات الحكومية للمواطنين بأقل جهد ووقت، وتحسين نوعية الخدمات المقدمة للمواطنين وقطاع الأعمال والمؤسسات، ورفع إنتاجية القطاع العام وكفاءته، وخفض التكاليف، وتفعيل سهولة عملية التواصل مع المؤسسات الحكومية، والتطوير والترويج لقطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في الأردن، وتطوير مهارات موظفي القطاع العام وتحسينها لتقديم الخدمات الإلكترونية، وتعزيز عمليات التجارة والتعاملات الإلكترونية، وتوفير المعلومات المطلوبة بدقة عالية وأمان في الوقت المناسب.

تكرس الرؤية للحكومة الإلكترونية في الأردن جهودها على تقديم الخدمات لأعضاء المجتمع الأردني بكافة فئاته وشرائحه وبغض النظر عن الموقع الجغرافي، أو الوضع الاقتصادي، أو المستوى التعليمي، أو المعرفة؛ في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات. ومن خلال الالتزام باتباع منهجية تضمن التركيز على متلقي الخدمة ستعمل الحكومة الإلكترونية على دعم التحول المطلوب للحكومة، مساهمة بذلك في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمملكة الأردنية الهاشمية. وتقوم هذه الإستراتيجية بلورة هذه الرؤية

الحكومة الإلكترونية. وكذلك أظهرت الدراسة أن تطبيق الحكومة الإلكترونية من الأعمال الصعبة والمعقدة، ويتطلب وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً، ولقد أظهرت الدراسة أن هناك حاجة لإعادة هندسة العمليات، ووضع الخطط المناسبة، وتحسين العمليات الداخلية، وإحداث التكامل ما بين الأجهزة الحكومية المختلفة في مجال الحكومة الإلكترونية. وكذلك أشارت الدراسة إلى أن هندسة الأعمال سوف تلعب دوراً مهماً في تطوير الأعمال التقليدية من خلال الأعمال الحكومية والحكومة الإلكترونية.

10- دراسة (Ebrahim and others, 2004)

"A strategic framework for e-government adoption in public organizations". ركزت هذه الدراسة على دور الحكومة الإلكترونية في إجراء تغييرات في القطاع العام، وفي زيادة تشغيل الكفاءات، وتحقيق عملية تبادل المعلومات، وتحسين الاتصال ما بين المنظمات والجمهور. هدفت هذه الدراسة إلى تحديد أثر العوامل البيئية والتنظيمية والتقنية على اتخاذ قرار تطبيق الحكومة الإلكترونية في القطاع العام، وتبني ذلك من قبل العاملين في هذا القطاع، من خلال تشخيص المنافع والمعوقات التي قد تؤثر على هذا القرار. وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن وضع إطار إستراتيجي لتبني الحكومة الإلكترونية يساعد صانعي القرار في منظمات الأعمال لدعم إستراتيجية تبني الحكومة الإلكترونية وتطوير مشروع الحكومة الإلكترونية.

11- (دراسة ريم، 2002) أثر تطبيق الحكومة الإلكترونية في تطوير نظام المعلومات المحاسبية الحكومية".

هدفت هذه الدراسة إلى بيان أثر تطبيق الحكومة الإلكترونية على نظام المحاسبة الحكومية، كمصدر رئيسي لتوفير المعلومات للمحاسبين في الوحدة الحكومية، وتحديد أهم تأثيرات الحكومة الإلكترونية على مقومات نظم المعلومات المحاسبية للحكومة الإلكترونية وركائزها. وتشير الدراسة إلى أن زيادة التعاملات المحاسبية في ظل الحكومة الإلكترونية سوف تؤثر على نظم المعلومات المحاسبية وهيكلتها وطرق تنفيذها، لكي تلبي احتياجات الحكومة التقليدية التي ستعمل في ظل الحكومة الإلكترونية. كذلك سوف تؤثر على مكونات نظم المعلومات المحاسبية (المادية والبشرية) وعلى مقوماتها وطبيعة عملية تصميمها في الحكومة الإلكترونية التي تعمل في ظل الحكومة التقليدية.

لقد توصلت هذه الدراسة إلى أن التقييم الصحيح للحكومة الإلكترونية يجب أن يركز على أربعة مجالات هي: الخدمات الإلكترونية، والإدارة الإلكترونية، والديمقراطية الإلكترونية، والتجارة الإلكترونية.

- الخدمات التي تقدمها الحكومة الإلكترونية الأردنية

تقسم الخدمات الإلكترونية التي تقدمها الحكومة الإلكترونية الأردنية إلى أربعة أنواع:

http://www.moict.gov.jo/AR_MoICT_program_overview.aspx

- ☐ الخدمات العامودية.
- ☐ الخدمات المتداخلة.
- ☐ الخدمات المشتركة
- ☐ الخدمات المركبة/النمطية

الخدمات العامودية:

وهي الخدمات التي يقتصر تقديمها على جهة حكومية واحدة، بحيث تبدأ الخدمة وتنتهي في ذات الجهة. وتقع مسؤولية تطوير هذه الخدمات على عاتق المؤسسات الحكومية، حيث يقوم برنامج الحكومة الإلكترونية بمساعدة هذه المؤسسات على تعريف خدماتها، وتقديم المساعدة الفنية، والتنسيق والمتابعة مع المؤسسات على تطويرها لتقديمها كخدمات إلكترونية لكافة شرائح المجتمع. وتتم المتابعة على الخدمات العامودية ضمن الخطة الوطنية لبرنامج الحكومة الإلكترونية.

الخدمات المتداخلة:

وهي الخدمات التي تشترك أكثر من مؤسسة حكومية في تقديمها، بحيث يقوم متلقي الخدمة بتقديم المعاملة في مؤسسة حكومية، ويتم التنسيق وطلب معلومات من مؤسسات حكومية أخرى لإتمام المعاملة وتقديمها للمواطن. وتكون مسؤولية تطوير هذا النوع من الخدمات مشتركة بين المؤسسات الحكومية وبرنامج الحكومة الإلكترونية، ومثال على هذا النوع من الخدمات: خدمة رخص المهن المقدمة في أمانة عمان الكبرى، وخدمات الإقامة والحدود، وغيرها من الخدمات.

الخدمات المشتركة:

هي الخدمات التي يتم تطويرها "مركزياً" مرة واحدة فقط، وتخدم كافة الخدمات الحكومية، وتأتي تسمية هذه الخدمات بالمشاركة وذلك لإمكانية الاشتراك في استخدامها من أكثر من جهة، وتقع مسؤولية تطوير هذه الخدمات على برنامج الحكومة الإلكترونية، ومن أهمها:

1. بوابة الحكومة الإلكترونية الأردنية.
2. بوابة الرسائل القصيرة.
3. مركز الاتصال الوطني للخدمات الحكومية.
4. الشبكة الحكومية الأمانة.
5. بوابة الدفع الإلكترونية الأردنية.

لاستخراج الأهداف الرئيسية للحكومة الإلكترونية، وتحديد برامج ومشاريع الحكومة الإلكترونية ذات الأولوية، وذلك لتسهيل عمليات متابعة التنفيذ ومراقبة الأداء وتعزيز مبدأ المساءلة، عن طريق تحديد مسؤوليات كافة الجهات أصحاب العلاقة. إن الحكومة الإلكترونية الأردنية تلعب دوراً مهماً في تسهيل إنجاز المعاملات وبأقل التكاليف والجهد، من خلال رفع كفاءة الأداء، وتمكين الأفراد من إنجاز المعاملات من أماكن العمل والبيوت، كذلك توفر قاعدة من المعلومات للعاملين والمواطنين، وتمكنهم من الحصول على ما يحتاجون منها في أي مكان وفي سهولة وبأقل وقت وجهد وكلفة على المواطن، بحيث يتمكن الاقتصاد الكلي من خلالها من رفع مستوى إنجازاته وزيادة فاعليته وتأكيد قدرته التنافسية. إن برنامج الحكومة الإلكترونية يمثل الداعم الأساسي لتحويل الأردن إلى مجتمع معلوماتي، وتسهيل المعاملات الحكومية وتحسين الأداء الحكومي والخدمات. إن رسالة الحكومة الإلكترونية الأردنية تتلخص في إدارة التحول في الحكومة والتركيز على إرضاء متلقي الخدمة الحكومية، وتحقيق ذلك من خلال القنوات المختلفة لتوصيل الخدمة باستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة، وإدارة المعرفة، وتوظيف الخبرات والكفاءات، والكادر المؤهل لتطبيق برنامج الحكومة الإلكترونية ومبادراتها، بحيث تكون سهلة ومقبولة للمواطنين في الأردن. إن برنامج الحكومة الإلكترونية يساهم مساهمة فاعلة في التطوير والتحول الإداري للحكومة الأردنية. <http://www.jordan.gov.jo>، ولتحقيق هذه الرسالة، يعتمد برنامج الحكومة الإلكترونية على تطبيق المحاور التالية:

1. تطبيقات ذات علاقة بالخدمات الإلكترونية.
 2. إيجاد بنية تحتية تكنولوجية مناسبة وتطويرها.
 3. إيجاد هيكلية لبيئة تشريعية وتنظيمية ملائمة وتطويرها.
 4. إعادة هندسة الإجراءات بطريقة فاعلة تحقق كفاءة عالية.
 5. التحول والتطوير في مجال التعليم والتدريب ونقل المعرفة.
 6. إدارة التغيير وإعادة هيكلة المؤسسات الحكومية.
- إن برنامج الحكومة الإلكترونية الأردنية هو برنامج لتقديم الخدمات الحكومية من خلال قنوات اتصال مختلفة كالإنترنت، وبوابة الرسائل القصيرة SMS والبريد وغيرها، حيث يجري العمل حالياً على تطوير عدد من الخدمات الإلكترونية، والتي من ضمنها إطلاق مشروع بوابة الرسائل القصيرة: www.jordan.gov.jo.

6. مشروع نظام الربط البيني للأنظمة والخدمات.

الخدمات المركبة/النمطية

الأنظمة النمطية الحكومية هي الأنظمة أو التطبيقات الآلية المشتركة والمتكررة بين الجهات الحكومية بمختلف قطاعاتها، ومن أهمها: أنظمة تخطيط الموارد الحكومية (GRP)، ومن الأمثلة على ذلك: الأنظمة المالية، وأنظمة شؤون الموظفين، وأنظمة المشتريات، وأنظمة إدارة المواد (المخازن والمستودعات)، وأنظمة أرشفة الوثائق.. إلخ. إن عملية تقييم خدمات الحكومة الإلكترونية تبدأ بعد عملية التنفيذ وحصول الأفراد والمؤسسات على هذه الخدمات، حيث إن الجهات المستفيدة سوف تقارن بين ما هو متوقع الحصول عليه وما تم الحصول عليه فعلاً، فإن كان ما يحصلون عليه أكثر من المتوقع فإنهم سوف يكونون راضين عن الخدمات المقدمة من قبل الحكومة الإلكترونية.

2- تعريف الحكومة الإلكترونية:

إن الحكومة الإلكترونية هي النسخة الافتراضية عن الحكومة التقليدية مع فارق واضح، حيث إن الأولى تعمل من خلال استخدام الشبكة العنكبوتية العالمية والإنترنت، عبر إنشاء مواقع لها على الشبكة، بينما الثانية أي الحكومة التقليدية فهي موجودة في أماكن محدودة، وتتمثل في الوزارات والمديريات والدوائر المختلفة التابعة لها، أي أنها ذات وجود حقيقي ملموس من قبل الناس.

- يشير تعريف الحكومة الإلكترونية إلى استعمال أجهزة وتقنيات المعلومات مثل: (الشبكات الناطقة، والإنترنت، والحاسبات النقالة، والهواتف النقالة)، والتي لها قدرة على إدارة العلاقات مع المواطنين، والأعمال التجارية، والأعمال مع الحكومات الأخرى. (the world bank group, 2010, p1-10).

- يشير (Al marabeh, 2010, p 29-42) إلى أن الباحثين اتفقوا على أن تعريف الحكومة الإلكترونية يتضمن استعمال تقنيات الاتصال والمعلومات؛ لإتاحة الفرصة للمواطنين ومنظمات الأعمال للتفاعل وإنجاز الأعمال من خلال استخدام الفاكس والبريد الإلكتروني والبطاقات الذكية وغيرها من وسائل الاتصال.

3- أهداف الحكومة الإلكترونية:

تهدف الحكومة الإلكترونية إلى دعم عمليات الحكومة التقليدية، من حيث تقديم الخدمات إلى جمهور المستفيدين منها، ومشاركتهم في صنع القرار، وصولاً إلى تحقيق الشفافية العالية في الأعمال الحكومية. وكذلك تهدف إلى تقليل الأعباء المالية في الإدارات العامة، من جراء تقديم الخدمات عن بعد، والمحافظة على مستويات جودة عالية لهذه الخدمات، التي تقدم لفئات مختلفة من المستفيدين، مثل: أفراد الشعب، ومنظمات الأعمال، والدوائر الحكومية، والحكومات الأخرى، ومنظمات خارج البلد.

و يشير (Robert and other, 2008, P137) إلى أن الحكومة الإلكترونية تهدف إلى:

- * تقديم الخدمات بكفاءة عالية وبالدقة والسرعة الفائقة.
- * الوصول إلى أفضل الخدمات الحكومية بشفافية ومسؤولية أكبر.
- * تسعى الحكومات من خلال الحكومة الإلكترونية إلى اشتراك الأفراد بشكل أكبر في التعامل معها.
- * تسمح للعاملين في الدولة بالتعرف على وجهات نظر الناس تجاه مستوى الخدمات المختلفة المقدمة.
- * تمكن المواطن من تحقيق الاتصال الفوري مع المسؤولين؛ من وزراء وأعضاء برلمان والمديرين ومسؤولي الدوائر.. وغيرهم، من خلال غرف الدردشة، مما يساهم في جعل الحكومة أكثر شفافية في التعامل. وتعتبر مشاركة المواطنين ديمقراطية إلكترونية من خلال التفاعل في جميع أنحاء البلاد مع الحكومة، وسماع أصواتهم ومقترحاتهم.

* ويشير كل من (Sinrod, 2004, P20)، و (2008, P17)، و (Schrier, 2009, P37)، و (Stephen, 2009, P37) إلى أن الحكومة الإلكترونية مكنت المواطنين من معرفة أنواع الخدمات ومستوى الجودة فيها ومتابعتها، مما يسهل عملية تقييمها، ويساعد على تحسين تلك الخدمات بالشكل الذي يحقق الرضا لدى المواطنين، وفي الوقت نفسه يساعد على تذليل المعوقات والمشاكل ومعالجتها، وتحديد نقاط الضعف التي تمكن الحكومة من تقويمها بالشكل الذي يخدم المواطنين. ويجد (الشعبي، 2008، ص 285) بأن نجاح الحكومة الإلكترونية في تحقيق أهدافها يستند على خمسة متطلبات، هي: المتطلبات القانونية والإدارية والتنظيمية والبشرية والمالية.

4- منافع الحكومة الإلكترونية:

إن للحكومة الإلكترونية العديد من المنافع التي تحققها للمستفيدين من خدماتها، وبهذا الصدد يشير (Nixon, 2009, P281)، و (Becker, 2009, P26) إلى أن الحكومة الإلكترونية تسمح للمواطنين بالتفاعل من خلال استخدام الحاسبات المربوطة بالشبكة لتحقيق الأهداف التي يسعون إليها في أي وقت كان، ومن أي موقع. وهذا التفاعل والاتصال يلعب دوراً أساسياً في انتقاء الحاجة للذهاب لمكاتب المؤسسات الحكومية، وإلى الموظفين الذين يجلسون وراء مكاتبهم. كذلك تمكن العاملين من إدخال المعلومات بشكل أسرع ومعالجتها واسترجاع الملفات والمعلومات المخزونة التي ترتبط بالموضوع المطلوب إنجازه. إن هذا الاتصال وفّر على الأفراد الجهد والوقت والمال.

وبشكل عام فإن منافع الحكومة الإلكترونية يمكن إيجازها بما يلي:

- * تعتبر الحكومة الإلكترونية سهلة ومريحة للأعمال التجارية والخدمات.
- * وصول الجمهور إلى المعلومات المتوفرة بدون الحاجة لصرف الجهد والوقت والمال من خلال تبادل المعلومات مع المستخدمين دون الحاجة إلى الذهاب إلى المؤسسة المعنية.
- * تساعد الحكومة الإلكترونية على تبسيط العمليات وتجعل الوصول للمعلومات أسهل.
- * تساعد الحكومة الإلكترونية على تقليل الجهد على العاملين في المؤسسات الحكومية وغير الحكومية.
- * تساعد الحكومة الإلكترونية على تقويم طرق تقديم الخدمات المختلفة وأسلوبها من خلال التفاعل الذي يحدث مع المستفيدين، الأمر الذي ينعكس على جودة الخدمات المقدمة.
- * تساهم في تقليل الازدحام المروري لأنها تمكنهم من متابعة المعاملات عن بعد، وعدم الحاجة لمراجعة المكاتب الحكومية.
- ب- مجالات خدمات الحكومة الإلكترونية وأنواعها:**
- هنالك العديد من المجالات التي تتعلق بعمل الحكومة الإلكترونية، ولقد حدد هذه المجالات كل من (Shailend and other, 2007, P369)، و (Brown, 2003, P427) بما يأتي:
1. نشر المعلومات على الإنترنت؛ التي تتعلق بالخدمات العامة، والعطل العامة، وإنجاز المعاملات، والتبليغات، والتعينات، والقبول في الجامعات... وغيرها.
 2. الاتصال المزدوج بين المواطنين ومنظمات الأعمال والأجهزة الحكومية المختلفة. ومن خلال هذا الاتصال يتمكن المستعملون من الحوار مع العاملين في الأجهزة الحكومية، وإرسال مشاكلهم وتعليقاتهم وردود أفعالهم، ويطلبون من

جدول رقم (1)

فيما يلي الوصف التفصيلي لأهم المتغيرات الديموغرافية لأفراد عينة الدراسة، كما هو موضح بالجدول رقم (1) الآتي:

ت	المتغير الشخصي	الصفة	التكرار	النسبة المئوية (%)
1	الجنس	ذكور	216	57.8
		إناث	158	42.2
		المجموع	374	100
2	الحالة الاجتماعية	أعزب	209	55.9
		متزوج	165	44.1
		المجموع	374	100
3	العمر / سنة	أقل من 25 سنة	92	24.6
		25-35	168	44.9
		36-45	72	19.3
		46-55	37	9.9
		56 سنة فأكثر	5	1.3
		المجموع	374	100

4.1	15	توجيهي	المستوى التعليمي	4
67.6	253	بكالوريوس		
5.3	20	دبلوم عالي		
12.3	46	ماجستير		
10.7	40	دكتوراه		
100	374	المجموع		
9.4	35	أعمال حرة	الوظيفة	5
10.2	38	موظف قطاع عام		
68.2	255	موظف قطاع خاص		
12.2	46	أخرى		
100	374	المجموع		

ثانيا - عرض النتائج واختبار فرضيات الدراسة:

- 1- عرض النتائج فيما يلي عرض النتائج التي تم الحصول عليها من خلال استخدام تحليل الإحصاء الوصفي وحسب المحاور
- أ. محور طبيعة خدمات الحكومة الإلكترونية:

جدول رقم (2):

ترتيب الفقرات	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	فقرات محور (طبيعة خدمات الحكومة الإلكترونية)	تسلسل الفقرات
1	0.80	3.87	المعلومات التي تحصل عليها من خلال مواقع الحكومة الإلكترونية ذات فائدة كبيرة بالنسبة لك	2
2	0.96	3.85	المعلومات التي تحصل عليها من خلال مواقع الحكومة الإلكترونية تُعد حديثة	3
3	0.98	3.65	تتمكن من الحصول على المعلومات التي تتعلق بمجال عملك من خلال مواقع الحكومة الإلكترونية	1
4	0.98	3.64	تطلع على الأخبار من خلال مواقع الحكومة الإلكترونية	5
5	0.95	3.54	توفر لك مواقع الحكومة الإلكترونية جميع المعلومات التي تحتاجها	4
الخامس	0.65	3.71	المتوسط الحسابي العام لفقرات المحور مجتمعة	-

تشير النتائج النهائية الواردة في الجدول (2) إلى الترتيب التنازلي لفقرات محور (طبيعة خدمات الحكومة الإلكترونية)، وفقاً لتقديرات أفراد عينة الدراسة (المستفيدين) حول تقييمهم لفقرات هذا المحور، حسب المتوسطات الحسابية. ومن جانب آخر، يشير المتوسط الحسابي العام لفقرات المحور الأول مجتمعةً -والبالغ (3.71) ب. محور سمات الحكومة الإلكترونية:

جدول رقم (3)

ترتيب الفقرات	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	فقرات محور (سمات خدمات الحكومة الإلكترونية)	تسلسل الفقرات
1	0.95	4.05	السرية التامة	7
2	0.83	3.83	دقة المعلومات المقدمة	2
3	0.93	3.81	مصادقية المعلومات	3
4	0.91	3.74	سهولة الحصول على المعلومات	4
5	0.81	3.67	تنوع الخدمات المقدمة	5

6	الاستجابة السريعة	3.43	0.91	6
1	سرعة إنجاز المعاملات	3.35	0.95	7
-	المتوسط الحسابي العام لفقرات المحور مجتمعة	3.70	0.60	السادس

تشير النتائج النهائية الواردة في الجدول (3) إلى أن المتوسط الحسابي العام لفقرات المحور الثاني مجتمعة قد بلغ (3.70) بانحراف معياري قدره (0.60)، وقد تبين أن المتوسط الحسابي ت. محور الاستفادة من خدمات الحكومة الإلكترونية

($\bar{x}$) قد تجاوز الوسط الفرضي البالغ (3) على سلم تقدير أفراد عينة الدراسة، مما يدل على أن تقييم أفراد عينة الدراسة كان إيجابياً لفقرات المحور مجتمعة؛ من وجهة نظرهم.

جدول رقم (4)

تسلسل الفقرات	فقرات محور (الاستفادة من خدمات الحكومة الإلكترونية)	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مرتبة الفقرات
10	معرفة المخالفات المرورية	4.21	0.76	1
8	ترخيص المركبات	3.75	1.08	2
11	تسديد الضرائب	3.68	0.79	3
7	متابعة المعاملات الرسمية في الدوائر الحكومية	3.68	0.79	4
9	تجديد رخصة القيادة	3.67	1.01	5
3	تقديم طلب التوظيف	3.57	0.91	6
1	التعرف على الوظائف الشاغرة المعلنة على موقع الحكومة الإلكترونية	3.52	0.90	7
12	الحصول على الكشف الضريبي	3.51	0.80	8
4	متابعة المعاملات عن بُعد	3.36	1.04	9
6	الاتصال بمواقع المسؤولين في دوائر الدولة	3.20	1.08	10
5	الاتصال بالعاملين في دوائر الدولة	3.10	0.93	11
2	الحصول على فرصة عمل	3.08	0.95	12
-	المتوسط الحسابي العام لفقرات المحور مجتمعة	3.53	0.52	السابع

تشير النتائج النهائية الواردة في الجدول (4) إلى أن المتوسط الحسابي العام لفقرات المحور الثالث مجتمعة قد بلغ (3.53) بانحراف معياري قدره (0.52)، وقد تبين أن المتوسط الحسابي ($\bar{x}$) قد تجاوز الوسط الفرضي البالغ (3) على سلم تقدير أفراد عينة الدراسة، مما يدل على أن تقييم أفراد عينة الدراسة كان إيجابياً لفقرات المحور مجتمعة.

وبناءً على النتائج السابقة، يتضح استفادة أفراد عينة الدراسة (المستفيدين) من خدمات الحكومة الإلكترونية.

ث. محور دور خدمات الحكومة الإلكترونية

جدول رقم (5)

تسلسل الفقرات	فقرات محور (دور خدمات الحكومة الإلكترونية)	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مرتبة الفقرات
1	تقليل الجهد المبذول لإنجاز المعاملات الحكومية	4.10	0.91	1
4	تخفيف الازدحام داخل الدوائر الحكومية	4.09	1.01	2
2	تقليل الوقت المبذول لإنجاز المعاملات الحكومية	3.93	1.01	3
3	تخفيض تكاليف مراجعة المعاملات الحكومية	3.45	1.09	4
-	المتوسط الحسابي العام لفقرات المحور مجتمعة	3.89	0.83	الثالث

وتأسيساً على النتائج السابقة، يتضح بأن خدمات الحكومة الإلكترونية تلعب دوراً كبيراً في تقليل الجهد والوقت والتكاليف اللازمة لإنجاز المعاملات الحكومية، من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة (المستفيدين).

تشير النتائج النهائية الواردة في الجدول (5) إلى أن المتوسط الحسابي العام لفقرات المحور الرابع مجتمعةً قد بلغ (3.89) بانحراف معياري قدره (0.83)، وقد تبين أن المتوسط الحسابي ($\bar{x}$) قد تجاوز الوسط الفرضي البالغ (3) على سلم تقدير أفراد عينة الدراسة، مما يدل على أن تقييم أفراد عينة الدراسة كان إيجابياً لفقرات المحور مجتمعةً من وجهة نظرهم.

ج. محور مساهمة خدمات الحكومة الإلكترونية

جدول رقم (6)

ترتيب الفقرات	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	فقرات محور (مساهمة خدمات الحكومة الإلكترونية)	تسلسل الفقرات
1	0.88	3.86	استلام الإجابة حول الاستفسارات من خلال مواقع الحكومة الإلكترونية يقلل من تردد المواطنين على الدوائر الحكومية	4
2	0.99	3.81	إنجاز المعاملات دون الحاجة إلى مراجعة الدائرة المعنية	1
3	0.84	3.74	سرعة إنجاز المعاملات يقلل من مراجعة الدوائر الحكومية	2
4	0.83	3.73	متابعة سير المعاملة من خلال الموقع الإلكتروني يقلل من عدد الدوائر الحكومية	3
الرابع	0.66	3.79	المتوسط الحسابي العام لفقرات المحور مجتمعةً	-

زيارة الأفراد لمواقع الدوائر الحكومية بشكل متكرر، لأن تكرار الزيارات سوف يتطلب استخدام وسائل نقل، من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة (المستفيدين).

ج. محور إمكانية الحصول على المعلومات الحكومية الإلكترونية تقدم خدمات عامة يستفاد منها الأفراد والمؤسسات ولا تخص هذه المعلومات فرداً أو مؤسسة معينة

تشير النتائج النهائية الواردة في الجدول (6) إلى أن المتوسط الحسابي العام لفقرات المحور الخامس مجتمعةً قد بلغ (3.79) بانحراف معياري قدره (0.66)، وقد تبين أن المتوسط الحسابي ($\bar{x}$) قد تجاوز الوسط الفرضي البالغ (3) على سلم تقدير أفراد عينة الدراسة، مما يدل على أن تقييم أفراد عينة الدراسة كان إيجابياً من وجهة نظرهم.

وبناءً على النتائج السابقة، يتضح بأن خدمات الحكومة الإلكترونية تساهم بشكل واضح في تخفيف الازدحام المروري من خلال عدم

جدول رقم (7)

ترتيب الفقرات	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	فقرات محور (إمكانية الحصول على المعلومات العامة)	تسلسل الفقرات
1	0.77	4.46	التعرف على حالة الطقس	1
2	0.71	4.29	متابعة أسعار العملات	3
3	0.70	4.26	متابعة البورصة	4
4	0.82	4.24	متابعة أسهم الشركات	2
5	0.69	4.23	متابعة حركة الطائرات	5
6	0.87	4.09	متابعة نتائج الانتخابات	6
7	0.99	4.02	الاطلاع على نتائج الامتحان الثانوي (التوجيهي)	7
الأول	0.61	4.23	المتوسط الحسابي العام لفقرات المحور مجتمعةً	-

تشير النتائج النهائية الواردة في الجدول (7) إلى أن المتوسط الحسابي العام لفقرات المحور السادس مجتمعة قد بلغ (4.23)، بانحراف معياري قدره (0.61)، وقد تبين أن المتوسط الحسابي ($\bar{x}$) قد تجاوز الوسط الفرضي البالغ (3) على سلم تقدير أفراد عينة الدراسة، مما يدل على أن تقييم أفراد عينة الدراسة كان خ. محور إمكانية الاتصال بمواقع الحكومة الإلكترونية

إيجابياً لفقرات المحور مجتمعة؛ من وجهة نظرهم. وتأسيساً على النتائج السابقة، تتضح إمكانية الحصول على المعلومات العامة من خلال مواقع الحكومة الإلكترونية، من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة (المستفيدين).

جدول رقم (8):

تسلسل الفقرات	فقرات محور (إمكانية الاتصال بمواقع الحكومة الإلكترونية)	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مرتبة الفقرات
1	البريد الإلكتروني (E-mail)	4.40	0.64	1
4	الرسائل القصيرة (SMS)	4.11	0.94	2
2	مواقع التواصل الاجتماعي (Facebook)	4.08	0.84	3
3	زيارة المواقع الإلكترونية للدوائر الحكومية	3.41	0.99	4
-	المتوسط الحسابي العام لفقرات المحور مجتمعة	4.00	0.49	الثاني

تشير النتائج النهائية الواردة في الجدول (8) إلى أن المتوسط الحسابي العام لفقرات المحور السابع مجتمعة قد بلغ (4.00)، بانحراف معياري قدره (0.49)، وقد تبين أن المتوسط الحسابي ($\bar{x}$) قد تجاوز الوسط الفرضي البالغ (3) على سلم تقدير أفراد عينة الدراسة، مما يدل على أن تقييم أفراد عينة الدراسة كان إيجابياً؛ من وجهة نظرهم.

وبعد الانتهاء من التحليل الإحصائي المتعلق بتقييم أفراد عينة الدراسة (المستفيدين) لخدمات الحكومة الإلكترونية، لا بد من ترتيب محاور خدمات الحكومة الإلكترونية وفقاً لأهميتها النسبية (المرتبة) وحسب المتوسطات الحسابية ($\bar{x}$) للمحاور السبعة. والجدول رقم (9) يوضح الأهمية النسبية (المرتبة) لمحاور خدمات الحكومة الإلكترونية:

جدول رقم (9):

ترتيب محاور خدمات الحكومة الإلكترونية وفقاً للأهمية النسبية لكل محور

تسلسل المحاور	محاور خدمات الحكومة الإلكترونية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مرتبة الفقرات
6	إمكانية الحصول على المعلومات العامة	4.23	0.61	1
7	إمكانية الاتصال بمواقع الحكومة الإلكترونية	4.00	0.49	2
4	دور خدمات الحكومة الإلكترونية	3.89	0.83	3
5	مساهمة خدمات الحكومة الإلكترونية	3.79	0.66	4
1	طبيعة خدمات الحكومة الإلكترونية	3.71	0.65	5
2	سمات خدمات الحكومة الإلكترونية	3.70	0.60	6
3	الاستفادة من خدمات الحكومة الإلكترونية	3.53	0.52	7

2- اختبار فرضيات الدراسة والجدول التالي يوضح نتائج هذا الاختبار

سيتم اختبار الفرضية الرئيسية والفرضيات الفرعية المنبثقة منها باستخدام اختبار (One-sample statistics - T test)

جدول (10):

الفرضية	T المحسوبة	T الجدولية	Sig (2-tailed)	نتيجة الفرضية
الفرضية الرئيسية (Ho)	964,42	96,1	000	رفض
الفرضية الفرعية الأولى (Ho1)	095,21	96,1	000	رفض
الفرضية الفرعية الثانية (Ho2)	394,22	96,1	000	رفض
الفرضية الفرعية الثالثة (Ho3)	707,19	96,1	000	رفض
الفرضية الفرعية الرابعة (Ho4)	760,20	96,1	000	رفض
الفرضية الفرعية الخامسة (Ho5)	085,23	96,1	000	رفض
الفرضية الفرعية السادسة (Ho6)	991,38	96,1	000	رفض
الفرضية الفرعية السابعة (Ho7)	964,42	96,1	0000	رفض

• أما بالنسبة للمحور الثاني (سمات خدمات الحكومة الإلكترونية) فإن فقرة السرية التامة احتلت المرتبة الأولى، أما بالنسبة إلى سرعة إنجاز المعاملات فجاءت بالمرتبة الأخيرة، وهذه النتيجة تشكل أحد جوانب الضعف التي تحتاج إلى معالجة بالشكل الذي يتم تحسين سرعة إنجاز المعاملات.

• أما محور الاستفادة من خدمات الحكومة الإلكترونية فإن فقرة معرفة المخالفات المرورية جاءت بالمرتبة الأولى، في حين الحصول على فرصة عمل جاءت بالمرتبة الأخيرة وهي قيمة ضعيفة مقارنة بالفقرات الأخرى، الأمر الذي يتطلب الاهتمام بهذه الخدمة وتطويرها بالشكل الذي يتجاوب مع ما يطمح إليه الأفراد الراغبين بالحصول على فرص العمل.

• أما محور دور خدمات الحكومة الإلكترونية فإن فقرة تقليل الجهد المبذول لإنجاز المعاملات الحكومية جاءت بالمرتبة الأولى، وهذا يتفق مع فوائد إنشاء الحكومة الإلكترونية، بينما فقرة تخفيض تكاليف مراجعة المعاملات الحكومية جاءت بالمرتبة الأخيرة في هذا المحور، بمتوسط حسابي ($\bar{x}=3.45$)، إلا أنه يعتبر مرتفعاً مقارنة بالفقرات الأخرى في المحاور المختلفة، وهذه الفقرة أيضاً من فوائد الحكومة الإلكترونية الأساسية.

• أما محور مساهمة خدمات الحكومة الإلكترونية فإن فقرة (استلام الإجابة حول الاستفسارات من خلال مواقع الحكومة الإلكترونية يقلل من تردد المواطنين على الدوائر الحكومية) فإنها جاءت بالمرتبة الأولى، بينما فقرة (متابعة سير المعاملة من خلال الموقع الإلكتروني، يقلل من زيادة الدوائر الحكومية)، جاءت بالمرتبة الأخيرة.

• أما محور (إمكانية الحصول على المعلومات العامة) فإن فقرة التعرف على حالة الطقس جاءت بالمرتبة الأولى وهي أعلى فقرة ضمن جميع فقرات الدراسة، في حين جاءت فقرة

استناداً إلى نتائج اختبار one sample- T- test يتبين أن قيمة T المحسوبة لجميع الفرضيات أكبر من قيمة T الجدولية، وبالتالي ترفض فرضيات العدم وتقبل الفرضيات البديلة.

ثالثاً: مناقشة النتائج والتوصيات

من التحليل الإحصائي يظهر أن تقييم أفراد العينة لخدمات الحكومة الإلكترونية الأردنية كان إيجابياً، إلا أن هناك تفاوتاً في هذا التقييم، على النحو التالي:

1- على صعيد محاور خدمات الحكومة الإلكترونية وفقاً للأهمية النسبية لكل محور ظهر أن:

محور إمكانية الحصول على المعلومات العامة جاء في المرتبة الأولى، وإمكانية الاتصال بمواقع الحكومة الإلكترونية جاء بالمرتبة الثانية، أما بالنسبة إلى محور سمات خدمات الحكومة الإلكترونية فقد جاء بالمرتبة السادسة، وبينما محور الاستفادة من خدمات الحكومة الإلكترونية جاء بالمرتبة الأخيرة، علماً بأن هذا المحور يمثل أحد الأركان الرئيسية لخدمات الحكومة الإلكترونية، والذي يمكن أن يُعزى إلى قلة الوعي والتخوف من التعامل مع خدمات الحكومة الإلكترونية، الأمر الذي يتطلب تكثيف حملات التوعية للتعريف بخدمات الحكومة الإلكترونية وإشعار الأفراد بأهمية الاستفادة من هذه الخدمات لما توفره لهم من فوائد وتسهيلات عديدة.

2- على صعيد الفقرات التفصيلية لكافة المحاور فإننا نجد ما يلي:

• المحور الأول لطبيعة خدمات الحكومة الإلكترونية، تعد فقرة المعلومات التي يحصلون عليها من خلال مواقع الحكومة الإلكترونية ذات فائدة كبيرة، حيث إنها حصلت على المرتبة الأولى. بينما فقرة توفر لك مواقع الحكومة الإلكترونية جميع المعلومات التي تحتاجها جاءت بالمرتبة الأخيرة ضمن هذا المحور.

- محاولة وضع الحلول اللازمة لتسهيل إنجاز المعاملات بالسرعة الممكنة، لأن سرعة إنجاز المعاملات أخذت متوسطاً حسابياً قليلاً مقارنة ببقية الفقرات.
- رفع كفاءة قاعدة البيانات الخاصة بالحصول على فرص العمل عن طريق قيام الدوائر الحكومية والقطاع الخاص بتزويد هذه القاعدة بما يتوفر لديهم من وظائف شاغرة والمؤهلات اللازمة لذلك.
- تطوير أنواع الخدمات المقدمة من قبل الحكومة الإلكترونية لتشمل مجالات أخرى ذات أهمية للأفراد، مثل: الخدمات التعليمية، والقبول في الجامعات، والخدمات الصحية لدى المستشفيات العامة والخاصة.
- تطوير موقع متخصص لقبول شكاوى المواطنين حول الخدمات الإلكترونية المقدمة من قبل الحكومة الإلكترونية، ومحاولة معالجتها بالشكل الذي يحقق كفاءة وسرعة في إنجاز المعاملات.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- [1] الشعيبي، أحمد بن عبد الله (2008)، معوقات ومقومات نجاح برامج الحكومة الإلكترونية في العالم العربي، دراسة خاصة عن المملكة العربية السعودية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية الإدارية).
- [2] طه عقاب، ريم (2002)، أثر تطبيق الحكومة الإلكترونية في تطوير نظام المعلومات المحاسبية الحكومية/ دراسة تحليلية، جامعة البلقاء التطبيقية، الحصن، المؤتمر العلمي الدولي الثامن، جامعة الزرقاء الخاصة، 15-16 آذار 2011.
- [3] المناصير، علي، تقييم تجربة الحكومة الإلكترونية الأردنية (2011)، المؤتمر العلمي الدولي الثامن، جامعة الزرقاء الخاصة، 15-16 آذار 2011

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- [1] Alfred Tal-Keiho and Anna Ya Ni (2004) Explaining the Adoption of E-Government Features, A Case Study of Low a Country Treasurers' Offices, The American Review of Public Administrate Vol. 34.
- [2] Alhujran Omar, (2009), Determinants of E-Government Services adoption in developing countries: a field survey and a case study, university of Wollongong.thesis submitted in

- التعرف على نتائج الامتحان الثانوي (التوجيهي) بالمرتبة الأخيرة. إن فقرات هذا المحور وبشكل عام ذات تقييم إيجابي عالٍ بالقياس لبقية الفقرات في المحاور الأخرى.
- أما في محور إمكانية الاتصال بمواقع الحكومة الإلكترونية فإن فقرة البريد الإلكتروني احتلت المرتبة الأولى، وهذا يشير إلى أنها الوسيلة الأكثر استخداماً للاتصال بالحكومة الإلكترونية، في حين جاءت فقرة زيارة المواقع الإلكترونية للدوائر الحكومية بالمرتبة الأخيرة، وهذا يعود لكون الدخول إلى المواقع الإلكترونية يمثل صعوبة لدى العديد من الأفراد، أما بالنسبة إلى البريد الإلكتروني ورسائل sms فقد مثلت أكثر الطرق المستخدمة؛ لسهولة استخدامها وتناسبها مع حاجة الفرد لما يريد أن يحصل عليه من معلومات في المواقع الحكومية المختلفة.
 - إن نتائج تطبيق (T test) تشير إلى رفض فرضيات العدم وقبول الفرضيات البديلة.
 - إن تقييم أفراد عينة الدراسة لخدمات الحكومة الإلكترونية جيد، ولديهم الاستعداد للتعامل معها والاستفادة منها، لأنها تسهل الأعمال، وتمكنهم من الحصول على المعلومات من خلال مواقعهم، وإن الحكومة الإلكترونية الأردنية حققت نجاحاً كبيراً في تقديم خدماتها.
- #### رابعاً: التوصيات
- على ضوء النتائج التي تم الحصول عليها من خلال هذا البحث فإننا نقترح التوصيات الآتية:
- الحكومة الإلكترونية الأردنية وفرت للمستخدمين من خدماتها المعلومات التي يحتاجون لها.
 - إن المستخدمين من خدمات الحكومة الإلكترونية الأردنية يتقنون بسرية المعلومات.
 - ساهمت الحكومة الإلكترونية الأردنية في إعلام الأفراد بالمخالفات المرورية، وهذا يجنبهم عملية مضاعفة أجور المخالفة من خلال تسديد ما هو مطلوب في الوقت المناسب.
 - يجب أن تعطي الحكومة الإلكترونية الأردنية أهمية أكبر لنشر الوظائف الشاغرة وفرص العمل المتاحة.
 - يجب القيام بحملات توعية وتعريف بالحكومة الإلكترونية والفوائد التي يمكن أن يحصل عليها الأفراد من خلال التعامل معها باستخدام الوسائل الإعلامية المختلفة؛ التلفاز، والمذياع، والمجلات، والجرائد، والملصقات، والبوسترات، والندوات الجماهيرية،.. وغيرها.
 - الاهتمام بتعزيز البيئة التحتية للحكومة الإلكترونية ومحاولة تطويرها بالشكل الذي يسهل عملية الاتصال بها من قبل الأفراد.

- [12] Ramlah Hussien Nor Shahriza and Abdul Rahman, (2007), The Influence of Organization factors on Information Systems success in e-government Agencies in Malaysia, The Electronic Journal of Information
- [13] Robert, D and other, (2008), Digital Quality of Life, The Information Technology and Innovation Foundation, <http://www.itif-orgifiles/Dool>.
- [14] Scherier, Bill, (2008), How web weill transform local Government, "Digital Communities, <http://www.govtech.com>
- [15] Shailend, C and others, (2007), E-Government and e-government: Definitions/ Doman framework and status around the world, pdf.
- [16] Simon, Baive and Jyoti, Choudrie, (2006), E-Government, The Need for effective process management in the public sector, Scholl of Information Systems, Computing and Mathematics, Brunul University.
- [17] Sinrod , Eric, T, (2004), P Look at the pros and cons of government, USA today, <http://www.usatoday.com/tech/columnist/ericjsi nord>
- [18] Stephen, T, (2009), Facilitating effective online participation in e-government, E-Government in New Zealand.
- [19] The World Bank group, (2010), <http://gworldbank/twt3upvG80>, Information and Communication for Development (IC4D).
- [20] <http://www.jordan.gov.jo>
- [21] http://www.moict.gov.jo/AR_MoICT_program_overview.aspx
- fulfillment of the requirements for the award of the degree Doctor of philosophy
- [3] Almarabeh Tamara and Amer Abuali (2010) – A general framework for e-government: Definition maturity challenges opportunities and success. EuroJournal publishing, Inc Vol 42 No 1
- [4] Amitabh Ojrai , Shailendra Palvia and Guptar M (2007) – A model for impact e-government on corruption exploring theoretical foundation. www.csi-sigegov.or
- [5] Brecker, S, (2009), Bridling literary-language and cultural divides to promote universal usability of e-government websites northern Arizona university.
- [6] Brown, Mary, Maureen, (2003), Electronic Government Jack rabinced the encyclopedia of public administration and public policy, Marcel Dekker.
- [7] Carolina, J Tolbert and Mossberger K, (2006), The effect of E-Government on Trust and Confidence in Government Public Administration Review, P. 354-369.
- [8] Ebrahim, Z, Irani, Z Alshawi, S, (2004), A Strategic Framework for e-government adoption in public sector organizations, AMCIS, New York.
- [9] European Public Administration Network (2004) Does E-Government pay off? www.eupaniorg.com
- [10] Nixon, Paul, G, (2008), Rawal, Rokoch, Enbling Democracy? E-Government, inclusion and citizenship, The Hague University.
- [11] Norbert, Benamou , Alain, Busson and Alain, Keravel, (2004), Impact of e-government Interoperability in local governments, Norbert-Benamou@business-flow.com, France.

International Security between both Concepts: The Constant and the Variable

Dr. Aswad M. Amen

Faculty of Law and political Science , Saida University / Algeria

Received 18/1/2012

Accepted 10/2/2014

Abstract: The aim of this study is to clarify the concept of international peace and security as a goal of the highest international community is trying to achieve, and is aware of its connection to a fixed concept of state sovereignty. At the same time in international relations developments necessity obliges States bloc to confront threats such as the protection of individuals and chronic deterioration of surprise and harmful in everyday life. The reality of international obliges the international community to create legal mechanisms to define the concept of human security and provide the necessary protection to it .The United Nations Charter, which remains a legal guarantee for the maintenance of peace and security may adopt preventive mechanisms for the protection of international peace and security and mechanisms of treatment for it. However, the International Labour requires reconsideration of the modus operation of the UN Security Council on the basis of the redistribution of the authorities to protect the interests of the international community as a single unit.

Keywords: *international security, the concept of international peace and security, fixed and variable concepts, the UN Security Council.*

الأمن الدولي بين المفهومين الثابت والمتغير

الدكتور: أسود محمد الأمين

كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة سعيدة / الجزائر

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى محاولة توضيح مفهوم السلم والأمن الدوليين باعتباره هدفاً أسمى يسعى المجتمع الدولي إلى إدراكه وتحقيقه، فهو ثابت لارتباطه بمفهوم سيادة الدولة، وفي الوقت ذاته طرأت على العلاقات الدولية مستجدات تلزم الدول ضرورة التكتل لمواجهة، كحماية الأفراد من التهديدات المزمنة، ومن التدهور المفاجئ والضرر في الحياة اليومية. فالواقع الدولي يلزم المجتمع الدولي ضرورة خلق آليات قانونية لتحديد مفهوم الأمن الإنساني وتوفير الحماية اللازمة له.

كما أن ميثاق الأمم المتحدة. الذي يظل الضمانة القانونية لصيانة السلم والأمن- قد تبني آليات وقائية لحماية السلم والأمن الدوليين وآليات علاجية لذلك. غير أن العمل الدولي يحتم إعادة النظر في طريقة عمل مجلس الأمن الدولي على أساس إعادة توزيع السلطات لحماية مصالح المجتمع الدولي كوحدة واحدة.

الكلمات المفتاحية : الأمن الدولي، مفهوم السلم والأمن الدولي، المفهومين الثابت والمتغير، مجلس الأمن الدولي.

تاريخ قبول البحث 2014/2/10

تاريخ استلام البحث 2012/1/18

المقدمة :

نصوص متعلقة بالسيادة الإقليمية في ميثاق الأمم المتحدة سنة 1945؛ كمبدأ المساواة في السيادة بين الدول الأعضاء (مادة 2 فقرة 1 من الميثاق)، وتحريم استخدام القوة أو التهديد بها (المادة 2 فقرة 4 من الميثاق) على هذا النحو وضع ميثاق الأمم المتحدة على أساس أمن الدولة. أيضا وفيما يتعلق بالمحافظة على الأمن الدولي؛ وحدد الفصل السابع من الميثاق نظام "الأمن الجماعي" (Collective security) الذي لم يعمل بشكل فعال في عصر عصبة الأمم³. ومن جانب آخر ورغم الاهتمام بحقوق الإنسان والحريات الأساسية من خلال المادة الأولى الفقرة الثالثة من ميثاق الأمم المتحدة وتوفير الآليات الضرورية لحمايتها، إلا أن مفهوم أمن الدولة لم يتراجع إلى الوراء، باعتبار أن الدولة ذات السيادة ظلت فاعلا رئيسيا في بلورة العلاقات الدولية والمجتمع الدولي. إن نهاية نظام الثنائية القطبية في العلاقات الدولية المعولم أبرز لنا فارقاً للأمن الدولي، خاصة مع تزايد العوامل التي تهدد الفرد الطبيعي مباشرة عبر الحدود، سواء في وقت السلم أو في وقت المنازعات المسلحة. فهذه المتغيرات لبينة الأمن الدولي أدت إلى ظهور مفهوم جديد للأمن الدولي المتمحور حول الفرد الطبيعي، بالإضافة إلى

كان إبرام اتفاقية وستفاليا في: 1648/10/24م- التي أنهت حرب الثلاثين عاما في أوروبا- أقراراً بإنهاء السيطرة البابوية، وتحقيق المساواة بين الدول، نظرا لظهور فكرة السيادة وإقرار مبدأ التوازن الدولي للمحافظة على الأمن والسلم في أوروبا¹. كان " الأمن " يعني " أمن الدولة " بشكل تقليدي وتاريخي، وذلك في ظل مفهوم " السيادة الإقليمية " الذي يقصد به إذا تعرضت الدولة لعدوان الدول الأخرى فتدافع عن الشعب والحدود والنظام الداخلي وغير ذلك ضد التهديدات الخارجية، كما تمارس الدولة ولايتها القضائية على المواطنين والممتلكات داخل الإقليم الذي تحكمه وفقا للقواعد القانونية الداخلية. ومن هنا ساد مفهوم مبدأ " توازن القوى " مجال الأمن الدولي منذ ذلك الحين، وتعزز في عدة مناسبات، أهمها: معاهدة أوترخت 1713، ومؤتمر فيينا 1815، وذلك من القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين²، واعتبرت قضية أمن الفرد الطبيعي شأنا من الشؤون الداخلية (internal affairs). وثمة أيضا

¹ د : بلقاسم أحمد . الوجيز في قانون المجتمع الدولي المعاصر . الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى، 1995، ص: 30.

د : بن عامر تونسي . قانون المجتمع الدولي المعاصر . الجزائر ، ديوان مطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية، 2000، ص: 40.

د : غضبان مبروك . المجتمع الدولي. الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى، 1994، القسم الأول، ص: 52.

² د : بلقاسم أحمد . الوجيز في قانون المجتمع الدولي المعاصر ، ص : 38 ، المرجع أعلاه .

³ د : عبد السلام صالح عرفة . التنظيم الدولي. ليبيا، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثانية، 1997، ص: 80-81.

الأمن الإنساني. إن ظهور بوادر هذا المفهوم الجديد للأمن يوجب أن نحدد الركائز القانونية اللازمة لإلزاميته، ومن هنا فإن ضرورة البحث تلزمنا التطرق إلى مفهوم السلم والأمن الدوليين في مطلب أول، ثم توضيح مفهوم الأمن الإنساني في مطلب ثانٍ وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول:

مفهوم السلم والأمن الدوليين. تلزمنا ضرورة البحث الوقوف على معنى الأمن Security قبل إعطاء مفهوم السلم والأمن الدوليين، وقد تناولته الدراسات فعدته مرادفاً للطمأنينة، أو نقيضاً للخوف، أو مساوياً لانتفاء الخطر، وهو مرتبط عادة بالتححرر من الخطر أو الغزو أو الخوف أو «هو الحالة التي يكون فيها الإنسان محمياً ضد - أو بعيداً عن - خطر يهدده، والواقع أن الأمن قبل أن يكون تلك الحالة، فهو إحساس بتملك الإنسان، هو الإحساس بالتححرر من الخوف، الخوف من أي خطر يواجهه»⁶. وارتبط مفهوم "الأمن" في دراسات السياسة الدولية تقليدياً بمفهوم "الدولة" التي تعتبر الشخص الرئيسي للمجتمع الدولي، إذ أعتبر الأمن أحد الأهداف الأولى والأساسية في وجود الدولة واستمراريتها، وبالتالي يعتبر الأمن القومي محورا للسياسة الخارجية لأي دولة، وظل مرتبطاً بالتهديدات والأطماع الخارجية، وأحد العناصر الرئيسية لقضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية⁷، من هنا كان الأمن القومي يسعى دائماً إلى التححرر من التهديد باختلاف أنواعه⁸، إن ظاهرة التنظيم الدولي التي شهدتها المجتمع الدولي فرضت ضرورة عدم تجزئة الأمن، وهنا أمن الدول ككل وليس الأمن الفردي لكل دولة، فكان نظام الأمن الجماعي النظام البديل لنظام توازن القوى وسياسته، وجاء ميثاق الأمم المتحدة الإطار القانوني لهذا النظام والسلم والأمن الدوليين هدفه الأساسي، ورغم أن ميثاق الأمم المتحدة مبني على هذا الهدف الأسمى ومنه تنبثق كل الأهداف الأخرى وتتصل به إلا أنه لم يعط لنا تعريفاً له، ولعل السبب في ذلك كون الأمن يتصف بسمة التغيير، فهو حقيقة متغيرة حسب ظروف الزمان والمكان ووفقاً لاعتبارات داخلية وخارجية، فمفهوم الأمن ليس مفهوماً جامداً بل هو مفهوم ديناميكي يتطور بتطور الظروف والمعطيات والعوامل المحلية والإقليمية والدولية. من هنا يعرف بعض الفقهاء الأمن الدولي هو بلوغ حالة من الاستقرار واستمرارها⁹، ونقيضه

أمن الدولة، وهذا هو الأمن الإنساني. "العلاقات الدولية أفرزت لنا مفهوماً جديداً للأمن الدولي؛ وأكدت ثبوته في الوقت نفسه، فالأمن الدولي هو حالة ثابتة لارتباطه بمفهوم سيادة الدولة، الفاعل الرئيسي في المجتمع الدولي، وهو في الوقت ذاته حالة متغيرة لارتباطه بحالة الفرد الطبيعي، وحمايته من التهديدات المزمنة، ومن التدهور المفاجئ والضرر في الحياة اليومية. على أن المحافظة على الأمن الدولي لا يتم عن طريق اقتصاص الدول لنفسها، وإنما عن طريق الوسائل والتدابير المشتركة التي تتخذها الأمم المتحدة، والتي تعرف بالأمن الجماعي، وهو ذو شقين :

الشق الأول :

وقائي؛ ويتضمن التدابير المشتركة لمنع الأسباب التي تهدد السلم وإزالتها.

الشق الثاني :

علاجي؛ عن طريق إسناد مجلس الأمن مهمة مواجهة الحالات التي يهدد فيها السلم والأمن الدوليين، وتزويده بسلطات ووسائل ملائمة. من هنا دراستنا ستركز حول تحديد مفهوم الأمن الدولي التقليدي، ومفهوم الأمن المتغير (مفهوم الأمن الإنساني)، ووسائل حمايته وآليات دعمه.

على هذا الأساس ستكون دراسة هذا الموضوع من خلال التعرض لنقطتين؛ هما:

- مفهوم الأمن الدولي التقليدي والأمن الإنساني.

- وسائل حماية الأمن الدولي وآليات دعمه.

مفهوم الأمن الدولي التقليدي والأمن الإنساني

إن فلسفة ميثاق الأمم المتحدة اتجهت إلى اعتبار حماية السلم والأمن الدوليين محور المنظمة وأساسها، ويدور في فلكها كل الأهداف الأخرى التي تعتبر فروعاً لها وتابعة، وتعمل الدول في علاقاتها على أساس مجموعة من المبادئ التي هي مجرد توجيهات أو تعليمات يجب احترامها ومراعاتها وفي سبيل تحقيق تلك الغاية، وهذا واضح من خلال أحكام المادة الأولى والمادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة. كما أن نهاية نظام الثنائية القطبية أحدثت فارقاً للأمن الدولي مع تزايد العوامل التي تهدد الفرد الطبيعي مباشرة عبر الحدود، سواء وقت السلم⁴ أو في وقت النزاعات المسلحة⁵، فمثل هذه المستجدات الدولية لبيئة الأمن الدولي أفرزت لنا مفهوم الأمن المتمحور حول الفرد الطبيعي، بالإضافة إلى أمن الدولة، هذا هو

⁶ د : نشأت عثمان الهلالي ، الأمن الجماعي الدولي . مصر، رسالة دكتوراه، كلية

الحقوق جامعة عين شمس، ص: 155.

⁷ سليمان عبد الله الحربي، مفهوم الأمن ، ص : 13 ، المرجع السابق .

⁸ عسكري اقتصادي ، اجتماعي ثقافي ، صحي..... الخ .

⁹ د : بوسلطان محمد ، حفظ الأمن والسلم في العالم من خلال النصوص القانونية . مقال منشور في مجموعة أعمال الملتقى الدولي النظام الدولي الجديد ومصالح دول العالم الثالث ، 26-24 ماي 1993 ، ص : 226 .

⁴ كحماية الأفراد في حالات الانتقال وحماية الفرد في ظل الأمن والاستقرار

الاقتصاديين، حماية الفرد من الأمراض الكوكبية، حماية الفرد من مشاكل البيئة على مستوى كوكب الأرض، حماية الفرد من الجرائم المنظمة، حماية الفرد من الإرهاب.

⁵ كحماية المواطنين في النزاعات المسلحة، حماية الفرد من الألغام الأرضية المضادة للأفراد، حماية الفرد من انتشار أسلحة الدمار الشامل، حماية الفرد من الأسلحة الصغيرة.

- [2] الأمن الغذائي؛ مثل الحصول على الطعام.
 [3] الأمن الصحي؛ مثل التمتع بالخدمة الصحية والحماية من الأمراض.
 [4] الأمن الشخصي؛ مثل الأمن الجسدي من التعذيب والحروب والهجمات الجنائية والعنف الأسري واستخدام المخدرات والانتحار وحتى حوادث المرور.
 [5] أمن الجماعة؛ مثل استمرار الثقافة التقليدية والمجموعات العرقية.
 [6] الأمن البيئي؛ مثل الحماية من التلوث البيئي.
 [7] الأمن السياسي؛ مثل التمتع بالحقوق المدنية والسياسية والتحرر من القمع السياسي.

إن مفهوم الأمن الإنساني لا يزال في بداية تكوينه ونشأته، كما أنه مقصور على بعض الدول ولم ينتشر بشكل كاف، وذلك راجع لسبب عدم اتساع المفهوم. وغموض التعريف، ونظراً لانعدام تطابق وجهات النظر بشأنه، غير أنه في اعتقادنا أن هناك عناصر رئيسية مشتركة تحدد مفهوم الأمن الإنساني؛ وهي: التركيز على الفرد الطبيعي أولاً فهو جوهره وأساسه وغايته، وثانياً حماية الفرد الطبيعي من التهديدات والوقاية من الأخطار، ويتطلب ذلك جهوداً متكافئة لبناء المعايير والإجراءات والمؤسسات التي تتعامل مع عدم الشعور بالأمن بشكل منهجي، وثالثاً التمكين؛ ويقصد به تعزيز قدرة الأفراد الطبيعيين على تطوير إمكانياتهم حتى يصبحوا مشاركين في صنع القرار، من هنا نقترح مفهوماً للأمن الإنساني بما يلي:

"هو ذلك النظام القانوني الذي تسعى من خلاله الدولة والفاعلون الآخرون في القانون الدولي توفير الحماية للأفراد الطبيعيين من التهديدات والوقاية من الأخطار مع تمكينهم بتعزيز قدراتهم ليصبحوا مشاركين في صنع القرار".

من هذا التعريف يتضح لنا أن الأمن الإنساني يكمل أمن الدولة والأمن الدولي، ويسعى إلى تعزيز التنمية البشرية وترقية حقوق الإنسان وتشجيع المبادئ الديمقراطية لتمكين الأفراد الطبيعيين من المشاركة في نظام الحكم بواسطة قيام الدولة، بما لها من مؤسسات في إرساء هذه الثقافة بين أفرادها لبناء الحكم الراشد وحكم القانون. النظام الدولي لا يزال يسعى إلى إيجاد نظام قانوني كامل يدعم أحكامه ومبادئه، عكس القانون الدولي العام التي تجاوزت قواعده هذه المرحلة، وأصبح يوصف بأنه القانون الصلب، من هنا يمكننا أن نضيف على الأمن الإنساني في صيغته الحالية صبغة قواعد الأخلاق الدولية، التي من شأنها أن تتحول إلى قواعد قانونية، وذلك بتبني جميع الدول هذا المفهوم الجديد، وإبرازه في شكل وثيقة دولية

الحرب؛ لأنه يمس حالة الاستقرار بل هو خرق له، والسبيل إلى بلوغ هذه الحالة هي حالة السلم، وبالتالي السلم الدولي هو الطريق والسبيل الوحيد لبلوغ الأمن الدولي أي حالة الاستقرار واستمرارها، على هذا الأساس لا يمكن أن نجد الأمن إلا في حالة السلم، ولهذا نجد واضعي الميثاق ربطوا في كل في الحالات بين السلم والأمن الدوليين، من هنا يرى جانب من الفقه الدوليين أن أي نظام للسلم والأمن الدولي يجب أن ينتج إلى القضاء على كل ما يهدده أو يمسّه، فالتهديد باستعمال القوة يهدد هذا النظام والحرب تمس هذا النظام¹⁰، وهذا ما تبناه واضعو الميثاق من خلال المادة الثانية فقرة 4 بقولها "يتمتع أعضاء المنظمة في علاقاتهم الدولية عن اللجوء إلى التهديد باستعمال القوة أو استخدامها".

فالسلم والأمن الدوليين: "هو نظام قانوني يهدف بلوغ حالة الاستقرار للعلاقات الدولية في ظل المجتمع الدولي واستمرارها. إن هذا النظام القانوني مبني على ركائز متعددة تساهم كلها في الحفاظ عليه، فالأمن الدولي في الحقيقة ليس مفهوماً أحادي الجانب مرتبطاً بالجانب العسكري فقط، وإنما ذو أبعاد متعددة يهدف إلى تنمية قدرات الدولة في إطار العلاقات الدولية، بما يحتويه من أفراد ومؤسسات، منها ما هو مدرك في الوقت الحالي ومنها ما هو في طور الإدراك قد تفرزه العلاقات الدولية المستقبلية، من هنا يجب الدعوة إلى حرية التجارة عبر الاعتماد المتبادل، وحرية الاتصال بين الدول وتسهيل تبادل التكنولوجيا والأفكار، وانسياب رؤوس الأموال والتنقل الحر للأفراد، إذ إن هذا النظام فيه من العلاقات ما من شأنه أن يزيل أسباب التوتر وعدم الاستقرار وصولاً إلى تحقيق الأمن الجماعي.

المطلب الثاني:

مفهوم الأمن الإنساني: لقد ظهر البيان الرئيسي الأول بخصوص الأمن الإنساني في تقرير التنمية الإنسانية سنة 1994 لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP، وورد في هذا التقرير أن مفهوم الأمن قد فسر لمدة طويلة بشكل ضيق وهو ما ذكرناه بخصوص الأمن التقليدي، هذا من جهة ومن جهة ثانية يقترح هذا التقرير مفهوماً جديداً للأمن الذي هو الأمن الإنساني، الذي له مظهران رئيسيان، الأول: هو الأمن من التهديدات المزمنة؛ مثل الجوع والأمراض والقمع، والثاني: هو الحماية من التدهور المفاجئ والضرر في الحياة اليومية، كما يحدد التقرير سبعة عناصر خاصة تكون الأمن الإنساني، هي:

- [1] الأمن الاقتصادي؛ مثل التحرر من الفقر.

¹⁰ د: بوسلطان محمد، حفظ الأمن والسلم في العالم من خلال النصوص القانونية، ص: 226، المرجع السابق.

المطلب الأول:

الوسائل الوقائية لصيانة السلم والأمن الدوليين

إن السلم والأمن الدوليين ضرورة دولية تساهم في إرساء علاقات دولية متينة بين الدول، وتساهم في بناء مجتمع دولي يسعى إلى اكتمال بناء مؤسساته. فكل ما يهددهما وجب تحريمه، بالمقابل ضرورة إيجاد البديل له وذلك على المدى القريب أولاً، مع ضرورة تهيئة الظروف التي تساعد في إرساءهما ومنع تهديدهما، وذلك على المدعي البعيد ثانياً، وذلك على النحو التالي:

أولاً: على المدى القريب

إن واضعي الميثاق قد وضعوا ثلاث ركائز للسلم والأمن الدوليين للحفاظ عليه على المدى القريب، على رأسها ما ورد في المادة الثانية فقرة 04 التي لم تكف بتحريم الحرب فحسب وإنما ذهبت إلى أبعد من ذلك إذ حرمت كل استخدام للقوة أو التهديد باستخدامها في إطار العلاقات الدولية، باعتبار أن السلم والأمن الدوليين لا يمكن أن يتحققا بمفهومها الأدنى دون الامتناع عن استعمال القوة أو التهديد بها، وليس ثمة شيء يمكن أن يخل بهما كهذا الاستعمال بما يشيعه من اضطراب وقلق، وما يؤدي إليه من سلب الطمأنينة والاستقرار وتعطيل لحكم القانون والمجتمع الدولي¹⁴. وعلى هذا الأساس يعتبر مبدأ حظر استخدام القوة في العلاقات الدولية أو التهديد باستخدامها بحق حجر الأساس للنظام الدولي الحالي، بل إن باقي المبادئ يؤدي أعمالها إلى إنجاز ما نصت عليه المادة الثانية الفقرة الرابعة. والملاحظ أن ميثاق الأمم المتحدة استخدم لفظ القوة ولم يستخدم لفظ الحرب، وفي اعتقادنا أن واضعي الميثاق لم تكن نيته تتجه في حصر مفهوم استعمال القوة في القوة المسلحة أي المادية فقط كما يرى جانب من الفقه¹⁵، وإنما كل ما يمس وما يهدد السلم والأمن الدوليين يدخل في هذا النطاق والمفهوم، خاصة إذا ما لاحظنا أن تطور العلاقات الدولية والمجتمع الدولي والتقدم العلمي بشتى أشكاله أفرز لنا بعض الممارسات الدولية التي قد تكون نتائجها أفسى وأشد على سلامة الأراضي للدول أو استقلالها السياسي، كالحصار الاقتصادي والسياسي، من القوة المسلحة كالحصار الإسرائيلي على قطاع غزة، أو الحصار الغربي على ليبيا هذا من جهة. ومن جهة ثانية نجد الممارسات القانونية للجمعية العامة للأمم المتحدة أصدرت قرارات عدة تنص على حظر اللجوء إلى وسائل الضغط السياسي أو الاقتصادي في العلاقات الدولية، ومثال ذلك:

مهما كان شكلها، كإعلان عالمي أو اتفاقية جماعية من طرف منظمة الأمم المتحدة، وذلك عن طريق المؤتمرات الدولية، لتقريب وجهات نظر الدول والمجتمع الدولي ككل. إن مرحلة تكوين قواعد الأمن الإنساني يجب أن تكون في كنف الفاعلين الآخرين في المجتمع الدولي، أهمهم المنظمات الدولية غير الحكومية لما لها من دور بارز في توجيه القواعد الدولية، وتوفير الحماية القانونية اللازمة لها.

المبحث الثاني:

الوسائل القانونية لصيانة السلم والأمن الدوليين

إن قيام الحرب العالمية الثانية كان أكبر دليل على قصور النظام القانوني لعصبة الأمم المتحدة، الذي لم يتضمن عهداً يحرم الحرب، بل جعلها من وسائل حل المنازعات الدولية¹¹، من هنا قوي الاعتقاد بضرورة إنشاء منظمة دولية جديدة، يتم في إطارها إقرار نظام فعال للأمن الجماعي، مع أهمية الاستفادة من التجربة السابقة ومحاولة القضاء على الثغرات التي تضمنها عهد عصبة الأمم¹². وقد تضمنت ديباجة الميثاق تصوراً واضحاً وعاماً للغايات والأهداف والمبادئ التي استقرت في أذهان واضعي الميثاق بقولها: "وفي سبيل هذه الغايات اعترزنا أن نأخذ أنفسنا بالتسامح، وأن نعيش معاً في سلام وحسن جوار، وأن نضم قوانا كي نحفظ بالسلم والأمن الدوليين".

والملاحظة الرئيسية هي أن منظمة الأمم المتحدة وجدت في الأصل لتحقيق هدف أساسي يمثل حجر الزاوية لفعالية نظام الأمن الجماعي وهو حماية السلم والأمن الدوليين، من هنا يعرف الفقه الدولي نظام الأمن الجماعي أنه: "هو النظام الذي تؤدي من خلال الأمم المتحدة إلى المحافظة على السلم والأمن الدوليين باتباع وسائل من شأنها أن تمنع الإخلال بالسلم الدولي أو تهديده، وفي الوقت نفسه يؤدي إلى عودة السلم الدولي إلى نصابه حال انتهاكه باتباع وسائل رادعة حيال من ينتهك السلم والأمن الدوليين أو يهددهما أو يرتكب عملاً من أعمال العدوان"¹³، على هذا الأساس نجد أن ميثاق الأمم المتحدة أوجد وسائل قانونية لصيانة السلم والأمن الدوليين، منها وقائية تحول دون الإخلال بالسلم والأمن الدوليين، ومنها علاجية من شأنها أن تزيل الآثار المترتبة على الإخلال بالسلم والأمن الدوليين وتعيدهما إلى نصابهما، وذلك على النحو التالي:

¹¹ د: أشرف عرفات أبو حجارة الوسيط في قانون التنظيم الدولي، مصر، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، 2007، صفحة: 103.

¹² د: علي صادق أبو هيف، القانون الدولي العام، مصر، منشأة المعارف، الطبعة الثانية عشرة، 1975، ص: 785.

¹³ د: ماهر عبد المنعم محمد أبو يونس. استخدام القوة في فرض الشرعية الدولية في ظل السوابق الدولية. رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2000، ص: 77.

¹⁴ د: حسن الجليبي مبادئ الأمم المتحدة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1970، ص: 66.

¹⁵ د: محمد سعيد الدقاق. التنظيم الدولي، مصر، الدار الجامعية، بدون ذكر عدد وتاريخ الطبعة، ص: 231.

سياسية. ونعتقد أن الدول تختار في غالب الأحيان الوسائل السياسية بدلا من الوسائل القضائية لسببين، هما:

أولهما: إمكان تطبيقها في جميع أنواع النزاعات (سياسية أو اقتصادية أو عسكرية أو قانونية ... الخ).

وثانيهما: أنها لا تترك شعوراً بالاستياء لدى الدول عند اللجوء إليها. ومن الضروري أن نشير إلى الأساس الثالث لحماية السلم والأمن الدوليين وهو نزع السلاح، باعتبار أن سباق التسلح يؤدي حتما إلى تفاقم الموقف الدولي، وقد يكون من أسباب النزاع الدولي، وفي الوقت ذاته يتعارض مع مبدأ التعايش السلمي بين الدول¹⁶.

ويتصل مبدأ نزع السلاح وتنظيم التسلح حسب المادة 11 "بالمبادئ العامة المتعلقة بالتعاون في حفظ السلم والأمن الدوليين"، من هنا يفرض ميثاق الأمم المتحدة على أعضاء المنظمة واجب التعاون في سبيل خفض الأسلحة وتنظيم التسلح، حسب المادة 26 من الميثاق.

والمقاربة المهمة بين المادة 11-26 من الميثاق توضح لنا أن وضعي الميثاق اهتموا بمسألة خفض الأسلحة أكثر من مسألة نزع السلاح، ولعل ذلك يرجع إلى أنهم نظروا إلى قضية السلاح نظرة واقعية تتفق مع ما هو ممكن تنفيذه على أرض الواقع¹⁷. وقد بدا واضحا اهتمام منظمة الأمم المتحدة بهذا الأساس، وخاصة الجمعية العامة، وذلك بإصدار عدة قرارات لها في هذا المجال، بداية من القرار الصادر 24-02-1946 الذي اعترفت فيه بالحاجة إلى وضع مبادئ عامة لتنظيم التسلح، كما أنشأت الجمعية العامة أول هيتينين لدراسة المشكلة، وهما لجنة الطاقة الذرية ولجنة الأسلحة التقليدية، واستبدلت بهما عام 1952 لجنة واحدة هي لجنة نزع السلاح، وأهم إنجازات الأمم المتحدة في مجال نزع السلاح معاهدة تحريم التجارب الذرية 1963، ومعاهدة منع انتشار الأسلحة الذرية 1968، واتفاقيات إنشاء مناطق خالية من الأسلحة النووية؛ كمعاهدة مكسيكو 14-02-1967، واتفاقية 1959 المتعلقة بنزع أسلحة القطب الجنوبي، واتفاقية منع وضع الأسلحة النووية في الجو والفضاء الموقعة في عام 1967، ومعاهدة منع الأسلحة الكيماوية والبيولوجية 1972، ورغم أهمية هذه الجهود في هذا المجال إلا أننا نرى أنها تحتاج لمزيد من الجهد والتضامن الدولي حتى ينتهي

أ. القرار رقم 2/31 الصادر في 21-12-1965 والمعروف باسم إعلان عدم جواز التدخل في الشؤون الداخلية للدول وحماية استقلالها وسيادتها.

ب. ب- القرار رقم 2626 لسنة 1970 المعروف باسم إعلان مبادئ القانون الدولي المتعلقة بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول وفقا لميثاق الأمم المتحدة.

من هنا وكنتيجة حتمية لمبدأ حظر استخدام القوة أو التهديد باستخدامها جاءت المادة الثانية الفقرة 03 بمبدأ يحكم العلاقات الدولية وينظمها بشكل يساهم في بناء الأمن الجماعي وكأساس ثان لحماية السلم والأمن الدوليين على المدى القريب، وهو مبدأ حل المنازعات الدولية بالطرق السلمية. كما وأفرد ميثاق الأمم المتحدة فصلاً خاصاً به هو الفصل السادس تحت عنوان: الوسائل السلمية لحل المنازعات الدولية، فجاءت أحكام المادة 33 من الميثاق لتوضح أهم الوسائل لحل النزاع الدولي، و باستقراءنا نلاحظ أن واضعي الميثاق لم يقيدوا إرادة المتنازعين في اختيار الوسيلة التي يرونها مناسبة لحل النزاع، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية أن الأمور التي عدتها المادة هي على سبيل المثال وليس الحصر، ومعنى ذلك أنه يمكن لأطراف النزاع اللجوء إلى أية وسيلة لم يرد ذكرها في أحكام المادة 33 قد تفرزها العلاقات الدولية مستقبلا، كالمساعي الحميدة التي يقوم بها طرف الثالث خارج عن النزاع ويقضي دوره بتمكين أطراف النزاع من الجلوس مرة ثانية على طاولة المفاوضات، دون المساهمة في تقديم حل للنزاع. المهم أن تكون هذه الوسيلة من شأنها الحفاظ على السلم والأمن الدوليين.

وفي اعتقادنا تظل المفاوضات أنجع الوسائل لحل النزاع الدولي باعتبارها وسيلة كلاسيكية، خاصة إذا تمت بعيدا عن المؤثرات الدولية، وتوافرت على مبدأ حسن النية بين أطراف النزاع، وتكافئهما واستعداد كل طرف تقديم تنازلات لصالح السلم والأمن الدوليين. كما أن المادة 33 من الميثاق في تعدادها لوسائل حل النزاع تكون قد تبنت التقسيم الفقهي لوسائل حل النزاع الدولي وهي: الوسائل السياسية التي تنفرع عنها الوسائل الكلاسيكية؛ كالمفاوضات والوساطة، والحديث؛ كالتوفيق والتحقيق، ومنها الوسائل بواسطة المنظمات الدولية، سواء كانت عالمية كهيئة الأمم المتحدة بواسطة أجهزتها، أو الإقليمية كجامعة الدول العربية، ومنها الوسائل القضائية كالتحكيم الدولي والقضاء الدولي المتمثل في محكمة العدل الدولية، إلا أنه تجدر الإشارة إلى أنه يوجد بعض المنازعات الدولية ذات طابع سياسي لا يمكن حلها إلا بواسطة وسائل سياسية، أي لا يمكن إخضاعها لوسائل قضائية، بينما هناك نزاعات دولية ذات طابع قانوني يمكن إخضاعها لوسائل قضائية أو

¹⁶ ج.أ. تونكين القانون الدولي العام ترجمة أحمد رضا ، مصر ، الهيئة المصرية

العام للكتاب ، الطبعة الأولى ، 1972، ص : 65

¹⁷ د : ماهر عبد المنعم محمد أبو ونس . استخدام القوة في فرض الشرعية الدولية في ظل السوابق الدولية ، ص : 92 ، المرجع السابق.

الدوليين، على هذا الأساس عملت أجهزة منظمة الأمم المتحدة وعلى رأسها الجمعية العامة والمجلس الاقتصادي والاجتماعي حسب المادة 55 من الميثاق على أن تشجع في العالم احترام حقوق الإنسان، وبهذا لم تعد مسألة حقوق الإنسان شأنًا داخليًا للدول وإنما مسألة دولية، وفي هذا الاتجاه تجسدت بوادر الاهتمام الدولي بهذا الموضوع من خلال الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948 ثم توالى الاتفاقيات الدولية، أهمها: العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية 1962 والعهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية 1966، وفي عام 1973 تم إقرار اتفاقية تقضي باعتبار التفرقة العنصرية جريمة ضد الإنسانية، وعلى هذا الأساس يتضح اهتمام الأمم المتحدة بحقوق الإنسان، والذي من شأنه أن يحفظ للإنسان كرامته ويمنع انتهاك حقوقه وحرياته الأساسية. وفي السياق نفسه اهتم ميثاق الأمم المتحدة بالعمل على تكريس حق تقرير المصير لكل الشعوب كركيزة ثالثة لحماية السلم والأمن الدوليين على المدى البعيد، وبدا ذلك واضحًا من خلال أحكام المادة 1 فقرة 02 وهذا دليل على إنهاء النظام الدولي التقليدي القائم على نظام الاستعمار الذي يتعارض مع مبدأ مساواة وسيادة الدول. وعلى هذا الأساس أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1960 قرارها الشهير رقم 1514 والذي أكدت فيه على حق الشعوب في تقرير مصيرها وقد أنشأت لجنة لتصفية الاستعمار عام 1961، وقد طالبت الجمعية العامة في كثير من قراراتها بشجب الحكم الاستعماري باعتباره تهديدًا للسلم والأمن الدوليين، واعترفت بمشروعية كفاح الشعوب الخاضعة للحكم الاستعماري في سبيل ممارسة حقها في تقرير المصير والاستقلال، وطالبت كل الدول بتقديم كل المساعدات المادية والمعنوية لحركات التحرير الوطني في الأقاليم المستعمرة .

المطلب الثاني:

الوسائل العلاجية لحماية السلم والأمن الدوليين :

إن العلاقات الدولية قد تفرز لنا نزاعات أو مواقف منها ما تهدد السلم والأمن الدوليين أو تخل بهما أو يتم انتهاكهما (العدوان) ومن هنا كان لازماً على ميثاق الأمم المتحدة أن يستحدث وسائل لعلاج هذه النزاعات أو المواقف وهذا ما تضمنه الفصل السابع منه وحتى يكون هذا العمل سريعاً وفعالاً فقد أسندت هذه المهمة إلى مجلس الأمن الدولي مع تفويض كل أعضاء المجتمع الدولي له بالتبعات الرئيسية في أمر ذلك وما ينتج عنه، وهذا ما أشارت إليه المادة 24 من الميثاق.

وجاءت المادة 39 من الميثاق لتوضح لنا الحالات التي تمكن لمجلس الأمن الدولي من استخدام الوسائل العلاجية وهي حالة تهديد

الأمر إلى نزع كامل الأسلحة النووية وخفض كامل الأسلحة غير التقليدية. ثانياً: على المدى البعيد: لقد أدرك واضعو ميثاق الأمم المتحدة أن الركائز الثلاثة لحماية السلم والأمن الدوليين على المدى القريب لا تكفي لبناء مجتمع دولي متين، يقوم على أساس علاقات دولية عادلة ومتكافئة إلا إذا دعم الأمن الجماعي الدولي بركائز على المدى البعيد، تحافظ على استقرار الشعوب بل على الإنسانية ككل. وبدا ذلك واضحاً من خلال ديباجة الميثاق بقولها "وأن نستخدم الأداة الدولية في ترقية الشؤون الاقتصادية والاجتماعية للشعوب جميعاً، وذلك بتهيئة الظروف التي تساعد على إرساء السلم وتمنع تهديده، على رأسها تحقيق التعاون الدولي لحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، وإدراك- بوضوح- الرابطة الوثيقة بين المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وتهديد السلم حسب المادة 1-13 والفصلان التاسع والعاشر من الميثاق"¹⁸، ولذلك عني الميثاق بالسلم وبالمفهوم الإيجابي وليس السلبي، أي مجرد منع استعمال القوة، والسبب يرجع في تركيز واضعي الميثاق على الأهداف الاقتصادية والاجتماعية كركيزة أولى إلى عدة اعتبارات، أهمها: فشل جهود عصبة الأمم في ذلك، بالإضافة إلى ما خلفته الحرب العالمية الأولى والثانية من دمار اقتصادي واجتماعي، وحدث كثير من المآسي والتفكك بقيم الفرد والحضارة خلال الحرب، وشيوع الاعتقاد بضرورة قيام السلم والأمن في أوضاع اقتصادية واجتماعية مناسبة. واكتسب هذا التركيز أهمية أكبر بظهور الدول الجديدة على المسرح الدولي، واشتغالها بمشاكل التنمية والتطور¹⁹. وتدعيماً لهذا الاتجاه صدرت تحت إشراف الأمم المتحدة اتفاقية دولية بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية سنة 1976، كما أصدرت الجمعية العامة قرارها رقم 3381 في الدورة التاسعة والعشرين، والذي تضمن ميثاقاً لحقوق الدول وواجباتها الاقتصادية، وانطلاقاً من هذه القواعد وهذه الاتفاقيات والقرارات ظهر اليوم ما يعرف بالقانون الدولي الاقتصادي، وهو ما يعكس اهتمام المنظمة الدولية بتحقيق التعاون بين الدول في هذا المجال. كما اهتم ميثاق الأمم المتحدة بحقوق الإنسان كركيزة ثانية، وعملت المنظمة والأجهزة التابعة لها على العمل على منع انتهاكاتها كركيزة ثانية لحماية السلم والأمن الدوليين، وتؤكد ذلك بوضوح من خلال المادة 1 فقرة 03 من الميثاق، إذ تم الربط بين السلم والأمن الدوليين بمسألة حقوق الإنسان باعتبار أي انتهاك لهذه الحقوق قد يمس السلم والأمن

¹⁸ د : بوسلطان محمد، حفظ الأمن والسلم في العالم من خلال

النصوص القانونية، ص : 240، المرجع السابق.

¹⁹ د : عبد الله الأشعل . النظرية العامة للجزاءات في القانون الدولي ، مصر ، دار النهضة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1997 ، ص : 196 .

ويدخل ضمن التدابير المؤقتة أيضا اتفاقيات الهدنة²³ ، مما تجدر الإشارة إليه أن مجلس الأمن لا يقوم بتطبيق التدابير المؤقتة بنفسه كما يفعل بالنسبة للتدابير الأخرى وإنما يقوم أطراف النزاع أنفسهم بتطبيقها بناء على طلب مجلس الأمن وهذا ما يدفع بعض الفقه الدولي إلى عدم اعتبارها من قبيل الجزاءات الابتدائية²⁴. إلا أننا لا نؤيد هذا الاتجاه ونرى أنها هي نوع من تدابير القمع ونستند في ذلك إلى أن المادة 40 قد وردت ضمن أحكام الفصل السابع من الميثاق الخاص بهذه التدابير، كما أن هناك ارتباطا بينها وبين المادة 39 من الميثاق التي وردت في صدر هذا الفصل هذا من جهة ومن جهة أخرى أن عدم الانصياع إلى هذه التدابير يمكن أن يدفع مجلس الأمن إلى اتخاذ قرارات تتضمن التدابير المنصوص عليها في المواد 41 و 42 من الميثاق .

الجزاءات الدولية غير العسكرية :

باستقرار أحكام المادة 41 من ميثاق الأمم المتحدة يتضح لنا أنها ذكرت ثلاث أنواع من التدابير وهي:

1. وقف الصلات الاقتصادية .
2. قطع المواصلات الحديدية والبريدية والبرية والجوي والبحرية والبرقية واللاسلكية.
3. قطع العلاقات الدبلوماسية .

إن هذه التدابير ذات طبيعة عقابية حتى ولو لم يصل ذلك العقاب إلى حد استخدام القوة المسلحة ومن جهة ثانية يلاحظ أن التدابير المذكورة لم ترد على سبيل الحصر وإنما على سبيل المثال بدليل أن النص استخدم عبارة " ويجوز أن يكون من بينها " مما يفيد أن الباب مفتوح أمام مجلس الأمن الدولي لاختيار التدابير المناسبة حتى ولو لم يرد ذكرها في صلب المادة ، كما أن الترتيب الوارد في النص غير ملزم له فقد يلجأ مجلس الأمن الدولي إلى تقرير قطع العلاقات الدبلوماسية مباشرة دون أن يمر على تدابير قطع العلاقات الاقتصادية أو غيرها ، وذلك لمجلس الأمن وحده السلطة التقدير المطلقة لاختيار الوقت والعلاج المناسب لحالة التهديد أو الإخلال بالسلم والأمن الدوليين ، مما يدل من خلال المادة أن هناك نوعا من تركيز السلطة في اتخاذ هذه التدابير²⁵ ، كما يمكن لمجلس الأمن أن يلجأ إلى صور أخرى من هذه التدابير كالمقاطعة الثقافية والعلمية أو غيرها من الصور، أو أن يحدد ما يراه ملائما لكل حالة

السلم أو الإخلال به أو كان ما وقع عملا من أعمال العدوان والقراءة المتمعة لنص المادة 39 من الميثاق لا يجب أن نذهب إلى ذلك الرأي الذي يرى أن مجلس الأمن له الخيار في تقرير وجود إحدى الحالات الثلاث بل هناك واجبا يقع عليه للقيام بهذه المهمة وهذا لا يتعارض مع ما يتمتع به من سلطة تقديرية واسعة في تكييف الأمر الذي وقع²⁰. كما أنه غير ملزم بالتكييف الذي تتمسك به إحدى الدول حين تتقدم بشكواها مقرررة وجود إحدى الحالات المنصوص عليها في المادة 39 ، أو التكييف الذي تتبناه الجمعية العامة أو الأمين العام حين يحيل النزاع لمجلس الأمن الدولي، كما يبدو كذلك من قراءة المادة 39 أن المجلس له السلطة التقديرية في إصدار بمناسبة ذلك أما توصيات أو قرارات²¹.

وباستقراء أحكام المواد 40-41-42 من الميثاق يتبين لنا أن هناك وسائل لا تستدعي استخدام القوة لحماية السلم والأمن الدوليين ومنها ما يستدعي استخدامها وذلك على النحو التالي :

أولاً: الوسائل التي لا تستدعي استعمال القوة .

باستقراء أحكام المادة 40 والمادة 41 من ميثاق الأمم المتحدة يتبين لنا أن واضعو الميثاق وضعوا في يد مجلس الأمن الدولي حرية اختيار الوسائل اللازمة لمواجهة الخلل الذي يصيب العلاقات الدولية ويجعلها مضطربة بما يؤثر على استقرار حالة السلم والأمن الدوليين دون أن تكون هذه الوسائل مقرونة باستخدام القوة وفي ذلك له أن يلجأ إلى التدابير المؤقتة حسب المادة 40 أو الجزاءات الدولية غير العسكرية حسب المادة 41 من الميثاق .

التدابير المؤقتة :

ويقصد بالتدابير المؤقتة أي إجراء ليس من شأنه أن يحسم الخلاف بين الأطراف المتنازعة وليس من شأنه أن يخل بحقوق المتنازعين أو يؤثر على مطالبهم²² وقد كان الغرض من وضع نص المادة 40 من الميثاق هو الحد من تطور الموقف أو النزاع من مرحلة التهديد بالسلم والأمن الدوليين إلى مرحلة الإخلال الفعلي أو وقوع عدوان ومن أمثلة التدابير المؤقتة دعوة أطراف النزاع إلى وقف إطلاق النار، أو الدعوة إلى انسحاب القوات المسلحة لأطراف النزاع، أو دعوة أطراف النزاع إلى الامتناع عن إدخال قوات مسلحة في مناطق معينة، والامتناع عن تجنيد قوات جديدة أو دعوة الأطراف إلى الامتناع عن تصدير السلاح إلى دول معينة

²³ د : عائشة راتب . التنظيم الدولي ، مصر ، دار النهضة العربية ، بدون ذكر عدد الطبعة ، 1998 ، ص : 168 .

²⁴ د: أشرف عرفات أبو حجارة ، الوسيط في التنظيم الدولي، ص: 478، المرجع السابق.

د : عبد الله الأشعل ، النظرية العامة للجزاءات في القانون الدولي ، ص : 306 ، المرجع السابق .

²⁵ د : محمد السعيد الدقاق ، التنظيم الدولي ، ص : 330 ، المرجع السابق .

²⁰ د : نشأت الهاللي . الأمن الجماعي الدولي، ص: 450، المرجع

السابق.

²¹ د : محمد سامي عبد الحميد ، قانون المنظمات الدولية ، مصر ، منشأة المعارف ، الطبعة الأولى ، 1969 ، ص : 206 وما بعدها .

²² د : محمد السعيد الدقاق . التنظيم الدولي ، ص : 328-329، المرجع السابق.

41 — 42 ليس معناه أن مجلس الأمن ملزماً باتخاذ الأعمال العسكرية المنصوص عليها في المادة 42 عقب تجربة إجراءات المادة 41 فقد يبادر منذ البداية باتخاذ الإجراءات العسكرية مباشرة³⁰ وكما في المادة 41 فإن المادة 42 قد أتت بأمثلة للأعمال التي يجوز للمجلس اتخاذها باستخدام القوات المسلحة باختلاف فروعها، مما يفهم أنه ليس هناك حصر لهذه الأعمال في النص وبالتالي للمجلس السلطة التقديرية في اللجوء إلى وسائل أخرى تتطوي على استخدام القوة المسلحة. ونعتقد أن ذلك اتجاه سليم لأنه يتوقف على مدى تطور الأسلحة والظروف التي تفرزها العلاقات الدولية، كما أنه ليس من الضروري أن يستخدم المجلس القوة المسلحة فقد يرى أنه مجرد التهديد بها قد يحقق الغرض المنشود

الخاتمة :

أفصت بنا هذه الدراسة إلى تأكيد ضرورة الحفاظ على السلم والأمن الدوليين كأساس لتطور المجتمع الدولي في علاقاته ونسوج قواعده القانونية، ومهما كانت الركائز سواء على المدى القريب أو البعيد التي يعتمد عليها النظام الدولي للحفاظ على هذه الغاية التي نعتبرها إرثاً إنسانياً يشترك فيها الجيل الماضي والحاضر والمستقبل فإنه يجب التركيز في الوقت الراهن على مسألتين هما: الأولى نزع السلاح باعتبارها مصدر قوي لاستخدام القوة في العلاقات الدولية أو التهديد بها أو كنتيجة لعدوان حقيقي فعلي، وبالتالي لا يبقى أمام الدول سوى اللجوء إلى استخدام الوسائل السلمية لحل نزاعاتها. والثانية الرهان حول الحق في التنمية فهي مسألة محورية وجوهرية ولا يجب التعاطي معها بطريقة سلبية أي ترك دول العالم الثالث تتخبط بمفردها للقضاء على مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية ذلك أن الخروج من هذه الأزمات يتطلب عدة ظروف مناسبة أهمها العلم والتكنولوجيا "التطور العلمي" وهذا ما زال حكراً في يد الدول المتقدمة أو بالأحرى في يد النظام الدولي الأوروبي المغلق. من هنا يجب خلق آلية عملية لانتقال هذه المادة الحية وتعميمها عبر الشعوب بل هي فيما نراه إرثاً إنسانياً ملكاً لكل الشعوب باختلاف أجناسها ولغاتها.....الخ. وفي نفس السياق يجب نشر ثقافة الحكم الراشد بتمكين الأفراد الطبيعيين من المشاركة في نظام الحكم وهو واجب يقع على عاتق الحكومات الوطنية، حتى يكون

فيجوز أن يكون وقف الصلات الاقتصادية وقفا جزئياً أو كلياً كما يجوز للمجلس أن يطلب من الدول الأعضاء قطع الصلات بوجه عام²⁶. ولا يجب أن ننظر إلى التدابير غير العسكرية على أنها قاصرة عن تحقيق الهدف المرجو منها ففي ظل العلاقات الدولية الحديثة اثبت الواقع الدولي أن لهذه التدابير الفعالية الكبيرة على التأثير ليس على الدولة المخلة فحسب بل يمتد تأثيرها على شعب الدولة مما يجب إعادة النظر في كيفية تطبيق هذه التدابير بطريقة تتفق ومبادئ حقوق الإنسان²⁷.

ثانياً: الوسائل التي تستدعي استعمال القوة

تتمثل الوسائل التي تستدعي استعمال القوة في الجزاءات العسكرية أو عمليات الأمن الجماعي، وقد ورد النص على هذا النوع في أحكام المادة 42 من الميثاق والتي يعتبرها الفقه الدولي بحق جوهر نظام الأمن الجماعي الذي تأسس عليه الميثاق في مجال المحافظة على السلم والأمن الدوليين، وهذا النص لا مثيل له في عهد عصبة الأمم²⁸ والشيء الملاحظ من خلال المادة أن هناك تركيز للسلطة في يد مجلس الأمن ومنحه سلطة تقديرية جد واسعة في تقدير نوعية الحظر الذي قد يصيب النظام الدولي أو الإخلال بالسير العادي للعلاقات الدولية. والقرأة المتمعة لأحكام المادة 42 تستلزم لتطبيقها توافر شروط معينة هي:

1. أن يكون هناك تهديد للسلم أو إخلال به أو حالة من الحالات التي تشكل عدواناً وذلك وفقاً للتقدير الحر الذي توصل إليه مجلس الأمن الدولي في تكييف الواقعة وهذا يعكس مدى ارتباط المادة 42 بالمادة 39 من الميثاق التي تعتبر هذه الأخيرة الأساس القانوني الذي يعتمد عليه مجلس الأمن في التكييف الصحيح.
2. أن يرى مجلس الأمن من واقع الحال أن التدابير غير العسكرية المنصوص عليها في المادة 41 لن تؤدي إلى حفظ السلم والأمن الدولي أو إعادته إلى نصابه، أو أن يكون المجلس قد لجأ إلى استخدام هذه التدابير بالفعل عن طريق الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، إلا أن اتحادها لم يحقق الهدف المرجو منها²⁹. مما يفيد أن تابع المادتين

²⁶ د: أشرف عرفات أبو حجارة، الوسيط في قانون التنظيم الدولي، ص: 480، المرجع السابق.

²⁷ جمال حي الدين، قدرة العقوبات الاقتصادية في تحقيق السلم والأمن الدوليين، مقال منشور في مجلة دراسات إستراتيجية دورية فصلية الجزائر، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، العدد الثالث، 2007، ص: 43.

²⁸ د: نشأت الهلالي. الأمن الجماعي الدولي، ص: 431، المرجع

السابق.

²⁹ د: محمد إبراهيم ملتوم. الجزاءات الدولية كأسلوب لإدارة الأزمات بمصر، دار النهضة العربية، بدون ذكر عدد الطبعة، 2009، ص: 74.

³⁰ د: عبد الله الأشعل. النظرية العامة للجزاءات الدولية، ص: 345، المرجع السابق.

- [5] د.عبد السلام صالح عرفة . التنظيم الدولي . ليبيا، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثانية، 1997، ص: 80-81.
- [6] د.نشأت عثمان الهلالي ، الأمن الجماعي الدولي . مصر، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق جامعة عين شمس، ص: 155.
- [7] سليمان عبد الله الحربي، مفهوم الأمن، ص : 13، المرجع السابق .
- [8] د.بوسلطان محمد ، حفظ الأمن والسلام في العالم من خلال النصوص القانونية . مقال منشور في مجموعة أعمال الملتقى الدولي النظام الدولي الجديد ومصالح دول العالم الثالث ، 24-26 ماي 1993 ، ص : 226 .
- [9] د.بوسلطان محمد ، حفظ الأمن والسلام في العالم من خلال النصوص القانونية ، ص : 226 ، المرجع السابق
- [10] د.أشرف عرفات أبو حجارة الوسيط في قانون التنظيم الدولي، مصر، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، 2007، صفحة: 103.
- [11] د.علي صادق أبو هيف ، القانون الدولي العام مصر، منشأة المعارف، الطبعة الثانية عشرة، 1975، ص : 785 .
- [12] د.ماهر عبد المنعم محمد أبو يونس. استخدام القوة في فرض الشرعية الدولية في ظل السوابق الدولية . رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2000، ص: 77.
- [13] د.حسن الجلي مبادئ الأمم المتحدة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، 1970 ، ص : 66 .
- [14] د.محمد سعيد الدقاق . التنظيم الدولي، مصر، الدار الجامعية، بدون ذكر عدد وتاريخ الطبعة، ص: 231.
- [15] أ.توكين القانون الدولي العام ترجمة أحمد رضا ، مصر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الأولى ، 1972، ص : 65 .
- [16] د.ماهر عبد المنعم محمد أبو ونس . استخدام القوة في فرض الشرعية الدولية في ظل السوابق الدولية ، ص : 92 ، المرجع السابق.
- [17] د.بوسلطان محمد ، حفظ الأمن والسلام في العالم من خلال النصوص القانونية، ص : 240، المرجع السابق.
- [18] د.عبد الله الأشعل . النظرية العامة للجزاءات في القانون الدولي ، مصر ، دار النهضة ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1997، ص : 196 .

بالنتيجة توزيع عادل وعقلاني للثروات الوطنية داخل الدولة، واحترام حقيقي للحقوق والحريات العامة. كما أن المشاكل الكونية التي أصبحت تواجه الأفراد الطبيعيين كالأزمات الكوكبية والمشاكل البيئية والأزمات الاقتصادية العالمية.....الخ. خلقت لنا ضرورة حتمية تلزم المجتمع الدولي بدون وجود قواعد قانونية ملزمة على ضرورة التضامن والعمل على حل هذه الأزمات والمشاكل الدولية.

وبالنظر إلى النظام الدولي نجده في نفس السياق يتعامل مع الظروف التي تهدد أو تمس السلم والأمن الدولي بنوع من تركيز السلطة في يد جهاز دولي هو مجلس الأمن الدولي و يتعامل مع هذه الظروف الدولية الغير العادية بسلطة تقديرية جد واسعة .ان هذا المنطق قد يكون سليما في خلال سنة 1945 نظرا للظروف الدولية والسياسية والاقتصادية آنذاك.إلا أنه في ظل الظروف الدولية الحالية مع انتشار الحقوق والحريات العامة يجب الانتقال داخل منظمة الأمم المتحدة من نظام تركيز السلطة إلى نظام الفصل بين السلطات ، فنظام تركيز السلطة يؤدي إلى إساءة استعمالها من طرف الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن حفاظا على مصالحهم الحيوية الدولية ورغبتهم في إبقاء المجتمع الدولي مجتمعا مسيحيا أوروبيا مغلقا قدر الإمكان ولو في بعض جوانبه والمسألة الإيرانية خير دليل على ذلك، إن هذه الإساءة في استعمال السلطة سينجم عنها حتما المساس بحقوق وحريات أشخاص المجتمع الدولي وعدم التعامل مع النزاعات الدولية بنفس المعايير وبنفس الموضوعية والقضية الفلسطينية خير مثال كما يجب تقييد سلطة مجلس الأمن الدولي من خلال خلق نصوص قانونية تحدد بطريقة موضوعية حالات التهديد بالسلم والأمن الدولي وحالات المساس ولو على سبيل المثال .

المراجع

- [1] د.بلقاسم أحمد . الوجيز في قانون المجتمع الدولي المعاصر الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى، 1995، ص: 30.
- [2] د. بن عامر تونسي . قانون المجتمع الدولي المعاصر الجزائر، ديوان مطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية 2000، ص: 40.
- [3] د.غضبان مبروك . المجتمع الدولي. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى، 1994، القسم الأول، ص: 52.
- [4] د.بلقاسم أحمد . الوجيز في قانون المجتمع الدولي المعاصر ، ص : 38 ، المرجع أعلاه .

- [19] د : نشأت الهلالي . الأمن الجماعي الدولي، ص: 450،
المرجع السابق.
- [20] د. محمد سامي عبد الحميد ، قانون المنظمات الدولية
مصر ، منشأة المعارف ، الطبعة الأولى ، 1969 ، ص
206 وما بعدها .
- [21] د.محمد السعيد الدقاق.التنظيم الدولي، ص: 328-
329،المرجع السابق.
- [22] د.عائشة راتب . التنظيم الدولي ، مصر ، دار النهضة
العربية، بدون ذكر عدد الطبعة ، 1998 ، ص : 168
- [23] د. أشرف عرفات أبو حجارة، الوسيط في التنظيم الدولي
ص: 478.، المرجع السابق.
- [24] د.عبد الله الأشعل ، النظرية العامة للجزاءات في القانون
الدولي ، ص : 306 ، المرجع السابق .
- [25] د.محمد السعيد الدقاق ، التنظيم الدولي ، ص : 330 ،
المرجع السابق .
- [26] د. أشرف عرفات أبو حجارة، الوسيط في قانون التنظيم
الدولي، ص: 480، المرجع السابق.
- [27] جمال حي الدين، قدرة العقوبات الاقتصادية في تحقيق
السلم والأمن الدوليين، مقال منشور في مجلة دراسات
إستراتيجية دورية فصلية الجزائر، مركز البصيرة
للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، العدد الثالث،
2007، ص: 43.
- [28] د.نشأت الهلالي . الأمن الجماعي الدولي، ص: 431،
المرجع السابق.
- [29] د. محمد إبراهيم ملتّم . الجزاءات الدولية كأسلوب لإدارة
الأزمات .مصر ، دار النهضة العربية ، بدون ذكر عدد
الطبعة ، 2009 ، ص : 74 .
- [30] د.عبد الله الأشعل . النظرية العامة للجزاءات الدولية ،
ص : 345 ، المرجع السابق .

Economic Gaps and it's Impact on Economic Growth – Jordan Case (1999-2008)

Dr. Samer Ali Abdelhadi, Dr. Mazen Hasan Basha & Dr.Hasan Touama

Economics Department, Zarqa University/ Jordan

Received 13/11/2011

Accepted 24/5/2012

Abstract: This study aims to identify the economic gaps which are, saving gap, external gap and the gap of digital divide, and describes the impact of these gaps on economic growth in Jordan, from 1999 to 2008, where the economic gaps as independent variables are trying to explain the change in the dependent variable (economic growth). In order to achieve the objectives of the study, statistical tests were conducted using the statistical programmer E-views. The results of the study revealed a significant positive impact of savings and foreign gap on economic growth in Jordan, as well as the significant negative impact of the digital divide on economic growth in Jordan, and based on the results of the study, some recommendations have been proposed.

Keywords: *savings gap, gap, digital divide, economic growth, Jordan.*

الفجوات الاقتصادية وأثرها على النمو الاقتصادي - حالة الأردن (1999-2008)

د. سامر علي عبد الهادي، د. مازن حسن باشا و د. حسن ياسين طعمة

قسم الاقتصاد - كلية الاقتصاد والعلوم الادارية - جامعة الزرقاء/الأردن

الملخص: هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الفجوات الاقتصادية المتمثلة بالفجوة الادخارية والفجوة الخارجية والفجوة الرقمية، وبيان أثر هذه الفجوات الاقتصادية على النمو الاقتصادي في الأردن وذلك للفترة ما بين 1999 إلى 2008، حيث اعتبرت الفجوات الاقتصادية كمتغيرات مستقلة تحاول تفسير التغير في المتغير التابع (النمو الاقتصادي)، ولتحقيق أهداف الدراسة، تم إجراء الاختبارات الإحصائية اللازمة، وتقدير views نموذج الدراسة باستخدام البرنامج الإحصائي وقد كشفت نتائج الدراسة عن وجود أثر معنوي موجب لكل من الفجوة الادخارية والفجوة الخارجية على النمو الاقتصادي في الأردن، وكذلك أثر معنوي سالب للفجوة الرقمية على النمو الاقتصادي في الأردن، وفي ضوء نتائج الدراسة تم اقتراح بعض التوصيات.

الكلمات مفتاحية: الفجوة الادخارية، الفجوة الخارجية، الفجوة الرقمية، النمو الاقتصادي، الأردن.

تاريخ قبول البحث 2012/5/24

تاريخ استلام البحث 2011/11/13

المقدمة:

والفجوة الخارجية، وذلك من خلال نقص في الموارد المالية والاقتصادية المحلية المتاحة، مما عمل على تدني القدرة الإنتاجية للصناعات الوطنية، فضلاً عن الارتفاع الكبير في المستوردات.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في أن التطورات الاقتصادية العالمية التي شهدتها دول العالم في السنوات الماضية أدت إلى انصهار اقتصاديات تلك الدول المتقدمة منها والنامية في بوتقة العولمة الاقتصادية الحديثة، فأصبحت تلك الدول المتقدمة من جهة تحاول المحافظة على المستوى الاقتصادي لها، والبحث والتطوير لأساليب الإنتاج لتحقيق المزيد من النمو الاقتصادي والارتفاع بالمستوى المعيشي لشعوبها، ومن جهة أخرى ما زالت الدول النامية تسعى جاهدة للخروج من المرحلة الأولى من مراحل التنمية والانتقال إلى مصاف الدول المتقدمة ويعد الباحثين أن الفجوة الرقمية هي إحدى إفرازات العولمة الاقتصادية الحديثة التي بدورها أدت إلى اتساع الفارق الاقتصادي والاجتماعي بين الدول المتقدمة والدول النامية، ويطلق على هذه الفجوة اسم فجوة الفجوات أو الفجوة الأم التي

إن تحقيق معدل مرتفع للنمو الاقتصادي والارتفاع بالمستوى المعيشي للأفراد يتطلب إنشاء المشاريع الإنتاجية، وتوفير التمويل اللازم للنهوض بتلك المشاريع، وهذا ما يعرف بالتكوين الرأسمالي (Capital Formation)، وتشكل عملية التكوين الرأسمالي محورا مهماً لتحقيق النمو الاقتصادي حيث يعتمد بالدرجة الأولى على ادخار جزء من دخل الأفراد ثم توجيه هذه المدخرات وتوظيفها في الاستثمارات المختلفة من أجل خلق أصول إنتاجية جديدة أو التوسع في الأصول القائمة والمتتبع للاقتصاد الأردني يدرك النقلة النوعية التي حققها الأردن في العقود الماضية، بشكل أدى إلى تحسن كمي ونوعي في مستويات المعيشة، والدخول الفردية بما يتلاءم مع ما شاهده الأردن من نهضة شاملة في شتى مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها، غير أن التنمية الاقتصادية في الأردن رافقها العديد من المعوقات تمثلت في قصور الموارد والإمكانيات المالية المتاحة، إذ يواجه الأردن كغيره من الدول النامية قصوراً في الموارد المالية والاقتصادية المحلية المتاحة وانخفاضاً في القدرة الإنتاجية والتقنية لأغلب الصناعات القائمة يعد الأردن شأنه شأن أية دولة نامية، يعاني من عدة اختلالات اقتصادية، ومنها الفجوات الاقتصادية كالفجوة الادخارية

والمراجع العربية والأجنبية بالإضافة لمصادر المعلومات الرسمية المتمثلة بنشرات البنك المركزي الأردني ودائرة الإحصاءات العامة في الأردن.

الإطار النظري للدراسة والدراسات السابقة ذات الصلة:

اقتترنت الخطط التنموية لمعظم الدول النامية بالحاجة لتحقيق معدلات النمو التي من شأنها دعم القطاعات الإنتاجية المختلفة في الاقتصاد. ونتيجة لتدني معدلات الادخار المحلية وانخفاض حصيلة الصادرات من جهة وارتفاع معدلات الاستهلاك والاستيراد من جهة أخرى مما انعكس على قلة الاستثمارات المحلية، الأمر الذي جعل الدول النامية تجد نفسها أمام مشكلة عدم القدرة على دفع عجلة التنمية الاقتصادية وهذا الاهتمام المتزايد قد دفع العديد من الاقتصاديين إلى إجراء دراسات نظرية وتطبيقية بهدف معرفة أثر الفجوات الاقتصادية على النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية في الدول المختلفة، وهذه الدراسات أصبحت تعرف بنماذج الفجوات (Gaps Models) التي تهدف إلى تشخيص محددات النمو حيث تؤكد أن النمو الاقتصادي في البلدان النامية يتحدد بأحد القيود الآتية:

1. قيد الفجوة الادخارية والمتعلق بتحديد حجم الادخار المحلي للدولة.
2. قيد الفجوة الخارجية والذي يرتبط بتحديد حجم التبادل التجاري للدولة وما يتعلق بطبيعة الميزان التجاري لها.
3. قيد الفجوة الرقمية والذي يشير إلى ما تمتلكه الدولة من المهارة والخبرة التنظيمية ومدى قدرتها على الاستثمار في التكنولوجيا.

وقد تباينت هذه الدراسات، فبعضها تحدث عن طبيعة الفجوة الادخارية وأسباب وجودها وآثارها الاقتصادية، ويجب النظر إلى الادخار بمنظار وظيفي لا هيكلي، حيث أن النظرة الهيكلية للادخار تركز على الوظائف الهيكلية التي يؤديها الادخار

تحمل في رحمها كل بذور التخلف المجتمعي، وكل ما نجم عن فشل المشاريع التنموية السابقة.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة في الوقت الذي تدور فيه نقاشات واسعة حول تقييم دور الدول النامية في التقليل من الاختلالات الاقتصادية وخصوصاً حجم الفجوات الاقتصادية التي تعاني منها جميع هذه الدول وبدرجات متفاوتة، وبالتالي التخفيف من تأثيرها على المتغيرات الاقتصادية الكلية بشكل عام والنمو الاقتصادي بشكل خاص.

أهداف الدراسة:

تتلخص أهداف هذه الدراسة فيما يأتي:

1. التعرف على طبيعة الفجوات الاقتصادية المتمثلة بالفجوة الادخارية، والفجوة الخارجية، والفجوة الرقمية، ومدى تطورهما خلال فترة الدراسة.
2. بيان أثر تلك الفجوات الاقتصادية على النمو الاقتصادي في الأردن.

فرضيات الدراسة:

لبلوغ الدراسة أهدافها تم صياغة فرضية واحدة مفادها: "يوجد أثر ايجابي ذو دلالة احصائية للفجوات الاقتصادية على النمو الاقتصادي في الأردن".

منهج الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة واختبار فرضياتها، تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي الذي يركز على توصيف دقيق للظواهر الاقتصادية المختلفة ومن ثم تحليلها وتضمينها للدلالات المستخلصة من ذلك التحليل، سيتم الاعتماد على التحليل الوصفي من جهة وذلك للتعريف بمتغيرات الدراسة المستقلة منها والتابعة، وكذلك توضيح طبيعة العلاقة التي تربط بينها. إضافة إلى الأسلوب القياسي الذي يركز على التحليل الكمي للمتغيرات الاقتصادية من خلال النموذج القياسي الآتي:

$$GDP_i = \gamma_0 + \gamma_1 S_{iG} + \gamma_2 F_{iG} + \gamma_3 T_{iG} + U_i$$

وذلك استناداً إلى النظرية الاقتصادية بهدف الخروج بمؤشرات رقمية عن أثر المتغيرات الاقتصادية المستقلة المتمثلة بالفجوات الاقتصادية الادخارية (S_G)، والخارجية (F_G)، والرقمية (T_G) على المتغير التابع المتمثل بمعدل النمو الاقتصادي (GDP) مستخدماً بذلك بيانات سلاسل زمنية للمدة (1999-2008). كما تعتمد هذه الدراسة على المصادر

الرأسمالية اللازمة لاستثمار جميع المدخرات المحلية المتاحة، وبذلك يصبح الاستيراد قيداً يحول دون وصول الاقتصاد إلى النمو المستهدف ويجمع الاقتصاديون على أن السبب وراء ظهور هذه الفجوة يعود من جهة، إلى العوامل المحلية والخارجية التي تحكم صادرات الدول النامية؛ كانهخفاض الطلب الخارجي، وانخفاض مرونة العرض المحلي، ومن جهة أخرى إلى غياب الدور الحاسم الذي تلعبه المستوردات في عملية التنمية، حيث أن الإنتاج المحلي لا يستطيع في كثير من الأحيان أن يكون بديلاً عن المستوردات (Quibira, 1985) ف نموذج McKinnon قد اهتم بدراسة الفجوة الخارجية والدور الديناميكي والحيوي الذي تلعبه في المراحل المبكرة للتنمية الاقتصادية في الدول النامية، وتوصل من خلال هذا النموذج إلى نتيجة أن النمو الاقتصادي المستهدف يمكن تحقيقه عندما يمتلك ذلك الاقتصاد القدرة على التصدير، مما يؤدي بدوره إلى تقليل حجم الفجوة الخارجية، أي أن هناك علاقة عكسية بين حجم الفجوة الخارجية وبين حجم النمو الاقتصادي المستهدف (McKinnon, 1964) أما Quibira فقد بين أن العمل على سد الفجوة بين عائدات الصادرات والنفقات اللازمة لاستيراد السلع الرأسمالية اللازمة لعمليات الاستثمار سيكون له أثر إيجابي حيث سيؤدي بدوره لتحقيق النمو المستهدف (Quibira, 1985) وبعض الدراسات الحديثة تحدثت عن فجوة أخرى جديدة وهي الفجوة الرقمية. فبعد أن ألقى النظام العالمي الاقتصادي الحديث – أو ما يعرف بالعولمة الاقتصادية الحديثة – بظلاله على العالم، وكيف أن العالم أصبح قرية صغيرة، وما رافق ذلك من تطورات سريعة ومتقدمة على جميع الأصعدة الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، أدى ذلك كله إلى اتساع الفجوات بين الدول الغنية والمتقدمة من جهة والدول الفقيرة والنامية من جهة أخرى، وإحدى هذه الفجوات وأهمها في نظر الباحثين هي الفجوة الرقمية أو ما يطلق عليها أحياناً الفجوة المعرفية أو الفجوة التقنية (عبدالهادي، 2010).

وعرف المنتدى الاقتصادي العالمي الفجوة الرقمية بأنها نسبة الأفراد الذين لديهم القدرة على استخدام تطبيقات التكنولوجيا لعدد السكان الإجمالي (التقرير العالمي لتكنولوجيا المعلومات لعام 2002 – 2003)، وفي موضع آخر تم تعريفها بأنها الاختلاف بين الأمم والمجتمعات في القدرة للوصول، ونشر

كالاستهلاك المستقبلي، وسداد الديون الآجلة، وفي هذه الحالة لا يعتبر الادخار منشئاً للدخل وإنما عنصر من عناصر التسرب للاقتصاد. أما النظرة الوظيفية فهي التي ترى أن الادخار هو ذلك الجزء من الدخل الذي يوجه للاستثمار، بمعنى أنه منشئ للدخل وعامل أساسي في تحقيق التراكم الرأسمالي (النبلسي، 1997) ويرى الاقتصاديون أن هناك علاقة متبادلة بين الادخار والنمو الاقتصادي حيث يتأثر النمو الاقتصادي بحجم المدخرات المتاحة للاستثمار، كما أن حجم المدخرات يتأثر بمعدلات النمو الاقتصادي المتحققة، وتبقى عملية تنمية المدخرات أمراً أساسياً ومحددًا للادخار خاصة في الدول ذات الدخل المنخفضة، في سبيل العمل على تجنب ما يسمى بفجوة الموارد المحلية. وعادة فإن اقتصاد أي دولة يطمح لتحقيق معدل النمو المستهدف والذي يتم تحديده بناء على خطط التنمية المستقبلية لذلك الاقتصاد، ووفقاً للمعطيات والمؤشرات الاقتصادية الحالية، وكما يقول Rosenstein أن متطلبات الدولة لتحقيق معدلات النمو المستهدفة يمكن أن تقاس عن طريق الفجوة بين الادخار ومعدلات الاستثمار اللازمة لتحقيق معدلات النمو المرغوب فيها (Rosenstein, 1961) كما أكدت دراسة قام فيها كل من Chen, Chang & Zhang حول طبيعة العلاقة بين الفجوة الادخارية والنمو الاقتصادي، حيث يجب البحث عن بعض الطرق والوسائل التي ستعمل على زيادة الادخار المحلي، والذي بدوره سيعمل على تقليل حجم الفجوة الادخارية وبالتالي زيادة معدلات النمو الاقتصادي (Chen, Chang & Zhang, 1995) وتواجه اقتصاديات الدول النامية صعوبة في تحقيق النمو المستهدف نظراً لقلّة المدخرات المحلية اللازمة لتمويل الاستثمارات المطلوبة لتحقيق ذلك، علماً بأن الفجوة الادخارية تتفاوت بحجمها بين هذه الدول تبعاً لتفاوت الظروف الاقتصادية السائدة كدرجة النمو الاقتصادي وحجم الناتج القومي، وذلك ما أشار إليه الاقتصاديان Enos & Griffin من خلال دراسة أجريت على مجموعة من الدول (Enos & Griffin, 1970) بيد أن الدراسات الأخرى قد تحدثت عن مفهوم الفجوة الخارجية وكيفية التخفيف من حدتها أو السيطرة عليها، إذ تنتج هذه الفجوة عندما تكون حصيلة صادرات البلدان النامية من العملات الأجنبية غير كافية لتمويل المستوردات من السلع

وبشكل عام، يمكن القول أن هناك مجموعة من الأسباب وراء ظهور الفجوة الرقمية يمكن تقسيمها إلى ما يأتي:

1. أسباب اقتصادية:

أ. ارتفاع تكلفة توطين تكنولوجيا المعلومات بسبب ارتفاع كلفة البنية التحتية المتعلقة بإنشاء شبكة اتصالات حديثة ومتطورة.

ب. دخول الشركات المتعددة الجنسية للأسواق المحلية والتي تهدف إلى استنزاف واستغلال الموارد الاقتصادية لذلك البلد مما يؤدي بالنهاية إلى زيادة قوة هذه الشركات في الأسواق العالمية وضعف الشركات المحلية وتآكل أسواقها.

ت. انحياز التكنولوجيا اقتصادياً لمصلحة الدول المتقدمة وعلى حساب الدول النامية، حيث أن تكلفتها تتناسب عكسياً مع مستوى الدخل، بالإضافة إلى أن منتجاتها وخدماتها تصمم لتلبية لمطالب مستخدميها في الدول المتقدمة.

ث. زيادة النشاط الاقتصادي بين تكتلات مؤسسات الدول المتقدمة الكبرى مما يضعف الموقف التنافسي لمؤسسات الدول النامية.

2. أسباب اجتماعية:

أ. انخفاض المستوى التعليمي وارتفاع نسبة الأمية بين أفراد المجتمع.

ب. ضعف قابلية مجتمعات الدول النامية للتغيير لأسباب عديدة يرجع أغلبها إلى منظومة العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة.

3. أسباب تكنولوجية:

أ. تطور التكنولوجيا بمعدلات سريعة مما يزيد من صعوبة لحاق الدول النامية بهذه التطورات.

ب. زيادة الاحتكار التكنولوجي من قبل الدول المتقدمة، حيث أنها تستخدم أساليب إنتاجية ذات تقنية عالية يصعب على الدول النامية تطبيقها نظراً لارتفاع تكلفتها من جهة، ومن جهة أخرى إنها تحتاج إلى أيدي عاملة ماهرة ومدربة وذات كفاءة عالية.

وتشير بعض الدراسات إلى أن ستين في المائة تقريباً من الاختلافات في مستويات الدخل بين دول جنوب الصحراء

واستخدام المعارف العلمية والتقنية (تقرير لجنة العلوم والتكنولوجيا للتنمية - الأمم المتحدة، 2006)، كما أنها تعتبر واحدة من أهم الأسباب التي أدت إلى التوسع السريع في الفجوة الاجتماعية والاقتصادية بين الدول الغنية والفقيرة وقد تعددت وجهات النظر في شأن الفجوة الرقمية، فالسياسيون يرون الفجوة الرقمية بمثابة إشكالية تدرج ضمن قضايا الاقتصاد السياسي ولا حل لهذه الفجوة في نظرهم دون وضع بعض التشريعات والقوانين تشكل نظاماً سياسياً يحمي المجتمع من سرعة التطورات التكنولوجية. أما الاقتصاديون فيرون أن الفجوة الرقمية ناتجة عن عدم القدرة على اللحاق بركب اقتصاد المعرفة، واستغلال موارد المعلومات لتوليد القيمة المضافة في الاقتصاد، والتخلص من هذه الفجوة لا يتم إلا بتحرير الأسواق وإزالة الحواجز أمام تدفق السلع والخدمات والتكنولوجيا الحديثة وحركة رؤوس الأموال، فضلاً عن سرعة الاندماج في الاقتصاد العالمي بهدف جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة وتحفيز الاستثمارات المحلية كونها شرطاً أساسياً لتضييق تلك الفجوة. أما علماء الاجتماع فيرون أن الفجوة الرقمية ناتجة عن عدم المساواة الاجتماعية والاختلاف بين طبقات المجتمع من حيث مستوى الدخل، ومستوى التعليم، ومحل الإقامة، وهم يرون أن توفير متطلبات الحياة الاجتماعية والارتقاء للمستوى المعيشي لأفراد المجتمع من العوامل المهمة التي ستساعد من التقليل من حدة هذه الفجوة ونتيجة لتعدد وجهات النظر المتعلقة في تفسير الفجوة الرقمية ظهرت هناك بعض الصعوبات المتعلقة بقياس الفجوة الرقمية، والتي يمكن تصنيفها بشكل عام إلى صعوبات منهجية وهي تلك المتعلقة بصعوبة إجماع الدول على مؤشر واحد لقياس تلك الفجوة، وهناك صعوبات نظرية والمتعلقة بغياب نظرية اقتصادية ذات إطار فكري واضح يكون قادراً على إعطاء فكرة عن أسباب تلك الفجوة والعوامل التي تؤثر فيها وطرق معالجتها والآثار الاقتصادية التي قد تتجم عنها. ومن جهة أخرى فهناك بعض الصعوبات العملية المتعلقة بتجميع المعلومات المتعلقة بالفجوة الرقمية بسبب تباين البيانات وانقارها إلى التوثيق الدقيق، وكذلك اختلاف الدول في تفسير طبيعة هذه البيانات (عبدالهادي، 2010).

2010). ولكن إذا ما أريد تحقيق نقل للتكنولوجيا يهدف إلى تقليص الفجوة الرقمية، فإنه لا يجب أن تركز تلك التدفقات النقدية على الجانب المادي المتمثل في عملية استيراد للسلع الرأسمالية والآلات فحسب، وإنما يجب أن يرافق ذلك اكتساب للمهارات والمعلومات وزيادة في المعرفة والخبرات، وتعد البيانات عن تلك التدفقات واحدة من الشروط الأساسية لإنشاء وتعزيز القدرات التكنولوجية.

الفجوات الاقتصادية في الأردن:

من خلال هذا المبحث سيتم استعراض حجم الفجوات الاقتصادية في الأردن ومدى تطورها، علماً بأنه سيتم التركيز فقط على الفجوات الاقتصادية التالية وهي: الفجوة الادخارية، والفجوة الخارجية (فجوة العملات الأجنبية)، والفجوة الرقمية (الفجوة التكنولوجية).

الفجوة الادخارية Saving Gap: من المعروف أن التغيرات في الحجوم الاستثمارية تلعب دوراً هاماً وفعالاً في التأثير على المسيرة التنموية لاقتصاد أية دولة. حيث تلجأ معظم الدول في العالم في أوقات الانكماش والركود الاقتصادي إلى الاستثمار كوسيلة فعالة تحدث نوعاً من التغيير في المؤشرات الاقتصادية الكلية في تلك الدول، وبالتالي يتم التخلص من حالات الكساد والتباطؤ التي يعيشها الاقتصاد في ظل هذه الظروف.

والأردن بصفته واحداً من هذه الدول النامية، فإنه يتشارك معها في خاصية النقص الحاد في المدخرات المحلية والتي نتجت عن الزيادة الكبيرة والمتزايدة في حجم الاستهلاك الكلي، ويبين الجدول (1) أن معدل نمو الاستهلاك الكلي قد بلغ 8.6% للفترة من 1999-2008، في حين حقق الدخل القومي المتاح ولنفس الفترة نمواً بمعدل بلغ حوالي 7.4%، وهذا يعطي مؤشراً أننا في الأردن ننفق أكثر مما نملك وبالنظر إلى الجدول رقم (1)، نجد أن الادخار يتم حسابه بالفرق بين الدخل القومي المتاح والاستهلاك الكلي، وقد شهد الادخار تذبذباً واضحاً خلال فترة الدراسة، فقد حقق أعلى معدل له عام 2003 وذلك عن طريق تسجيل فائض لصالح الدخل القومي المتاح، والناجم عن نمو الدخل القومي المتاح بمعدلات تفوق النمو في الاستهلاك الكلي.

الكبرى في أفريقيا والبلدان الصناعية يمكن أن تعزى إلى الاختلافات في رصيد المعرفة (تقرير لجنة العلوم والتكنولوجيا للتنمية - الأمم المتحدة، 2006) وبشكل عام يمكن القول أن المشكلة الرئيسية المشتركة لدى الاقتصاديات النامية هي انحسار مجالات التغير التقني لأسباب عديدة ومتباينة مثل نقص المهارات العلمية وندرة الموارد الاقتصادية وبخاصة الادخار وضيق الأسواق المحلية وغيرها وبالتالي تكون عمليات الابتكار والاختراع محدودة (الشهوان، 2008) وقد بين Kojima أن نقل للتكنولوجيا للدول النامية يكون أكثر فعالية عندما يكون حجم الفجوة الرقمية بين تلك الدول قليلاً، وكذلك يكون أكثر إنتاجية عندما يوجه إلى الصناعات كثيفة عنصر العمل في تلك الدول (Kojima, 1985) بينما يقول Singer أن عملية نقل التكنولوجيا للدول النامية ليس مفيداً لها، وذلك لأنه يوجه نحو القطاعات الرئيسية في ذلك الاقتصاد ولا يوجه نحو تطوير الصناعات، وذلك بسبب أن مرونة الطلب الداخلية على السلع الرئيسية منخفضة جداً، وعليه فإن فوائد نقل التكنولوجيا التي يستفيد منها المستهلك يكون عن طريق تخفيض السعر ولا يستفيد منها المنتج عن طريق زيادة الدخل (Singer, 1950). كما بينت دراسة Chen , Chang & Zhange أن عملية نقل التكنولوجيا الحديثة والمتطورة إلى القطاعات الاقتصادية التي تتمتع بميزة تنافسية مقارنة مع الدول الأخرى، ستؤدي إلى رفع مهارة العمال وزيادة الإنتاجية وتحسين نوعية المنتج وبالتالي زيادة معدلات النمو الاقتصادي (Chen , Chang & Zhang, 1995). وبشكل عام، تعتبر الدول النامية متخلفة من حيث الاستثمارات في أنشطة البحث والتطوير، وتشير بعض الدراسات أنه من عام 1996 إلى 2002 أن هناك عشر دول تمثل 86% من دول العالم في الإنفاق على البحث والتطوير منها ثماني دول من الدول المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية بالإضافة لدولتين من الدول النامية هما الصين وكوريا الجنوبية. ووجد أيضاً أن الدول المتقدمة ستعمل على تخصيص ما نسبته 2.6% في المتوسط من الناتج المحلي الإجمالي لأنشطة البحث والتطوير وفي المقابل فإن هذه الحصة لم تتجاوز 0.7% في الدول النامية وقد تصل في بعض الدول إلى 0.01% من الناتج المحلي الإجمالي (عبدالهادي،

الجدول رقم (1)

الفجوة الادخارية في الاقتصاد الأردني للفترة من (1999 – 2008) (مليون دينار أردني)

السنة	الدخل القومي المتاح	الاستهلاك الكلي	الادخار	التكوين الرأسمالي الإجمالي (الاستثمار الكلي)	الفجوة الادخارية
1999	6421.9	5564.5	857.4	1246.3	-388.9
2000	6969.1	6232.9	736.2	1341.4	-605.2
2001	7256.0	6589.2	666.8	1340.0	-673.2
2002	7750.4	6696.0	1054.4	1365.3	-310.9
2003	8818.5	7201.0	1617.5	1506.5	111.0
2004	9700.4	8278.6	1421.8	2215.6	-793.8
2005	10150.8	9561.7	589.1	3047.9	-2458.8
2006	12002.8	10779.9	1222.9	3286.0	-2063.1
2007	12056.9	11685.8	371.1	3856.9	-3485.8
2008	* 13148.6	*12667.2	481.4*	*4215.5	-3734.1

المصدر: البنك المركزي، النشرة الإحصائية، أعداد متفرقة.

* تم تقدير أرقام سنة 2008 لعدم توفر البيانات.

نجد أنه في عام 2000 فقد سجلت الفجوة الخارجية نمواً هو الأكبر طوال فترة الدراسة مقداره 55.0% قياساً مع عام 1999 حيث بلغت 1600.1 مليون دينار أردني، وذلك بسبب نمو المستوردات بنسبة 16.1% في حين أن حجم الصادرات بقي عند نفس المستوى تقريباً، وفي عام 2004 ارتفع حجم المستوردات بمعدل 35.0% مقارنة مع عام 2003، وهي نسبة تفوق ارتفاع حجم الصادرات والبالغة 23.3% والتي عملت على ارتفاع معدل نمو الفجوة الخارجية ليبلغ 61.5% حيث بلغ حجمها 2446.9 مليون دينار أردني وقد وقع الأردن خلال السنوات الماضية سلسلة من الاتفاقيات الثنائية المتعددة الأطراف بهدف تحفيز الصادرات الأردنية، وتضييق الفجوة الخارجية مع العالم الخارجي، ومن بين هذه الاتفاقيات اتفاقية التجارة الحرة العربية عام 1998 والتي تضم ستة عشر دولة عربية، بالإضافة إلى اتفاقية التجارة الحرة مع الولايات المتحدة الأمريكية واتفاقية الشراكة الأردنية الأوروبية، والتي قد مهدت الطريق أمام الصادرات الأردنية لارتداد أسواق هذه الدول، وقد وجد أن الاقتصاد الأردني بمختلف قطاعاته لم يحقق الاستفادة والهدف المرجو من توقيع تلك الاتفاقيات في سبيل تجسير الفجوة الخارجية (عبدالهادي، 2010).

أما في عام 2007 فقد انخفض الادخار وبشكل ملحوظ وبنسبة 69.7% مقارنة مع عام 2006، وهذا دليل على إنباع الأنماط الاستهلاكية المستوردة من الخارج، وانتشار ظاهرة المحاكاة، وقد رافق ذلك تذبذب الفجوة الادخارية الكلية المتمثلة بالفرق بين الادخار والاستثمار الإجمالي في الفترة من 1999-2003، في حين استمرت تلك الفجوة بالارتفاع المستمر للفترة من 2004-2008 مسجلة أعلى قيمة لها عام 2008 والبالغة 3734.1 مليون دينار أردني، وفضلاً عن ذلك فإن معدلات النمو السنوي لتلك الفجوة رافقها نوع من الاختلاف والتباين الواضح، وكان سبب ذلك هي المراحل الاقتصادية التي مر فيها الأردن.

الفجوة الخارجية Foreign Exchange Gap:

يعد قطاع التجارة الخارجية أحد القطاعات الحيوية في أي اقتصاد يقوم على الانفتاح والحرية الاقتصادية، وهو يعمل على فتح آفاق جديدة للمنتجات المحلية من خلال فتح الأسواق الخارجية أمامه، وفضلاً عن توسيع مجال الاختيار أمام الاستثمار والاستهلاك المحليين، وذلك عن طريق توفير منتجات جديدة للأسواق المحلية، وكذلك تتبع أهمية هذا القطاع الحيوي من خلال زيادة القدرة التنافسية للمنتجات المحلية في الأسواق الدولية (النابلسي، 1997) وبالنظر للجدول رقم (2)،

الجدول رقم (2)

الفجوة الخارجية في الاقتصاد الأردني للفترة من (1999-2008) (مليون دينار أردني)

السنة	صادرات السلع والخدمات	مستوردات السلع والخدمات	حجم الفجوة الخارجية	معدل نمو/ تقلص الفجوة الخارجية
1999	2505.4	3537.9	-1032.5	-5.5 %
2000	2509.1	4109.2	-1600.1	55.0 %
2001	2681.3	4273.3	-1592.0	-1.0 %
2002	3221.8	4526.0	-1304.2	-18.1 %
2003	3424.4	4939.7	-1515.3	16.2 %
2004	4222.6	6669.5	-2446.9	61.5 %
2005	4704.2	8407.3	-3703.1	51.3 %
2006	5751.3	9380.8	-3629.5	-2.0 %
2007	6496.0	11118.5	-4622.5	27.4 %
2008	7040.6	12145.6	-5105.0	10.4 %

المصدر: دائرة الإحصاءات العامة، الكتاب السنوي لعام 2008. النسب من إعداد الباحثين.

لتحقيق المزيد من النمو الاقتصادي والارتقاء بالمستوى المعيشي لشعبها، ومن جهة أخرى ما زالت الدول النامية تسعى جاهدة للخروج من المرحلة الأولى من مراحل التنمية والانتقال إلى مصاف الدول المتقدمة (علي، حجازي، 2005) والأردن كغيره من الدول النامية يعاني من وجود هذه الفجوة الرقمية، على الرغم من المحاولات المستمرة والرامية لتجسير تلك الفجوة. وسيتم التركيز على مؤشر نمو التنافسية ((Growth Competitiveness Index (GCI)) كمقياس لتلك الفجوة الرقمية في الاقتصاد، وذلك لأنه يحتوي في مكوناته على المؤشرات المتعلقة بالاقتصاد الكلي، حيث يعكس هذا المؤشر مدى قدرة البلد على تحقيق معدل نمو اقتصادي مستمر في الأجل المتوسط، فضلاً عن ذلك فإنه يستخدم كأداة في يد متخذي القرار لتوجيه السياسات الاقتصادية لدولهم على المستويين الكلي والجزئي بغية رفع تنافسية

وعليه يجب أن ينصب الاهتمام الرسمي في تشجيع النشاط الاقتصادي على حث الثروات المحلية على الاستثمار داخل الأردن وعدم الانتقال خارجه، وكذلك ضرورة السعي لخلق صناعة وطنية قادرة على مواكبة التطورات العالمية الحديثة، والعمل ما أمكن بغية تقليص العجز المزمن في الميزان التجاري، ووقف الإهدار للموارد الاقتصادية الشحيحة، والتخفيف من أثر الصدمات الخارجية التي من الممكن أن تؤثر سلباً على مختلف قطاعات الاقتصاد الوطني.

الفجوة الرقمية Technology Gap:

إن التطورات الاقتصادية العالمية التي مرت بها دول العالم في السنوات الماضية أدت إلى انصهار اقتصاديات تلك الدول المتقدمة منها والنامية في بوتقة العولمة الاقتصادية الحديثة، فأصبحت تلك الدول المتقدمة من جهة تحاول المحافظة على المستوى الاقتصادي لها، والبحث والتطوير لأساليب الإنتاج

- اقتصادياتهم، وكذلك يتيح هذا المؤشر لرجال الأعمال والمستثمرين توجيه استثماراتهم بالشكل الأمثل (عبد الهادي، 2010).
- ويعتمد هذا المؤشر في احتسابه على ثلاثة عوامل رئيسية هي:
1. **مؤشر التكنولوجيا:** وهو يعكس مدى تطور التكنولوجيا للدول وذلك من خلال المؤشرات الفرعية التالية: مؤشر الابتكار، مؤشر الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، ومؤشر نقل التكنولوجيا.
 2. **مؤشر المؤسسات العامة:** حيث يعكس هذا المؤشر مدى تطور المؤسسات العامة من خلال العوامل الفرعية التالية: مؤشر العقود والقوانين، ومؤشر الفساد.
3. **مؤشر بيئة الأعمال على مستوى الاقتصاد الكلي:** وهو يعكس مدى تطور هذه البيئة بناء على المؤشرات التالية: مؤشر الاستقرار في الاقتصاد الكلي، ومؤشر التصنيف الائتماني للدولة، ومؤشر الإنفاق الحكومي للدولة.
- وبالنظر إلى الجدول (3) والمتعلق بترتيب التنافسية للأردن. ففي عام 1999 احتل الأردن الترتيب 40، علماً أن عدد الدول المشاركة في ذلك العام بلغ 59 دولة. وهذا الترتيب قد شكل دافعاً للحكومة الأردنية في أن تبذل المزيد من الجهد للوصول إلى المراتب المتقدمة، وعليه فقد حقق الأردن تقدماً في عام 2003 حيث احتل المركز 34 من أصل 102 دولة، وهو أفضل مركز حققه الأردن خلال فترة الدراسة.

الجدول رقم (3)

ترتيب الأردن حسب مؤشر تنافسية النمو والنتائج المحلي الإجمالي للفترة من (1999-2008)

السنة	الأردن	عدد الدول	الترتيب النسبي	النتائج المحلي الإجمالي (GDP)
1999	40	59	0.68	5198.0
2000	47	59	0.80	5418.7
2001	45	75	0.60	5704.2
2002	47	80	0.59	6034.2
2003	34	102	0.33	6285.2
2004	35	104	0.34	6823.7
2005	45	117	0.38	7379.6
2006	52	125	0.42	7973.8
2007	49	131	0.37	8676.9
2008	48	134	0.36	9349.8

المصدر: تقرير التنافسية السنوي، المنتدى الاقتصادي العالمي (سنوات مختلفة).

وبشكل عام يمكن القول ومن خلال هذه الإحصائيات، أن الأردن يسير بخطوات ثابتة نحو تحقيق مراكز متقدمة في جميع المؤشرات التي تدخل في تقييم الدولة وإعطائها ترتيب عام حسب مؤشر تنافسية النمو، والذي بدوره سيعمل على تجسير الفجوة الرقمية بين الأردن والدول المتقدمة.

وسيتيم الاعتماد على مؤشر تنافسية النمو كمتغير تقريبي (Proxy Variable) لتحديد حجم الفجوة الرقمية في الأردن، وذلك بسبب عدم وجود متغير محدد ومعتمد ومتفق عليه من قبل جميع الدول يكون قادراً على تقدير حجم هذه

الفجوة وبشكل دقيق، وذلك للصعوبات التي تم ذكرها سابقا .
في مجال قياس الفجوة الرقمية

التحليل القياسي لأثر الفجوات الاقتصادية على النمو الاقتصادي في الأردن:

بعد أن اتضحت معالم العلاقة بين الفجوات الاقتصادية والنمو الاقتصادي من الناحية النظرية، فإن دراسة هذه العلاقة من الناحية العملية يمكن أن يعمل على تدعيم الجانب النظري لهذه الدراسة من جهة، وتحقيق أهداف هذه الدراسة من جهة أخرى. وقد تم الاعتماد على البرنامج الإحصائي (E- views) في تقدير معاملات النموذج وذلك حسب طريقة المربعات الصغرى (OLS)، وقد تم عمل تقديرات عدة كالخطية واللوغاريتمية وغيرها، وتمت المفاضلة بينها على ضوء فرضية البحث ومدى اجتيازها للاختبارات الإحصائية، وقد تم اختيار النموذج التالي لإعطائه أفضل النتائج:

$$GDP = 6152 + 0.39 Sig + 0.51 Fig - 2145.83 Tig$$

$$16.147 \quad 3.696 \quad 5.209 \quad -4.256$$

$$R^2 = 0.98, \quad F = 151.749, \quad D.W = 3.03$$

(Integrated of Order One)، كما هو موضح في

الجدول رقم (4)

وقد تم تصحيح النموذج من الارتباط الذاتي من الدرجة الأولى

(AR1)، وهذا ما أثبتته اختبار جذر الوحدة (Unit Root)

(Test)، حيث تبين أن السلاسل الزمنية للمتغيرات غير مستقرة

عند المستوى (Level)، ولكن بعد أخذ الفرق الأول أصبحت

السلاسل الزمنية مستقرة ومتكاملة من الرتبة الأولى

الجدول رقم (4)

نتائج اختبار جذر الوحدة (Unit-Root Test)، لجميع المتغيرات بالصيغة اللوغاريتمية

المتغيرات	للمستوى I(0)		للفرق الأول I(1)	
	السلسلة لا تحوي الاتجاه	السلسلة تحتوي الاتجاه	السلسلة لا تحوي الاتجاه	السلسلة تحتوي الاتجاه
	ADF(1)	ADF(1)	ADF(1)	ADF(1)
G _S	-3.1046	-2.6712	-3.1772	-3.5352
G _F	-3.2190	-3.5039	-4.4245	-4.2476
G _T	-1.1248	-2.0982	-3.1056	-3.0237
FDI	-0.98532	-2.6658	-3.4085	-3.3079
FL	-2.8972	-3.6804	-6.8216	-6.6157
PI	0.59914	-0.77750	-5.2915	-5.7406
E	-1.6833	-1.7068	-3.2064	-2.9789
G _{T1}	-1.0989	-2.0036	-4.2591	-4.1420

القيم الحرجة لاختبار ADF(1) حسب Mackinnon هي كما يأتي:

1. للمستوى وبدون الاتجاه: -3.0522 عند مستوى معنوية 5%.
2. للمستوى مع الاتجاه: -3.7119 عند مستوى معنوية 5%.
3. للفرق الأول وبدون اتجاه: -3.0660 عند مستوى معنوية 5%.
4. للفرق الأول مع اتجاه: -3.7347 عند مستوى معنوية 5%.

ونلاحظ من النموذج أعلاه أن هناك علاقة طردية بين الفجوة الادخارية ومعدل النمو الاقتصادي، والسبب في ذلك زيادة الفجوة الادخارية ناتج عن أن حجم الاستثمار أكبر من حجم الادخار، وهذا بدوره سيعمل على زيادة الناتج المحلي الإجمالي وبالتالي زيادة النمو الاقتصادي.

كما أن هناك علاقة طردية بين الفجوة الخارجية ومعدل النمو الاقتصادي، والسبب في ذلك أن مستوردات الاقتصاد الأردني تتميز في معظمها بأنها سلع رأسمالية، وهي تستخدم في المشاريع الإنتاجية والتي بدورها ستساهم في زيادة حجم الناتج المحلي الإجمالي وبالتالي زيادة معدل النمو الاقتصادي.

أما فيما يتعلق بالفجوة الرقمية، نلاحظ أن زيادة الفجوة الرقمية سيؤدي إلى أثر سلبي على معدل النمو الاقتصادي، وذلك يعود إلى عدم قدرة الاقتصاد على اللحاق بركب المعرفة والتكنولوجيا والذي يطرأ على الأساليب الإنتاجية،

ولعل إحدى الطرق التي تساهم في نقل التكنولوجيا الاستثمارات الأجنبية المباشرة، والتي تعمل على تحسين نوعية المنتج وزيادة الإنتاجية وبالتالي تساهم في نمو معدلات النمو الاقتصادي، وذلك وفقاً لنتائج التحليل المبينة في الجدول رقم (4).

كما نلاحظ أن قيمة معامل التحديد (R^2) بلغت 0.98، وهذا يعني أن المتغيرات المستقلة (الفجوات الاقتصادية الثلاث) تفسر ما نسبته 98% من التغيرات التي تطرأ على المتغير التابع (النمو الاقتصادي)، أما النسبة المتبقية والبالغة 2% فأنها تعود إلى متغيرات أخرى لم يتضمنها النموذج القياسي، كما نلاحظ معنوية معلمة الفجوة الادخارية عند مستوى معنوية 5%، وكذلك معنوية معلمات كل من الفجوة الخارجية والفجوة الرقمية عند مستوى معنوية 1%، مما يدل على جودة النموذج القياسي المقدر من جهة، ومن جهة أخرى تبين قدرة المتغيرات المستقلة على تفسير التغير الحاصل في المتغير التابع. وعند النظر لقيمة F المحسوبة والبالغة 151.749 ومقارنتها مع القيمة الجدولية 4.76 = $F(3,7, 0.01)$ ، نلاحظ أن القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية، وهذا يدل على معنوية النموذج القياسي ككل، وصلاحيته لأغراض التنبؤ.

الجدول رقم (5) نتائج التحليل القياسي باستخدام طريقة المربعات الصغرى الاعتيادية (OLS)

Variables	Coefficients	Std. Error	t - Statistic	Prob.
Constant	6152.001	380.997	16.147	0.000
SG(-1)	0.394	0.1066	3.696	0.014
FG	0.509	0.0977	5.209	0.004
TG	- 2145.828	504.1765	- 4.256	0.008
R-squared	0.983	Mean dependent var		7071.79
Adjusted R-squared	0.982	S.D. dependent var		1370.86
S.E. of regression	180.735	Akaike info criterion		13.533
Sum squared resid	163325	Schwarz criterion		13.621
Log likelihood	- 56.899	F- statistic		151.749
Durbin-Watson	3.03	Prob (F-statistic)		0.000

النتائج والتوصيات:

بناءً على ما تم عرضه في الفصول السابقة، خلصت هذه

الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات نوجزها فيما يأتي:

1. يواجه الأردن كغيره من الدول النامية العديد من الاختلالات والمتمثلة في الفجوات الاقتصادية كالفجوة الادخارية والفجوة الخارجية والفجوة الرقمية، والناجمة عن نقص الموارد المالية والاقتصادية المحلية المتاحة والذي أدى بدوره إلى تدني القدرة الإنتاجية للصناعات الوطنية، فضلاً عن الارتفاع الكبير في المستوردات، والذي يؤثر بشكل كبير على النمو الاقتصادي.

2. أظهرت نتائج الدراسة بأن هناك علاقة ايجابية (طردية) دالة احصائياً، بين الفجوة الادخارية والنمو الاقتصادي، وهذا يعني بأن زيادة الفجوة الادخارية ينجم عن تغير حجم الاستثمار بشكل أكبر من التغير في الادخار، وهذا بدوره سيعمل على زيادة الناتج المحلي، وبالتالي زيادة النمو الاقتصادي.

3. وبينت الدراسة بأن هناك علاقة ايجابية (طردية) دالة احصائياً، بين الفجوة الخارجية والنمو الاقتصادي، وهذا

يعود إلى طبيعة الاقتصاد الأردني والذي يعتمد بشكل عام على المستوردات من السلع والخدمات وبشكل خاص على السلع الرأسمالية، والمخدمة بشكل كبير في المشاريع الإنتاجية والاستثمارية، وبالتالي يكون ذا أثر ايجابي على النمو الاقتصادي.

4. كما بينت الدراسة بأن هناك علاقة سلبية (عكسية) دالة احصائياً، بين الفجوة الرقمية والنمو الاقتصادي، وهذا يتفق مع آراء المدرسة الحديثة حول أثر الفجوة الرقمية على النمو الاقتصادي في الدول النامية، والسبب في اتساع هذه الفجوة هو عدم وجود كفاءات وخبرات وأساليب إنتاجية متقدمة.

وفي ضوء ما توصلت اليه الدراسة من نتائج، يمكن اقتراح التوصيات الآتية:

1. العمل على تطوير السياسات بهدف عمل شراكة بين الشركات الأجنبية والمحلية وتشجيع المشاريع المشتركة بينهما، والاهتمام في تحسين برامج البحث والتطوير، كما يجب

المستوردة من الخارج، ومحاولة الحد من الأنماط الاستهلاكية المتجذرة في المجتمع الأردني، وذلك بهدف تحفيز السلوك الادخاري الفردي والمؤسسي وبالتالي تقليص حجم الفجوة الادخارية.

4. تشجيع الباحثين لعمل المزيد من الدراسات حول الفجوة الرقمية، نظراً لأهمية هذه الفجوة وتأثيرها على الاقتصاد من جهة، ومن جهة أخرى لعدم وجود مؤشر أو مقياس متفق عليه لقياس حجم هذه الفجوة.

على الشركات المحلية الاستفادة من المزايا الاستثمارية للشركات الأجنبية من أجل زيادة التنافسية لها، وبالتالي العمل على تخفيض الفجوة الرقمية.

2. وضع استراتيجيات تهدف إلى ضبط حجم المستوردات، والعمل على تنمية الصناعات الإحلالية إلى جانب الصناعات التصديرية، وذلك بهدف تجسير الفجوة الخارجية وخلق فرص عمل للمواطن الأردني ورفع المستوى المعيشي له.

3. تنظيم حجم الإنفاق على الاستهلاك الكلي في المملكة، وبخاصة الإنفاق المرتبط بالسلع

المراجع :

[6] عطية، عبدالقادر (2005)، الحديث في الاقتصاد القياسي بين النظرية والتطبيق، الدار الجامعية، الإسكندرية، الجمهورية العربية المصرية.

[7] علي، نبيل؛ حجازي، نادية (2005)، الفجوة الرقمية: رؤية عربية لمجتمع المعرفة، سلسلة عالم المعرفة، أغسطس 2005، الكويت.

[8] الكتاب الإحصائي السنوي 2008، دائرة الإحصاءات العامة، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.

[9] المؤسسة العامة لضمان الاستثمار (2005)، "تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية لعام 2004"، النسخة الالكترونية.

http://www.iaigc.org/index_a.html

[10] المنتدى الاقتصادي العالمي، تقرير التنافسية العالمي، أعداد متفرقة، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.

[10] Al-Khalidi, M. (2008) "Impact of Foreign Aid on Economic Development in Jordan (1990 – 2005)", Journal of Social Sciences 4 (1):16-20, 2008, Science Publication.

[11] Chen, C. and Others (1995) "The Role of Foreign Direct Investment In China's

[1] النابلسي، تامر (1997)، "أثر التمويل الخارجي على التنمية الاقتصادية: دراسة تطبيقية على الأردن للفترة من 1973 - 1994"، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية في الجامعة الأردنية، المملكة الأردنية الهاشمية.

[2] البنك المركزي الأردني، النشرة الإحصائية الشهرية والسنوية، أعداد متفرقة.

[3] التقرير العالمي لتكنولوجيا المعلومات 2002 - 2003، وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.

[4] حماد، خليل؛ مشعل، زكية (1986)، "تأثير إنكشاف الاقتصاديات العربية للخارج على السياسات الاقتصادية الداخلية"، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد 2، العدد 2، جامعة اليرموك، إربد، المملكة الأردنية الهاشمية.

[5] عبدالهادي، سامر (2010)، "التمويل الخارجي وأثره على الفجوات الاقتصادية - حالة الأردن (1990 - 2009)" رسالة دكتوراة غير منشورة، مقدمة إلى كلية الأعمال، الجامعة الأردنية، المملكة الأردنية الهاشمية.

[16]Mckinnon, R.I (1964) "Foreign Exchange Constraints in Economic Development of Efficient Aid Allocation", Economic Journal, June 1964, Vol.74, 338-409.

[17]Quibira, M.G (1985) "Two Gap Models of Foreign Aid: A Survey", Journal of Economic Development, Vol.13, 67-89.

[18]Rosenstien, R.P (1961) "International Aid for Under-Developed Countries", Review of Economics and Statistics, May 1961, Vol.43, 107-138.

[19] The Effect of 2003 war on the Iraqi National Library and Archives from the Librarian's Point of View.

Post 1978", Economic Development, World Development, Vol.23, No.4.

[12] Griffen, K.B (1971) "Foreign Capital, Domestic Savings and Economic Development", Oxford Bulletin of Economics and Statistics, Vol.33.

[13]Gujarati, D. (2003), "Basic Econometrics", McGraw Hell, 4th ed., New York.

[14] Kanaan, T. and Kardoush, M. (2002) "The Story of Economic Growth in Jordan: 1950-2000", Global Development Network, Accepted for Publication.

[15] Kojima, K. (1982) "Direct Foreign Investment", Billind and Sons Ltd., Guild Fred.

The Level of Creative Behavior in Classroom Management among Teachers at "King Abdullah II Schools for Excellence" in the Hashemite Kingdom of Jordan

Dr. Misson Al-Zoubi

Department of Educational Administration and Foundations, Faculty of Educational Sciences
Al albayt University/Jordan

Received 6/6/2011

Accepted 23/1/2012

Abstract: This study aims at identifying the level of creative behavior in classroom management among teachers at king Abdullah II for excellence in Jordan. This study was conducted on a stratified sample of (159) teachers at theses schools for the school year (2009/2010)‘ using (46) items questionnaire developed by the researcher and tested for validity and reliability. The study revealed that teachers at these schools enjoy a high level of creativity in classroom management and there were no statistically significant differences in this behavior due to teacher's education‘ experience‘ or gender were found. The study also suggested some recommendations.

Keywords: *Creative Behavior‘ Classroom Management‘ Excellence Schools Jordan.*

مستوى السلوك الإبداعي في إدارة الصف لدى معلمي مدارس الملك عبد الله الثاني للتميز في المملكة الأردنية الهاشمية

الدكتورة ميسون طلاع الزعبي

قسم الإدارة والأصول، كلية العلوم التربوية، جامعة آل البيت/الأردن

الملخص: هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مستوى السلوك الإبداعي في إدارة الصف لدى معلمي مدارس الملك عبد الله الثاني للتميز في المملكة الأردنية الهاشمية، حيث تم توزيع استبانة مؤلفة من (46) فقرة على أفراد عينة الدراسة البالغ عددهم (159) معلماً ومعلمة، تم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية للعام الدراسي (2010/2011). وتوصلت الدراسة إلى أن معلمي مدارس الملك عبد الله الثاني للتميز يتمتعون بمستوى عالٍ من السلوك الإبداعي في إدارة صفوفهم، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في مستوى السلوك الإبداعي في إدارة الصف بين معلمي مدارس الملك عبد الله الثاني للتميز تُعزى لمتغيرات المؤهل العلمي والخبرة والجنس. وأوصت الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات على مدارس مديريات التربية والتعليم المختلفة في الأردن، لغاية الكشف عن مستوى السلوك الإبداعي في إدارة الصف لدى معلمي المدارس الحكومية في المملكة الأردنية الهاشمية.

الكلمات المفتاحية: السلوك الإبداعي، إدارة الصف، مدارس التميز، الأردن

تاريخ استلام البحث 2011/6/6

وتاريخ قبول البحث 2012/1/23

المقدمة:

مع بداية القرن الحادي والعشرين، وفي ظل التطورات التي يشهدها العالم المعاصر، وما تفرضه التغيرات المتلاحقة في شتى ميادين المعرفة، برزت الحاجة إلى رعاية الأفراد الموهوبين، القادرين على حل المشكلات، فالمستقبل يعتمد على قدرات الإنسان ومواهبه بصورة أكبر من اعتماده على الموارد الطبيعية.

يحتاج العصر الذي نعيش فيه إلى العقول الموهوبة المبدعة، القادرة على تكيف ظروفها وحاجاتها مع التغير الذي يحدث في البيئات المحيطة، حتى تساير التطور، وتستطيع تقديم الجديد والفريد في المجالات المختلفة. فقد رنا أننا نعيش في عصر تتفجر فيه العلوم والمعارف بسرعة مذهلة، وما إن تبندع فكرة حتى يهرع التكنولوجياون إلى استغلالها بابتكار جديد. لقد أصبح الموهوبون والمبدعون الآن الأمل الأكبر في حل المشكلات التي تهدد البشرية التي تعددت كمّاً ونوعاً، وصار الموهوبون في أي مجتمع هم الثروة القومية، والطاقة الدافعة نحو الحضارة والرقى؛ إذ تمثل الثروة البشرية عاملاً أساسياً من عوامل التغيير والتطور والرقى، فعن طريق الموهوبين والمبدعين تم التوصل للمخترعات الحديثة في شتى الميادين والمجالات، وعن طريقهم ازدهرت الحضارات وتقدمت الإنسانية خطوات واسعة للأمام.

وتجدر الإشارة إلى أن كل موقف جديد ينطوي على مشكلات متنوعة تتطلب طلاقة في التفكير ومرونة في التنفيذ وأصالة وتفرداً في الحل (Kim, 2006)، ولذلك فتحت الدول المتقدمة أبوابها أمام العقول الموهوبة المبدعة المهاجرة، ووفرت لهم الفرص المادية، وهيئات المناخ لرعايتهم واستثمار إبداعاتهم في المجالات كافة، فصارت سوقاً للموهوبين والمبدعين تقوم عليهم وبهم (طافش، 2004).

والحقيقة أن جهود رعاية الموهوبين هي جهود مستمرة قديماً وحديثاً، ولا تقتصر على الدول المتقدمة وحدها، كما أنها ليست مسؤولية جهة بعينها وإنما هي مسؤولية مشتركة وموزعة بين جميع أفراد المجتمع. إن رعاية الموهوبين وتنمية قدراتهم -كهدف تربوي نرجوه جميعاً- ليس من مسؤولية مادة دراسية معينة، أو حتى مجموعة مواد دون غيرها، ولكنه مسؤولية مشتركة وموزعة بين جميع المواد الدراسية، كما أن هذا الهدف التربوي ليس هدفاً لمستوى دراسي معين، ولكنه يجب أن يبدأ مع أولى سنوات العمر، ويظل طوال حياة الفرد، ليكون خطأ ومساراً في فكره ووجدانه (حمدان، 2003).

وللمعلم دور مهم في تحقيق هذا الهدف، وتتوقف فاعلية هذا الدور بدرجة كبيرة على اقتناع المعلم بأهمية رعاية الموهوبين وتنمية إبداعاتهم، وإيمانه بضرورة البحث والكشف عن الموهبة والقدرات

الإبداعية لدى تلاميذه. وليس الأمر بحاجة إلى تأكيد أن المعلم هو العامل الأساسي والمؤثر في العملية التعليمية، فهو الذي ينفذ رؤية التربيين والمخططين لصورة مواطن المستقبل. والمناهج والتنظيمات والإمكانات مع خطورتها وأهميتها تتضاءل أمام أهمية المعلم، ومهما يكن لدينا من أهداف طموحة وسياسات وخطط تربوية واضحة وإمكانات ووسائل لازمة لتحقيق تلك الأهداف؛ فإن هذا لن يفوق الدور الأساسي والإيجابي الذي يقوم به المعلم في تسخير تلك الإمكانات للوصول إلى الأهداف. ولذلك يُعد المعلم هو الأساس في العملية التعليمية، وبدونه لا يمكن لأي منهج أن يحقق أهدافه مهما أحكم تخطيطه، ومهما انتقى محتواه، ومهما تنوعت طرق تدريسه وتقويمه. فربما يكون المنهج ممتازاً من حيث تنظيمه فيثير العديد من المشاكل، ويقترح طرقاً لحل التلاميذ على التفاعل معها ومحاولة الكشف عن حلول لها. ولكن رغم كل هذا قد يتطوع المعلم بإعطاء التلاميذ المعلومات وحلول المشكلات بطريقة جاهزة، مما يفقد التنظيم المقترح فاعليته لعدم اقتناع المعلم بالغرض منه (حسين، 2004).

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تقتضي عملية إدارة الطلبة الموهوبين داخل الصف أن يكون المعلم على مستوى عالٍ من المهارة، يستطيع من خلالها التعرف على إمكانيات الطلبة وقدراتهم للسير بهم نحو مستقبل يستطيعون فيه استخدام هذه المهارات والقدرات في عملية بناء الحضارة وقيادة دفة مستقبل الشعوب. ولا يمكن أن يتم التعلم الحقيقي الفعال في صف تسوده الفوضى والاضطراب، أو تسيطر عليه أجواء القلق والتوتر، أو تنتشر بين تلاميذه حالة من الاسترخاء والفتور وعدم الاكتراث بما يجري.

وبغير القدرة على إدارة الصف، يفقد المعلم جانباً مهماً من جوانب التعلم، وهناك ترابط وثيق بين قدرة المعلم على إدارة الصف، وما يتمتع به من سمات ومزايا شخصية، فالشخصية الهادئة المترنة الموسومة باللباقة والحزم وحسن التصرف، أقدر على إدارة الصف من المعلم سريع الانفعال، وغير القادر على التحكم في انفعالاته. ومن هنا برزت الحاجة لإجراء هذه الدراسة بهدف التعرف على مستوى السلوك الإبداعي في إدارة الصف لدى معلمي مدارس الملك عبد الله الثاني للتميز في المملكة الأردنية الهاشمية، للوقوف على قدراتهم ومهاراتهم في إدارة صفوف هؤلاء الطلبة المتفوقين والموهوبين، كما تتمثل مشكلة الدراسة بالإجابة عن الأسئلة التالية:

أسئلة الدراسة:

سيتم في هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما مستوى السلوك الإبداعي في إدارة الصف لدى معلمي مدارس الملك عبد الله الثاني للتميز في المملكة الأردنية الهاشمية؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في مستوى السلوك الإبداعي في إدارة الصف لدى معلمي مدارس الملك عبد الله الثاني للتميز في المملكة الأردنية الهاشمية تعزى لمتغيرات المؤهل العلمي، والخبرة، والجنس؟

أهمية الدراسة:

يحتاج التعلم الفعال إلى أجواء منظمة هادئة وطبيعية، كما يحتاج إلى جدية واهتمام وحسن تفاعل بين أطراف الموقف التعليمي، ومن المهم أن يتعرف المعلم إلى كل الأنماط السلوكية، التي من شأنها أن تحقق هذه الأجواء الصحية في الصف، ويتجنب كل ما من شأنه أن يعيق النمو ويخزل التعلم (ريان، 2006)، ولا تقتصر إدارة الصف على ضبط النظام في الصف، ولكنها تتسع لتشمل النشاطات التي يهيئها المعلم بخلق جو اجتماعي تعاوني ديمقراطي داخل الصف، يؤدي إلى تعلم فعال، ثم المحافظة على استمرارية هذا الجو الملائم لحدوث النمو والتعلم (العميان، 2002). لذلك تتبع أهمية هذه الدراسة من كونها تتطرق إلى موضوع غاية في الحساسية والأهمية، وهو موضوع السلوك الإبداعي في إدارة الصف لدى معلمي مدارس التميز في المملكة الأردنية الهاشمية، هذا الموضوع الذي لا يزال محط اهتمام كافة القائمين على رسم السياسات واتخاذ القرارات في دول العالم كافة ومنها المملكة الأردنية الهاشمية، إضافة إلى أهمية نتائجها لمتخذي القرار والقائمين على إدارة مدارس التميز لما لهذه المدارس من دور مهم في بناء قادة المستقبل تطويرهم.

التعريفات الإجرائية:

- **السلوك:** هو كل ما يفعله الإنسان؛ ظاهراً كان أم باطناً. (أبونمر، 2001).
- **الإبداع:** هو القدرة على إنتاج أشياء جديدة من عناصر قديمة، وهذه القدرة تتسم بالطلاقة والمرونة والأصالة. (منسي، 1992).
- **الإبداع الإداري:** هو نوع من أنواع التفكير الابتكاري الذي يتمثل في نموذج تفاعلي سلوكي بين الفرد والموقف، ويتمكن بموجبه الإنسان من معالجة مشاكله وتطوير ممارساته بشكل متفوق، يحافظ من خلاله على الاستمرار والبقاء والتميز. (القحطاني، 2002).

الإبداع. أما كون الشخص الذي لديه القدرة على الإبداع منتجاً بالفعل لإنتاج إبداعي أو أنه غير منتج فذلك يعتمد على عدد من الظروف التي تشمل دوافع الفرد الخاصة والتحديات والفرص التي تقدمها له البيئة المحيطة. أما تعريف شتاين (Stein) الذي أشار إليه (الدريني، 1982) فيرى أن الإبداع هو العملية التي ينتج عنها عمل جديد مقبول أو ذو فائدة أو مرض لدى مجموعة من الناس، ويركز تعريف شتاين على الإبداع كعملية عقلية وليس كإنتاج، فالإنتاج هو نتيجة للعملية الإبداعية ويمكن أن يكون محكاً لها ولكنه ليس وحده الإبداع.

ويرى منسي (1992) أن الإبداع هو القدرة على إنتاج أشياء جديدة من عناصر قديمة، وهذه القدرة تتسم بالطلاقة والمرونة والأصالة، وأن الفرد المبدع هو الفرد القادر على التفكير الذي يمكنه من اكتشاف المشكلات والمواقف الغامضة، ومن إعادة صياغة عناصر الخبرة في أنماط جديدة تتميز بالحدثة بالنسبة للفرد نفسه وللمجتمع الذي يعيش فيه، وهذه القدرة يمكن التدريب عليها وتنميتها.

والإبداع في اللغة الإنجليزية هو (Creativity) وهو مشتق من كلمة (Creation) بمعنى الخلق، وقد انتشر هذا اللفظ كاصطلاح في أوروبا في عصر النهضة ليشير إلى ما هو أصيل ومثمر، ومنذ الخمسينيات من القرن الماضي حتى الآن وجهت البحوث لدراسة التفكير الإبداعي من جوانبه المختلفة (عبيد، 2004).

من خلال التعريفات السابقة ترى الباحثة إمكانية تنمية القدرة الإبداعية والتدريب عليها، وهي عملية مستمرة لها متطلباتها وتهدف إلى إيجاد حلول متعددة تتسم بالتنوع والجدة، في ظل مناخ يسوده الاتساق والتآلف بين مكوناته، ويتمتع بكامل الحرية في اختيار ما هو جديد لخدمة الهدف الذي نسعى للوصول إليه.

وبصفة أساسية هناك مستويان مختلفان للإبداع: (حريم، 2003).

1. المستوى الأساسي، وهو إبداع الموهبة، ويتمثل في خلق عالم من الاستبصارات الجديدة أو تقديم عنصر جديد ذي معنى، مثل ما قدمه أينشتاين في نظريته عن النسبية، فقد قدم مجالا جديداً عن الفهم لم يكن موجوداً من قبل.
2. المستوى الثانوي، وهو أشبه ما يكون بعملية امتدادات تطبيقية لأفكار موجودة دون أن تمس هذه الامتدادات الجوانب الجوهرية لتلك الأفكار.

بعض القدرات الإبداعية وطرق قياسها:

يتضمن الإبداع بوصفه قدرة متكاملة مجموعة من القدرات الإبداعية الأساسية، أهمها: الطلاقة والمرونة والأصالة والحساسية للمشكلات، وإن كان بعض الباحثين يعتبر الحساسية للمشكلات سمة دافعية أكثر منها قدرة إبداعية، وقد انتهى الأمر بعامل الحساسية للمشكلات إلى

- **المعلم المبدع:** هو المعلم الذي يمكن أن يعوض أي نقص أو تقصير مُحتمل في النشاطات التعليمية والإمكانات المادية الأخرى. والسلوك التعليمي الصفّي للمعلم يتطلب إبداعاً في إدارة الصف من جهة، ومرونة وحساسية للأنماط التعليمية للطلاب فرادى وجماعات.

- **مدارس التميز:** هي المدارس التي تعنى بتعليم الطلبة الموهوبين والمتميزين.

محددات الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على معلمي مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز في المملكة الأردنية الهاشمية (إربد، الزرقاء، السلط) خلال العام الدراسي (2009/2010)، كون مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز موجودة في محافظات الشمال.

الإطار النظري:

الإبداع هو استثمار لما في العقل من أفكار، وما في الطبيعة من موارد متاحة، وما تصبو إليه النفس من حاجات وأهداف عامة أو خاصة، فالإبداع الإنساني حصيلة توافق عدد من العناصر الداخلية والفطرية مع عوامل أخرى خارجية تخص البيئة والمجتمع، وتتمثل العناصر الداخلية في النشاط الذهني والوجداني الذي يحدث داخل عقل المبدع ووجدانه نتيجة لما يتلقاه من الكون من إيقاعات معينة تؤثر في حسه وفكره، ويتوقف ذلك النشاط على طبيعة الحس ومستوى الفكر، بين العمق والضحالة، والكبر والضآلة، ثم تأتي محاولة التعبير عن هذه الإيقاعات بالطريقة الإبداعية التي تناسب حاجات المبدع وأهدافه.

لقد تعددت تعريفات الإبداع وتنوعت بشكل كبير، ومن أقدمها تعريف تورانس وميرز (Torrance & Myers، 1971) الذي أشار إلى أن الإبداع في الميدان التربوي عملية تحسس الفجوات المفقودة، وتكوين الفرضيات المتعلقة بها، واختبار الفرضيات والتعبير عن النتائج وتعديل اختبار الفرضيات، ويرى أن جوهر العملية التعليمية هو وجود مشكلة تحتاج إلى حل.

ويلاحظ أن تعريف تورانس للإبداع يركز على أنه حالة من التوتر عند المبدع تدفعه إلى القيام بعمل شيء لسد حالة النقص التي يراها، ويظل في حالة تساؤل وتجريب حتى يصل إلى اختبار صحة فروضه وحل مشكلاته والوصول إلى نتيجة مرضية له.

أما جيلفورد (Gulford) الذي تم ذكره في (الزيات، 1995) فيرى أن الإبداع مجموعة من القدرات، هي: الطلاقة، والمرونة، والأصالة، والحساسية للمشكلات، والقدرة على التحليل والتركيب، وإعادة التحديد، والتقويم. ويفرق جيلفورد بين حالتين هما القدرة على الإبداع، والإنتاج الإبداعي؛ فالقدرة على الإبداع تعني إمكانية

وإذا كان عامل الطلاقة يشير إلى سهولة توليد الاستجابات أو الأفكار فإنه لا يعني أن المبدعين يجب أن يعملوا تحت ضغط الوقت المحدد، بل يعني أن الفرد الذي يستطيع أن ينتج عددًا كبيرًا من الأفكار في وقت محدد تكون لديه فرصة أكبر لإنتاج أفكار ذات قيمة بوجه عام (أحمد، 1981).

- المرونة (Flexibility): (الصيرفي، 2003) وتتمثل في القدرة على تغيير الوجهة العقلية أو التنوع في الأفكار، وهناك عاملان أساسيان للمرونة:

- المرونة التكيفية (Adaptive Flexibility): ويقصد بها قدرة الشخص على تغيير وجهته الذهنية حين يكون بصدد النظر إلى حل مشكلة معينة، ويمكن أن ينظر إليها باعتبارها الطرف الموجب للتكيف العقلي، فالشخص المرن (من حيث التكيف العقلي) مضاد للشخص المتصلب عقليًا.

- المرونة التلقائية (Spontaneous Flexibility): وتتمثل في القدرة على إنتاج أكبر قدر ممكن من الأفكار التي ترتبط بموقف معين على أن تكون الأفكار الخاصة بهذا الموقف متنوعة، ويتم قياس هذه القدرة باختبار الاستخدامات غير المعتادة لشيء معين، مثل استخدام الصحيفة في آلاف الأشياء غير مجرد قراءتها، ويتم قياس قدرات المرونة بأكثر من طريقة، مثلاً يتم الكشف عن عدد التقلبات من فكرة إلى فكرة أخرى أو من نوع إلى نوع آخر من المضامين في السياق الواحد، أو يمكن أن نحصر الأنواع المختلفة من الأفكار والصور التي أنتجها الشخص، وتحسب له الدرجة بعدد تلك الأنواع. ويمكن ملاحظة المرونة لدى الفنانين والأدباء من خلال نجاحهم في إنتاج إبداعات متنوعة لا تنتمي إلى إطار واحد.

- الأصالة (Originality): وهي إنتاج أكبر قدر ممكن من الأفكار غير المتكررة، والاستجابات غير الشائعة والفريدة من نوعها (Cheng، 2010)، وتشير الأصالة إلى الأصل (Origin)، وعندما تكون الصورة أو الفكرة أو النشاط أصيلاً، فهذا معناه أن أحداً لم يصل إلى مثله من قبل. وتقاس الأصالة بمقاييس كثيرة، منها: مقياس عناوين القصص لجيلفورد، وكذلك مقياس المستحيلات أو النتائج البعيدة، وفي مقياس عناوين القصص تعطى قصة قصيرة ويطلب من الشخص ذكر العناوين الممكنة لتلك القصة، وتقدر الدرجة بعدد العناوين غير التقليدية (قليلة التكرار بالمعنى الإحصائي) التي يعطيها الشخص للقصة الواحدة، وبحيث تكون ذات قيمة من الناحية الأدبية. وفي اختبار المستحيلات يسأل الشخص أن يذكر ماذا يحدث إذا حدث شيء مستحيل، مثل: ماذا يحدث إذا تم اختراع نظارة يمكن لمن يستخدمها أن يرى ما يدور في عقول الناس من

نقله من منطقة القدرات المعرفية إلى منطقة القدرات التقييمية الوجدانية، على أساس أنه مجرد منبه إلى قيام مشكلة ما، وأن هذه العملية لا تعدو عملية تقييمية.

وعلى ضوء البحوث المتتالية والتحليلات المختلفة أصبح ينظر إلى كل قدرة من قدرات الإبداع على أنها قدرة مركبة، بمعنى أن هناك أكثر من قدرة نوعية للطلاقة، وكذلك للمرونة، كما أصبح للأصالة على ضوء التعريفات الإجرائية الجديدة أبعاد متعددة. وفيما يلي تفصيل لقدرات الإبداع الأساسية وهي: الطلاقة والمرونة والأصالة.

1. الطلاقة (Fluency):

الطلاقة هي: القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار الجديدة، والمبدع يتميز بسهولة وسرعة وكمية في إنتاج الأفكار التي يمكن أن يقترحها بالنسبة لموضوع ما (Kim، 2006). وبعض الباحثين (الصيرفي، 2003) ربط عدد الأفكار المنتجة بالزمن، فأشار إليها على أنها قدرة الفرد على إنتاج أكبر عدد ممكن من الاستجابات (رموز - أعداد - أشكال - كلمات - أفكار) المناسبة التي تتمثل فيها بعض الشروط الخاصة خلال فترة زمنية معينة.

وهناك عوامل متعددة للطلاقة أهمها:

- الطلاقة التعبيرية (Expressional Fluency): (الصيرفي، 2003) وتتمثل في قدرة الفرد على استدعاء أكبر عدد ممكن من الجمل ذات المعنى وتحتوي على الكلمات المعطاة بالترتيب المعطى أو التي تحتوي على حروف معينة، ومن أمثلة الاختبارات التي تقيس هذا العامل اختبار تراكيب الكلمات الأربع، وفيه يعطى المفحوص الحرف الأول في أربع كلمات ويطلب منه أن يكمل الكلمات في زمن محدد بأكبر عدد من الطرق بحيث يتكون منها عبارات مفيدة.

- الطلاقة الفكرية (Ideational Fluency): (المهندي، 2001) القدرة على إنتاج أكبر قدر ممكن من الأفكار في فترة زمنية محددة.

- طلاقة الكلمات أو الطلاقة اللفظية (Word Fluency): (الحيزان، 2002) القدرة على إنتاج أكبر قدر من الألفاظ والجمل ذات المعاني المختلفة.

- الطلاقة التصورية: القدرة على إنتاج تصورات ترتبط بموقف ما (الزهراني، 2003).

- طلاقة النداعي (Associational fluency):

وتتمثل في سرعة إنتاج أكبر عدد ممكن من الألفاظ ذات العلاقة بموضوع ما من حيث المعنى، وكذلك القدرة على إعطاء أكبر عدد من المعاني لسياق واحد. (Cheng، 2010).

أفكار، وتقدر الدرجة بعدد الأفكار الجيدة وقليلة التكرار (النادرة) التي يقدمها الشخص إجابة عن هذا السؤال. (الصيرفي، 2003). وتجدر الإشارة إلى مقياس تورانس (The Torrance Tests of Creative Thinking) الذي ترجم إلى أكثر من 35 لغة (Miller، 2002)، يعتمد مقياس الأصالة فيه على رسم أشكال معينة اعتماداً على خطوط أو دوائر بسيطة، ويطلب من الشخص إكمالها بإضافة خطوط لتكوين أشكال جيدة ونادرة، ولهذا المقياس أسلوب واضح في التصحيح، بحيث يمكن استخلاص درجة مقننة للأصالة من خلال استجابة الأفراد لهذا المقياس (Kim، 2006).

سمات المبدعين وخصائص التفكير الإبداعي:

لا تتفصل عملية الإبداع عن الدافعية والاستعداد والتمثيل الفكري، وعن حياة الأشخاص المبدعين والشخصية بشكل عام، ومن جهة أخرى فإن الشخصية تغدو أكثر فأكثر أساساً منهجياً لعلم النفس، ولا سيما أن دراسة الظواهر النفسية تتم من خلال دراسة الشخصية والربط بينها وبين النشاط والسلوك، لذا فإن الإبداع يقود إلى التجديد والتطوير (أبو الوفاء، 2006). وتضيف آن رو (A. Roe) الواردة في (ريان، 2006) بعض الخصائص الشخصية الأخرى للمبدعين؛ كالرغبة في اقتحام المجهول والغامض، وعدم الامتثال للأعراف والقواعد الجامدة، وكذلك الاستقلالية في التفكير، والاستبطان الداخلي. وتضيف أنه يجب ألا يفهم من الرغبة في اقتحام المجهول والغامض الميل إلى عدم الانتظام والوضوح، وإنما يعني الرغبة في الخوض في المسائل الصعبة والغامضة وتنظيم ما هو غامض فيها. وبصفة عامة، هناك بعض السمات التي يتميز بها المبدع، مثل الخصائص العقلية التي تتمثل في القدرة على إنتاج أكبر قدر من الأفكار الجديدة المفيدة في وقت محدد، والمرونة في التفكير، والقدرة على تغيير اتجاه التفكير بسهولة؛ لكي يستطيع التكيف مع الظروف المتغيرة، والقدرة على تنظيم الأفكار في أنماط أوسع وأشمل قبل التوصل إلى بناء نموذج التفكير الجديد، من خلال التخيل، والتأليف، والتركيب، والبناء، والتحليل، وإعادة التنظيم، والخروج الدائم عن المألوف ببنية فكر كسر الإطار، والتفكير بطريقة لماذا؟ وكيف؟ وإدراك العلاقة المباشرة بين الطريقة التي ينظر إليها للمستقبل وبين ما سيكون عليه المستقبل فعلاً، والاعتماد على التفكير التباعدي، الذي يقوم على التشعب، وإنه ليس هناك طريقة أو حل واحد صحيح للمشكلة، والاستقلال في التفكير. أما الخصائص الشخصية والدافعية فتكمن في الميل إلى المخاطرة، وتقبل الغموض، وعدم التقيد بالتعليمات والأنظمة، وكسر القيود الذاتية؛ بالميل إلى الدعابة والمرح، وتحويل الأزمات إلى فرص، حتى ولو كانت وسط مجموعة من المتغيرات، التي تبدو من الوهلة الأولى أنها تتدد بوقوع

أزمة، وعدم التفكير في بذل الجهد بقدر التفكير بتحقيق النتيجة، والاهتمام بإحراز النجاح أكثر من تجنب الفشل، وتحليل احتمالات النجاح بدقة، والتمتع بشخصية مبادرة، والالتزام الشخصي القوي تجاه المدرسة، وامتلاك ضبط وتحكم داخليين، والاهتمام بالآخرين وآرائهم، والتمتع بالنقطة بالنفس، وتحمل المسؤولية، والتحمس لأفكاره وتنفيذها في الواقع، والانفتاح على الخبرات الجديدة، والالتزام بالعمل والتأمل، والقدرة على التكيف، والجرأة في إبداء الآراء، وتقديم المقترحات اللازمة (يونس، 2000، 54). أما الخصائص المعرفية فتتمثل في حب القراءة والإطلاع، والميل إلى البحث والتحقيق، واستخدام المعرفة الموجودة كأساس لإنتاج أفكار جديدة، والقدرة على التعامل مع النظم الرمزية والأفكار المجردة، وتنويع الاهتمامات والهوايات (مصطفى، 2001، 76).

يتبين مما سبق أن النظرة للشخص المبدع عبر مراحل الحياة هي التي جعلت نظرة العلماء للمبدعين وصفاتهم مختلفة، فبعضهم يركز على الجوانب العقلية، والبعض الآخر يركز على الجوانب الشخصية والدافعية، والبعض الآخر على الجوانب المعرفية.

وبالإضافة إلى السمات السابقة للمبدعين، تعد القدرة على التفكير الإبداعي من أهم ما يميز شخصية المبدع، والتفكير الإبداعي هو تفكير مصوغ بطريقة يمكن أن تؤدي إلى نتائج إبداعية، وهذا التعريف يوضح أن المحك الرئيسي للإبداع هو الناتج، ويسمى الشخص مبدعاً عندما يحقق نتائج إبداعية، وتكون النتائج إبداعية إذا اتسمت بالأصالة والمرونة والطلاقة، وجاءت مناسبة لمحاكات المجال موضوع الدراسة. والتعلم الإبداعي يشير إلى العملية التي من خلالها يشعر المتعلم بالمشكلات في المعلومات التي يحصل عليها، ثم تجميع المتعلم لهذه المعلومات وتركيبها بطريقة تساعده على تحديد الصعوبات أو التعرف على العناصر المفقودة، مع البحث عن الحلول ووضع التخمينات وتجميع المعلومات وصياغة التعبيرات، بغية التوصل إلى تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة.

ومفهوم التعليم الإبداعي (Creative teaching) يشير إلى إقرار عدد من الاتجاهات التربوية المستحدثة في التعليم، ويتضمن الخبرات والمهارات والطرق المناسبة، وتدبير فرص التعليم التي تحقق أقصى حد ممكن للتعلم لكل تلميذ، كما يتضمن التعليم الإبداعي الشعور بعدم الرضا عن النتائج التي توصلت إليها الإجراءات القائمة وضرورة وجود أفكار تربوية جديدة والاستعداد لتجربة أفكار أخرى وتقويمها لمعرفة مدى الإفادة منها في التعليم.

تعليم الموهوبين: أسسه ومعوقاته:

معلم القرن الحادي والعشرين يحتاج لأن يكون مجدداً ومبتكراً، مبدعاً ومبادئاً بالتجريب، ومنظماً ومديراً ومرشداً، وقادراً على إدارة

1. أن يتعرف المعلم على مراحل نمو التلاميذ وكيفية تعلمهم، وذلك حتى يتمكن من اختيار الأهداف التعليمية والوسائل والأنشطة المناسبة التي يقدمها لتلاميذه.
2. أن يدرك المعلم حقيقة مفادها أن التلاميذ يتعلمون بصورة أفضل عندما يكونون صورة حسنة للذات، وعندما يكونون مقبولين لدى الكبار ولدى زملائهم.
3. أن يعطي المعلم فرصاً متكررة تسمح بالكشف والاستكشاف في حل المشكلات من خلال الخبرة المباشرة.
4. أن يهتم المعلم بإعطاء التلاميذ اختبارات متنوعة، وذلك يؤدي بهم إلى الاستقلال الذاتي والثقة بالنفس والشعور بالمسؤولية.
5. أن يسمح المعلم للتلاميذ بممارسة الأنشطة المختلفة المتنوعة والمتوازنة، ويتيح لكل تلميذ أن يتعلم بمفرده في حرية، وكذلك يسمح بالمشاركة الفردية والجماعية.
6. أن يضع المعلم خطة خاصة للتعلم الفردي، وذلك باختيار المادة والأفكار والأنشطة التي سبقها لكل تلميذ حسب حاجاته وميوله.
7. إتقان مهارات الاتصال والحوار والعلاقات الإنسانية مع المتعلمين.

والتعليم -شأن أي أداء عملي- يتيح المجال عادة لظهور القدرات الإبداعية، وقد لا يكفي أن يوجه المعلم جهوده التعليمية نحو تنمية مصادر القدرة الإبداعية، معتقداً بذلك أنه حقق الهدف ونمى الإبداع لدى تلاميذه، فتوافر هذه الجهود بشكل روتيني وجامد وغير واع لمعنى الإبداع قد لا يساعد بشكل فعال في تنمية الإبداع بالقدر الذي يمكن أن يساعد به امتلاك المعلم لمهارات إبداعية في معظم أوجه نشاطه التعليمي.

وهناك الكثير من البحوث عن دراسة العلاقة بين سلوك المعلم وتعلم التلاميذ، والنتيجة العامة لهذه البحوث تعزو تعلم التلاميذ وإنجازهم لخصائص معينة في التعليم، مثل: التفاعل اللفظي بين المعلم والتلاميذ، وإدارة الصف، ووضوح الهدف، وتنظيم الصف، والبيئة الصفية، وإستراتيجيات التعليم، وأسلوب الإجابة عن تساؤلات التلاميذ، وإستراتيجيات توجيه الأسئلة. وقد أوضحت الدراسات التربوية أن نتائج التعلم دالة على أسلوب التعليم، فحيث يكون المعلم هو المصدر الذي يقرر للتلاميذ ماذا يتعلمون وكيف ومتى، وحيث يكون التعزيز خارجياً؛ فإن التلاميذ يتفوقون في اختبارات التحصيل، ويكون أدائهم ضعيفاً في اختبارات الإبداع والتفكير المنطقي التي تتطلب استقلالية في التفكير. ولكن إذا أعطى المعلمون التلاميذ

التفاعلات الصفية بكفاءة وفعالية عالية وديمقراطية، وهذه الأدوار هي في حقيقة الأمر أدوار غير تقليدية، أي أنها لا تعتبر مألوفة في إطار التصور التقليدي لدور المعلم في العملية التعليمية.

ولذلك فإن المعلم مطالب بأن يسعى إلى الرقي بذاته ومهنته، فهو لم يعد مجرد ناقل للمعرفة، بل هو مبتكر ومبدع، يجدد وينوع ويجرب، وهو منفتح يستجيب لكل فكرة جديدة ويعمل على استثمارها وتوظيفها لتطوير العملية التعليمية، وقيادة المعلم في الإطار الجديد قيادة إبداعية إنمائية خلاقة، تعمل على تهيئة أنجح السبل والظروف لنمو أجيال التعليم وإبداعها وتقديمها، والمعلم الناجح هو الذي تبرز شخصيته وإبداعاته من خلال تلاميذه.

ولا يخفى أن التعليم قد يطلق مواهب التلاميذ، وقد يخمدوها، فالمناهج التقليدية كثيراً ما تؤدي إلى إضعاف إمكانيات التلاميذ، وطاقاتهم الفكرية لتركيزها الشديد على حفظ المقررات، واكتفائها بتدريب التلاميذ على اجتياز الامتحانات العملية، أما المناهج الحديثة التي تتصف بالمرونة والتجديد فإنها تقلل من التركيز على الحفظ، وتجعل من المعلومات قاعدة للفهم والتحليل والتطبيق، وتنمية الفكر والإبداع. (حمدان، 2003).

ويمثل المعلم العنصر الأساسي في تناول المنهج على المستوى التنفيذي، كما يمثل التعليم النشاط الرئيسي للمعلم الذي يعتمد على عملياته في إنجاز الأهداف التربوية، والكشف عن الأطر السلوكية والإجراءات التنفيذية اللازمة لتحقيق هذه الأهداف. وترتبط قدرة المعلم على القيام بهذه المهام بمدى امتلاكه لأساليب جديدة ومتجددة لإنجاز الأهداف. وبمعنى آخر ترتبط هذه القدرة بمستوى إبداع المعلم التعليمي. (طافش، 2004).

وعندما نتحدث عن عملية التعليم ودورها في تنمية مواهب المتعلمين وإبداعاتهم فثمة وجهة مهمة تشير إلى الاستجابات والأساليب التعليمية الجديدة غير الشائعة وأنماط السلوك الإبداعية التي يصدرها المعلم أثناء عملية التعليم، هذه الوجهة تمثل إحدى وجهتي التعليم للموهوبين التي تتضمن نشاطاً تدريسياً موجهاً إلى تنمية قدرات وإبداعات التلاميذ، وتتضمن أيضاً أداء وسلوكاً تدريسياً يتسم بالابتكارية والتجديد. (حسين، 2004).

ولذلك فإن التعليم للموهوبين يرتبط بمفاهيم تربوية عدة، منها: مفهوم التعلم الإبداعي، واتسام النشاط التعليمي بسمات إبداعية، ويرتبط مفهوم التعلم الإبداعي (Creative learning) ارتباطاً وثيقاً بالدور الذي يؤديه التعليم في تنمية الإبداع لدى المتعلمين.

وبصفة عامة هناك مبادئ أساسية يقوم عليها التعليم للموهوبين منها: (Heila، 1994)

1. وجود الاتجاهات التسلطية والظروف البيئية غير المناسبة، التي تقلل من حرية المعلم وتقرض عليه الأهداف والأنشطة، وتضع أنظمة تقليدية نمطية للحكم على الأداء، بالإضافة إلى وضع مناهج غير مرنة.
2. جعل التربية قاصرة على عملية التلقين وحدها دون العمليات التعليمية الأخرى.
3. سيادة مفهوم التربية من أجل النجاح.
4. اقتصار الامتحانات المعلمية على قياس التحصيل في نطاق محدود.
5. وجود القسمة الثنائية بين العمل واللعب أو الدراسة والنشاط.
6. سيادة السلوك النظامي، والاهتمام الشديد بالوقت وتوقيت العمل والاقتصاد في الموارد والنفقات.
7. غياب الوعي بأهمية الموهبة وضرورة رعايتها.

العوامل المتعلقة بالمعلم وإعداده وتدريبه:

1. عدم تمكن المعلم من المادة التعليمية ومهاراتها في كثير من الأحيان.
2. سوء علاقة المعلم مع زملائه في كثير من الأحيان وبعدها عن روح التعاون، وفي أحسن الأحوال يخضع المعلم ويمتثل لأراء زملائه في العملية التعليمية.
3. اقتصار برامج التدريب على الطرق القديمة التقليدية في التعليم.
4. عدم استعداد المعلمين لتلبية حاجات التلاميذ الموهوبين، كما أنهم لا يعرفون طريقة بدء القدرات الإبداعية أو تقييمها، وغالباً ما يشعرون بعدم الراحة تجاه التلاميذ الموهوبين.
5. مسؤولية المعلمين عن إنهاء المقررات الدراسية، وعدم السماح لهم بالخروج عن محتوى الكتاب المدرسي، علاوة على التنظيم الجامد لحجرة الدراسة وعدم السماح بالخروج عن هذا التنظيم.
6. انعدام الجدية في الدورات والبرامج التدريبية، وأخذها على أنها فترة إجازة يبتعد فيها المعلم عن الصف وعن التلاميذ.
7. عدم تشجيع المعلم حينما كان تلميذاً بمراحل التعليم المختلفة على إظهار مواهبه وقدراته الإبداعية.

النظرية الاستثمارية في الإبداع وتنميته (القيوتي، 2000):

نال الإبداع بوصفه ظاهرة إنسانية اهتمام الكثير من العلماء والباحثين، فعكف المئات منهم على كشف غموضه، وفهم كنهه،

المسؤولية ليقروا ماذا يتعلمون، وكيف يتعلمون، وكيف يقيمون تقدمهم في التعلم يصبح التعزيز نابعا من التعلم ذاته. وفي هذه الحالة نجد التلاميذ يتفوقون في حل المشكلات والإبداع والأعمال التي تتطلب التوجه الذاتي، ويكون أدأؤهم على اختبارات التحصيل ذات المضمون المحدود في هذه الحالة أقل من الحالة السابقة. (عطا الله، 2003).

ويتحقق إبداع المعلم في أنماط السلوك التي يصدرها أثناء التعليم، بحيث تنصب معظم جهوده التعليمية على تنمية الإبداع، وتوفير الخبرات والمهارات والطرق المناسبة لذلك، من خلال تدبير فرص للتعلم تحقق أقصى حد يمكن أن يصل إليه التلاميذ من التعلم والإبداع. كما أنه لا بد للمعلم من الشعور بعدم الرضا عن النتائج التي توصلت إليها الإجراءات التعليمية القائمة، والشعور بأن الكمال شيء لا يمكن بلوغه ولكن يجب السعي إليه على الدوام. كما يتضمن إبداع المعلم وجود أفكار تربوية جديدة والاستعداد لتجربة أفكار أخرى وتقييمها لمعرفة مدى الاستفادة منها في التعليم. وتتحقق الإبداعية في الأداء التعليمي للمعلم من خلال اتسام السلوك التعليمي بسمات الطلاقة والمرونة والأصالة، ويقصد بالطلاقة في الأداء التعليمي: قدرة المعلم على استدعاء أكبر عدد ممكن من الأفكار التربوية المناسبة لتنمية الإبداع لدى التلاميذ أثناء مراحل عملية التعليم. والمرونة في الأداء التعليمي يقصد بها: قدرة المعلم على تنويع الأفكار والاستجابات التربوية وتعديل الموقف التعليمي وإعادة تنظيمه بشكل جديد بما يناسب تنمية الإبداع لدى التلاميذ أثناء مراحل عملية التعليم. وتشير الأصالة في الأداء التعليمي إلى قدرة المعلم على إنتاج أفكار واستجابات تربوية جديدة وقليلة التكرار -بالمعنى الإحصائي- تهدف إلى تنمية الإبداع لدى التلاميذ أثناء مراحل عملية التعليم. (العمرى، 2003).

معوقات التعليم للموهوبين (الصيرفي، 2003، ص66):

تؤدي طبيعة النظام التعليمي السائد والفلسفة التي يقوم عليها، وخاصة فيما يتصل بأسلوب الإدارة والإشراف التربوي، دورا كبيرا في تشجيع أو إعاقة التجديد والابتكار في عملية التعليم. كما أن الميدان التربوي قد يكون أحد معوقات رعاية الموهوبين من خلال ما يتبعه من أساليب تدريسية تقليدية، وفيما يتبعه من أساليب في إعداد المعلمين وتدريبهم. وبصفة عامة يمكن تناول العوامل التي تعوق التعليم للموهوبين في بيئتنا العربية من خلال المحورين الآتيين:

1. عوامل تتعلق بنظام التعليم وفلسفته.
2. عوامل تتعلق بالمعلم وإعداده وتدريبه.

العوامل المتعلقة بنظام التعليم وفلسفته:

وبشكل دقيق يشير سترنبرج (Sternberg et. al، 2002) إلى أنه كي تتم عملية تنمية الإبداع بصورة أفضل فإنه يجب النظر إلى الإبداع -في مجال ما- كرقم يتكون من ستة مصادر ولكل مصدر أثره على الرقم الكلي وبالتالي مستوى الأداء الإبداعي؛ فكلما زاد المستوى في كل مصدر زاد مستوى الأداء الإبداعي العام للفرد. مع الأخذ في الاعتبار أن هذه المصادر تختلط فيما بينها وتتفاعل لتؤدي إلى المزيد من الإبداع.

ويؤكد الزهري (2002) أن المعلمين قادرين على أن يخلقوا داخل صفوفهم بيئات قد تثري الإبداع وقد تقتله، فالمعلمون الذين يقودون الصفوف بطريقة غير رسمية تسمح للتلاميذ بالاختيار والحرية في التعبير والتساؤل، ويكافئون التلاميذ المبدعين، ويعبرون عن حماسهم، ويتفاعلون مع الطلاب داخل حجرة الدراسة وخارجها، كذلك الذين يؤدون دور النموذج المبدع، والمتسامحون في تقبل آراء تلاميذهم وأفكارهم، والذين لا يتسلطون، كل أولئك يشجعون على تنمية الإبداع لدى تلاميذهم.

ثانياً: الدراسات السابقة:

يتناول الجزء التالي من الدراسة عرضاً للدراسات الحديثة التي أجريت على هذا الموضوع، وتم تقسيمها إلى الدراسات العربية والدراسات الأجنبية، وترتيبها تنازلياً حسب سنة النشر.

أولاً: الدراسات العربية:

هدفت دراسة كل من (العاجز وشلدان، 2010) للتعرف إلى دور القيادة المدرسية في تنمية الإبداع لدى معلمي مدارس المرحلة الثانوية بمحافظة قطاع غزة من وجهة نظر المعلمين، وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته لهذا النمط من الدراسات، وبلغت عينة الدراسة (303) بنسبة (11%) من المجتمع الأصلي البالغ (3416)، وبعد تحليل النتائج باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أن الفقرة التي تنص على "توثق العلاقة بين المعلمين على أساس من التسامح والجدية في العمل" جاءت في المرتبة الأولى. والفقرة التي تنص على "تشجع القيادة المدرسية على إثراء المقررات بأنشطة ومفاهيم وحقائق إبداعية" في المرتبة الثانية. والفقرة التي تنص على "تنظم رحلات علمية ترفيهية ومسابقات علمية لتنمية الإبداع لدى المعلمين" جاءت في المرتبة قبل الأخيرة. والفقرة التي تنص على "تخصص ميزانية للأنشطة اللاصفية التي تنمي الإبداع" جاءت في المرتبة الأخيرة. كما توصلت الدراسة إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول دور القيادة المدرسية في تنمية الإبداع لدى معلمي مدارس المرحلة الثانوية بمحافظة قطاع غزة من وجهة نظر المعلمين تبعاً لمتغير المؤهل العلمي، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول

وتحليل عوامله، بعدما أحاطته الأوهام، وشابته المفاهيم الخاطئة، وظل لفترة طويلة ماضية يفسر على أنه حالة غيبية من الإلهام تمس طائفة مخصوصة من الأفراد فيبدعون.

وقدم سترنبرج (Sternberg et. al، 2002) نظرية متكاملة حول تفسير الإبداع ومصادر القدرة الإبداعية، تختلف عن سابقتها في تفسير الإبداع، وتحديد المصادر الممولة له وطبيعة العلاقة بين تلك المصادر.

وطبقاً للنظرية الاستثمارية، فإن القدرة الإبداعية تعتمد على ستة مصادر، هي:

1. الذكاء وعمليات التمثيل العقلي Intelligence and Mental Processes.
2. الجوانب المعرفية Knowledge.
3. أنماط التفكير Styles of Thinking.
4. الجوانب الشخصية Personality.
5. الدافعية Motivation.
6. النواحي البيئية Environmental Context.

وقد افترض سترنبرج (Sternberg et. al، 2002) مسؤولية هذه العوامل الستة عن تمويل القدرات الإبداعية لدى الأفراد، فإنه يشير إلى ضرورة الأخذ في الاعتبار أن أيًا من تلك العوامل لا يتوقف الإبداع على وجوده، وأن هذه المصادر الستة تمثل القوة الدافعة التي تقف خلف ظهور الإبداع، ولكي يظهر تأثيرها بفاعلية، لا بد أن تمويل القدرات الإبداعية بطريقة فردية، وطريقة تبادلية، وأيضاً تفاعلية فيما بينها. فعلى سبيل المثال: لا بد من وجود الذكاء المرتفع في حالة غياب الدافعية أو انخفاضها، وكذلك وجود ثراء معرفي في حال ضعف نمط التفكير التشعبي أو غيابه، الذي يعد من أقوى أنماط التفكير ارتباطاً بالقدرات الإبداعية. ويشير سترنبرج إلى أن مصادر تمويل القدرات الإبداعية لا تختص بمجال بعينه من مجالات الحياة سواء كان هذا المجال مجالاً عاماً أم خاصاً، وإنما تتكامل فيما بينها بطريقة يصفها سترنبرج بأنها معقدة.

وطبقاً لهذه النظرية فإن الإبداعية لا تتبع من قدرة عامة واحدة ولا من قدرة خاصة بمجال معين، ولكن من مصادر متعددة، مع وجود ارتباطات مختلفة بين هذه المصادر ومجالات الإبداع المتعددة. وطبقاً لهذه النظرية أيضاً فإن القدرة على الإبداع لن يحبطها غياب قدرات فردية معينة أو غياب قدرات خاصة بمجال معين، وإنما تتأثر هذه القدرة من خلال اتحاد المصادر الممولة المشار إليها وتفاعلها، وبذلك فإن أي فرد يمكنه القيام بأنشطة إبداعية في أي مجال من المجالات حيثما توفرت مصادر تمويل الإبداع في هذا المجال.

واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي الميداني لجمع البيانات من مجتمع الدراسة، وقد قامت الباحثة بإعداد استبانة تكونت من (39) سؤالاً، بالإضافة إلى سؤالين إنشائيين للتعرف إلى دور الإدارة المدرسية في تنمية الإبداع في المدارس الحكومية في محافظات الشمال ومعيقاتها، في ضوء ما جاء في الأدب النظري حول الإدارة المدرسية والإبداع. وقد توصلت الدراسة إلى أن مجال المعلم في تنمية الإبداع كان كبيراً جداً بنسبة (86.7%)، وأن مجال الإدارة المدرسية في تنمية الإبداع كان كبيراً بنسبة (75%)، وأن مجال المجتمع المحلي ومجال البيئة المدرسية في تنمية الإبداع كان كبيراً بنسبة (70.4%) لكل منهما، وأن مجال المناهج التعليمية في تنمية الإبداع كان متوسطاً بنسبة (68.1%)، وأن الدرجة الكلية لإجابات عينة الدراسة نحو الأسئلة المتعلقة بدور الإدارة المدرسية في تنمية الإبداع في المدارس الحكومية في محافظات الشمال ومعيقاتها من وجهة نظر مديرها بلغت (76.4%)، وهذا يدل على نسبة موافقة كبيرة في دور الإدارة المدرسية في تنمية الإبداع، ولم تظهر فروق على متغيرات الخبرة، والتخصص، ومكان العمل، ولكن ظهرت فروق على متغير الجنس.

كما أجرى (دياب، 2005) دراسة هدفت للكشف عن معوقات تنمية الإبداع لدى طلبة المرحلة الأساسية في مدارس قطاع غزة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لاعتباره أنسب المناهج البحثية لمثل هذه الدراسات، حيث قام بإعداد استبانة تشمل أربعة أبعاد تتضمن معوقات تتعلق بالمنهاج، والبيئة المدرسية، والمعلم، والطالب. وقام بتطبيق هذه الاستبانة بعد التأكد من صدقها وثباتها، على عينة مكونة من (100) معلم تم اختيارهم عشوائياً من عشر مدارس تابعة لوكالة هيئة الأمم المتحدة بمدينة غزة. وبعد جمع البيانات وتحليلها تم الوصول إلى معوقات تنمية الإبداع لدى طلبة المرحلة الأساسية، وترتيب هذه المعوقات بحسب درجة تأثيرها، وذلك من وجهة نظر عينة الدراسة. وأظهرت النتائج أن جميع فقرات أداة الدراسة والتي تعبر عن معوقات تنمية الإبداع تجاوزت في نسبتها المئوية المعيار المحدد في هذه الدراسة لقبولها، وذلك بحسب استجابة أفراد العينة. حيث إن النسبة المئوية لهذه الفقرات تراوحت بين (61%-92%) وكان هناك تفاوت في النسب المئوية لهذه المعوقات بحسب أبعادها، حيث بلغت النسبة المئوية للفقرات في كل بعد من أبعاد الاستبانة كما يلي: فقرات البعد الأول والتي تعبر عن معوقات متصلة بالمنهاج من (61%-88%)، فقرات البعد الثاني والتي تعبر عن معوقات متصلة بالبيئة المدرسية من (65%-90%)، فقرات البعد الثالث وتعبر عن معوقات متصلة بالمعلم من (63%-89%)، وفقرات البعد الرابع والتي تعبر عن معوقات متصلة بالطالب من (73%-92%).

دور القيادة المدرسية في تنمية الإبداع لدى معلمي مدارس المرحلة الثانوية بمحافظات قطاع غزة من وجهة نظر المعلمين لمتغير التخصص في البكالوريوس، أو الخبرة أو الدورات التدريبية. كما قام الليثي (2008) بدراسة هدفت إلى توضيح أهمية الثقافة التنظيمية المساندة لمديري المدارس الابتدائية بالعاصمة المقدسة (مكة المكرمة)، والتعرف على واقع عناصر الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الابتدائية، والتعرف على درجة العلاقة بين الثقافة التنظيمية والإبداع الإداري لدى مديري المدارس الابتدائية بالعاصمة المقدسة (مكة المكرمة)، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وشملت العينة مديري المدارس الابتدائية بالعاصمة المقدسة وعددهم (115) مديراً، وبعد جمع بيانات الدراسة استخدم الباحث طريقة التجزئة النصفية لحساب ثبات الأداة، وبعد تحليل البيانات تم التوصل إلى أن درجة ممارسة الثقافة المساندة كانت بدرجة كبيرة جداً من وجهة نظر مديري المدارس الابتدائية بالعاصمة المقدسة، وأن درجة ممارسة عنصر الأصالة من عناصر الإبداع الإداري كانت بدرجة كبيرة جداً من وجهة نظر مديري المدارس الابتدائية. كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة حول بعد الثقافة المساندة من أبعاد الثقافة التنظيمية الساندة لمدير المدرسة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي لصالح فئة الدراسات عليا والبكالوريوس، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات عينة الدراسة حول عناصر الإبداع الإداري لمدير المدرسة وفقاً لمتغير عدد سنوات الخبرة لصالح الذين خدمتهم 16 سنة فأكثر، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات عينة الدراسة حول عناصر الإبداع الإداري لمدير المدرسة وفقاً لمتغير مركز الإشراف التابعة له المدرسة لصالح مديري المدارس الذين يعملون تحت إشراف مركز الوسط والشمال، وأخيراً أشارت النتائج أن الثقافة الإبداعية وثقافة الدور وثقافة المهمة هي الثقافات التنظيمية التي تفسر الإبداع الإداري.

وقامت بلواني (2008) بدراسة هدفت للتعرف إلى دور الإدارة المدرسية في تنمية الإبداع في المدارس الحكومية في محافظات (نابلس، وطولكرم، وقلقيلية، وجنين، وطوباس، وسلفيت)، كما سعت إلى معرفة دور الإدارة المدرسية في تنمية الإبداع من وجهة نظر المديرين باختلاف متغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، والتخصص في البكالوريوس، ومكان العمل. وقد تكونت عينة الدراسة من (215) مديراً ومديرة، أي ما يعادل (50%) تقريباً من المجموع الكلي لعدد المديرين، وكان عدد الأفراد الذين أعادوا الاستبانات (196) فرداً.

تايون)، وقد خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج، أهمها: أن التكيف مع الإبداع لدى الطلبة الأمريكيين أكبر من الطلبة التايوانيين، وأن الثقافة تؤثر على أساليب الإبداع وأنماط الشخصية، كما أظهرت النتائج وجود علاقة بين أنماط الشخصية وأساليب الإبداع.

وأجرى عبدالله وإليزابيث (Abdullah & Elizabeth 2007) دراسة بعنوان: "مفاهيم الإبداع والمبدعين"، هدفت الدراسة إلى التعرف على مفاهيم الإبداع لدى المعلمين، وقد تم تحقيق مفاهيم المعلمين والطلاب على الإبداع الخلاق. وتوزيع استبيانات للمعلمين في المدارس الابتدائية لدراسة مواقفهم ومعتقداتهم، من خلال ممارسات الفصل الدراسي. وتم العثور على مدرسين لديهم مفاهيم غير دقيقة حول ماهية الإبداع والصراعات، مع كشف السلوكيات الصفية تبعاً لما أبداه الطلاب المبدعين، حيث تم اكتشاف التناقض لدعم وتخصيص الإبداع غير الظاهري داخل الغرفة الصفية، وذلك للمساهمة بحل المعتقدات الخاطئة، وتعديل مستوى الإبداع لديهم.

وقام فونتس (Fuentes, 1996) بدراسة بعنوان "إستراتيجيات التعبير والإبداع في المدارس المختلفة ثقافياً لأطفال السادسة من العمر"، ركزت هذه الدراسة على القيادة الإدارية من أجل تنمية الإبداع والتغيير، من خلال برنامج خاص طبق على عينة من مديري المدارس الأمريكية ومساعدتهم، بلغت (500) بولاية أركنساس، وتكساس، ولويسيانا، ونيومكسيكو، وأوكلاهوما. واستخدمت فيها المنهج الوصفي الميداني، وجمعت بياناتها من خلال المقابلات، والاستبيانات، والملاحظات، وتكاملت فيها الأدوات مع بعضها بعضاً من أجل وضع تصور علمي يهدف إلى تحسين الأداء لدى قيادات هذه المدارس، وما تشمله من مديريين تربويين ومساعدتين. وأشارت نتائج هذه الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$)، من حيث القيادة الإدارية من أجل تنمية الإبداع والتغيير تُعزى إلى متغيرات الجنس والخبرة. ووضعت هذه الدراسة مجموعة من التوصيات التي يمكن أن تقيد هذا المجال متى عُمل بها.

وأجرى ليستر (Leaster, 1993)، دراسة بعنوان "المهارات اللازمة لعضو الإدارة المدرسية لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين"، حيث هدفت هذه الدراسة إلى تحديد المهارات اللازمة لعضو الإدارة المدرسية الذي يشغل وظيفة قيادية بالمدرسة (مدير المدرسة - نائب مدير)، وذلك لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين. وطُبقت الاستبانة كأداة لجمع البيانات من الميدان على عينة من (280) فرداً، شملت جميع المراحل التعليمية المختلفة (ابتدائي، وثنائي، أدنى، وثنائي أعلى) في مدينة بورتسمورث في بريطانيا، وقد استخدم فيها المنهج الوصفي الميداني. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، كان من

كما أجرت الضمور (2003) دراسة بعنوان "أثر تكنولوجيا المعلومات على الإبداع التنظيمي، وقد اشتملت عينة الدراسة على (384) فرداً من مختلف المستويات الإدارية، وكانت أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة هي: وجود علاقة إيجابية بين تكنولوجيا المعلومات وتشجيع الإبداع والعمل على تبنيه، وكذلك توصلت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية بين تكنولوجيا المعلومات وطرق تطبيق الإبداع الفعال لدى المؤسسات عينة الدراسة.

كما أجرى سالم (2002) دراسة هدفت إلى تحديد ما يعترض موظفي إدارات التطوير الإداري من مصاعب وعقبات تنظيمية تحول بينهم وبين الإبداع في أداء مهامهم وواجباتهم في ظل بيئة إدارية إبداعية. وتوصلت الدراسة إلى أن أكثر المعوقات التنظيمية تأثيراً على الإبداع عند موظفي إدارات التطوير الإداري هي غياب دعم القيادات الإدارية، وجمود القيم والمفاهيم التنظيمية. كما ظهر أن هناك اختلافات بين آراء المديرين والموظفين حول تأثير ضغوط العمل ومقاومة التغيير كمحددات الإبداع الإداري عند موظفي إدارات التطوير الإداري.

وأجرت القطاونة (2000) دراسة هدفت للتعرف على كل من المناخ التنظيمي والسلوك الإبداعي للمشرفين الإداريين في الوزارات الأردنية، وتحليل العلاقة بين المناخ التنظيمي بأبعاده (مركزية القرارات، الانتماء، المخاطرة، التدريب، والحوافز، والسلوك الإبداعي)، وتوصلت الدراسة إلى أن عينة الدراسة تمتعت بمستوى سلوك إبداعي يعتبر عالياً.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

أجرى محبوبة وآخرون (2010, Mahboobeh, et al) دراسة هدفت للتعرف على علاقة البيئة المدرسية بالسلوك الإبداعي لدى طلاب المرحلة الابتدائية، وتحقيق الاكتفاء الذاتي والنجاح. وقام الباحثون بدراسة عدد من المتغيرات التي تلعب دوراً بارزاً في التدريس، بالإضافة إلى تصورات المعلمين عن الطلاب. وقد خرجت الدراسة بعدد من النتائج، أهمها أن السلوك الإبداعي يتأثر بمتغيرات التحفيز من قبل المعلمين والآباء.

وقام جينق وزملاؤه (2010, Cheng, et al) بدراسة هدفت إلى مقارنة الاختلافات في الأنماط الإبداعية والسمات الشخصية بين الأمريكيين والتايوانيين، ودراسة العلاقات بين مختلف السمات لديهم، بالإضافة إلى دراسة مدى توافر الإمكانيات الإبداعية لدى الطلبة في البلدين. ومن أجل استخراج النتائج قام الباحثون باستخدام مقياس القدرات الإبداعية لاختبار تورانس للتفكير الإبداعي، ومقياس كيرسي "2" (Keirsey Temperament Sorter II) للسمات الشخصية، وقد تكونت عينة الدراسة من (93 طالباً من أمريكا) و (76 طالباً من

مجتمع الدراسة وعينتها:

تضمنت العينة (159) معلماً ومعلمة من مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز في المملكة الأردنية الهاشمية (إربد، الزرقاء، السلط)، تم اختيارها بأسلوب المسح الشامل لجميع أفراد مجتمع الدراسة، حيث تم توزيع (173) استبانة، واسترداد (159) صالحة للتحليل الإحصائي، ونسبة استرجاع (92%)، والجدول (1) يبين توزيع المعلمين على متغيرات الدراسة.

أبرزها: إقرار أفراد العينة بأهمية تنمية الإبداع الإداري من خلال التأهيل والتدريب من أجل زيادة فعالية الاتصال بالمجتمع المحلي، وكذلك مهارات العلاقات الإنسانية، وفي النهاية حددت الدراسة احتياجات أفراد العينة من الموضوعات العلمية التي يحتاجونها، ثم أوصت بعمل برامج يغطي هذه الموضوعات، بطرق إبداعية تسهم في رفع الكفاءة الإدارية مستقبلاً، مع التركيز على موضوعات القيادة والإبداع الإداري، واتخاذ القرار، ومهارات الاتصال بالمجتمع المحلي، وتطبيقات الحاسوب في الإدارة المدرسية ومهارة العلاقات الإنسانية.

جدول (1) توزيع أفراد عينة الدراسة على المتغيرات الشخصية (ن=159)

المتغير	التكرار	النسبة المئوية (%)
المؤهل العلمي	9	5.7
	68	42.8
	82	51.5
الخبرة	37	23.3
	68	42.8
	54	34.0
الجنس	78	49.1
	81	50.9
المجموع	159	100

الداخلي "كروناخ ألفا" للأداة كاملة وبلغ (0.92) وهو مؤشر عالٍ ويدل على درجة ثبات مقبولة لأداة الدراسة.

المعالجة الإحصائية:

للإجابة عن أسئلة الدراسة قامت الباحثة باستخراج المتوسطات الحسابية، والذي تم حسابه من خلال مجموع إجابات أفراد العينة، عن التدرج الرباعي مقسوماً على عدد أفراد العينة، وتم حساب الانحرافات المعيارية والتي تعبر عن تشتت إجابات أفراد عينة الدراسة على التدرج الرباعي للفقرات، كما تم تطبيق اختبار (t) لفقرات مستوى السلوك الإبداعي في إدارة الصف لدى معلمي مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز في المملكة الأردنية الهاشمية، والمجموع الكلي لهما؛ لمعرفة قوة المتوسط الحسابي للفقرات والمجال ككل. كما تم تطبيق تحليل التباين الثلاثي (3-Way ANOVA) للكشف عن الفروق في مستويات السلوك الإبداعي في إدارة الصف لدى معلمي مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز تبعاً لمتغيرات (المؤهل العلمي، والخبرة، والجنس).

أداة الدراسة:

بعد الاطلاع على الأدبيات المتعلقة بموضوع الإبداع وإدارة الصف وخصائص الإنسان المبدع وكيفية إدارته وعلى الدراسات السابقة حول الموضوع نفسه، قامت الباحثة بتطوير استبانة تكونت في صورتها الأولى من خمس وخمسين فقرة، تم عرضها على مجموعة من المحكمين أصحاب الاختصاص في الجامعات الأردنية، وبعد الأخذ بملاحظاتهم استقرت الاستبانة على ست وأربعين فقرة، وكان سلم الإجابة رباعياً: نادراً، أحياناً، غالباً، دائماً.

صدق الأداة وثباتها:

بعد بناء الأداة، تم عرضها على مجموعة من المحكمين المختصين في مجال الإدارة التربوية من أساتذة يُدرسون في الجامعات الأردنية للتحقق من صدق المحتوى وانتماء الفقرات إلى موضوع الدراسة، وللتأكد من ثبات الأداة تم إجراء عملية التحقق من الثبات باستخدام معامل بيرسون، الاختبار وإعادة الاختبار، حيث تم تطبيق الاستبانة على (20) معلماً من معلمي المدارس الثانوية من خارج أفراد عينة الدراسة بواقع مرتين وبفاصل زمني (10) أيام، وبلغ معامل ارتباط بيرسون (0.85)، كما تم استخراج معامل الاتساق

نتائج الدراسة ومناقشتها:

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وتطبيق اختبار (t) لفقرات مستوى السلوك الإبداعي في إدارة الصف لدى معلمي مدارس الملك عبد الله الثاني للتميز في المملكة الأردنية الهاشمية، والمجموع الكلي لهما، جدول (2) يبين ذلك.

فيما يلي عرض نتائج الدراسة ومناقشتها من خلال الإجابة على أسئلة الدراسة التالية:
السؤال الأول: ما هو مستوى السلوك الإبداعي في إدارة الصف لدى معلمي مدارس الملك عبد الله الثاني للتميز في المملكة الأردنية الهاشمية؟

جدول (2): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة اختبار (t) لفقرات مستوى السلوك الإبداعي في إدارة الصف مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب المتوسط الحسابي، والمجموع الكلي لهما (ن = 159)

الترتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	الدلالة
1	45	أعي أن الطلبة متفوتون في قدراتهم الإبداعية.	3.45	0.78	15.46	0.00
2	2	أعمل مع الآخرين عن طيب نفس من أجل تحقيق هدف مشترك.	3.39	0.83	13.58	0.00
3	29	أواصل العمل حتى إنجازه.	3.38	0.79	14.03	0.00
4	44	أكافئ إنجاز الطالب المبدع والمتميز.	3.38	0.78	14.09	0.00
5	8	أجمل اللحظات هي اللحظات التي أسعد فيها الآخرين.	3.33	0.82	12.87	0.00
6	20	أعتبر أن علاقتي الطيبة مع الآخرين هي أعز ما أملك.	3.32	0.83	12.48	0.00
7	11	لا يمكن أن أصبر على الفوضى بل أرتب وأنظم كل الأمور والأشياء الخاصة والعامة.	3.30	0.85	11.75	0.00
8	32	أعتبر نفسي عطوفاً ولطيفاً وأنس بالآخرين وأساعدهم متى احتاجوا.	3.25	0.76	12.42	0.00
9	12	لدي القدرة على تنمية العلاقات مع الآخرين والمحافظة عليها والتواصل معها.	3.21	0.80	11.10	0.00
10	22	مستعد للخدمة وتقديم نفسي للآخرين متى احتاجوا إلى ذلك.	3.20	0.79	11.14	0.00
11	16	أحافظ على أغراضي وممتلكاتي بطريقة منظمة ومرتبّة.	3.17	0.83	10.20	0.00
12	9	أتحمس للأهداف وأكرس لها وقتي وجهدي كله.	3.16	0.73	11.43	0.00
13	36	أشعر بارتياح أثناء أدائي لأعمال التصنيف والترتيب والتنظيم.	3.16	0.92	9.03	0.00
14	3	أدرك الأرقام وأنصورها وأعي دلالاتها.	3.11	0.80	9.63	0.00
15	7	حذر وحريص وأهتم بالعواقب كثيراً.	3.11	0.82	9.44	0.00
16	19	أنفذ الأمور دائماً خطوة بخطوة وأتمتع بالدقة في عملي.	3.10	0.79	9.60	0.00
17	15	أكره الروتين وأحب التغيير الدائم.	3.09	0.90	8.34	0.00
18	43	أدع الطلبة بنفحصون أفكارهم للوصول للحقائق.	3.09	0.74	10.07	0.00
19	5	لدي القدرة على توقع احتياجات الآخرين ومراعاتها.	3.06	0.72	9.89	0.00
20	10	أستطيع أن أحدد سبب المشكلة عند حدوثها وأحلها ثم أجد لها الحل المناسب.	3.06	0.74	9.54	0.00
21	24	لا أعتد على الآخرين ويعتقون في إنجازي وإخلاصي.	3.05	0.76	9.11	0.00
22	18	أعتبر نفسي أسير بوضوح إلى هدفي الذي قررتّه.	3.01	0.74	8.60	0.00
23	21	أميل للعمل أكثر من ميلي للتأمل والتفكير والتنظير.	2.97	0.80	7.46	0.00
24	28	لدي القدرة على ضبط نفسي.	2.96	0.87	6.69	0.00
25	30	أجيد بث الحماس في هم الآخرين.	2.96	0.85	6.75	0.00
26	31	أمتلك معرفه مميزة بالمواضيع العلمية والتقنية.	2.94	0.86	6.51	0.00
27	35	كثيراً ما تراودني الأفكار الجديدة.	2.94	0.87	6.34	0.00
28	46	أستخدم برامج تعليمية لتعليم الإبداع والتحريض على ممارسته.	2.94	0.92	6.11	0.00
29	4	لي القدرة على حساب الأرقام وتطويعها لما أُرغب.	2.93	0.84	6.45	0.00
30	6	أدرك الكثير من الأشياء بالحدس والبديهة دون التفكير العميق فيها.	2.82	0.80	4.99	0.00
31	13	المال عندي للإيقاف ويصعب عليّ جمعه.	2.80	0.95	3.95	0.00
32	23	أجد نفسي أفكر وأستنتج بعيداً عن العاطفة والمشاعر.	2.79	0.81	4.54	0.00
33	27	لدي قدرة عالية على تحليل الأحداث واستنتاج آثارها المنطقية.	2.79	0.80	4.59	0.00
34	34	أراقب وجوه الآخرين لا إرادياً عندما يتحدثون إليّ.	2.67	0.97	2.16	0.03
35	42	أكون حيادياً تجاه أفكار الطلبة وتفسيراتهم ونظرياتهم.	2.66	0.95	2.14	0.03
36	33	أحب العمل في أكثر من شيء في وقت واحد.	2.61	1.00	1.39	0.17
37	39	يفضل الآخرون أن أتولى زمام القيادة.	2.60	0.83	1.49	0.14
38	25	أحب التحدث مع الآخرين عن مشاعري وقصصي.	2.36	0.99	1.80-	0.07

الرتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	الدلالة
39	38	أعتقد أن العمل أهم بكثير من المشاعر الإنسانية.	2.35	0.89	-2.10	0.04
40	37	أهتم عادة بالصورة العامة ولا أدقق في التفاصيل.	2.33	0.94	-2.31	0.02
41	26	تستهويني الأفكار غير الاعتيادية والتي يسميها الآخرون أفكاراً مجنونة.	2.32	1.05	-2.15	0.03
42	41	أتمتع بروح الدعابة وكثيراً ما توقعني في مشاكل.	2.32	1.00	-2.26	0.03
43	14	لا أصرف شيئاً من مالي إلا بعد تحليل ودراسة متأنية لمدى أهمية الأمر لي.	2.29	0.92	-2.90	0.00
44	40	أدون التزاماتي الاجتماعية في مفكرتي الخاصة وأحرص على القيام بها.	2.28	1.01	-2.78	0.01
45	17	يقول بعض الناس عني أنت مندفِع ولا يمكن توقع أفعالك.	2.08	0.98	-5.38	0.00
46	1	يجعلني حرصي على الدقة وتقصي الحقائق جاف المشاعر في نظر الآخرين.	2.06	0.85	-6.51	0.00
		الأداة ككل/ مستوى السلوك الإبداعي في إدارة الصف	**2.89	0.39	12.68	0.00

** المتوسط الحسابي من 4 درجات.

إدراكهم الواضح لهذا السلوك، وحسن تأهيلهم واختيارهم للقيام بهذا الدور لفئة مبدعة من المتعلمين. وتجدر الإشارة إلى أن الدراسات العربية الحديثة ركزت على سلوك المديرين في المجال التعليمي مثل دراسة (العاجز وشلدان، 2010) ودراسة (بلواني، 2008) ودراسة (الليثي، 2008)، وأشارت الأخيرة إلى أن الثقافة الإبداعية وثقافة الدور وثقافة المهمة هي الثقافات التنظيمية التي تفسر الإبداع الإداري. كما أن الدراسات التي أجريت على مستوى التنظيم الإداري (المناخ التنظيمي) وعلاقته بالسلوك الإبداعي في وزارة التربية والتعليم الأردنية دلت على وجود مستوى عالٍ من السلوك الإبداعي في الكادر الإداري التنظيمي منذ أكثر من عقد من الزمان، مثل دراسة (القطاونة، 2000)، وبالتالي هذه النتائج يمكن أن تدعم ما توصلت إليه مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز من توفير كادر تدريسي مناسب في مجال السلوك الإبداعي في إدارة الصف وتحسين العملية التدريسية لرعاية الموهوبين.

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في مستوى السلوك الإبداعي في إدارة الصف لدى معلمي مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز في المملكة الأردنية الهاشمية تعزى لمتغيرات المؤهل العلمي، والخبرة، والجنس؟ للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستويات السلوك الإبداعي في إدارة الصف لدى معلمي مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز تبعا لمتغيرات (المؤهل العلمي، والخبرة، والجنس)، كما تم تطبيق تحليل التباين الثلاثي (3-Way ANOVA) للكشف عن الفروق في مستويات السلوك الإبداعي في إدارة الصف لدى معلمي مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز تبعا لهذه المتغيرات.

يظهر من الجدول (2) أن قيمة المتوسط الحسابي لمستوى السلوك الإبداعي في إدارة الصف لدى معلمي مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز في المملكة الأردنية الهاشمية بلغ (2.89) وبلغت قيمة (t) (12.68) وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$)، وهذا يدل على أن مستويات السلوك الإبداعي في إدارة الصف متوفرة لدى معظم معلمي مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز في المملكة الأردنية الهاشمية، وتراوحت قيم المتوسطات الحسابية لفقرات استبانة مستويات السلوك الإبداعي في إدارة الصف بين (2.06-3.45)، وكان أعلاها لفقرة رقم (45) "أعي أن الطلبة متقوتون في قدراتهم الإبداعية"، وهذا يدل على درجة وعي كبيرة للمعلمين عن قدرات الطلبة الإبداعية، ثم جاءت الفقرة رقم (2) "أعمل مع الآخرين عن طيب نفس من أجل تحقيق هدف مشترك" بمتوسط حسابي (3.39)، وهذا السلوك يعزز روح التعاون والدافعية لدى الطلبة ويزيد من قدراتهم الإبداعية، وأشارت دراسة (Mahboobeh et al، 2010) أن السلوك الإبداعي يتأثر بمتغيرات التحفيز من قبل المعلمين والآباء، ثم جاءت فقرة رقم (29) "أواصل العمل حتى إنجازها" بمتوسط حسابي (3.38)، وهذا يزيد من القدرة على تحمل المسؤولية والإصرار على النجاح وتعزيز الصفات الشخصية المبدعة، بينما أدنى متوسط حسابي كان للفقرة رقم (1) "قد يجعلني حرصي على الدقة وتقصي الحقائق جاف المشاعر في نظر الآخرين" بمتوسط حسابي (2.06)، وهذا يعود إلى إدراك المعلمين في مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز بأن البحث والتقصي يزيد الدافعية العامة للطلبة، ويقوي الاستجابات الفريدة، ولا يتصف الشخص الذي يقوم بذلك بجفاف المشاعر، وأكدت نتائج دراسة (Cheng et al، 2010) وجود علاقة بين أنماط الشخصية للأفراد وأساليب الإبداع. وتعزو الباحثة وجود درجة عالية من مستوى السلوك الإبداعي لدى معلمي مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز إلى

جدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستويات السلوك الإبداعي في إدارة الصف لدى معلمي مدارس الملك عبد الله الثاني للتميز تبعا للمتغيرات الشخصية (المؤهل العلمي، والخبرة، والجنس) (ن=159)

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
المؤهل العلمي	2.82	0.43
	2.99	0.24
	2.95	0.36
الخبرة	2.84	0.44
	2.88	0.34
	2.95	0.42
الجنس	2.90	0.41
	2.89	0.37

يظهر من الجدول (3) أن قيم المتوسطات الحسابية لمستويات السلوك الإبداعي في إدارة الصف لدى معلمي مدارس الملك عبد الله الثاني للتميز تبعا لمتغيرات (المؤهل العلمي، الخبرة) تراوحت بين (2.82-2.99)، وللكشف عن الدلالة الإحصائية لهذه الفروق تم تطبيق تحليل التباين الثلاثي (3-Way ANOVA)، والجدول (4) يبين ذلك.

جدول (4): نتائج تحليل التباين الثلاثي (3-Way ANOVA) للكشف عن الفروق بين المتوسطات الحسابية لمستويات السلوك الإبداعي في إدارة الصف لدى معلمي مدارس التميز تبعا لمتغيرات (المؤهل العلمي، والخبرة، والجنس) (ن=159)

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
المؤهل العلمي	0.49	2	0.25	1.59	0.21
الخبرة	0.12	2	0.06	0.40	0.67
الجنس	0.005	1	0.005	0.03	0.86
الخطأ	23.58	153	0.15		
المجموع	24.38	158			

يظهر من الجدول (4) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في المتوسطات الحسابية لمستويات السلوك الإبداعي في إدارة الصف لدى معلمي مدارس الملك عبد الله الثاني للتميز في المملكة الأردنية الهاشمية تبعا لمتغيرات (المؤهل العلمي، والخبرة، والجنس)، وبالتالي لا تختلف مستويات السلوك الإبداعي في إدارة الصف لدى معلمي مدارس الملك عبد الله الثاني للتميز تبعا لاختلاف متغيراتهم الشخصية، وتعزو الباحثة السبب في ذلك إلى كفاءة هؤلاء المعلمين في ممارسة السلوك الإبداعي بغض النظر عن متغيراتهم الشخصية والوظيفية، وأن أجواء التفاعل بين المعلمين داخل هذه المدارس تضعف الفروق بينهم في ممارسة السلوك الإبداعي داخل غرفة الصف، حيث يتوفر لكل مبحث ومرحلة دراسية منسق عام يقوم بعقد اجتماعات دورية للحوار مع المعلمين عن المشكلات التي تعترضهم، والاطلاع على مجريات عملية التدريس لديهم. كما تعقد جلسات نقاش جانبية عن بعض القضايا الخاصة بالطلبة المبدعين ووسائل تفعيل مشاركة جميع الطلبة داخل الغرفة الصفية، وهذا بدوره يثري العملية التعليمية ويقلل الفروق بين المعلمين في السلوك الإبداعي لإدارة الصف، كما أن البيئة التعليمية المناسبة داخل هذه المدارس تعطي فرصة أكبر

التوصيات:

في ضوء النتائج السابقة توصي الباحثة بما يلي:

1. إجراء المزيد من الدراسات على مدارس مديريات التربية والتعليم التابعة لوزارة التربية والتعليم في محافظات المملكة، وذلك لغايات إجراء المقارنات للوصول إلى آلية لتحديد مستوى الإبداع المطلوب في إدارة الصف، والاستفادة من تجربة مدارس الملك عبد الله الثاني للتميز في تحسين العملية التدريسية في جميع مدارس المملكة.
2. تعميم مقاييس مستوى السلوك الإبداعي على معلمي مدارس المملكة الأردنية الهاشمية، وتدريب المعلمين والمشرفين والمديرين على استخدامها لعمليات التقييم والتقييم الذاتي.
3. توفير كافة الإمكانيات المادية والمعنوية لتعزيز مكانة المعلم، وحثه على بذل كل إمكاناته لرفع مستويات السلوك الإبداعي لديه، ليعود بنفع أكبر على العملية

- [13] الزهري، رنده، 2002، "الإبداع الإداري في ظل البيروقراطية"، عالم الفكر، مجلد 30، ع3.
- [14] الزيات، فتحي، 1995، الأسس المعرفية للتكوين العقلي وتجهيز المعلومات، دار الوفاء، المنصورة، مصر.
- [15] الصيرفي، محمد عبد الفتاح، 2003، الإدارة الرائدة، ط1، دار صفا للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- [16] الضمور، فيروز مصلح، 2003، أثر تكنولوجيا المعلومات على الإبداع التنظيمي: دراسة تطبيقية على الشركات الصناعية المساهمة العامة الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا.
- [17] طافش، محمود، 2004، الإبداع في الإشراف التربوي والإدارة المدرسية، دار الفرقان، عمان، الأردن.
- [18] العاجز، فؤاد علي و شلدان، فايز كمال، 2010، دور القيادة المدرسية في تنمية الإبداع لدى معلمي مدارس المرحلة الثانوية بمحافظات قطاع غزة من وجهة نظر المعلمين، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية (المجلد الثامن عشر، العدد الأول، ص1- ص37، يناير 2010، - ISSN 1726-
<http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/.6807>
- [19] عبيد، وليم، 2004، تعليم الرياضيات لجميع الأطفال في ضوء متطلبات المعايير وثقافة التفكير، دار المسيرة، عمان، الأردن.
- [20] عطا الله، صلاح الدين فرح، 2003، "الكشف عن الموهوبين بالسودان في ضوء دليل أساليب الكشف عن الموهوبين للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم" (الأكسو)، (دلالات الصدق والثبات والمعايير المحلية)، المجلة العربية للتربية (1)، 71-101.
- [21] العمري، عطية، 2003، التعامل مع الطلبة الموهوبين، مركز قطان للبحث والتطوير التربوي، (غزة)،
www.qtforums.com/t/blog_attachment.php?attachement.hmenti
- [22] العميان، محمود، 2002، السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.
- [23] القحطاني، سالم بن سعيد، 2002، "المعوقات التنظيمية للإبداع عند موظفي التطوير الإداري بالأجهزة الحكومية في المملكة العربية السعودية"، مجلة جامعة الملك سعود، م14، العلوم الإدارية (2).
- [24] القريوتي، محمد قاسم، 2000، السلوك التنظيمي: دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي في المنظمات المختلفة، ط3، دار الشروق، عمان.
- التعليمية التعليمية، وتفعيل نظام الحوافز والمكافآت، وتعزيز الموظف المجد بعمله.
4. تعميم النتائج على مدارس المملكة الأردنية الهاشمية، وحثها على الجد لتجاوز كل الصعوبات التي تواجهها للوصول إلى المخرجات التعليمية المطلوبة.
- المراجع:**
- [1] أبو نمر، محمد خميس، 2001، إدارة الصفوف وتنظيمها، دار يافا للنشر والتوزيع، ط1، عمان.
- [2] أبو الوفا، جمال، 2006، "دور قيادات المدرسة الابتدائية في تنمية الإبداع الجماعي لدى العاملين، بها لمواجهة تحديات العولمة- دراسة ميدانية"، مجلة مستقبل التربية العربية - 12 العدد - 42 . ص ص 53 - 157.
- [3] أحمد، محي الدين، 1981، القيم الخاصة لدى المبدعين، دار المعارف، القاهرة.
- [4] بلواني، انجود شحادة 2008، دور الإدارة المدرسية في تنمية الإبداع في المدارس الحكومية في محافظات شمال فلسطين ومعيقاتها من وجهة نظر مديريها، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين.
- [5] حريم، حسين، 2003، إدارة المنظمات (منظور كلي)، ط1، دار ومكتبة الحامد، عمان، الأردن.
- [6] حسين، مالك، 2004، الإبداع في رحلة الفائدة والإبداع، منشورات دار علاء الدين، عمان، الأردن.
- [7] حمدان، محمد، 2003، التعليم العالي في الأردن: الواقع والآفاق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الأردن.
- [8] الحيزان، عبد الإله إبراهيم، 2002. لمحات عامة في التفكير الإبداعي. مطابع أضواء المنتدى، الرياض.
- [9] الدريني، حسين، 1982، "الابتكار تعريفه وتنميته"، حولية كلية التربية، جامعة قطر.
- [10] دياب، سهيل رزق، 2005، معوقات تنمية الإبداع لدى طلبة المرحلة الأساسية في مدارس قطاع غزة، بحث مقدم للمؤتمر الثاني لكلية التربية - الجامعة الإسلامية بغزة، نوفمبر 2005 م.
- [11] ريان، محمد، 2006، مهارات التفكير وسرعة البديهة وحفائز تدريبيه، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- [12] الزهراني، مسفر بن سعيد بن محمد، 2003، إستراتيجيات الكشف عن الموهوبين والمبدعين ورعايتهم بين الأصالة والمعاصرة. دار طبية الخضراء للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

- [33] Leaster Burial: (1993). "Preparing administrates for the twenty- first century ,paper presented at the annual meeting of the new English education organization " ،ERIC، ED364945، 26-April1993.
- [34] Mahboobeh. Alborzi، Bahram، Jowkar ،Mohammad .Khayyer ، (2010) Study of Motivational Beliefs as a Mediators in a Creativity Model with Regard to Parenting، Schools and Attributional Beliefs in Elementary School Children ،Journal of Personality and Social Psychology، Vol. 70 ، pp. 767- 779.
- [35] Millar، G. W. (2002). The Torrance kids at mid-life. Westport، CT: Ablex.
- [36] Sternberg، Robert، J. and Grigorenko، Elena، L. (2002). "The Theory of Successful Intelligence as a Basis for Education. Gifted Child Quarterly". Vol.46 (4): p 265-277.
- [37] Torrance، E. and Myers، R. (1971). Creative Learning and Teaching .New York، Dodd Mead.
- [25] القطاونة، منار إبراهيم، 2000، المناخ التنظيمي وأثره على السلوك الإبداعي: دراسة ميدانية للمشرفين الإداريين في الوزارات الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.
- [26] الليثي، محمد بن علي بن حسن، 2008، الثقافة التنظيمية لمدير المدرسة ودورها في الإبداع الإداري من وجهة نظر مديري مدارس التعليم الابتدائي بالعاصمة المقدسة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى. المملكة العربية السعودية.
- [27] منسي، محمود عبد الحليم، 1992، علم النفس التربوي للمعلمين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- [28] المهندي، خالد، 2001، معوقات التفكير الإبداعي في مراحل التعليم العام كما يدركها المعلمون. إدارة البحوث التربوية، وزارة التربية، الكويت.
- [29] Abdullah Aljughaiman، Elizabeth Mowrer-Reynolds، (2007). Teachers' Conceptions of Creativity and Creative Students، The Journal of Creative Behavior، Volume 39، Number 1 / First Quarter 2005 Pages17-34
- [30] Cheng، Yiling، Kim، Kyung Hee and Hull،Michael F. (2010). Comparisons of Creative Styles and Personality Types Between American and Taiwanese College Students and the Relationship Between Creative Potential and Personality Types، Psychology of Aesthetics، Creativity، and the Arts ، Vol. 4، No. 2، 103–112.
- [31] Fuentes Nancy، DC، (1996) : Improvement strategies strategies at six culturally different school، Office of education research and Improvement (ED) ، Washington
- [32] Kim، K. H. (2006). Can we trust creativity tests? A review of The Torrance Tests of Creative Thinking (TTCT). Creativity Research Journal،18، 3–14.

الملحق (1)

الاستبانة

(مستوى السلوك الإبداعي في إدارة الصف لدى معلمي مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز في المملكة الأردنية الهاشمية)

المعلم الفاضل / المعلمة الفاضلة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

تقوم الباحثة بإعداد دراسة بعنوان "مستوى السلوك الإبداعي في إدارة الصف لدى معلمي مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز في المملكة الأردنية الهاشمية"، وتهدف الدراسة إلى التعرف على الخصائص السلوكية لمعلمي مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز في المملكة الأردنية الهاشمية، وأثرها على إبداعهم في إدارة صفوفهم".

وتأمل الباحثة الإجابة عن كل فقرة بوضع إشارة (x) أمام كل فقرة وتحت درجة التقدير التي تعبر عن رأيك، علماً بأن المعلومات التي سيتم جمعها ستستخدم لأغراض البحث العلمي وبسرية تامة.

الباحثة

د. ميسون طلاع الزعبي

الجزء الأول: المعلومات الشخصية:

1. المؤهل العلمي: ☐ بكالوريوس ☐ بكالوريوس + دبلوم عالي ☐ ماجستير فأكثر.

2. الخبرة: ☐ أقل من 5 سنوات ☐ 5 _ 10 سنوات ☐ أكثر من 10 سنوات

3. الجنس: ☐ ذكر ☐ أنثى

الرقم	الفقرة	الأداء			
		نادراً	أحياناً	غالباً	دائماً
1	قد يجعلني حرصي على الدقة وتقصي الحقائق جاف المشاعر في نظر الآخرين.				
2	أعمل مع الآخرين عن طيب نفس من أجل تحقيق هدف مشترك.				
3	أدرك الأرقام واتصورها وأعي دلالاتها.				
4	لي القدرة على حساب الأرقام وتطويعها لما أرغب.				
5	لدي القدرة على توقع احتياجات الآخرين ومراعاتها.				
6	أدرك الكثير من الأشياء بالحدس والبديهة دون التفكير العميق فيها.				
7	حذر وحريص وأهتم بالعواقب كثيراً.				
8	أجمل اللحظات هي اللحظات التي أسعد فيها الآخرين.				
9	أتحمس للأهداف وأكرس لها وقتي وجهدي كله.				
10	أستطيع أن أحدد سبب المشكلة عند حدوثها وأحلها ثم أجد لها الحل المناسب.				
11	لا يمكن أن أصبر على الفوضى بل أرتب وأنظم كل الأمور والأشياء الخاصة والعامة.				
12	لدي القدرة على تنمية العلاقات مع الآخرين والمحافظة عليها والتواصل معها.				

الرقم	الفقرة	الأداء			
		نادراً	أحياناً	غالباً	دائماً
13	المال عندي للإنفاق وبصعب عليّ جمعه.				
14	لا أصرف شيئاً من مالي إلا بعد تحليل ودراسة متأنية لمدى أهمية الأمر لي.				
15	أكره الروتين وأحب التغيير الدائم.				
16	أحافظ على أغراضي وممتلكاتي بطريقة منظمة ومرتبطة.				
17	يقول بعض الناس عني أنت منفع ولا يمكن توقع أفعالك.				
18	أعتبر نفسي أسير بوضوح إلى هدفي الذي قررت.				
19	أنفذ الأمور دائماً خطوة بخطوة وأتمتع بالدقة في عملي.				
20	أعتبر أن علاقتي الطيبة مع الآخرين هي أعز ما أملك.				
21	أميل للفعل أكثر من ميلي للتأمل والتفكير والتنظير.				
22	مستعد للخدمة وتقديم نفسي للآخرين متى احتاجوا إلى ذلك.				
23	أجد نفسي أفكر وأستنتج بعيداً عن العاطفة والمشاعر.				
24	لا أعتد على الآخرين ويقفون في إنجازي وإخلاصي.				
25	أحب التحدث مع الآخرين عن مشاعري وقصصي.				
26	تستهويني الأفكار غير الاعتيادية والتي يسميها الآخرون أفكاراً مجنونة.				
27	لدي قدرة عالية على تحليل الأحداث واستنتاج أثارها المنطقية.				
28	لدي القدرة على ضبط نفسي.				
29	أواصل العمل حتى إنجاز.				
30	أجيد بث الحماس في همم الآخرين.				
31	أمتلك معرفه مميزة بالمواضيع العلمية والتقنية.				
32	أعتبر نفسي عطوفاً ولطيفاً وأنس بالآخرين وأساعدهم متى احتاجوا.				
33	أحب العمل في أكثر من شيء في وقت واحد.				
34	أراقب وجوه الآخرين لا إرادياً عندما يتحدثون إليّ.				
35	كثيراً ما تراودني الأفكار الجديدة.				
36	أشعر بارتياح أثناء أدائي لأعمال التصنيف والترتيب والتنظيم.				
37	أهتم عادة بالصورة العامة ولا أدقق في التفاصيل.				
38	أعتقد أن العمل أهم بكثير من المشاعر الإنسانية.				
39	يفضل الآخرون أن أتولى زمام القيادة.				
40	أدون التزاماتي الاجتماعية في مفكرتي الخاصة وأحرص على القيام بها.				
41	أتمتع بروح الدعابة وكثيراً ما توقعني في مشاكل.				
42	أكون حيادياً تجاه أفكار الطلبة وتفسيراتهم ونظرياتهم.				
43	أدع الطلبة يتفحصون أفكارهم للوصول للحقائق.				
44	أكافئ إنجاز الطالب المبدع والمتميز.				
45	أعي أن الطلبة متفاوتون في قدراتهم الإبداعية.				
46	أستخدم برامج تعليمية لتعليم الإبداع والتحريض على ممارسته.				

Takaful Fund Management in Islamic Banks a Case Study of Jordan Islamic Bank

Dr. Hussein Mohammed Hussein Samhan

Department of Banking and Finance, Zarqa University/Jordan

Received 16/2/2012

Accepted 24/10/2012

Abstract: This study addresses the problem of managing the Takaful funds in the Islamic banks, through the study of takaful fund in Jordan Islamic Bank, where it raises important questions concerning the management of this fund in terms of; the method of subscription, the compensation of participants, and the investment of the amounts accumulated in the Fund. The researcher concludes that the establishment of such funds has contributed to the increased stability of the transactions, and terminated a lot of social problems. The researcher also concluded that the Islamic banks manage these funds themselves, and do not participate beneficiaries of these funds in their management. The funds accumulated in these funds are treated as current accounts. These funds are invested by turning them to an investment accounts by a decision by the Committee Management. The researcher recommends at the end of the study, that the participants should be represented in the fund managed, by election, or through appointing a legal observer by the competent official authorities. The researcher also recommends that these funds should be subject to more control and auditing, specially the aspects of legitimacy, contribution, investment, and compensation. A need for more research in this area, is also recommended particularly those in the fields if the legitimate aspects of the management of these funds.

Keywords: *Takaful Fund, Islamic Bank, Management*

إدارة صندوق التكافل في المصارف الإسلامية دراسة حالة البنك الإسلامي الأردني

د. حسين محمد حسين سمحان

قسم العلوم المالية والمصرفية، جامعة الزرقاء /الأردن

الملخص: عالج الباحث في هذه الدراسة مشكلة إدارة صناديق التكافل في المصارف الإسلامية من خلال دراسة صندوق التكافل في البنك الإسلامي الأردني ، حيث تم طرح تساؤلات مهمة تتعلق بإدارة هذا الصندوق؛ من حيث أسلوب الاشتراك وتعويض المشتركين واستثمار المبالغ المتجمعة في الصندوق وزكاتها . وقد توصل الباحث إلى أن إنشاء مثل هذه الصناديق ساهم في زيادة استقرار المعاملات وقضى على كثير من المشاكل الاجتماعية ، كما توصل الباحث إلى أن إدارة هذه الصناديق تتم من قبل البنوك الإسلامية نفسها ولا يشارك المستفيدون من هذه الصناديق في إدارتها بل تعامل الأموال المتجمعة في هذه الصناديق معاملة الحساب الجاري ولا يتم إخراج أي زكاة عن هذه الأرصدة بسبب عدم وجود مالك لهذه الصناديق لأن أموال المشتركين تدفع على سبيل التبرع ، ويتم استثمار هذه الأموال من خلال تحويلها إلى حساب استثماري بقرار من لجنة الإدارة المكونة من موظفين في البنك الإسلامي نفسه عند اتخاذ قرار باستثمار هذه المبالغ على ضمان الصندوق مقابل حصول الصندوق على نسبة من الربح المتحقق وقد أوصى الباحث في نهاية الدراسة بضرورة تمثيل المشتركين في الصندوق بإدارته من خلال الانتخاب أو من خلال تعيين مراقب شرعي من قبل الجهات الرسمية المختصة كما أوصى بضرورة إخضاع هذه الصناديق واللجان المشرفة على إدارتها إلى المزيد من الرقابة والتدقيق خاصة من النواحي الشرعية المتعلقة بأسلوب الاشتراك والاستثمار والتعويض إضافة إلى التوصية بضرورة إجراء المزيد من البحوث في هذا المجال خاصة تلك المتعلقة بالنواحي الشرعية لإدارة هذه الصناديق.

الكلمات المفتاحية: صندوق التكافل، المصارف الإسلامية، إدارة.

وتاريخ قبول البحث 2012/10/24

تاريخ استلام البحث 2012/2/16

المقدمة:

خلال دراسة هذا الصندوق في البنك الإسلامي الأردني؛ من حيث نشأته وتطوره وحجمه الحالي وحجم التعويضات التي قدمها، وأسلوبه في إدارة هذا الصندوق؛ من حيث انفراده بالإدارة أو مشاركته لممثلين عن المشتركين. كما يلقي البحث الضوء على حقوق البنك الإسلامي ومدني البنك في أموال الصندوق، إضافة إلى إلقاء الضوء على استثمار أموال صندوق التكافل في البنك والمحاسبة عن عمليات الصندوق.

الإطار العام للبحث:

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذا البحث من خلال تعرضه لمسائل مهمة متعلقة بمبالغ هائلة متجمعة لدى المصارف الإسلامية تحت بند ما يسمى بصندوق التأمين التبادلي في المصارف الإسلامية، مثل مسألة انسجام تكوين

تتبع المصارف الإسلامية أساليب متعددة في إدارة مخاطر الائتمان، ومن أهم هذه الأساليب إنشاء صندوق تكافل يضم مدني البنك الإسلامي، بحيث يساهم كل منهم في هذا الصندوق بنسبة من دينه على أن يتم سداد كامل رصيد دينه المتبقي عند حدوث الخطر المؤمن ضده ؛ مثل وفاة المدين أو عجزه الجسدي عن التسديد.. إلخ وقد اتبع البنك الإسلامي الأردني هذا الأسلوب في بداية التسعينات وما زال حتى يومنا هذا رغم الكثير من الانتقادات الموجهة لهذا الأسلوب إلا أن أحدا لم يبحث هذه المسألة من الناحية الإدارية العملية في ظل مفاهيم التأمين الشرعية بأسلوب علمي، لذا جاء هذا البحث لإلقاء الضوء على هذه المسألة التي باتت تشكل جزءاً لا يستهان به من أعمال المصارف الإسلامية. يلقي البحث الضوء على هذا النوع من الصناديق في المصارف الإسلامية من

الصندوق مع أحكام الشريعة الإسلامية من الناحية العملية، والجهة التي تتولى إدارة الصندوق واستثمار أموال هذا الصندوق، ومن الذي يستحق عوائد الاستثمار، وما هي أهم أحكام زكاة أموال هذا الصندوق؟

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على واقع صندوق التكافل في المصارف الإسلامية، ومدى انسجامه مع أحكام الشريعة الإسلامية التي يجب أن تلتزم بها المصارف الإسلامية، كما تهدف هذه الدراسة إلى تحديد أهم المسائل المتعلقة بإدارة الصندوق من الناحيتين العملية والشريعة وبيان واقع زكاة هذا الصندوق.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

يمكن حصر مشكلة هذه الدراسة في الإجابة على التساؤلات التالية :

1. من الذي يتولى إدارة صندوق التأمين التبادلي في البنوك الإسلامية؟ وكيف يتم اختيار هذا المدير؟
2. ما هي أهم الجوانب الإدارية والشريعة المتعلقة بإدارة أموال هذا الصندوق؟
3. ما هي أهم الجوانب الإدارية والشريعة المتعلقة بزكاة أموال الصندوق؟
4. هل يتم استثمار أموال الصندوق من الناحية العملية؟ ومن يتحمل مسؤولية الاستثمار في حال جواز الاستثمار؟ وكيف يتم استثمار هذه الأموال؟
5. ما هي أهم الجوانب المحاسبية المتعلقة بصندوق التأمين التبادلي؟

منهج الدراسة:

سيستخدم الباحث الأسلوب الاستقرائي للتوصل إلى نتائج الدراسة، من خلال استقراء الآراء الفقهية والإدارية والمحاسبية في هذا المجال، والاطلاع على واقع إدارة أموال هذا الصندوق في البنك الإسلامي الأردني للتوصل إلى نتائج البحث .

الدراسات السابقة: في الحقيقة لا توجد دراسات سابقة عن صندوق التأمين التبادلي في البنك الإسلامي الأردني، إلا أن هناك دراسات قام بها باحثون

تتعلق بشكل عام بالتأمين على الديون أو بصناديق التكافل أو بحاسبة صناديق التكافل، ومن هذه الدراسات :

1. دراسة الدكتور علي محيي الدين القرة داغي بعنوان : التأمين على الديون - دراسة فقهية اقتصادية، حيث فصل الباحث أنواع الديون والأسباب الشرعية لثبوت الدين في الذمة، كما بين حكم التأمين على الديون والطرف الذي يتحمل تكاليف التأمين على الدين.
2. دراسة الدكتور محمد الزحيلي بعنوان : التأمين على الديون في الفقه الإسلامي، تعريفه - مشروعيته - أحكامه، وقد تعرض الباحث للقضايا نفسها التي تعرض لها الدكتور علي القرة داغي بأسلوب مختلف إلا أن الباحثين توصلا إلى النتائج نفسها .
3. دراسة الدكتور موسى القضاة بعنوان : حقيقة التأمين، تعرض فيها إلى مفاهيم التأمين التعاوني وشرعيته واختلافه عن التأمين التجاري، كما تعرض الباحث للصيغ التي يمكن أن يقام على أساسها التأمين التكافلي والأساليب التي تتبعها شركات التأمين الإسلامي في التعامل مع الفائض التأميني.
4. دراسة الدكتور عجيل النشمي بعنوان : الالتزام بالتبرع وتوزيع الربح وتحمل الخسارة في التأمين التعاوني، حيث بين الباحث طبيعة العلاقة بين أطراف التأمين التعاوني فيما يتعلق بشركات التأمين الإسلامية ، وفصل مكونات حسابات المشتركين والمساهمين ووضح التكيف الشرعي لمبدأ استحقاق الربح وتحمل الخسارة وتكيف عقد التأمين على أساس الالتزام بالتبرع.

ما يميز هذه الدراسة:

قلت إن هذه الدراسة هي الأولى من نوعها التي تبحث في إدارة صندوق التكافل في البنك الإسلامي، وإن الدراسات السابقة تنازلت عن التأمين على الديون في البنوك الإسلامية أو عن التأمين التكافلي بشكل عام، وقد اخترت الدراسات السابقة التي لها علاقة ولو من بعيد بدراستي. لذا تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بما يلي :

- 1- أنها الدراسة الأولى- حسب ما استطعت الرجوع إليه وحسب خبرتي في هذا المجال - التي تتأقش مسألة صندوق التأمين التكافلي داخل البنوك الإسلامية، بينما

باعتبارها مضارباً، أو مقابل أجرة محددة باعتبارها وكيلاً ، أو هما معا³.

1-2: خصائص التأمين التعاوني:

من خلال التعريف يمكن القول بأن التأمين التعاوني أو التبادلي أو التكافلي يتميز بما يلي:

1. لا يهدف إلى تحقيق أرباح .
2. الأموال المستخدمة في دفع التعويضات للأعضاء (المؤمن لهم) عبارة عن تبرعات من الأعضاء أنفسهم.
3. يجوز استثمار الأموال المتجمعة (التي تم التبرع بها).
4. يتبرع الأعضاء أيضاً بعوائد استثمار هذه الأموال أيضاً⁴.
5. يهدف إلى تغطية مخاطر معينة يتعرض لها الأعضاء.
6. يتكون من طرفين فقط هما: الأعضاء (وهم المتبرعون أو المؤمنون والمؤمن لهم) ومدير التأمين.
7. يتقاضى مدير التأمين أجرة محددة في بعض الأحيان (وكيل بأجر) أو يتقاضى ربحاً في أحياناً أخرى (مضارب) وذلك حسب طبيعة العقد بين المدير والأعضاء.
8. يجوز فيها الجهالة والغرر (بالنسبة للأعضاء)، لأنه من عقود التبرعات وليس من المعاوضات، ولا يؤثر فيه وجود الغرر .

9. الغرر الكثير، على خلاف عقود المعاوضات للقاعدة الفقهية الكلية: (يغتفر في التبرعات ما لا يغتفر في المعاوضات)⁵. وقد أصدر المجمع الفقهي الإسلامي سنة 1391 هـ قراراً بجواز هذا النوع من التأمين يقوم على مبدأ التعاون على البر والتقوى وليس على المعاوضة والربح، فلا يدخله ربا أو قمار أو غرر. كما أنه يحبي التعاون على البر بين أفراد المجتمع المسلم ويشجعه .

المبحث الثاني: ماهية صناديق التكافل في المصارف الإسلامية.

1-2 صندوق التكافل في المصارف الإسلامية :

ناقشت الدراسات السابقة التأمين التكافلي الذي تقدمه في العادة جهات خارجية مثل شركات التأمين الإسلامية .

2- أنها الدراسة الأولى - حسب ما استطعت الرجوع إليه وحسب خبرتي في هذا المجال - التي تناقش مسألة الإدارة لصندوق التكافل داخل البنوك الإسلامية، والتي تتعرض لمسائل مهمة تم توضيحها في تساؤلات الدراسة.

المبحث الأول: ماهية التأمين التعاوني

1- مفهوم التأمين التعاوني:

التأمين في اللغة العربية مشتق من الأمن وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف، وله معان: منها إعطاء الأمان، مثل تأمين الحربي إذا نزل في بلاد المسلمين، ومنها التأمين على الدعاء وهو قول أمين أي استجب¹.

والتأمين الإسلامي (التكافلي أو التبادلي) هو التعاون بين مجموعة من الأفراد الذين تجمعهم رابطة ما في تحمل آثار الأخطار الناجمة عن الحوادث غير المرغوبة، وذلك من خلال التبرع بمبالغ معينة بشروط معينة لتعويض الضرر الذي يقع على أحدهم، عن طريق توزيع ذلك التعويض بينهم بما يخفف من آثاره وعيئه على الفرد²، أي أنه اشتراك مجموعة من الناس بمبالغ (بقصد التعاون وليس الربح) على سبيل التبرع تخصص لتعويض من يصيبهم الضرر منهم، وإذا عجزت الأقساط عن التعويض دفع الأعضاء أقساطاً إضافية لتغطية العجز، وإن زادت فلأعضاء حق استرداد الزيادة، ويسمى هذا النوع من التأمين أيضاً بالتأمين التبادلي لأن الأعضاء المشتركين مؤمنون ومؤمن لهم في آن واحد كما يعرف التأمين التعاوني أيضاً بأنه " تعاون مجموعة من الأشخاص يسمون " هيئة المشتركين " يتعرضون لخطر أو أخطار معينة، على سبيل التبرع على تلافي الأخطار التي قد يتعرض لها أحدهم أو بعضهم، بتعويضه عن الضرر الناتج من وقوع هذه الأخطار، وذلك من خلال التزام كل شخص منهم بدفع مبلغ معين يحدده عقد الاشتراك وتتولى جهة معينة (شركات التأمين الإسلامي) إدارة عمليات التأمين واستثمار أمواله مقابل حصة معلومة من أرباح الاستثمار

³ التأمين على حوادث السيارات في الشريعة الإسلامية ، حسين حامد حسن ، بنك التنمية الإسلامي، جدة ، معهد البحوث ، حلقة عمل حول عقود التأمين الإسلامي من 12 إلى 14 / 1 / 2002 ، ص 2

⁴ الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد ، التأمين التعاوني الإسلامي ، <http://www.badlah.com>

⁵ أحمد الحجي الكردي ، التأمين الإسلامي والتأمين التقليدي : هل هناك فروق ، مقال منشور في <http://www.badlah.com>

¹ المعجم الوسيط ، مادة امن ، 28/1

² علي الفرة داغي ، التأمين على الديون ، دراسة فقهية اقتصادية ، مؤتمر وثائق الأول للتأمين التكافلي، الكويت 2010، ص 3

محددة)، ومعروف أن الكفالة بأجر لا تجوز شرعاً⁷. عانت المصارف الإسلامية كثيرها من مؤسسات التمويل والاستثمار من المشاكل الناجمة عن تأخر مدينيها عن تسديد المستحق عليهم نتيجة ظروف خارجة عن إرادتهم كالوفاة أو العجز الجسدي التام أو العجز التام عن العمل، بل إن هذه المشكلة هي أكثر عمقا في المصارف الإسلامية لأنها تؤدي إلى تعطيل هذه المتأخرات تماما رغم وجود كلفة لهذه الأموال على البنك الإسلامي، بينما تستطيع مؤسسات التمويل الأخرى استيفاء فوائد تأخير (ربا) لتعويض هذا التعطيل، لذا كان من الأهمية بمكان البحث عن بديل إسلامي يمكن البنوك الإسلامية من حل هذه المشكلة، وقد كانت فكرة التأمين التبادلي أو التكافلي هي أفضل أسلوب يمكن أن تتبناه المصارف الإسلامية لحل هذه المشكلة دون مخالفة شرع الله عز وجل، حيث استطاعت المصارف الإسلامية نقل جزء لا يستهان به من هذه المخاطر إلى صندوق التكافل، مما حقق مزايا كثيرة للبنك الإسلامي والمتعاملين معه على حد سواء، وقد أجاز الفقهاء هذا النوع من التأمين على الديون على أنه نوع من أنواع التأمين التعاوني الذي يغتفر فيه الغرر لأنه من التبرعات، وإن شركة التأمين الإسلامي - أو أي جهة تدبر الصندوق - هي وكيل بأجر بينما يكون المشتركون في الصندوق هم المؤمنون والمؤمن. ولهم يلاحظ أن الفتاوى التي أباحت التأمين التعاوني على ديون المصارف الإسلامية من خلال إنشاء صندوق تأمين تعاوني قد اقترحت تعاون البنوك الإسلامية فيما بينها للتأمين ضد مخاطر عدم السداد، مما يعني تحمل المصارف الإسلامية لتكلفة التأمين⁸، ولكن الحال في صندوق التأمين التبادلي يختلف، حيث يشترك المدينون في البنك الإسلامي لضمان تسديد دينهم في حالة وفاتهم أو في حالة العجز الكلي عن العمل أو العجز عن التسديد لأي سبب مشروع كالإفلاس، وهذا يعني أن المدينين هم من يتحمل تكلفة التأمين على الدين. والتأمين على الديون ضد مخاطر عدم السداد لأسباب مشروعة لدى شركات التأمين الإسلامية جائز أيضا طالما أن محل التأمين مشروع والعمل مشروع والتعاون على البر والتقوى موجود⁹ أما التأمين التعاوني أو التكافلي سواء عن طريق صندوق تعاوني أو شركات تأمين ضد مخاطر عدم السداد لأسباب غير مشروعة؛ كالمماطلة أو الهرب أو

هو أحد أنواع التأمين التعاوني يشترك فيه مدينو المصرف الإسلامي (يتعاونون) بحيث يدفع المشترك نسبة معينة من دينه للصندوق على سبيل التبرع على أن يتم تسديد دين من يتوفى منهم أو من تعرض لخطر معين يعجز معه عن التسديد (مثل: الجنون، وانقطاع الدخل، وصعوبة الحصول على دخل آخر خلال مدة طويلة والشلل أو المرض الذي يصعب معه العمل والحصول على دخل) للبنك الإسلامي. ويعتبر المشترك متبرعا للصندوق بالمبلغ الذي دفعه، ولا يجوز له المطالبة باسترداد أي مبلغ دفعه للصندوق. ويتم التبرع في وجوه الخير برصيد هذا الصندوق في حال تصفية البنك.

2-2: أهداف صندوق التكافل في المصارف الإسلامية :

يهدف صندوق التكافل (التأمين التبادلي) في المصرف الإسلامي إلى:

- تخفيض مخاطر تعثر الديون في المصارف الإسلامية.
- بث روح التعاون بين أفراد المجتمع المسلم خاصة في الجوانب الاقتصادية.
- توفير ميزة للمتعاملين مع البنك الإسلامي تتمثل في توفير الراحة النفسية للمدين، والقضاء على القلق المتمثل في هم ضمان تسديد الدين في حالة الوفاة (الإبراء من الدين).
- القضاء على المشاكل الاجتماعية التي تنشأ بين الورثة والكفلاء، في حالة وفاة المدين وعدم التزام ورثته بتسديد دينه.
- الحفاظ على المال وتنميته؛ لأنه من الضروريات الخمس⁶.

2-3: دور صندوق التكافل في إدارة مخاطر الائتمان في المصارف الإسلامية:

تتبع مؤسسات التمويل المختلفة في العالم أساليب متعددة لتخفيض مخاطر الائتمان، والتي يعتبر تعثر الدين أحد أهم مكوناتها. ومن أهم الأساليب التي تتبع في هذا المجال ما يعرف بالتأمين على الديون، حيث تقوم المؤسسات التمويلية في الاقتصاد الوضعي بالتخلص من مخاطر عدم قدرة عملائها على تسديد ديونهم في المستقبل من خلال نقل جميع هذه المخاطر أو جزء منها إلى شركات التأمين التجارية مقابل مبالغ أو أقساط سنوية معلومة. وقد أجمع الفقهاء المعاصرون على تحريم التأمين التجاري على الديون بسبب الغرر المؤثر في المعاملات الذي يتضمنه عقد التأمين التجاري، إضافة إلى أن الفقهاء اعتبروه نوعا من أنواع القمار، وأن فيه أكلا لأموال الناس بالباطل، كما أن التأمين على الديون بشكل خاص يعتبر كفالة بأجر (شركة التأمين كفيل مقابل أجره

⁷ انظر : مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدولي ، العدد الثاني ، الجزء الثاني ، ص 545 ، قرار رقم 9 (2/9) .

⁸ فتاوى ندوة البركة الثانية ، الفتوى رقم 9/2 ، (التأمين ضد مخاطر السداد 1/16)

⁹ فتاوى التأمين ، دلة البركة ، الأمانة العامة للهيئة الشرعية، جمع وتنسيق د.

عبد الستار أبو غدة ود. عز الدين خوجة ص 193

⁶ علي القرعة داغي ، مرجع سابق ص 12

3-1 : ماهية صندوق التأمين التبادلي في البنك الإسلامي الأردني:

يتكون صندوق التأمين التبادلي في البنك الإسلامي الأردني من اشتراكات العملاء المدينين، حيث يدفع العميل للصندوق نسبة من مجموع دينه بهدف تسديد هذا الدين أو ما تبقى منه في حالة وفاة المدين أو عجزه الجسدي التام عن العمل. ويمكن تحديد الملامح الرئيسية لصندوق التأمين التبادلي في البنك الإسلامي الأردني في البنود الرئيسية التالية:

1. المشتركون متبرعون.
2. القسط بنسبة من مجموع الدين.
3. الاشتراك إجباري بالنسبة للمتمولين بالأساليب التي تؤدي إلى التزامهم بمبالغ مستقبلية للمصرف الإسلامي .
4. تكلفة التأمين على الدين يتحملها المدينون.
5. يطبق مبادئ التأمين التجاري فيما يتعلق بالاحتمالات والمخاطر (العمر، المرض).

3-2 : نشأة صندوق التأمين التبادلي في البنك الإسلامي الأردني وتطوره:

هناك مخاطر يتعرض لها كل من البنك الإسلامي، وكفلاء المدين والمدين على حد سواء، تتمثل في وفاة المدين أو عدم قدرته على العمل نتيجة عوامل خارجية على إرادته كالشلل أو الجنون. وهذا يعني أن البنك الإسلامي لن يستطيع تحصيل دينه من هذا الشخص إلا باللجوء إلى تسهيل الضمانات الموجودة لديه -إن وجدت- أو الرجوع على الكفلاء. وهذا يؤثر سلباً في كثير من الأحوال على المعاملات والعلاقات بين أفراد المجتمع خاصة عند ذوي الدخل المحدود منهم. فالبنك لن يقبل التساهل في تحصيل حقوقه طالما أن بإمكانه تحصيلها من الكفلاء. والكفلاء بدورهم لن يقبلوا إلا باستعادة حقوقهم من ورثة المدين. مما أثار ويثير نزاعاً وخلافاً بين أفراد المجتمع. في حين أن حفظ أموال الناس والمحافظة على توأدهم وتراحمهم وعلى تماسك المجتمع المسلم هو هدف تحرير كثير من المعاملات كالربا والغش والنجش وغيرها، لذلك كانت فكرة إنشاء صندوق تأمين خاص بمدينة البنك يهدف إلى تسديد دين المدين في حالات معينة كالوفاة أو الشلل أو الجنون من الأفكار الخلاقة في مجال المعاملات المعاصرة، بسبب سد أحد أبواب المفساد والنزاع، وحفاظاً على حقوق جميع الأطراف في مختلف الظروف والأحوال. وقد تم إنشاء هذا الصندوق في البنك الإسلامي الأردني عام 1994م اعتماداً على فتوى مجمع الفقه الإسلامي في دورته الأولى عام 1398هـ بحرمة التأمين التجاري بكافة أنواعه وجواز التأمين التعاوني واعتباره البديل الشرعي للتأمين التجاري.

الخيانة أو الغش فلا يجوز شرعاً، كما أن التأمين على الديون المشكوك فيها لا يجوز لأن ذلك كله يعتبر تعاوناً على الإثم والعدوان¹⁰.

2-4 إدارة صندوق التكافل في المصارف الإسلامية واستثمار أمواله:

تتولى جهات خارجية مثل شركات التأمين الإسلامية عادة إدارة صناديق؛ التكافل من حيث تحصيل الاشتراكات ودفع التعويضات واستثمار الأموال. وقد سبق القول بوجود أسلوبين مشروعين لإدارة هذه الصناديق، الأول يتمثل بأسلوب الوكالة بأجر، حيث تكون جهة الإدارة هي الوكيل والمشترون في الصندوق هم الموكلون، والثاني يتمثل بأسلوب المضاربة، بحيث تكون جهة الإدارة هي المضارب والمشترون في الصندوق هم أرباب الأموال، والأصل أن لا يتم تعطيل الأموال المتجمعة في الصندوق بل يجب استثمارها وتتميتها من خلال اختيار المشروعات التي تحقق عائداً اقتصادياً مقبولاً بجانب العوائد الاجتماعية، وعدم حبس المال عن وظيفته التي خلقها الله له. ومن أفضل صيغ الاستثمار الشرعية الملائمة لاستثمار فائض أموال صناديق التكافل الاجتماعي هي¹¹:

1. حساب استثماري طويل الأجل في أحد المصارف الإسلامية.
2. حساب استثماري قصير الأجل في أحد المصارف الإسلامية، ويتسم بالمرونة لأنه قصير الأجل ويمكن تسويله عند الضرورة بدون خسارة كبيرة .
3. الاستثمار عن طريق المشاركة الإسلامية في مشروعات مهنية تساعد أعضاء الصندوق في إيجاد فرص عمل لتنمية دخولهم نظير نسبة من الأرباح، ونظام المشاركة الإسلامية فيه مخاطر لأن الأرباح قد تكون قليلة، ولكن من مميزات أنه يقدم خدمات لأعضاء الصندوق.
4. الاستثمار عن طريق المرابحة الإسلامية عن طريق إقامة معارض السلع المعمرة ونحوها لأعضاء الصندوق وغيرهم، وهذا يحقق عائداً حلالاً وميزة للأعضاء.

المبحث الثالث: صندوق التكافل في البنك الإسلامي الأردني

¹⁰ محمد الزحيلي ، التأمين على الديون في الفقه الإسلامي : تعريفه ، مشروعيته ، أحكامه ، مؤتمر وثائق الأول للتأمين التكافلي ، الكويت ، 19-20 فبراير 2010. وانظر : علي القره داغي ، التأمين على الديون ، مرجع سابق ، ص14

¹¹ حسين شحاته ، سلسلة أبحاث ودراسات في الفكر الاقتصادي الإسلامي ، الرقابة الشرعية والمالية على معاملات صناديق التكافل الاجتماعي، ص14.

2010م، بعد أن كانت هذه تشمل المظلة العملاء الذين تبلغ مديونيتهم 5 آلاف دينار أردني فقط عند إنشاء الصندوق عام 1994م. هذا وقد ازداد رصيد الصندوق ليتجاوز الآن مبلغ 29.3. يضاف مبلغ التأمين إلى دين العميل فتشغل ذمة العميل بالثمن المؤجل إضافة إلى قيمة الاشتراك المطلوبة في صندوق التأمين التبادلي.

4. يتم تقسيط مبلغ الاشتراك في الصندوق شهريا مع قسط المراجعة حسب مدة الدين بالأشهر.

5. في حال وفاة العميل يتم التوقف عن خصم أقساط التأمين وتسديد البنك كامل الدين المتبقي (بما فيه الاشتراكات في صندوق التأمين التبادلي التي لم يتم تسديدها) بغض النظر عن الفترة المتبقية.

3-4: إدارة صندوق التأمين التبادلي واستثماراته في

البنك الإسلامي الأردني:

تتولى لجنة مكونة من ثلاثة موظفين مسؤولين في البنك الإسلامي الأردني متابعة الأمور المتعلقة بصندوق التأمين التبادلي في البنك ومن أهم هذه الأمور :

1. الإشراف على حساب الصندوق في البنك ومتابعته.
2. متابعة مطالبات التعويض مع الفروع.
3. إعادة التأمين لدى شركة التأمين الإسلامية.
4. إعداد تقارير عن الحالات المتقدمة للتعويض ورفعها إلى شركة التأمين الإسلامية.
5. تقوم إدارة البنك الإسلامي الأردني بتعيين لجنة إدارة صندوق التأمين التبادلي لمديني البنك.
6. يتم تحديد مكافأة اللجنة من قبل إدارة البنك ، ويتحمل صندوق التأمين التبادلي هذه المكافآت.
7. لا يوجد أي دور لمديني الصندوق (المترعون والمستفيدين) في تعيين لجنة إدارة الصندوق. لا يوجد أي ممثل لمديني البنك (المترعون للصندوق والمستفيدين منه) في لجنة إدارة الصندوق بسبب صعوبة مشاركة مديني البنك في اختيار مدير لصندوق التأمين التبادلي الذي يتبرعون له ويستفيدون منه، فقد اقترح متخصصون مشاركة أحد أعضاء هيئة الرقابة الشرعية في البنك في هذا الأمر وبحيث يعتبر هذا العضو ممثلا للمشاركين في الصندوق¹³. ويرى الباحث

بدأ الصندوق بعدد قليل من المشتركين، ثم ازداد هذا العدد بشكل مطرد خاصة بعد توسيع مظلة المؤمن عليهم تدريجيا، حتى أصبحت شاملة لكل من تبلغ مديونيته 50 ألف دينار أردني عام مليون دينار أردني، في حين ازداد عدد المشتركين في هذا الصندوق ليبلغ 108 ألف مشترك، ومجموع أرصدة مديونيتهم 450 مليون دينار، ومعروف أن ازدياد عدد المشتركين ورصيد الصندوق يزيد من قدرة هذا الصندوق على دفع التعويضات، ويلاحظ أن صندوق التأمين التبادلي في البنك الإسلامي الأردني لم يواجه أي مشاكل في تسديد ديون العملاء الذين عجزوا عن التسديد نتيجة الوفاة أو العجز الجسدي التام منذ إنشائه حتى الآن، حيث بلغ عدد الحالات التي تم التعويض عنها 121 حالة بمبلغ إجمالي 522 ألف دينار عام 2010 م في حين بلغ العدد الإجمالي للحالات التي تم التعويض عنها منذ إنشاء الصندوق 1199 حالة وبلغت التعويضات المدفوعة عنها حوالي 3,4 مليون دينار12.

3-3 آلية الاشتراك في صندوق التأمين التبادلي في البنك

الإسلامي الأردني:

يتم الاشتراك في صندوق التأمين التبادلي في البنك الإسلامي الأردني حسب الخطوات التالية:

يتم الاتفاق المبدئي مع العميل على الاشتراك في صندوق التأمين التبادلي عند تقديم طلب تمويل المراجعة للأمر بالشراء، وفي حالة عدم موافقة العميل على الاشتراك في الصندوق يتم الاعتذار عن قبول طلب بيع المراجعة. أي أن البنك الإسلامي الأردني لا يوافق على بيع المراجعة للأمر بالشراء إلا إذا قبل الأمر بالشراء الاشتراك في صندوق التأمين التبادلي. وبهذا يمكن القول إن البنك يشترط على العميل الاشتراك في صندوق التأمين التبادلي (التبرع للصندوق) عند بيعه سلعة بأسلوب المراجعة للأمر بالشراء أو البيع الآجل:

1. في حال موافقة العميل المبدئية يتم دراسة طلب العميل، وفي حال الموافقة وشراء السلعة وبيعها بعد ذلك للعميل يتم توقيع العميل على عقد البيع وطلب الاشتراك في صندوق التأمين التبادلي.
2. يوافق العميل على دفع ما نسبته 0.65% سنويا من دينه للصندوق على سبيل التبرع، مقابل سداد دينه في حالة وفاته أو في حالة عجزه الجسدي التام، ويتم احتساب مبلغ الاشتراك حسب المعادلة التالية:

$$a. 0.6\% \times \text{عدد السنوات} \times \text{قيمة الدين الناتج عن عملية}$$

البيع الآجل

¹³ مقابلة أجراها الباحث مع الدكتور احمد العيادي رئيس جامعة عجلون الوطنية وعضو هيئة الرقابة الشرعية في البنك العربي الإسلامي الدولي.

¹² التقرير السنوي للبنك الإسلامي الأردني 2010 ، ص 21

الأشخاص من المشتركين في صندوق التأمين التبادلي
ومن عملاء البنك الدائمين.

الأردني، كما يوفر صندوق التأمين التبادلي سيولة هائلة للبنك مع مرور الزمن ليس هذا فقط بل ويستفيد البنك الإسلامي في حال وفاة المدين قبل انتهاء دينه، حيث يقوم الصندوق بتسديد كامل قيمة الدين إلى مذكورين

حـ/ الصندوق

حـ/ الأرباح مؤجلة القبض

حـ/ الحسابات الجارية - صندوق التأمين التبادلي

وبالتالي فإن مجموع أرصدة حسابات صندوق التأمين التبادلي الجارية والاستثمارية لا يمثل النقد المتوفر فعلا في الصندوق وإنما يمثل النقد المتوفر في الصندوق مضافا إليه التزامات المدينين نحو الصندوق (أقساط التأمين التبادلي التي لم تدفع بعد). ويرى الباحث ضرورة إعداد قائمة تبين موجودات الصندوق والتزاماته إضافة إلى التغيرات التي تحدث على رصيد صندوق التأمين التبادلي خلال العام، بحيث توضح إيرادات الصندوق ومصروفاته وأرصده النقدية وغير النقدية.

زكاة صندوق التأمين التبادلي في البنك الإسلامي الأردني

إن ملكية المال التامة تعتبر من أهم شروط استحقاق تركيته، وهذا الصندوق غير مملوك لأحد كما سبق وتبين لنا، فالمال خرج من ملكية المتبرعين (المشاركين) لكن ملكيته لم تنتقل لأحد على وجه الخصوص، بل انتقلت إمكانية التصرف فيه فقط إلى البنك الإسلامي؛ لذا لا يقوم البنك الإسلامي الأردني بتزكية أموال صندوق التأمين التبادلي بسبب عدم تحقق شرط الملكية التامة للمال¹⁷.

إمكانية مشاركة أشخاص من غير موظفي البنك

الإسلامي في لجنة الإدارة، ويفضل أن يكون هؤلاء

لا يتحمل البنك الإسلامي الأردني أي تكلفة في هذا المجال رغم أنه المستفيد الأكبر من هذا الصندوق للأسباب التالية: صندوق التأمين التبادلي يعتبر تأميناً مجانياً على ديون البنك الإسلامي (ثمن السلعة إضافة إلى ربح بيع الأجل)، فيكون البنك قد حقق ربحاً نتيجة أجل لم يُستغل وهذا بالضبط ما يحدث في البنك الإسلامي الأردني. غير أن بعض الفقهاء يرى أن على البنك الإسلامي أن يبقى على الأقساط كما هي (أي استمرار الصندوق بالتسديد عن المدين المتوفى حسب الاتفاق الذي تم مع البنك) أو أن يقوم بالحسم المناسب لها¹⁴. كما يرى بعض الباحثين أن الأصل قيام عدد من البنوك الإسلامية بإنشاء مثل هذا الصندوق وتحمل تكاليفه لأنها المستفيد الأكبر من هذا الصندوق¹⁵، إلا أنهم لم يقولوا بحرمة تحميل هذه التكاليف للمتعاملين مع البنك في حال موافقتهم على تحملها¹⁶.

3-5 محاسبة صندوق التأمين التبادلي في البنك الإسلامي الأردني:

يلاحظ أن رصيد صندوق التأمين التبادلي لا يظهر في قائمة المركز المالي للبنك الإسلامي الأردني أو في أي قائمة أخرى، وذلك لأن حساب الصندوق بمثابة حساب أستاذ مساعد للأستاذ العام الخاص بالحسابات الجاري أو حسابات الاستثمار المشترك في البنك، حيث تودع المبالغ المحصلة من العملاء في حساب جار ثم يتم تحويلها أو تحويل جزء منها بناء على قرار من لجنة إدارة الصندوق إلى حساب استثماري عند الحاجة. فعند توقيع عقد المراجعة للأمر بالشراء (بيع البنك البضاعة للعميل) يكون حساب ذمم المراجعات لدينا وكل من حساب بضاعة المراجعة وأرباح مؤجلة القبض وصندوق التأمين التبادلي دائناً، وهذا يعني أن الأصل هو ظهور رصيد الصندوق في جهة الالتزامات في قائمة المركز المالي، إلا أن ما يحدث في الواقع هو فتح حساب جار بالمبلغ الذي التزم به العميل - وهذا مستغرب لأن هذا الحساب يستخدم للتعامل النقدي فقط - وبلغة المحاسبين يتم إجراء القيد التالي :

من حـ/ ذمم المراجعات

¹⁴ علي القرّة داغي، التأمين على الديون، دراسة فقهية اقتصادية، مرجع سابق، ص 20.

¹⁵ محمد الزحيلي، التأمين على الديون في الفقه الإسلامي: تعريفه، مشروعيته، أحكامه، مرجع سابق، ص 23.

¹⁶ علي القرّة داغي، التأمين على الديون، دراسة فقهية اقتصادية، مرجع سابق، ص 20.

¹⁷ مقابلة أجراها الباحث مع الدكتور احمد العيادي رئيس جامعة عجلون الوطنية وعضو هيئة الرقابة الشرعية في البنك العربي الإسلامي الدولي.

النتائج والتوصيات

من خلال ما سبق يمكن التوصل إلى النتائج التالية :

عجزه فإن البنك يسترد كامل قيمة الدين المتبقية بغض النظر عن المدة التي استمر خلالها الدين .

لذلك فإن الباحث يوصي بما يلي :

1. ضرورة الإفصاح عن جميع الأمور المتعلقة بصندوق التأمين التبادلي في البنوك الإسلامية؛ من حيث إدارته، واستثمار أمواله، وأرصده النقدية، ومصرفاته، وإيرادات استثماره، وموجوداته، والتزاماته، والمبالغ التي سدها للبنك نيابة عن المشتركين فيه.

2. ضرورة مشاركة أعضاء الصندوق (المشاركين) في اختيار إدارة الصندوق وتحديد أتعابها ، بل ويفضل مشاركة بعض العملاء الدائمين في البنك أو المدينين لفترات طويلة في إدارة الصندوق، وفي حال تعذر ذلك يجب أن يتم إيجاد عضو مستقل يمثل المشتركين في الصندوق، ويمكن أن يتم اختيار هذا العضو من هيئة الرقابة الشرعية أو البنك المركزي أو جهة التدقيق الخارجي.

3. العمل على إنشاء صناديق تكافل لهذا الغرض، بحيث تشترك فيها البنوك الإسلامية لتجنب جميع المشاكل أو المحظورات أو حتى الانتقادات التي توجه للبنوك الإسلامية التي عملت على إنشاء صناديق تأمين تبادلي لعملائها .

4. ضرورة إجراء دراسات وبحوث فقهية متعمقة لدراسة مدى شرعية هذا الصندوق خاصة من النواحي التالية:

أ. مدى جواز تعيين البنك الإسلامي للجنة إدارة الصندوق واختيارها دائما من الموظفين لديه.

ب. مدى جواز اشتراط البائع في عقد البيع على المشتري بان يشترك (يتبرع) في صندوق التأمين التبادلي. والحكم الشرعي في اعتبار قيمة الاشتراك (التبرع) ذمما على العميل (المتبرع) الحكم الشرعي في تحديد قيم الاشتراك في صندوق التأمين التبادلي تبعا لقيمة الدين ومما قد يؤثر على حقيقة العقد بأنه عقد تبرع وهو الأساس الذي اعتمد في اجازة التأمين

1. ساهم إنشاء صندوق التأمين التبادلي في البنك الإسلامي الأردني في زيادة استقرار المعاملات بين البنك وعملائه، حيث ساهم هذا الصندوق أيضا في القضاء على جميع المشاكل التي كانت تظهر عادة بعد وفاة المدين، خاصة تلك المشاكل المتعلقة بالورثة والكفلاء أو المشاكل الاجتماعية الناجمة عن تحمل الورثة لأعباء كبيرة؛ نتيجة تنفيذ البنك لشروط الضمانات لاستيفاء حقوقه.

2. لا يشارك أعضاء الصندوق بإدارته أو باختيار إدارته بأي شكل من الأشكال ، بل يقوم البنك بتعيين لجنة من موظفيه لإدارة الصندوق مقبل أجرة محددة لا يعلمها إلا إدارة البنك وموظفوه حيث لا يتم الإفصاح عن المصروفات في تقارير البنك الإسلامي.

3. يعامل الصندوق معاملة الحساب الجاري في البنك الإسلامي الأردني من حيث الاحتفاظ بأمواله وإدارتها، وفي هذه الحالة يكون البنك مسؤولا عن أموال الصندوق كمسؤوليته نحو أصحاب الحسابات الجارية وتحت الطلب.

4. يتم استثمار أموال الصندوق من خلال إيداعها في حساب استثماري في البنك فقط، ولا يتم الإفصاح عن حجم المبالغ المستثمرة أو الإيرادات المتحصلة بأي شكل من الأشكال في تقارير البنك السنوية .

5. يتم ربط منح العميل تمويلا بالمراوحة برغبته في الاشتراك في الصندوق، فإن لم يرغب بالاشتراك يتمتع البنك عن منحه التمويل، ويعتبر هذا بمثابة اشتراط البنك على العميل في عقد بيع المراوحة أن يشترك في صندوق التأمين التبادلي.

6. البنك الإسلامي الأردني هو المستفيد الأكبر من هذا الصندوق، إلا أن العملاء المدينين هم الذين يتحملون تكلفة التأمين على دين البنك في هذه الحالة.

7. تعتبر قيمة الاشتراكات في صندوق التأمين التبادلي ذمما على العميل بمجرد نشوء الدين، وفي حالة وفاة العميل أو

المراجع

- [1] أبو غدة ، عبد الستار و عز الدين خوجة ، فتاوى التأمين ، دلة البركة ،الأمانة العامة للهيئة الشرعية، ص193.
- [2] البنك الإسلامي الأردني، التقرير السنوي 2010 ، عمان – الأردن ، ص21.
- [3] أنيس ، إبراهيم وآخرون : المعجم الوسيط ، ط1، بيروت: دار إحياء التراث، دت، مادة أمن ، 28/1،
- [4] حامد، حسين حامد ، التأمين على حوادث السيارات في الشريعة الإسلامية ، ، بنك التنمية الإسلامي، جدة ، معهد البحوث ، حلقة عمل حول عقود التأمين الإسلامي من 12 إلى 14 / 2002/1 ، ص2
- [5] حميد، الشيخ صالح بن عبدالله ، التأمين التعاواني الإسلامي، <http://www.badlah.com>.
- [6] داغي، علي القرة، التأمين على الديون، دراسة فقهية اقتصادية، مؤتمر وثاق الأول للتأمين التكافلي، الكويت 2010—، ص 3 ، ص12، ص20.
- [7] شحاته، حسين ، سلسلة أبحاث ودراسات في الفكر الاقتصادي الإسلامي، الرقابة الشرعية والمالية على معاملات صناديق التكافل الاجتماعي، ص14.
- [8] شروط الاشتراك في صندوق التأمين التبادلي في البنك الإسلامي الأردني.
- [9] فتاوى ندوة البركة الثانية ، الفتوى رقم 9/2 ، (التأمين ضد مخاطر السداد 1/16)
- [10] الكردي ، أحمد الحجي ، التأمين الإسلامي والتأمين التقليدي : هل هناك فروق، مقال منشور في <http://www.badlah.com>
- [11] مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدولي، العدد الثاني، الجزء الثاني، ص545، قرار رقم 9 (2/9) محمد الزحيلي ، التأمين على الديون في الفقه الإسلامي : تعريفه ، مشروعيته ، أحكامه ،مؤتمر وثاق الاول للتأمين التكافلي ، الكويت، 19-20 فبراير 2010. وانظر : علي القرة داغي، التأمين على الديون ، مرجع سابق، ص14 ص23
- [12]مقابلة أجراها الباحث مع الدكتور احمد العيادي رئيس جامعة عجلون الوطنية وعضو هيئة الرقابة الشرعية في البنك العربي الإسلامي الدولي.

The Effect of 2003 War on the Iraqi National Library and Archives from their Librarians Point of View.

Prof. Fadel Jamil Klaib

Dr. Luma Fakhir A. Razzaq

Department of Library and Information Science
Faculty of Educational Sciences/ Zarqa University/Jordan

Received 27/9/2011

Accepted 13/5/2012

Abstract: This study reveals the views of workers in the Iraqi National Library and Archives toward the impact of 2003 war on it, as well as the preventive measures taken before the war on Iraq to protect the great cultural heritage, which was in the library, and to identify weaknesses or reasons that led to the terrible loss. The population of the study consisted of (300) employees, 150 (or 50%) responded to the questionnaire. Results revealed that the Library and its holdings was exposed to deliberate stealing, destruction, through penetration of conservation, protection places, and that the damage was between a large and very large, the damage was made to computers, books, the building and furniture, despite the availability of a number of preventive measures before the 2003 war, including alarm systems, and traditional protection, guarding personnel, and backup holdings outside the library. But from the points of view of respondents, preventive measures were not suitable enough to reduce or mitigate the damage specially the electronic alarms, compensations were mostly made by government and international organisations supported purchase of equipment.. Furthermore, there were no significant differences between the trends among respondents toward the damage of the library and collections attributed to dependant variables, such as experiences and gender. The study has given some recommendations related to its findings, such as increasing the preventive measures, especially in the quality of using an electronic warning devices and the preparation of backup copies of the library outside the library building.

Keywords: *Iraqi National Library and Archives, 2003 war, National Libraries.*

آثار حرب 2003 على دار الكتب والوثائق الوطنية العراقية من وجهة نظر العاملين فيها

أ. د. فضل جميل كليب د. لمى فاخر عبد الرزاق

قسم علم المكتبات والمعلومات-كلية العلوم التربوية – جامعة الزرقاء / الاردن

الملخص: تتناول الدراسة وجهات نظر العاملين في دار الكتب والوثائق الوطنية العراقية بما يتعلق بآثار حرب 2003 على العراق للمحافظة على الإرث الثقافي الكبير الذي كانت تحتفظ به الدار، وللوقوف على الإجراءات الوقائية التي اتخذت قبل الحرب لبيان فاعلية هذه الإجراءات. تكون مجتمع الدراسة من العاملين في دار الكتب والوثائق الوطنية العراقية البالغ عددهم (300) موظفاً، استجاب منهم 150 موظفاً بنسبة (50 %). كشفت النتائج أن دار الكتب والوثائق الوطنية العراقية قد تعرضت ومقتنياتها للسرقات والتدمير والحريق المتعمد من خلال اختراق أماكن حفظها وحمايتها، وأن الأضرار كانت تتراوح بين كبيرة وكبيرة جداً وخاصة بما يتعلق بالحواسيب، والكتب، والمبنى، والأثاث، رغم توافر عدد من الإجراءات الوقائية قبل حرب 2003، منها: توافر أجهزة الإنذار، والحماية التقليدية، وحراسة الأفراد، والحفظ الاحتياطي للمقتنيات خارج المكتبة، ولكنها من وجهة نظر العاملين لم تكن بدرجة كافية في مدى مناسبتها للحد أو تخفيف الأضرار، وخاصة فيما يتعلق بـ "توفير أجهزة الإنذار"، وأن أكثر الطرق التي اتبعت في التعويض كانت عن طريق الشراء وبدعم عال من الحكومة والمنظمات الدولية. وتبين كذلك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في وجهات نظر العاملين فيما يتعلق بما تعرضت له المكتبة من سرقات وتدمير ومدى حجم الأضرار التي لحقت بالمكتبة ومقتنياتها تعزى إلى متغير الجنس ومستوى الخبرة. أوصت الدراسة بزيادة الإجراءات الوقائية، وخاصة في نوعيتها، باستخدام أجهزة إنذار إلكترونية وإعداد نسخ احتياطية لمقتنيات المكتبة خارج مبنى المكتبة.

الكلمات المفتاحية: دار الكتب والوثائق الوطنية العراقية، حرب 2003، المكتبات الوطنية.

تاريخ استلام البحث 2011/9/27

تاريخ قبول البحث 2012/5/13

المقدمة:

المكتبات، في دول أخرى مثل أفغانستان (Cook, 2008). وكذلك ما تعرضت له المكتبات أثناء الحروب في كرواتيا والبوسنة والهرسك وسراييفو وكوسوفو (Riedlmayer, 2007)، إلا أن ما مرت به دار الكتب والوثائق الوطنية العراقية في أحداث عام 2003 من عمليات تخريب وسلب ونهب وحرق نال جميع مرافقها الفنية والخدمية، وأفقدتها الكثير من أرشيفها الوطني. يعود تاريخ إنشاء المكتبة الوطنية العراقية إلى عام 1920 عندما تأسست أول مكتبة عامة في بغداد وسميت (مكتبة السلام) تيمناً ببغداد مدينة السلام، وتوالت التغييرات عليها والقوانين والتعديلات، وانتقلت من مكان لآخر حتى استقرت في المبنى الحالي عام 1977، وكانت تعرف بالمكتبة العامة حتى عام 1961 حيث صدر قانون المكتبة الوطنية رقم (51) لسنة 1961، وفي عام

تعتبر المكتبات الوطنية مرآة الشعوب، وسجل الأمم الذي يعكس التطور العلمي والحضاري، ولها دور مهم في حفظ التراث الثقافي والنتاج الفكري للبلد، وذلك في جمع وحفظ النتاج الفكري المنشور، وحماية الكتب والوثائق الرسمية والأوراق الشخصية من خلال قانون الإيداع. ولهذا تتمتع المكتبات الوطنية بالأهمية في خدمة الحياة الثقافية والفكرية، التي تسعى البلدان المختلفة لتطويرها، وتبذل لذلك الجهود على المستوى العالمي والإقليمي والمحلي. إن الاعتداء على المكتبات لم يقتصر على المكتبات العراقية فحسب، بل هو شأن المعتدين على المكتبات على مر العصور. فقد تعرضت -على سبيل المثال- مكتبات سراييفو للدمار أثناء فترة الحرب، وفقد الكثير من الوثائق المهمة، وتم تدمير العديد من

تعرضت إليه أثناء الحرب من السرقة والتدمير والإتلاف المتعمد وغير المتعمد، وكذلك عدم وضوح وجهات نظر العاملين في طرق استرجاع المكتبة لمكانتها الطبيعية كمكتبة وطنية للبلاد، وطرق استعادة ما يمكن من الوثائق ومصادر المعلومات الأخرى.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من أهمية نتائجها التي يؤمل أن توضح وجهات نظر العاملين في دار الكتب والوثائق الوطنية العراقية أثناء حرب 2003؛ من تدمير أو حرق أو سلب وفقدان لمحتوياتها وإتلاف شبه كامل لها من حيث المبنى وما يحتويه من تجهيزات وأثاث وكتب ووثائق، وكذلك لكشف آثار التدمير والسلب والنهب على مكتبة تعتبر المكتبة المهمة على المستوى الوطني والتي تمثل واجهة وطنية من واجهات جمهورية العراق التراثية العريقة.

أهداف الدراسة وأسئلتها:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على وجهات نظر العاملين في دار الكتب والوثائق الوطنية العراقية حول مدى ما تعرضت له الدار أثناء حرب 2003؛ من تدمير أو حرق أو سلب وإتلاف لمحتوياتها، وكذلك الإجراءات الوقائية التي اتخذت قبل الحرب لوقاية هذا الإرث الثقافي الكبير الذي كانت تحتفظ به الدار، وللوقوف على نقاط الضعف أو الأسباب التي أدت إلى هذه الخسارة الفادحة، وآلية العمل على استرجاع المكتبة لمكانتها الطبيعية كمكتبة وطنية للبلاد، وطرق استعادة ما يمكن من الوثائق ومصادر المعلومات الأخرى. ولتحقيق هذه الأهداف تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما الأضرار التي لحقت بدار الكتب والوثائق الوطنية

العراقية أثناء حرب 2003؟ وما مدى حجم هذه

الأضرار من وجهة نظر موظفيها

1964 ألحقت المكتبة بوزارة الثقافة والإرشاد، وفي عام 1970 شرع قانون الإيداع رقم (37) لسنة 1970، وبموجبه اعتبرت المكتبة الوطنية مركزاً للإيداع القانوني (دار الكتب والوثائق الوطنية 2009). وقد تم عقد العديد من المؤتمرات وحلقات النقاش والندوات التي تتناول واقع حال دار الكتب والوثائق الوطنية العراقية، كونها تعد من أوائل المكتبات الوطنية في العالم العربي، حيث تأسست عام 1920، ومنذ تأسيسها دأبت على جمع الكتب والمخطوطات والوثائق التاريخية ونفائس الكتب وحفظ النتاج الفكري العراقي، وبذلك أصبحت تحوي تاريخ العراق في وثائق نادرة ومهمة. ومن خلال المقابلة التي أجرتها ديوان Dewan (2003) مع أمينة المكتبة المركزية في مدينة البصرة العراقية؛ تروي فيها قصة حقيقية لما تعرضت له المكتبة التي تعمل بها، والإجراءات الوقائية التي تمت قبل الحرب كتصرف شخصي منها ومن قبل بعض الموظفين في المكتبة، وكيف قامت أمينة المكتبة بإخلاء 70 % من مجموعة المكتبة -قبل أيام قليلة من حرقها- إلى بيتها بمساعدة الأصدقاء والأهل والجيران، كإجراء وقائي خوفاً عليها مما قد يحصل لها خلال فترة الحرب. وتضيف المقابلة أنه في الأيام الأخيرة قبل الحرب على العراق كانت تذهب إلى المكتبة العامة في البصرة كالمعتاد، وفي المساء تملأ سيارتها بالكتب وتنقلها إلى بيتها، وكما فعلت فعل العديد من الموظفين في المكتبة لحماية مجموعة المكتبة من المصادر المختلفة. وأضافت أنه في يوم 2003/4/6 دخلت القوات البريطانية إلى البصرة وبدأت نيران المدفعية والدبابات تقصف المدينة ومن بينها المكتبة، وفي صباح اليوم التالي ذهبت أمينة المكتبة إلى عملها ولم تجد أياً من الموظفين، ووجدت المكتبة خالية والأبواب مكسورة. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات في ضوء تحليلات الدراسة والتي يمكن الاستفادة منها لتلافي نقاط الضعف في حماية المجموعات المكتبية أثناء الحروب.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في عدم وضوح وجهات نظر العاملين الذين شاهدوا الأحداث وعاشوها فيما يتعلق بالإجراءات الوقائية التي تمت لمحتويات المكتبة قبل حرب 2003، وما

احتلال العراق، والتي أدت إلى احتلال العراق عسكرياً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، وبمساعدة دول أخرى؛ مثل بريطانيا وأستراليا وبعض الدول المتحالفة مع أمريكا، حسب تعريف مجلس الأمن لحالة العراق في قانونها المرقم 1483 في 2003. وبدأت عملية غزو العراق في 20 مارس 2003 من قبل قوات الائتلاف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، حيث شكلت القوات العسكرية الأمريكية والبريطانية نسبة 98% من هذا الائتلاف. ولقد تسببت هذه الحرب بأكثر خسائر بشرية في المدنيين في تاريخ العراق وتاريخ الجيش الأمريكي في عدة عقود. (ويكيبيديا: الموسوعة الحرة، 2011).

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على دار الكتب والوثائق الوطنية العراقية بعد حرب 2003، ووجهة نظر العاملين باعتبارها أداة من أدوات جمع البيانات الصادقة والتي تعكس صدق نتائج الدراسة.

الدراسات السابقة:

ظهرت العديد من الدراسات التي تتعلق بالمكتبات وتأثير الحروب عليها باعتبارها أهدافاً عسكرية أثناء الحروب، منها: دراسة هاني وجيه جبر (2009)، التي تناولت الإستراتيجية الممنهجة التي اتبعتها سلطات الاحتلال الإسرائيلية لهدم المكتبات الفلسطينية وتدميرها منذ ظهور إسرائيل عام 1948، وركزت الدراسة على المكتبات الفلسطينية التي تم تدميرها أو مصادرتها أو إعاقة عملها في بيت المقدس وعدد من المدن الفلسطينية، كما تطرقت إلى طرق التخريب والتدمير للمكتبات باعتبارها مراكز ثقافية، وهي الاستيلاء على الكتب الموجودة ومصادرتها ونقلها إلى المكتبات الإسرائيلية، وهدم المكتبات وتدميرها بشكل متعمد، مثل مكتبة الجامعة الإسلامية المركزية، والمكونة من خمسة طوابق، ومكتبة دار الفتوى، ومكتبة خالد الحسن العامة، وغيرها.

وأضافت الدراسة أن سلطات الاحتلال صادرت لصالح مكتبة الجامعة العبرية حوالي 30000 من الكتب والمخطوطات من أحياء القدس.

وتطرقت دراسة ربحي عليان (2009) إلى الانتهاكات الإسرائيلية للكتب والمكتبات في مدينة القدس بعد عام 1967،

2. ما الإجراءات الوقائية التي اتخذت لحماية ممتلكات دار الكتب والوثائق الوطنية العراقية قبل حرب 2003؟ وما مدى مناسبة هذه الإجراءات من وجهة نظر موظفيها؟

3. ما هي طرق تعويض مقتنيات المكتبة المتضررة؟ وما الجهات التي ساهمت في التعويض من وجهة نظر موظفيها؟

مصطلحات الدراسة:

الأرشيف الوطني:

تأسس الأرشيف الوطني عام 1963 بموجب القانون رقم (142)، الذي نص على تأسيس مركز لحفظ الوثائق في بغداد يسمى (المركز الوطني لحفظ الوثائق)، ارتبط بجامعة بغداد، وتولت إدارته هيئة مستقلة ترتبط بمجلس الوزراء، وفي عام 1969 تم تعديل القانون وإلحاق المركز بوزارة الثقافة والإعلام بدلاً من مجلس الوزراء، كما تم في عام 1973 تعديل الاسم إلى "المركز الوطني للوثائق"، ويعمل المركز على جمع وحفظ الوثائق الرسمية والشخصية وغيرها الموجودة في دوائر الدولة والجمعيات والمنظمات والمؤسسات الخاصة وعند الأشخاص، والتي تعبر عن القيم والممارسات والحقوق والممتلكات المادية والمعنوية للدولة والمجتمع، وتيسير الإطلاع عليها وفقاً للأسس والضوابط التي حددها القانون. (دار الكتب والوثائق الوطنية، 2009).

دار الكتب والوثائق

في عام 1987 جرى دمج المكتبة الوطنية مع المركز الوطني للوثائق ليكونا (دار الكتب والوثائق) وذلك استناداً إلى تعليمات وزارة الثقافة والإعلام رقم (8) لسنة 1987. وبهذا التشريع أصبحت دار الكتب والوثائق إحدى تشكيلات الوزارة، وأصبحت الدار تتكون من المكتبة الوطنية والأرشيف الوطني. (دار الكتب والوثائق الوطنية 2009).

حرب 2003:

لحرب 2003- التي وقعت في العراق سنة 2003- أسماء كثيرة استعملت لوصف العمليات العسكرية، منها: الغزو الأمريكي للعراق، أو حرب الخليج الثالثة، وحرب العراق أو احتلال العراق، و"عملية تحرير العراق"، وأطلق المناهضون لهذه الحرب تسمية "حرب بوش" على هذا الصراع، أو حرب

الحلول المناسبة والمساعدة لاجتياز أزمتها، ويعتبر التقرير أن نهب وحرق المكتبة الوطنية العراقية والأرشيف والمخطوطات في العراق حدث جسيم بمعنى الكلمة، وأوضح التقرير أن مبنى المكتبة الوطنية قد تضرر بشكل كبير جداً، رغم أن بعض الموظفين قد قاموا بإخلاء نسبة كبيرة من الكتب والوثائق والأرشيف لحفظها في مأمن، كما قام بعض الأشخاص ومنهم رجل دين بحفظ ما نسبته 40% من الكتب ونقلها إلى المسجد في موقع قريب من المكتبة.

ويشير التقرير كذلك إلى أن القوات الأمريكية قد دخلت بغداد في 4/8/2003، وبدأ الحرق والسلب والنهب في 4/11، واستمرت الحرائق تتدلع بين يوم وآخر ولفترة طويلة، وما تم إنقاذه لا يزيد عن 5% فقط من الوثائق و25% من كتب المكتبة، وأيضاً حماية مجموعة أخرى من الحريق بواسطة إغلاق الأبواب الحديدية.

ويضيف الباحث أن المكتبة فقدت 60% من الوثائق العثمانية والهاشمية (الملكية)، كما فقدت الكثير من الوثائق المتعلقة بحزب البعث، وأن كثيراً من الكتب القديمة والوثائق والمخطوطات التي نقلت إلى (السرداب أو التسوية) الطابق السفلي لمبنى الهيئة العامة للسياحة ضاعت بسبب الإغراق المتعمد للطابق بالمياه لطمس تاريخ العراق كلياً وإلى الأبد.

وأشارت دراسة أخرى لسبور Spurr (2005) إلى ما آلت إليه المكتبات في التاريخ الإسلامي على يد هولاكو من دمار وحرق وتدمير للكتب والمكتبات، وصولاً إلى الحرب العالمية الأولى والثانية، وما حدث للمكتبات في تلك الفترة، وتطُرقت الدراسة إلى مكتبات البوسنة والهرسك في نيسان من عام 1992 في يوغوسلافيا سابقاً. وذكرت حال المكتبة الوطنية في سراييفو في 25 آب 1992، على الرغم من إنقاذ عدد كبير من المخطوطات النادرة والكتب المطبوعة من قبل الموظفين في ظل ظروف صعبة، وتخزينها خارج الموقع.

وتطُرقت الدراسة إلى مكتبات العراق المختلفة وما تعرضت له من خراب ودمار، مثل: المكتبات الجامعية، ومكتبة الأوقاف، والمكتبة الوطنية، ومكتبة المتحف، ومكتبة بيت الحكمة، وغيرها. وأشارت الدراسة كذلك إلى المشاريع المستقبلية في العراق فيما يتعلق بالكتب والمكتبات، مما يحمل الأمل في إيجاد مكتبات متطورة بمواصفات عالية.

والتي تمثلت في مصادرة مكتبة القدس العامة، وحظر سلطات الاحتلال استيراد العديد من الكتب وتوزيعها، ومنعت تداولها في أسواق القدس ومكتباتها، وفرض الرقابة الصارمة على طباعة الكتب العربية؛ حيث صدرت أوامر عسكرية بضرورة مرور أي مطبوع على دائرة الرقيب العسكري الإسرائيلي، ومنع المكتبات في القدس الشرقية (العربية) من اقتناء كل ما تقتنيه المكتبات في القدس الغربية وتداوله، وإغلاق العديد من المؤسسات الثقافية في القدس العربية، وكذلك التدمير الجزئي أو الكلي للمكتبات، وإحراق محتويات مخازن شركة التوزيع الأردنية في القدس عام 1983، ومنع ترميم المخطوطات القديمة، ومنع إدخال الأجهزة والمواد اللازمة للترميم.

وأشارت دراسة الشمسي (2008) إلى الأحداث التي تعرضت لها دار الكتب والوثائق الوطنية العراقية من دمار وحرق ونهب من جراء حرب 2003، وتطُرقت الدراسة إلى التعليمات التي أصدرها النظام السابق الخاصة بخطة للطوارئ تهدف لحماية أكبر عدد من المجموعات والمعدات في حالة الحرب، حيث تم تأسيس لجنة مكونة من رؤساء الإدارات والأقسام، قامت بتشكيل فريق دفاع مكون من سبع مجموعات، في كل مجموعة أربعة إلى خمسة أفراد، لكل منها مهمة محددة، وهي: الفريق الأول يتولى مسؤولية النظام والأمن، الفريق الثاني مسؤول عن الإنقاذ، الفريق الثالث لمكافحة الحرائق، الفريق الرابع للإسعافات الأولية، والفريق الخامس للتعطيم، والفريق السادس للمهام اللوجستية، والفريق السابع للمأوى.

وتناولت دراسة ريوارد وجينكنز Rayward & Jenkins (2007) المكتبات حول العالم أثناء الحروب والثورات والتغيرات السياسية الكبيرة والتأثيرات السلبية عليها، مع الإشارة إلى أهمية المكتبات في بلدان العالم من حيث إنها تعكس الجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية وحفظ التاريخ الوطني لكل بلد. وأشارت الدراسة إلى حال المكتبات في العراق وأفغانستان، وما على الأمريكيين من واجب الحفاظ على مثل هذه المؤسسات.

ويتناول سبور Spurr (2007) في تقريره واقع حال المكتبات الجامعية والمكتبة الوطنية ووثائق العراق المهمة، وما تعرضت له خلال الحرب وما بعدها، ومحاولة إيجاد

و حرق؛ ومنها: مكتبة الأوقاف، ودار المخطوطات، والمكتبة الوطنية العراقية، ومكتبة الجامعة المستنصرية، والمكتبة العامة في البصرة، ومكتبة المتحف في الموصل، والمكتبة المركزية لجامعة الموصل، وغيرها من المكتبات العراقية.

وقد خلصت الدراسة إلى العديد من المقترحات والتوصيات لتعويض هذه المكتبات عما خسرت ومن أهم هذه التوصيات جعل الأبنية لهذه المكتبات أكثر أماناً للحفاظ على محتوياتها، والتزود بالمصادر والمعدات الحديثة، وإشراك الموظفين في دورات تطويرية.

وكذلك تناولت دراسة كام (Kam 2004) الأضرار الكبيرة التي حدثت للمكتبات العراقية والمؤسسات المعنية بالتراث الثقافي، وقد أفردت فقرات خاصة بكل مكتبة تم التطرق إليها، مثل: مكتبة المتحف، والمكتبة الوطنية، ودار الوثائق، ومكتبة بيت الحكمة، وغيرها من المكتبات العراقية. كما ذكرت الحرائق المتعمدة التي حدثت فيها واستمرت لأيام، وكيف تم الإلتفاف المنظم لموجودات هذه المكتبات من مصادر قيمة يعود بعضها إلى الفترة العثمانية، ومنها ما يعود تاريخها إلى الفترة (1534-1918)، ومن وثائق فترة الحكم الملكي الهاشمي (1920-1958). وأشارت الدراسة إلى جهود الموظفين في إنقاذ 30-60 % من موجودات المكتبة الوطنية، حيث قاموا بنقلها إلى أماكن آمنة للحفاظ عليها، وما تعرضت له الأماكن البديلة التي تم نقل الكثير من الوثائق إليها قبيل الحرب كإجراء وقائي، وما تعرضت له الوثائق هناك بسبب سوء الخزن. وخلصت الدراسة إلى ضرورة التعاون مع الجهات والمنظمات المختلفة، مثل اتحاد جمعيات المكتبات العالمية (IFLA)، والمجلس العالمي للتوثيق (ICA)، وغيرها للنهوض بالمكتبات العراقية وأوضحت دراسة إدوارد و إدوارد (Edwards & Edwards 2008) كذلك ما تعرضت له المكتبات العراقية أثناء الحرب عام 2003، وركزت على دور المدير العام للمكتبة الوطنية ودار الوثائق والمخطوطات، وما استطاع أن يحققه من نهوض بالمكتبة في فترة زمنية غير طويلة، كما أشارت الدراسة إلى المشاريع والدورات والمساعدات التي تلقتها المكتبة الوطنية.

وأبرزت دراسة غارسيا (Garcia 2007) أن ما حدث من نهب وتدمير للتراث الثقافي العراقي وخلال الحرب

وقد شجب الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات IFLA¹ والمجلس العالمي للتوثيق ICA² (FLA & ICA, 2007) ما حدث للمكتبة، حيث أرسل إليها سعد إسكندر مدير الدار يصف الحال التي كانت عليها المكتبة الوطنية وكيف تم الدخول إليها عنوة بهدف الإساءة إليها وتخريبها وسرقة مقتنياتها، حيث تم حرقها بالكامل في تلك الفترة.

وقد ذكر بيز Baez (2008) أثناء توجهه إلى بغداد من بداية مايو 2003 لغاية 22 منه ليتقصى ويتحرى ويبحث عن غموض وملابسات حرق ونهب "دار الكتب والوثائق" و"مكتبة الأوقاف" ومكتبة المجمع العلمي العراقي؛ بأن خسارة العراق إثر احتلال بغداد تقدر بحوالي مليون كتاب ووثيقة ومخطوطة، يعود بعضها إلى العصر الذهبي لعاصمة الخلافة الإسلامية. ومن بين المخطوطات التي خسرها العراق مخطوطة أصلية لعمر الخيام، وأطروحات فلسفية لابن رشد والكندي والفارابي، وأعلن أن الدمار الكبير والحرائق كانت بمعونة من لا مبالاة القيادة الأمريكية.

وأشار البانيز و روجرز (Albanese & Rogers 2003) إلى ما تعرضت له المكتبات العراقية من تدمير ونهب وسلب على يد عصابات وصفها بالمنظمة عام 2003، ومنها مكتبة المتحف العراقي والمكتبة الوطنية، وأن حجم الخسائر في كتب المكتبة المركزية لجامعة الموصل بلغت حوالي 890000 مجلد وكتاب نادر. كما بلغت خسارة مكتبة الأوقاف 8500 مخطوط إسلامي ونسخ نادرة من القرآن الكريم. وبلغت خسائر مكتبة جامعة البصرة 190000 مجلد و700 مخطوطة، أما المكتبة الوطنية ودار الوثائق والتي تم تدميرها بالكامل فقد فقدت 417000 كتاب و2618 دورية من العهد العثماني، وما يقدر بـ 4412 مخطوطا وكتابا من المجموعات النادرة. ويؤكد الباحث أن مثل هذه الكتب والمخطوطات لا يمكن تعويضها بأي شكل من الأشكال، وإنها تعد خسارة كبيرة. وتمت الإشارة إلى جهود جمعية المكتبات الأمريكية (ALA) في المساهمة في إعمار المكتبات العراقية.

وأشار أرنولت Arnoult (2003) في دراسة صدرت عن اليونسكو لتقييم التراث الثقافي العراقي للمكتبات ودور الوثائق والمحفوظات عن المكتبات التي تعرضت إلى تدمير ونهب

¹ International Federation of Library Association.

² International Council on Archives

إجراءات جمع البيانات:

قام أحد الباحثين بزيارة دار الكتب والوثائق في شهر تموز من عام 2010 للاطلاع على وجهات نظر العاملين فيها لمعرفة شدة الأضرار التي تعرضت لها، وما هي الإجراءات التي تم اتخاذها قبل الحرب، ومدى فاعليتها في الحد من الخسائر المتوقعة أثناء الحرب، وكذلك طرق تعويض الخسائر التي لحقت بها، وذلك من خلال استبيان(الملحق رقم1) كأداة لجمع البيانات اللازمة لأغراض الدراسة، نظراً لما تمتاز به هذه الأداة من إمكانية جمع كمية من المعلومات في وقت قصير، وإمكانية تحليلها بواسطة برمجيات الحاسوب، وسهولة إدارتها وتنظيمها وقلة تكلفتها.

وتضمن الاستبيان مجموعة من الأسئلة، وتم توزيعه باليد على جميع العاملين في دار الوثائق والكتب العراقية في شهر تموز 2010. ويمكن وصف أداة الدراسة في ضوء أربعة أبعاد رئيسية، هي:

البعد الأول: يهدف إلى الحصول على البيانات الأساسية للمستجيبين من مجتمع الدراسة؛ كالجنس والخبرات.

البعد الثاني: يهدف إلى الحصول على البيانات الموضحة لوجهات نظر المستجيبين من مجتمع الدراسة في الإجراءات الوقائية التي اتخذت قبل الحرب، ومدى مناسبتها للحفاظ على مقتنيات المكتبة، وما تعرضت له المكتبة من سرقات وتدمير، ومدى حجم الأضرار التي لحقت بالمكتبة ومقتنياتها.

البعد الثالث: يهدف إلى الحصول على بيانات توضح الفوارق ذات الدلالات الإحصائية -إن وجدت- لأثر الجنس والخبرات على وجهات نظر المستجيبين في الإجراءات الوقائية التي اتخذت قبل الحرب، ومدى مناسبتها للحفاظ على مقتنيات المكتبة.

البعد الرابع: يهدف إلى الحصول على بيانات توضح وجهات نظرهم في طرق تعويض مقتنيات المكتبة المتضررة، والجهات التي ساهمت في تعويض الخسائر.

صدق الأداة وثباتها:

تم التحقق من صدق الاستبيان بعرضه على ثلاثة من المحكمين ذوي الاختصاص والخبرة في مجال المكتبات، وطلب منهم تحكيمه في ضوء أهداف الدراسة. وقد أبدى المحكمون ملاحظاتهم، وقد تم التعديل على الاستبيان

الأمريكية على العراق 2003 كان هجوماً على الثقافة الغنية للبشرية نفسها. وأوضحت أن المكتبات العراقية مثل مكتبة المتحف العراقي، والمكتبة الوطنية، والكثير من المكتبات الجامعية؛ قد تعرضت للنهب، ولحقها أضرار كبيرة لعدم اتخاذ إجراءات وقائية قبل الحرب، وعدم تطبيق الضمانات التي تحمي الوثائق والكتب في هذه المكتبات ومواقع التراث الثقافي من اللصوص والدمار. وتوصي الدراسة بوجود سن القوانين والتشريعات التي تحمي المكتبات أثناء الحروب.

وأوضح إسكندر Eskander (2004) وضع المكتبة الوطنية بعد أن تعرضت للخراب والدمار جراء دخول القوات الأمريكية إلى العراق، والمحاولات العديدة من قبل عدة جهات رسمية وغير رسمية لإعادة الحياة للمكتبة، وكان من بينها حماية أكبر قدر ممكن من المتبقي من المكتبة الوطنية، وذلك بتعيين حرس مسلح لهذا الغرض، وإيجاد موقع جديد للمكتبة يكون واجهة حقيقية تعكس الهوية الثقافية والتوجه للعراق الجديد، وتشجيع الموظفين في المكتبة إلى العودة إلى وظائفهم.

موقع هذه الدراسة بين الدراسات السابقة: اشتركت الدراسات السابقة بالتركيز على الأحداث التي تعرضت لها المكتبات العراقية المختلفة أثناء الحرب؛ من السرقة والنهب والتخريب والدمار والحرق الكامل لبعضها، وعلى إعادة إعمار هذه المكتبات، وطرق مساعدتها، والجهات التي تشترك في برامج إعادة تأهيل المكتبات في العراق. كما تطرقت قلة من الدراسات السابقة المذكورة إلى الإجراءات الاحترازية التي تمت قبيل الحرب سواء الرسمية منها أو الفردية من قبل موظفي المكتبات أو الأهالي، وأن هذه الإجراءات كانت غير جدية وغير كافية. أما هذه الدراسة فهي تعرض، بالإضافة إلى ما تعرضت له دار الكتب والوثائق أثناء الحرب، وجهات نظر العاملين فيها لما تعرضت له هذه المكتبة، وفي دورهم قبل الحرب وبعدها للحفاظ على موجودات المكتبة.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

مجتمع الدراسة وعينها:

تكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين في دار الكتب والوثائق الوطنية العراقية البالغ عددهم (300)، استجاب منهم 150 موظفاً (بنسبة 50 %).

محاور الدراسة، والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمحاور أخرى، وتحليل التباين المتعدد لأثر متغيرات الجنس والخبرات على الإجراءات الوقائية قبل الحرب، ومدى مناسبتها للحفاظ على مقتنيات المكتبة، وعلى ما تعرضت له المكتبة من سرقات وتدمير، ومدى حجم الأضرار التي لحقت بالمكتبة ومقتنياتها.

تحليل النتائج ومناقشتها:

فيما يتعلق **بالبعد الأول** من الدراسة الذي تهدف أسئلته إلى التعرف على البيانات الأساسية لأفراد عينة الدراسة كالجنس والخبرات؛ فالجدول (1) يبين سمات عينة الدراسة حسب الجنس والخبرات.

وصياغته وفق ملاحظاتهم، واعتبرت هذه الإجراءات دلالات صدق ظاهري للأداة. وقد تم استخراج معامل ثبات الأداة، بحساب معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة كرونباخ ألفا، وكانت قيمته (98.4)، واعتبر هذا المعامل مناسباً لأغراض هذه الدراسة.

تطبيق أداة الدراسة ومعالجتها إحصائياً:

تم توزيع أداة الدراسة على جميع أفراد عينة الدراسة باليد في مقر المكتبة والبالغ عددهم (300 موظفاً) أعاد (150) موظفاً (أو 50%) منهم الاستبانة ببيانات مفيدة للدراسة، وتم تفريغ الاستجابات في النماذج الخاصة بذلك وإدخالها الحاسوب لمعالجتها إحصائياً على حزمة برمجية SPSS.

وفي ضوء أسئلة الدراسة وأهدافها فقد تم استخراج التكرارات والنسب المئوية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على بعض

جدول (1): توزيع أفراد عينة الدراسة المستجيبين حسب الجنس والخبرات

الخبرات	الذكور	الإناث	المجموع	النسبة المئوية للمجموع
أقل من 5 سنوات	13	26	39	26%
من 5 – 10 سنوات	21	33	54	36%
من 11 – 15 سنة	7	17	24	16%
أكثر من 15 سنة	10	23	33	22%
المجموع	51	99	150	100%

من سرقات وتدمير، ومدى حجم الأضرار التي لحقت بالمكتبة ومقتنياتها؛ فكانت الأسئلة:

السؤال الأول: ما الأضرار التي لحقت بدار الكتب والوثائق الوطنية العراقية أثناء حرب 2003؟ وما مدى حجم هذه الأضرار من وجهة نظر موظفيها؟

وتعطي الجداول (2-4) البيانات المتعلقة بإجابات المستجيبين حول أسئلة هذا البعد.

يتبين من الجدول (1) أن 99 عاملاً في المكتبة (أو 66%) منهم من الإناث، وقد يرجع ذلك إلى ما هو ملاحظ من خلال التدريس في الجامعات العراقية لتخصص المكتبات والمعلومات بأن الإقبال على التخصص من قبل الإناث أكثر من الذكور وكذلك يتبين من الجدول أن 111 (أو 74%) من العاملين يتمتع بخبرات لا تقل عن 5 سنوات، مما يؤمل أن ينعكس ذلك على أداء العاملين ودرايتهم فيما تعرضت له دار الكتب والوثائق الوطنية العراقية من آثار سلبية نتيجة الحرب. وفيما يتعلق **بالبعد الثاني** الذي تهدف أسئلته إلى الحصول على بيانات توضح وجهات نظرهم فيما تعرضت له المكتبة

الجدول (2): الأضرار التي لحقت بدار الكتب والوثائق الوطنية العراقية أثناء حرب 2003

الأضرار	التكرار					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة		
السراقات	108	41	-	-	1	4.70	.540
التدمير	90	53	4	3	-	4.53	.652
الحريق	96	38	6	2	8	4.40	1.043
جميع الأضرار						4.54	3.118

الجدول (3): ما تعرض للأضرار من المكتبة ومقتنياتها ومدى حجمها

الأضرار	التكرار					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
	أضرار كبيرة جداً	أضرار كبيرة	لا أدري	أضرار قليلة	أضرار قليلة جداً		
الأضرار التي لحقت بالمبنى	83	59	5	3	-	4.48	.663
الأضرار التي لحقت بالآثاث	80	54	8	8	-	4.37	.816
الأضرار التي لحقت بالحواسيب	104	37	6	1	2	4.60	.724
الأضرار التي لحقت بالكتب	90	50	6	4	-	4.51	.702
الأضرار التي لحقت بالدوريات	70	51	17	11	1	4.19	.953
الأضرار التي لحقت بالوثائق الوطنية	65	64	12	8	1	4.22	.858
الأضرار التي لحقت بالتقارير	62	53	21	12	2	4.07	.997
الأضرار التي لحقت بالرسائل الجامعية	72	55	18	3	2	4.28	.852
الأضرار التي لحقت بالمخطوطات	69	48	22	9	2	4.15	.974
الأضرار التي لحقت بالمصغرات	43	63	21	19	4	3.81	1.071
الأضرار التي لحقت بقواعد البيانات	41	38	43	28	-	3.61	1.079
الببليوغرافية	39	44	42	23	2	3.59	1.075
النسبة							
جميع الأضرار						49.90	9.416

الجدول (4): أسباب الأضرار التي لحقت بدار الكتب والوثائق الوطنية العراقية أثناء حرب 2003

أسباب الأضرار	التكرار					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة		
بسبب اختراق مبنى المكتبة	107	33	9	1	-	4.64	.627
بسبب اختراق أماكن الحفظ والحماية	84	58	7	1	-	4.50	.621
البديلة							

يتبين من الجداول (2، 3، 4) أن متوسطات وجهات نظر تعرضت ومقتنياتها للسراقات والتدمير والحريق المتعمد للمبنى غالبية العاملين تتفق وبدرجة مرتفعة على أن المكتبة قد الرئيسي، وكذلك أماكن حفظها وحمايتها البديلة، مما يدل

على حرصهم على تتبع المقتنيات في كل الأماكن لإتلافها أو سرقتها، وأن الأضرار التي لحقت بها كانت تتراوح بين كبيرة وكبيرة جداً، وخاصة بما يتعلق بالحواسيب، والكتب، والمبنى والأثاث، مما يدل على عزمهم على التدمير الكبير لمقتنياتها الورقية والإلكترونية.

السؤال الثاني: ما الإجراءات الوقائية التي اتخذت لحماية ممتلكات دار الكتب والوثائق الوطنية العراقية قبل حرب 2003؟ وما مدى مناسبة هذه الإجراءات من وجهة نظر موظفيها؟

وتعطي الجداول (5-6) البيانات المتعلقة بإجابات المستجيبين حول هذا السؤال.

جدول (5): توافر الإجراءات الوقائية قبل الحرب من وجهة نظر المستجيبين

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	التكرار					الإجراءات الوقائية
		غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق جداً	
1.455	3.13	20	51	6	35	38	أجهزة إنذار
1.133	3.53	6	32	15	70	27	حماية تقليدية
.958	3.83	3	13	26	72	36	حراسة أفراد
1.444	3.29	25	25	22	38	40	حفظ احتياطي للمقتنيات خارج المكتبة
4.704	13.79						جميع الإجراءات

جدول (6): مدى مناسبة الإجراءات الوقائية التي اتخذت قبل الحرب من وجهة نظر المستجيبين

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	التكرار					الإجراءات الوقائية
		غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	مناسبة بدرجة عالية	
1.308	2.79	28	45	39	12	26	أجهزة إنذار إلكترونية
1.027	3.08	7	37	59	32	15	حماية تقليدية
1.091	3.30	10	23	49	48	20	حراسة أفراد
1.277	3.17	20	26	44	33	27	حفظ احتياطي لنسخ المقتنيات في أماكن أخرى خارج المكتبة
4.496	3.09						جميع الإجراءات

له المكتبة من سرقات وتدمير، ومدى حجم الأضرار التي لحقت بالمكتبة ومقتنياتها؛ افقد افتراض الباحثان الفرضيتين الصفريتين الآتيتين:

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في وجهات نظر العاملين فيما يتعلق بما تعرضت له المكتبة من سرقات وتدمير، ومدى حجم الأضرار التي لحقت بالمكتبة ومقتنياتها؛ تعزى إلى متغير الخبرات.

يتبين من الجدولين (5، 6) أن جميع الإجراءات الوقائية المذكورة توافرت قبل حرب 2003 من وجهات نظر عدد كبير من المستجيبين، رغم أنهم أعربوا عن عدم تمتعها بالدرجة العالية في مدى مناسبتها لتخفيف أضرار الحرب أو الحد منها، وأقل هذه الإجراءات مناسبة من وجهة نظرهم كان الإجراء الحديث المهم وهو "توفر أجهزة إنذار إلكترونية". وفيما يتعلق **بالبعد الثالث** الذي تهدف أسئلته إلى معرفة الفوارق ذات الدلالات الإحصائية -إن وجدت- لأثر الجنس والخبرات على وجهات نظر العاملين فيما يتعلق بما تعرضت

2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في وجهات نظر العاملين فيما يتعلق بما تعرضت له المكتبة من سرقات وتدمير، ومدى حجم الأضرار التي لحقت بالمكتبة ومقتنياتها؛ تعزى إلى متغير الجنس.

وللتحقق من هذه الفرضيات فقد استخدم تحليل التباين المتعدد (2-Way ANOVA) لأثر متغيرات الجنس والخبرات والتفاعل بينهما فيما تعرضت له المكتبة من سرقات وتدمير ومدى حجم الأضرار التي لحقت بالمكتبة ومقتنياتها في الجدول (7).

جدول (7): نتائج تحليل التباين المتعدد لأثر متغيرات الجنس والخبرات وأثر التفاعل بينها على وجهات نظر العاملين المستجيبين فيما تعرضت له المكتبة من سرقات وتدمير ومدى حجم الأضرار التي لحقت بالمكتبة ومقتنياتها

المتغيرات	العبارة	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	الدلالة الإحصائية
الجنس	الإجراءات الوقائية	12.136	1	12.136	.550	.459
	مناسبة الإجراءات الوقائية	24.706	1	24.706	1.20	.274
	الأضرار التي لحقت بالمكتبة	1.827	1	1.827	.181	.671
	مدى حجم الأضرار	83.767	1	83.767	.933	.336
الخبرات	الإجراءات الوقائية	87.695	3	29.232	1.32	.269
	مناسبة الإجراءات الوقائية	56.092	3	18.697	.912	.437
	الأضرار التي لحقت بالمكتبة	8.944	3	2.981	.295	.829
	مدى حجم الأضرار	357.758	3	119.253	1.32	.268
الجنس * الخبرات	الإجراءات الوقائية	48.241	3	16.080	.729	.536
	مناسبة الإجراءات الوقائية	7.329	3	2.443	.119	.949
	الأضرار التي لحقت بالمكتبة	2.857	3	.952	.094	.963
	مدى حجم الأضرار	104.364	3	34.788	.387	.762

الجدول (8-9) توضح البيانات المتعلقة بإجابات المستجيبين عن هذا السؤال.

جدول (8): طرق تعويض مقتنيات المكتبة المتضررة

طرق التعويض	التكرارات	النسبة المئوية
إرجاع تطوعي	29	19.33 %
إهداء	43	28.66 %
شراء	95	63.33 %
تبرعات	53	35.33 %

يلاحظ من الجدول (8) أن أكثر الطرق التي اتبعت في التعويض كانت عن طريق الشراء، حيث بلغت نسبتها المئوية 63.33%، أما نسب بقية طرق التعويض فتعتبر ضعيفة.

يلاحظ من الجدول (7) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في وجهات نظر العاملين فيما يتعلق بما تعرضت له المكتبة من سرقات وتدمير ومدى حجم الأضرار التي لحقت بالمكتبة ومقتنياتها تعزى إلى متغير الجنس أو متغير الخبرات، وقد يعود ذلك إلى أن الأضرار التي لحقت بالمكتبة جسيمة وعاشها معظم المستجيبين.

وفيما يتعلق بالبعد الرابع الذي تهدف أسئلته إلى الحصول على بيانات توضح وجهات نظرهم في طرق تعويض مقتنيات المكتبة المتضررة، والجهات التي ساهمت في تعويض الخسائر، فالسؤال الخاص بهذا البعد هو:

1. ما طرق تعويض مقتنيات المكتبة المتضررة؟ وما الجهات التي ساهمت في التعويض من وجهة نظر موظفيها؟

جدول (9): الجهات التي ساهمت في تعويض مقتنيات المكتبة المتضررة

الجهات التعويض	التكرارات	النسبة المئوية
المواطنون	30	20 %
مكتبات عراقية	18	12 %
مؤسسات خيرية	38	25 %
دول عربية	16	10.6 %
موظفو المكتبة	44	29.33 %
الحكومة العراقية	59	39.33 %
المنظمات الدولية	82	54.66 %

الأضرار التي لحقت بالمكتبة ومقتنياتها؛ تعزى إلى متغير الجنس والخبرات.

التوصيات:

في ضوء ما توصلت إليه نتائج الدراسة يوصي الباحثان بزيادة الإجراءات الوقائية للحد/ للتخفيف من الأضرار الناجمة عن الاعتداء عليها، وفق شروط السلامة العامة، والحفظ والخرن العالمية، وخاصة في التزود بالمصادر والمعدات الحديثة؛ كاستخدام أجهزة إنذار إلكترونية للتنبيه على الأخطار آلياً، وكذلك الاحتفاظ بنسخ احتياطية لمقتنيات المكتبة خارج مبنى المكتبة، وتحصين الأبنية لتصبح أكثر قدرة في المحافظة على محتوياتها، وتدريب الموظفين على كيفية التصرف في حالة الحروب والحالات الطارئة من خلال تخصيص قسم خاص لإدارة الأزمات ومواجهتها.

وكذلك توصي الدراسة ببذل الجهود مع الجهات والمنظمات المحلية والدولية القانونية والمتخصصة في الدفاع عن الملكية الفكرية والتراث الوطني للعمل على استرجاع ما تم سرقته من التراث الوطني العراقي.

المراجع :

- [1] جبر، هاني وجيه. واقع المكتبات الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي وسياسة التدمير الممنهج لها ما بين أعوام 1948 – 2009. رسالة المكتبة. 44، 4، ص 179 – 200، 2009.
- [2] دار الكتب والوثائق. إنجازات الخطة السنوية الإدارية والفنية لدار الكتب والوثائق، دار الكتب والوثائق، 2009.
- [3] الشمسي، إيمان، دار الكتب والوثائق الوطنية في العراق: دراسة تقويمية تطويرية، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق، 2008.

يلاحظ من الجدول (9) أن أكثر الجهات التي ساهمت في التعويض كانت المنظمات الدولية حيث بلغت نسبتها 54% من مجموع الجهات التي ساهمت في التعويض، مما يدل على حرص الحكومة على استعادة ما ضاع من التراث مستعينة بالمنظمات الدولية لدعم هذا التوجه. وكذلك يلاحظ؛ مما يدعو إلى أن يفتخر المكتبيون به، أن موظفي المكتبة والمؤسسات الخيرية قد ساهموا مساهمة ملحوظة في تعويض الخسائر التي لحقت بالمكتبة ومقتنياتها.

الاستنتاجات:

يستنتج من تحليل بيانات الدراسة أن عدداً من الإجراءات الوقائية توافرت قبل حرب 2003 منها أجهزة الإنذار، والحماية التقليدية، وحراسة الأفراد، والحفظ الاحتياطي للمقتنيات خارج المكتبة ولكنها، من وجهة نظر العاملين، كانت بدرجة غير عالية في مدى مناسبتها للحد من أضرار الحرب أو تخفيفها. وأقل هذه الإجراءات مناسبة من وجهة نظرهم كان "توفر أجهزة إنذار إلكترونية"، وأن متوسطات وجهات نظر غالبية المستجيبين تتفق وبدرجة مرتفعة على أن المكتبة قد تعرضت ومقتنياتها للسرقات والتدمير والحرق المتعمد، ومن خلال اختراق أماكن حفظها وحمايتها، وأن الأضرار كانت تتراوح بين كبيرة وكبيرة جداً، وخاصة بما يتعلق بالحواسيب، والكتب، والمبنى والأثاث، وأن أكثر الطرق التي اتبعت في التعويض كانت عن طريق الشراء، حيث بلغت نسبتها المئوية 63.33%، وبدعم من الحكومة والمنظمات الدولية بنسبة عالية.

وتبين كذلك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في وجهات نظر العاملين فيما يتعلق بما تعرضت له المكتبة من سرقات وتدمير، ومدى حجم

- [13] Garcia, E. P, The destruction of a cultural heritage: with reference to the problems of Iraq. *New Library World*. 108, 7/8, 354 -369. (2007).
- [14] Kam, Vanessa, Cultural Calamities: Damage to Iraq's Museums, Libraries, and Archaeological Sites During the United States-Led War on Iraq, *Art Documentation*. 23, 1, 4-11, 2004
- [15] Rayward, W. Boyd, and Jenkins, Christina Libraries in Times of War, Revolution, and Social Change, *Library Trends*, 55, 3, 361-369. 2007.
- [16] Riedlmayer, Andr'as, Crimes of War, Crimes of Peace: Destruction of Libraries during and after the Balkan Wars of the 1990s, *Library Trends*, 56, 1, 107-132, 2007.
- [17] Spurr, Jeffrey B, Iraqi Libraries and Archives in Peril: Survival in a Time of Invasion, Chaos, and Civil Conflict, 2007, Available at: <http://www.etana.org/node/10649>. Retrieved on April, 21, 2011.
- [18] Spurr, Jeffrey B, The Library in Dangerous Times: A Report on the Status of Iraqi Academic Libraries and a Survey of Efforts to Assist Them, with Historical Introduction. Oriental Institute, University of Chicago; Middle East Librarians Association Committee on Iraqi Libraries, 2005, Available at: <http://oi.uchicago.edu/OI/IRAQ/mela/indispensable.html> , Retrieved on April, 21, 2011.
- [19] IFLA & ICA. The security of the Iraq National Library and Archives. IFLA publications. *The Hague, Netherlands*, 2007, Available at: http://archive.ifla.org/VI/4/admin/joint-ifla_ica-statementAug2007.htm . Retrieved on April, 21, 2011.
- [4] عليان، ربحي، المكتبات في مدينة القدس، رسالة المكتبة، 44، ص 149 -178، 2009.
- [5] ويكيبيديا: الموسوعة الحرة. غزو العراق، 2011، متاح على: <http://ar.wikipedia.org/wiki> ، استرجعت في 2011/8/28.
- [6] Albanese, A., & Rogers, M. Iraqi Libraries Devastated in War. *Library Journal*, 128, 9, 18-20, 2003
- [7] Arnoult, Jean-Marie. Assessment of Iraqi cultural heritage: Libraries and archives. 2003, Available at: <http://archive.ifla.org/VI/4/admin/iraq2207.pdf>. Retrieved on April, 21, 2011.
- [8] Baez, Fernando, A *Universal History of the Destruction of Books: From Ancient Sumer to Modern Iraq*, Atlas & Co., 2008.
- [9] Cook, Hansel, The Deliberate Destruction of Libraries in Wartime: Sarajevo and Beyond. *Focus on International Library and Information Work* ,39, 2, 56-59, 2008.
- [10] Dewan, Shaila K, After the War: The Librarian; Books Spirited to Safety Before Iraq Library Fire, Interview: 27/7/2003, Available at: <http://www.nytimes.com/2003/07/27/world/after-the-war-the-librarian-books-spirited-to-safety-before-iraq-library-fire.html?src=pm>. Retrieved on April, 21, 2011.
- [11] Edwards, J. B. & Edwards, S. P., Culture and the New Iraq: The Iraq National Library and Archive: Imagined Community and the Future of the Iraqi Nation. *Libraries & the Cultural Record*. 43, 3. 327-342. 2008.
- [12] Eskander, Saad, The Tale of Iraq's Cemetery of Books: an International Report. *Information today*. 21, 11, 49-54, 2004.

TV History

Dr. Sulafa F Alzoubi

Faculty of Journalism and Media, Zarqa University/Jordan

Abstract: Many scientists participated in developing television; and no specific scientist has the credit for inventing it, but the experiments that led to the invention of the television had begun in the nineteenth century, without witnessing rapid progress in the course of this invention. The television that we know today only appeared in the twenties of the twentieth century, and in spite of all that is said about the impact of this medium of communication, it remained of little importance until the late forties. The use of the television went witnessed a huge leap in the fifties of the twentieth century when it started to be widely used in homes, but remained confined to industrialized countries. This qualitative shift had its impact in making television occupy a large area in terms of importance and influence in various parts of the world, including the developing countries.

There are many problems when talking about the word 'television', who arabicized into "Tillfzion", it contains two parts, the first 'tele' comes from a Greek origin and it means 'distant', and the second 'vision' comes from English and means "watch", so merging these two words together mean "Remote Viewing". Television is an educational and entertainment media across the world and this device is unique to other media by having live picture and natural sound and this is what attracts the largest possible number of viewers. Some go as far as considering it the most important media because it combines sound, image, and movement, which gives it the ability to influence ongoing public and provide them with new patterns of behavior due to long hours spent in watching the various broadcasted programs. In many countries, the television played a key role at political and cultural levels. This new medium appeared after the radio, but it went through some disruption in the course of its development because of the First World War. The television went through several stages in the course of its evolution, as it benefited from the experiences of the radio and added to it. It went through different technological, mechanical, and electronic stages to arrive at the colored TV. There were numerous color TV systems like PAL, SECAM, and NTSC systems and other systems developed. The digital television revolution is the latest development; this revolution can bring the television to a unified system for transmission and reception.

Keywords: *Television. History*

التلفزيون عبر التاريخ

د. سلافة فاروق الزعبي

كلية الصحافة والإعلام - جامعة الزرقاء/ الأردن

الملخص: أسهم العديد من العلماء في تطوير التلفزيون؛ ولا يعود الفضل في اختراعه إلى عالم بعينه، لكن التجارب التي قادت إلى اختراع التلفزيون كانت قد بدأت في القرن التاسع عشر الميلادي، دون أن يحدث تقدم سريع في مسار اختراعه، ولم يظهر التلفزيون الذي نعرفه بشكله الحالي إلا في العشرينيات من القرن العشرين، ورغم كل ما يقال عن تأثير هذه الوسيلة الاتصالية، إلا أنه بقي قليل الأهمية حتى أواخر الأربعينيات. شهد استخدام التلفزيون نقلة نوعية في عقد الخمسينيات من القرن العشرين عندما بدأ يستخدم باتساع في المنازل، لكن ذلك بقي محصوراً الأقطار الصناعية. وكان لهذه النقلة النوعية أثرها في جعل التلفزيون يحتل مساحة كبيرة من حيث الأهمية والتأثير في مختلف بقاع العالم، بما فيها الدول النامية. وعند الحديث عن كلمة "تلفزيون" أو "تلفزيون" كتعريب لكلمة Television تواجهنا الكثير من الإشكاليات، فالترجمة تأتي لكلمة إنجليزية تتكون في اللغة الإنجليزية من كلمتين هي: "تلي" و"فيجن"، وكلمة تلي Tele هي يونانية الأصل وتعني "بعيد"، أما الثانية فهي لاتينية الأصل "Vision" وتعني "مشاهدة"، فيم دمج هاتين الكلمتين معاً يعني "مشاهدة البعيد". يعتبر التلفزيون وسيلة من وسائل الإعلام الترفيهية والترفيهية المنتشرة عبر العالم، وينفرد هذا الجهاز بخاصتين تميزانه عن سائر وسائل الإعلام الأخرى، وهما الصورة الحية والصوت الطبيعي، وهذا ما يجذب إليه أكبر عدد ممكن من المشاهدين. ويذهب البعض إلى اعتباره أهم الوسائل الإعلامية، لأنه يجمع بين الصوت والصورة والحركة، مما يكسبه القدرة على التأثير المستمر في الجماهير، وإكسابهم أنماطاً سلوكية جديدة، نتيجة لقضاء الساعات الطويلة في مشاهدة البرامج المتنوعة التي يبثها. وفي كثير من الدول لعب التلفاز دوراً أساسياً على الصعيد السياسية والثقافية، وظهرت هذه الوسيلة الإعلامية الجديدة بعد الإذاعة المسموعة، ولكنه شهد بعض التعطيل في مسار تطوره بسبب الحرب العالمية الأولى، ومرّ التلفاز في تطوره بعدة مراحل، حيث استفاد هذا الأخير من تجارب الإذاعة المسموعة وأضاف إليها. ومرّ تطور التلفزيون بمراحل تكنولوجية مختلفة: ميكانيكية وإلكترونية وصولاً إلى التلفزيون الملون. وتعددت أنظمة التلفزيون الملون، فكانت هناك أنظمة PAL و SECAM و NTSC وغير ذلك من الأنظمة المستحدثة. وتعد ثورة التلفزيون الرقمي آخر ما توصل إليه العلم، هذه الثورة التي يمكن أن تصل بالتلفزيون إلى نظام موحد للبث والاستقبال.

الكلمات المفتاحية: التلفزيون، التاريخ.

تاريخ استلام البحث 2012/8/6

تاريخ قبول البحث 2013/4/9

المقدمة:

يتناول هذا البحث مراحل تطور التلفزيون، والظروف التقنية والاجتماعية والسياسية التي انطلق فيها من اختراع علمي ليصبح حقيقة اتصالية أساسية في عالمنا المعاصر. كما يتتبع المراحل التاريخية لتواجد هذه الوسيلة في عدد من الدول العربية.

أهمية الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على أهمية التلفاز كوسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري ذات التأثير الكبير، وتتمثل قيمة هذه الدراسة في أنها تقدم عرضاً نظرياً عن أهم المراحل الزمنية التي مر بها التلفاز، ويشكل العرض مدخلاً نظرياً يقدم الفائدة لطلاب الصحافة والباحثين في المجال الإعلامي.

أهداف الدراسة:

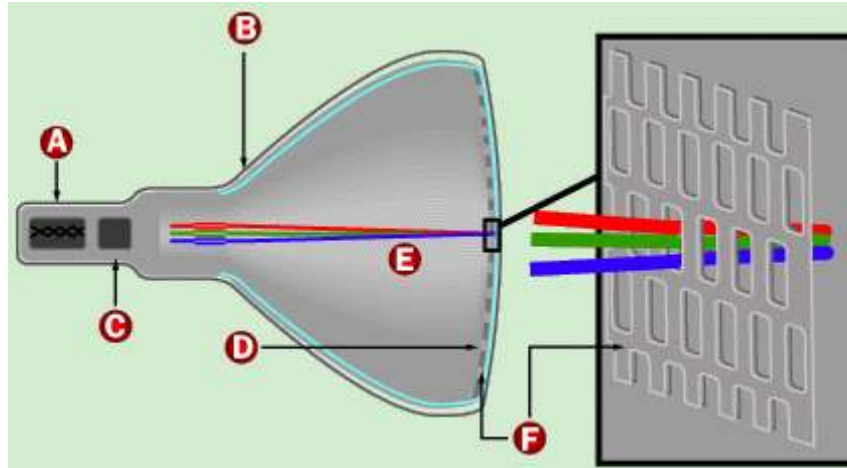
في هذه الدراسة تهدف الباحثة إلى:

1. التعرف على نشأة التلفاز.
2. محاولة التعرف على أهمية التلفاز وتأثيراته في مجال الاتصال الجماهيري.
3. الكشف عن العلاقة ما بين عدد من الاختراعات ونشأة التلفزيون وتطوره.
4. تتبع نشأة التلفزيون في العالم العربي، والدور الذي قام به في كل دولة.

على البعد؛ في هذه الحال نلجأ إلى التعريب بإكساب الكلمة وزناً من أوزان العربية، فنقول "تلفاز". أما إذا ابتعدنا عن خصائص العربية وأقمنا الكلمات الجديدة إقحاماً واختراعنا صيغاً لم تسمع بها العرب قديماً وحديثاً، فإننا نقول "تلفزيون"؛ أي أننا تركنا كل الإمكانيات التي تقدمها لنا اللغة من أجل نقل صحيح لمصطلحات مستحدثة³، ويشير Butler (2002:137) أن معظم أجهزة التلفاز تعتمد على أنبوبة الأشعة المهبطية Cathode Ray Tube، وهي أنبوبة مفرغة من الهواء، وتحتوي على الكاثود (Cathode) (الطرف السالب الذي يرسل الإلكترونات) والأنود (Anode) (الطرف الموجب) والشاشة المطلية بمادة الفسفور؛ حيث تكون أنبوبة الأشعة المهبطية مفرغة من الهواء، ويطلق الكاثود في هذه الأنبوبة شعاعاً من الإلكترونات (سالب)، تتجذب نحو المصعد (موجب). ويسقط هذا الشعاع الإلكتروني السريع على شاشة مسطحة عند الطرف الآخر للأنبوب، وتكون هذه الشاشة مطلية بمادة الفسفور الذي يتوهج عندما تصطدم به هذه الإلكترونات. ويكون أنبوب أشعة الكاثود المستخدم في أجهزة التلفاز دائماً ملفوفاً بإسلاك نحاسية، وعندما يمر التيار الكهربائي في هذه الأسلاك يتولد عنه مجال مغناطيسي يوجه شعاع الإلكترونات حسب اتجاه التيار المار به وشدة.

مخطط توضيحي:

(A) الكاثود، (B) طلاء الموصل، (C) الأنود، (D) شاشة مطلية بالفسفور، (E) حزمة أشعة الإلكترونات، (F) قناع الظل.



حدوثه في حالتي اللونين الأخضر والأزرق. أما اللون الأبيض فينتج عن توجيه الأشعة الحمراء والزرقاء والخضراء إلى النقاط الفسفورية المقابلة في وقت واحد، بينما ينتج اللون الأسود بواسطة حجب الأشعة بكل ألوانها عن الوصول إلى الشاشة. وكلما ازدادت أعداد البكسل، كلما كانت الصورة أكثر وضوحاً على الشاشة.

منهج الدراسة والأدوات:

نظراً لطبيعة الدراسة وظروفها استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج التاريخي للحصول على معلومات موثقة لموضوع الدراسة، وقد استعانت الباحثة بمجموعة من المصادر التقليدية وغير التقليدية على اختلاف أنواعها: مقالات الدوريات - كتب - رسائل جامعية - دراسات بحثية منشورة، وذلك للحصول على تلك المعلومات والإجابة على أسئلة الدراسة.

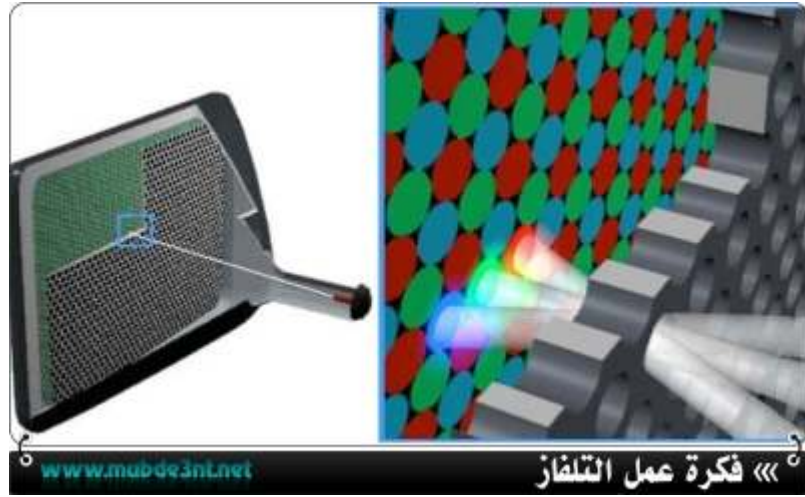
مدخل تاريخي لنشأة التلفاز وتطوره:

غنى أحد المغنيين في أول برنامج تلفازي يُبث في عام 1936 "التلفاز له عيونٌ تشاهدنا وأذانٌ تسمعنا في السماء، ومن منزلك السعيد ستشاهد العالم".¹

أصل كلمة التلفاز وكيفية عمله:

يستخدم كثيرون كلمة "تيلفزيون" أو "تلفزيون" كتعريب لكلمة Television، والتي تتكون في اللغة الإنجليزية من كلمتين هي "تلي" و"فيجن"، وكلمة تلي Tele هي يونانية الأصل وتعني "بعيد"، أما الثانية فهي لاتينية الأصل "Vision" وتعني "مشاهدة"² ويدور جدل حول ترجمة كلمة Television بالرائي أو "التلفزيون" أو "المرناة". وفي هذا السياق يؤكد بصل أن الترجمة غير موفقة، لأن صاحبها لم ير من الكلمة إلا جذرها الذي يدل على الصورة Vision مع العلم أن هذه الصورة مرتبطة بالزائد Tele الذي يدل

والشاشة في التلفازات الحديثة مكونة من نقاط (نقوب) من الألوان الأحمر والأزرق والأخضر. ويعرّف ميلوتس Milutis (2002:137) هذه النقاط أو النقوب المسماة بالبكسل Pixel، بأنها اختصار لعنصر الصورة Picture Element، وتعمل على تكوين الصورة على الشاشة. فعندما يوجه الشعاع الأحمر إلى النقاط الفسفورية الحمراء يظهر اللون الأحمر على الشاشة، والمثل يجري



المتحركة وعرضها؛ كما وضع الراديو أسس نقل الإشارات الصوتية، وبالتالي المرئية عبر الموجات الهوائية. ويؤكد وليامز ووليامز (2003: 7-10) أن اختراع التلفاز لم يكن حدثاً فردياً، بل اعتمد على مجموعة من الاختراعات السابقة في مجال الكهرباء والتلغراف (البرق)، والتصوير الفوتوغرافي، والصور المتحركة والإذاعة في الفترة ما بين 1875-1890. ففي القرن الثامن عشر (1800-1831) تم اختراع بطارية فولتا، والمحرك البخارية. وفي مجال التلغراف تم تطوير نظام إرسال الرسائل البريكية، وتم كذلك اختراع نظام الاتصال بالهاتف. وفي مجال التصوير الفوتوغرافي، طور نيبس Niepce وداجور Daguerre (1816-1839) جهاز الكاميرا. ومنذ عام 1826 بدأت التجارب لتطوير أجهزة الصور المتحركة الميكانيكية مثل جهاز "عجلة الحياة" و"المصباح السحري". وفي عام 1890 عرض أول جهاز للصور المتحركة (جهاز أديسون) في كل من فرنسا وأمريكا وإنجلترا. وفي ظل هذه التطورات، ظهرت فكرة اختراع أول جهاز تلفازي؛ حيث اقترح بين Bain في عام 1842 فكرة صنع جهاز يقوم على نقل الصور المتحركة بواسطة سلك كهربائي. وفي عام 1862 عرض كازيلي جهاز نقل الصور بواسطة سلك. وفي عام 1873 استخدم بريزولس في تجاربه عنصر السيلينيوم، أما في عام 1884 فقد اخترع نيبكو نظام المسح الضوئي، كما اخترع برون أنبوب الأشعة المهبطية في عام 1890. وقد تمت أول محاولة لالتقاط الصور الفوتوغرافية في فرنسا، حيث أجراها كل من المخترعين لويس داجير Daguerre Louis ونيسفور نيبس Nicéphore Niépce؛ فقد نجح نيبس في التقاط أول صورة فوتوغرافية في عام 1826 باستخدام لوح مصنوع من المعدن، بينما نجح لويس داجير في عام 1839 في إظهار صورة فوتوغرافية على لوح مطلي بمادة النحاس⁷. ومن ثم اتخذت خطوة

كما يشير جونز Jones (2005) إلى أن جهاز التلفاز يعمل بأنظمة تقنية مختلفة: فنظام التلفاز المستخدم في الولايات المتحدة هو نظام National Television System Committee: NTSC الذي تم تطويره في الثلاثينيات والأربعينيات ثم أُدخلت عليه الألوان في الخمسينيات. ويتم العمل بهذا النظام في دول شمال القارة الأمريكية وفي اليابان. في حين تستخدم معظم دول العالم الأخرى إما نظام "بال" PAL Phase Alternating Line⁴ وهو النظام الأوروبي أو نظام "سيكام" Sequential Colour with Memory⁵ والذي تم تطويره في فرنسا، واستخدم في الاتحاد السوفيتي سابقاً، إضافة إلى بعض الدول الأخرى في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وقد تم مؤخراً تطوير ما يعرف بالتلفاز عالي الوضوح أو اختصاراً HDTV⁶ والذي يعتبر التطور الرئيسي الأهم في تكنولوجيا التلفاز الحديثة، وتنقسم شاشات التلفاز إلى أنواع عديدة: منها شاشات بأنبوب الأشعة المهبطية Cathode Ray Tube كما ذكر آنفاً، والشاشات المسطحة أو المعروفة بشاشات البلازما Plasma، المكونة من البكسل Pixel ويكون فيها ثلاثة بيكسلات لكل من الألوان الأساسية الأحمر والأصفر والأزرق؛ ويتم توليد هذه الألوان الثلاثة في كل بكسل من خلال ضوء فلوريّ Fluorescent Lights. حيث يتولد ضوء الفلورسنت من خلال غاز متأين. وهناك نوع آخر من الشاشات يعرف بشاشات البلورات السائلة LCD والتي تتكون خلالها الألوان عن طريق استخدام ثلاث طبقات مرشحة Filter للألوان الثلاثة الأساسية. وبتحكم دقيق لكمية الشحنة المارة يمكن الحصول على 256 درجة مختلفة لكل لون.

اختراع التلفاز:

استفاد المخترعون والباحثون في مجال التلفاز من الاختراعات السابقة، كالتصوير الفوتوغرافي والسينما والراديو، استفادة كبيرة. فقد وضعت السينما الأسس النظرية والعلمية لتصوير الأشياء

(1995: 16-35)، بدايات ظهور فكرة التلفاز ويعزوها إلى 25 أغسطس 1900 عندما عرض كوستنتين بيرسكي Constantine Perskyi، في المؤتمر الدولي للكهرباء الذي انعقد في باريس ورقة تحمل عنوان " التلفاز ". وقد عرض بيرسكي أفكاره حول جهاز تلفازي يعتمد على المواصفات المغناطيسية لمادة السيليونيوم Selenium¹⁴. ومنذ ذلك الحين، بدأ مصطلح التلفاز يحل محل المصطلحات القديمة كـ "تيلي فوتو" Telephoto و"التيليكتروسكوب" Telectroscope. وفي عام 1908 كتب ألين كامبل سوينتن Alan Campbell Swinton مقالاً أكد فيه إمكانية الرؤية الكهربائية البعيدة عن طريق استخدام أنبوب الأشعة المهبطية (الكاثودية) Cathode Ray Tube، والتي تعمل على تحويل الضوء إلى طاقة كهربائية، ومن ثم إلى ضوء ثانية. وتعدّ نظرية سوينتن أول إشارة في التاريخ لنظام بث تلفازي. وفي عام 1909 تم صنع ثلاثة أجهزة تلفازية وتشغيلها. أولها كان عمل الدكتور ماكس ديكرمان في ألمانيا Max Dieckmann، وكان يعمل أستاذاً في جامعة التكنولوجيا في ميونيخ- ألمانيا، حيث استخدم أنبوب برون Tube Braun لأول مرة في المستقبل لنقل الصورة الكهربائية. أما الجهاز الثاني فكان من صنع إرنست رهمر Ernst Ruhmer، وتكون من خلايا مصنوعة من مادة السيليونيوم Selenium، وتكون كل خلية متصلة بجهاز بث Relay يعمل على إرسال تيار كهربائي للمستقبل Receiver. ويحتوي المستقبل على وحدات إضاءة (لمبات)، ووحدة بث لكل خلية، وظيفتها تشغيل وحدة الضوء المتصلة بها. أما الجهاز الثالث فقد صنعه جورجس ريجنوكس Georges Rignoux والبرفسور فورنير Fournier عام 1909، حيث تتكون شاشة الإرسال فيه من عدد من الخلايا المصنوعة من مادة السيليونيوم، كل خلية منها متصلة بوحدة بث منفصلة. وتتصل وحدات البث بتسلسل مع محول تيار كهربائي، وترسل كل وحدة بث الإشارات من خلال سلك مستقل متصل مع محول التيار الكهربائي، وفي عام 1907، عرض البرفسور بوريس روزنج Boris Rosing في معهد التكنولوجيا في مدينة سينت بطرسبرج St Petersburg جهاز تلفاز يستخدم فيه أنبوب الأشعة المهبطية، ويحتوي المرسل Transmitter على مرآة أسطوانية تعمل على تجزئة الصورة¹⁵. وقد نجح روزنج في 1911 بإرسال أول صورة إلكترونية، لينتظر نظام روزنج بعد ذلك إلى نظام تلفازي إلكتروني كامل¹⁶. وفي نوفمبر 1911 قُدم كامبل سوينتن Campbell Swinton، رئيس جمعية رونتجن Röntgen في لندن، رؤيته حول "المشاهدة الكهربائية البعيدة"، ووصف فيها استخدام نظام تلفازي كامل يقوم على أنابيب الأشعة

أخرى نحو التصوير السينمائي عندما اخترع "لينين جيل ماري" Etienne-Jules Marey في عام 1882 جهاز الدفع الفوتوغرافي، ونجح في عرض 12 صورة في الثانية على لوح دوار⁸. كما توصل "توماس أديسون" Edison في عام 1891 إلى عملية تركيب كل من آلة التصوير وآلة العرض السينمائي Kinetoscope، وقدم أول عرض له في 14 إبريل 1894 في مدينة نيويورك⁹. وفي فرنسا، كان الأخوان "لوميير" Lumière، وهما من صنّاع المعدات الفوتوغرافية، يقومان بعدة تجارب على الصور المتحركة، وقد بدأ بالكنتوسكوب الذي عرض في فرنسا لأول مرة عام 1894، أي بعد عدة أشهر قليلة من عرضه في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو عبارة عن آلة عرض، إلا أنه تبين لهما أن الحركة المستمرة في الكنتوسكوب تجعله لا يصلح أن يكون آلة للعرض. ولذلك صنعا جهازاً يعمل بطريقة "التوقف ثم الانطلاق"؛ كما صنعا كاميرا كانت تختلف عن كنتوجراف Kinetograph "آلة تصوير" أديسون في عدد الصور والإطارات Frames التي كانت تسجلها بالثانية¹⁰. ويعتبر العالم الألماني بول نيكوف Paul Nipkow من أبرز المخترعين في مجال التلفاز، فقد نجح في عام 1884 في تجزئة الصورة عن طريق مسحها تدريجياً وميكانيكياً بشكل لولبي مستمر بواسطة إسطوانة مثقوبة بعدة ثقوب، وعندما تدور الإسطوانة فوق الصورة دورة كاملة، تقوم بمسح جميع الخطوط الموجودة في تلك الصورة، وعند نقل الومضات الصادرة عن الثقوب يمكن إعادة تشكيل الصورة على شكل ومضات كهربائية في أنبوبة زجاجية مطلية بمواد كيميائية مفرغة من الهواء. ومن الباحثين المميزين أيضاً المهاجر الروسي الدكتور فلاديمير زوركين Vladimir Zworykin، الذي انتقل إلى أمريكا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، حيث عمل مع شركة وستنج هاوس الكهربائية Westinghouse Electric. وفي عام 1923 تمكن من اختراع جهاز التصوير التلفزيوني "أيكون سكوب" Iconoscope، وهو أول اختراع عملي للكاميرا التلفازية¹¹. أما العالم الألماني كارل برون Karl Ferdinand Braun فقد اخترع عام 1897 مُستقبلاً تلفازياً يعمل على أنبوب الأشعة المهبطية Tube Cathode-ray، وشاشة مصنوعة من مادة الفلور. ويقوم هذا الأنبوب بتحويل الإشارات الكهربائية في المُستقبل Receiver الموجود داخل جهاز التلفاز إلى أشكال¹². وجدير بنا أن نذكر العالم جون بيرد John Logie Baird مخترع جهاز الفيوسر "Fuso" الذي يحول الخطوط الإلكترونية المقطّعة إلى موجات كهرومغناطيسية قابلة للبت، ويسمح بتحويل الصور التي يجمعها إلى مُشاهد¹³. ويستعرض إبرت إبرام صن Albert Abramson

وبالرغم من ضعف الصورة وضبابيتها، إلا أن العرض أعتبر إنجازا ناجحا في ذلك الوقت²⁰. وفي يونيو 1925 نجح جينكنز بنقل صور عناوين الصحف في الولايات المتحدة من خلال إذاعة البحرية الأمريكية في أناكستيا، في ولاية ميرلاند -Anacostia Maryland إلى مختبره الواقع في واشنطن دي سي Washington DC بحضور عدد من المسؤولين الأمريكيين²¹. وفي 25 أكتوبر 1926 نجح الياباني كينجيرو تاكايانجي Kenjiro Takayanagi في إرسال صورة كاتاكانا katakana، الشخصية اليابانية المشهورة، باستخدام أنبوب برون الكهربائي²². وفي 7 إبريل 1927 قامت الشركة الأمريكية للبرق والهاتف American Telephone & Telegraph Company بعرض جهاز تلفاز لأول مرة أمام الجمهور. وقد كان هذا العمل ثمرة جهود مشتركة بين مختبرات بيل للهاتف Bell Telephone Laboratories وشركة كهرباء الغرب Western Electric. وفي ذلك الوقت، تم أيضا نقل برنامج تلفازي بواسطة سلك (راديو) أرضي من مدينة وينيبي في ولاية نيوجرسي الأمريكية إلى مدينة نيويورك. كما قام العالم فارنسورث في العام 1927 بعرض فكرته حول تقطيع الصورة بواسطة جهاز تصوير خاص يعمل على تقطيع الصورة إلى خطوط إلكترونية صغيرة (خطوط مستقيمة صغيرة)، حيث سمّاه "إيميج ديسكتور" Image Dissector²³. وفي العام 1929 نجح فارنسورث مع المهندس الشاب هاري لوبيك Harry Lubcke بصنع جهاز تلفازي يعمل بنظام كهربائي. ويتكون ذلك الجهاز من أنبوب كاميرا وأنبوب صور مغناطيسي يقوم بتركيز الصورة "The Oscillate"²⁴. وفي 9 نوفمبر 1931 اختبر زوركين أول أنبوب (كاميرا) يقدم صورا ذات جودة، وقد أطلق عليه اسم أيكون سكوب "Iconoscope"²⁵.

تاريخ البث التلفزيوني:

ظلت فكرة نقل الصورة المتحركة إلى المنازل عبر جهاز استقبال منزلي، بشكل شبيه بإرسال الصوت والموسيقى عبر جهاز الراديو، محل اهتمام عدد من العلماء في كل من بريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة منذ بداية القرن التاسع عشر. وقد دخلت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا في تنافس شديد لتطوير جهاز التلفاز. وبدأ البلدان، بشكل متزامن إلى حد ما، إجراء أبحاث تطوير محطات الإرسال والاستقبال. فقد قامت شركة RCA ببثها التلفازي التجريبي في نيويورك عام 1930، بينما بدأت الحكومة البريطانية من خلال الـ BBC تجارب الخدمة التلفازية العامة المنتظمة في منطقة لندن اعتباراً من عام 1936. وقد تمت أول إشارة لتجارب

المهبطية في كل من المستقبل والكاميرا، بحيث يتم إرسال صورة مركزة لشاشة كهربائية، حيث يقوم أنبوب الأشعة المهبطية الموجود خلف الشاشة بمسح خطوط الصورة. بعد ست سنوات، اخترع المهندس الأمريكي دانييل مكفارلن Daniel McFarlan Moore أول لمبة غاز (نيون)، مما ساعد على التحكم بتكثيف وتغيير الضوء في نهاية المستقبل¹⁷. وبالرغم من تقلص الاهتمام في أبحاث التلفاز وتجاربه عقب اندلاع الحرب العالمية الأولى في عام 1914، فقد شهدت فترة الحرب تطورا كبيرا في تقنيات الراديو (اللاسلكية). فقد أسس ماركوني أول شركة لاسلكية في العالم "الشركة اللاسلكية للبرق اللاسلكي والإشارة" في 20 يوليو 1897، حائزا بهذا العمل على اهتمام الحكومة البريطانية، نظراً لظروف الحرب والقلق المتزايد من تعاضم قوة ألمانيا، التي أخذت تستعين بالقدرات والخبرات الاتصالية لشركة ماركوني لتطوير أنظمة الاتصالات لدى قواتها العسكرية وأسطولها البحري، وبعد نهاية الحرب وجدت شركة ماركوني البرقية واللاسلكية Marconi Wireless Telegraph Company نفسها تسيطر على الاتصالات بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، كما حاولت شراء مولدات الكسندرسن Alexanderson الإذاعية التي كانت تصنعها الشركة الأمريكية جنرال إلكتريك General Electric، إلا أن إدارة البحرية الأمريكية العسكرية طلبت من شركة جنرال إلكتريك رفض الطلب المقدم من شركة ماركوني، وقامت بتأسيس شركة جديدة تعرف بمؤسسة الإذاعة الأمريكية Radio Corporation of America (RCA)¹⁸. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، عاد الاهتمام بالتلفاز مرة أخرى، حيث قام كثير من الباحثين بتجارب لتطوير تقنيات التلفاز. ففي عام 1922 عرض شارلس جينكنز Charles Jenkins، في الولايات المتحدة مشروع بث الصور السلكي، واستخدم جينكنز في جهازه عاكسات ضوئية زجاجية في المرسل، وظيفتها إرسال الضوء إلى خلية كهروضوئية Photoelectric Cell. وفي المستقبل هناك عاكستان ضوئيتان أصغر حجماً، تقومان بإعادة تجميع الصورة بواسطة صمام (متحكم) ضوئي Valve من اختراع ريجنوكس Rignoux، ويتم عرض الصورة على شاشة مصنوعة من مادة الفلور Fluorescent¹⁹. وفي إبريل 1925 عرض بيرد جهازه التلفازي في معرض سيفريج Store Selfridge الواقع في لندن لمدة ثلاثة أسابيع، مما أعطى الجمهور الإنجليزي -آنذاك- أول فكرة عن جهاز التلفاز. وفي 26 يناير 1926 قام بيرد في مختبره الخاص بعرض التلفاز الذي اخترعه أمام أربعين عضواً من المعهد الملكي البريطاني، وكان هذا أول عرض عام للتلفاز أمام الجمهور.

(Independent Television)³²؛ يعتبر من الوسائل العامة التي تهدف إلى خدمة الجمهور "جماهيري".

أما في فرنسا، فقد بدأ البث التلفزيوني المنتظم في 10 نوفمبر 1935 من برج إيفل، وأذيعت أول نشرة إخبارية من التلفاز الفرنسي في 15 ديسمبر 1949. ولم يصبح التلفاز الفرنسي وسيلة جماهيرية إلا في عام 1960³³. وكان أول إرسال تلفزيوني في الاتحاد السوفيتي سابقا عام 1939 في مدينة موسكو، وقد بلغ عدد الأجهزة (شاشات صغيرة الحجم) 100 جهاز. أما الإرسال فكان عبارة عن فلم بطيء مدته ثلاثون دقيقة³⁴. وفي أمريكا اللاتينية، كانت المكسيك أول دولة تبدأ إرسال تلفزيونيا عام 1949 عندما تم السماح لتلفاز ريمولو أوفريل Rómulo O'Farrill for XHTV، الأول من نوعه في أمريكا اللاتينية؛ بالبث. وفي عام 1951 بدأ البث التلفزيوني للقناة الثانية. وفي عام 1952 بدأت القناة الخامسة بالبث³⁵.

وفي أستراليا، أسس حزب المحافظين الحاكم -آنذاك- في عام 1953 اللجنة الملكية لدراسة إمكانية بدء بث تلفزيوني. وقد دار جدل حول الاختيار بين النموذجين، النموذج الأمريكي الذي يغلب عليه الطابع التجاري والخاص، والنموذج البريطاني الجماهيري، حيث تمّ الدمج بين النموذجين في القرار الصادر عام 1956 "الإرسال والتلفاز". وفي العام نفسه من صدور ذلك القرار، بدأت القنوات TCN9 ATN7 البث في مدينة سيدني، وGTV9 HSV7 في مدينة ملبورن، وABC في كل من المدينتين³⁶.

وقد بدأ البث التلفزيوني في الصين في عام 1958 بقناة واحدة "قناة بكين"، وكانت تبث مرتين في الأسبوع لمدة ساعتين أو ثلاث في اليوم، بمعدات وتقنيات مقدمة من الاتحاد السوفيتي سابقا. وفي عام 1960، تم افتتاح العديد من المحطات التلفزيونية في المدن الرئيسية مثل شانغهاي وغونغوزهو، بلغ عددها عشرين محطة³⁷.

وفي القارة الإفريقية، كانت نيجيريا أول دولة تبث الإرسال التلفزيوني في عام 1959، بينما عرفت كينيا وزيمبابوي وزامبيا الإرسال التلفزيوني قبل استقلالها، حيث كانت الخدمة متوفرة للأجانب من الغربيين. أما في الدول الأفريقية الأخرى، فقد بدأ البث التلفزيوني بعد استقلال هذه الدول³⁸. وفي الهند سمح لمؤسسة الراديو الحكومية في أيلول (سبتمبر) 1959 بأن تقوم بالبث التلفزيوني من نيودلهي لمدة ساعة واحدة مرتين في الأسبوع، إلا أن التلفاز الهندي طعم في العام 1961 برامجه بالأفلام والأغاني المحلية مما زاد عدد المشاهدين.

البث التلفزيوني في العالم العربي:

يرجع البث التلفزيوني في الدول العربية إلى أواسط الخمسينات من القرن الماضي، بواسطة الشركات الخاصة والغربية، والقواعد

الإرسال اللاسلكي التلفزيوني في عام 1923 عندما نجح جينكنز بنقل صورة تلفزيونية لاسلكية للرئيس الأمريكي هاردينج Harding من واشنطن لفيلا ديلفيا²⁶. وفي أغسطس 1928 بّنت شركة وستينج هاوس الكترك Westinghouse Electric ما يسمى "أفلام الراديو" من محطاتهم KDKA في شمال مدينة بيتسبره Pittsburgh. وكان البث عبارة عن صور 35 ملم من 60 صورة خطية في 16 إطارا في الثانية الواحدة. وقد تم البث من خلال خط أرضي (سلكي) إلى مرسل في الراديو (لاسلكي) ومن ثم إلى مستقبلات خاصة في المختبرات²⁷. أما أول خدمة بث تلفزيوني في العالم فقد حازت عليها ألمانيا خلال دورة الألعاب الأولمبية العالمية التي أقيمت في برلين في عام 1936²⁸، حيث استخدمت خلالها كاميرات الأيكون سكوب من شركة تيلي فونكن Telefunken، وكاميرات شركة فيرنسي Fernseh (نموذج فانسورث Farnsworth) الكهربائية. غير أن الصور لم تكن مرضية أو مشجعة، فقد صاحب المشاهد المبتوثة ومضات ضوئية -Flash- قللت من جودتها ووضوحها. أما أول إرسال تلفزيوني جماهيري (عام)، فقد قامت به بريطانيا من خلال أول إذاعة تلفزيونية رسمية، والتي عرفت بهيئة الإذاعة البريطانية BBC في 30 سبتمبر 1929، غير أن البرامج التلفزيونية لم تكن منتظمة. وفي 1932 شيدت البى بى سي BBC مقرا لها للإرسال التلفزيوني، مبتدئة بذلك أول إرسال تلفزيوني منتظم في اليوم الثانى من نوفمبر سنة 1936. وكانت مدته ثلاث ساعات في اليوم. غير أن البث التلفزيوني لم يلبث أن توقف خلال الحرب العالمية الثانية، ولم يستأنف إلا في يونيو 1946²⁹. وقدر عدد أجهزة الاستقبال التلفزيونية في لندن في عام 1937 بثلاثة آلاف جهاز، وفي سبتمبر 1939 تضاعف ذلك العدد ليصل لأكثر من عشرين ألفا³⁰. كما شهدت الولايات المتحدة البث التلفزيوني في 30 إبريل 1939 في مدينة نيويورك، حيث نقلت كلمة للرئيس فرانكلين روزفلت Franklin Roosevelt في المعرض الدولي، إلا أن عدد أجهزة الاستقبال التي بيعت للجمهور كان قليلا. وبلغ عدد الأجهزة ما يقارب 200 جهاز، ولم يتجاوز مدى الإرسال أكثر من 40 ميلا في مدينة نيويورك. ولزيادة أعداد أجهزة الاستقبال التلفزيوني، أعلنت شركة آر أي سي RAC عزمها عن تطوير تلك الأجهزة مصحوبة بتخفيضات كبيرة على أسعارها³¹. وقد غلب على التلفاز في الولايات المتحدة الطابع التجاري منذ بداياته Commercial، وكان للمستثمرين والمعلنين تأثيراً كبيراً على مضمون البرامج التي تبث ونوعيتها وأسلوبها. أما في بريطانيا، فكان التلفاز منذ نشأته، وبالرغم من ظهور محطات تلفزة خاصة (في عام 1955 انطلقت أول قناة تلفزيونية خاصة في بريطانيا تحمل اسم "التلفاز المستقل"

21 يوليو 1960 في تمام الساعة السابعة مساءً بآيات من الذكر الحكيم، متبوع بخطاب للرئيس عبد الناصر، حيث استمر البث لخمس ساعات. وفي يوليو 1961 تم إنشاء القناة الثانية، لتبدأ هي الأخرى بثها التلفزيوني، عارضة برامج ثقافية وتعليمية وتوجيهية، وبرامج أخرى عن الثقافات الأجنبية⁴⁸. كما أبدى الرئيس جمال عبد الناصر اهتماماً ملحوظاً في استخدام وسائل الإعلام الجماهيرية لتسويق أفكاره وأيديولوجيته القومية، فقد قامت الحكومة المصرية بنشر أجهزة تلفاز في المناطق الريفية النائية والمراكز الثقافية⁴⁹، وتضاعفت ساعات البث في الفترة ما بين 1960 و1963 من 100 إلى 700 ساعة في الشهر، وأصبح عدد القنوات ثلاث قنوات⁵⁰. وبدأ البث التلفزيوني في الجمهورية السورية العربية في عام 1960 نتيجة الوحدة الاندماجية المصرية السورية. وإلى جانب المحطة الواقعة في دمشق، تم بناء محطات أخرى إضافية في السنينيات في مدينتي حلب وحمص، حيث تم ربط هذه المحطات بموجات هوائية Microwave⁵¹ في السبعينيات. وفي عام 1965 بدأت المملكة العربية السعودية بثها التلفزيوني ليغطي من 80 إلى 100 كيلومتر من محيط مدينة جدة والرياض. وقد شهد عام 1967 افتتاح محطة تلفزيونية في المدينة المنورة، متبوعة بأخرى في القصيم في عام 1968، ومن ثم افتتاح أضخم محطة تلفزيونية في الدمام في العام 1969⁵². وفي سلطنة عُمان بدأ البث التلفزيوني في 17 نوفمبر 1974 في العاصمة مسقط. وفي 1975 تم افتتاح المحطة الثانية في مدينة صلالة لتغطي الجزء الجنوبي من البلاد. وفي عام 1979، تم دمج القناتين في قناة وطنية واحدة وربطت مع القمر الصناعي العربي عربسات ARABSAT 1-C لتبث إلى باقي الدول العربية⁵³. وفي المملكة الأردنية الهاشمية بدأ البث التلفزيوني في إبريل 1968 بإشراف حكومي كامل. وكان يعرض برامج ترفيهية وأخبار السياسات والقرارات الحكومية. وفي عام 1972 تم افتتاح القناة الثانية لتبث باللغة الإنجليزية، وقد تم إضافة اللغة الفرنسية في عام 1978⁵⁴. ويعتبر التلفاز الأردني من أوائل التلفازات العربية التي بثت باللغة العبرية ووجهت للإسرائيليين كرد على الأخبار العربية التي تبث من التلفاز الإسرائيلي⁵⁵. وبدأ التلفاز الليبي البث في 24 ديسمبر 1968. وكان معظم العاملين والتقنيين في التلفاز من الأجانب، كما تم استيراد معظم البرامج من الخارج. وبدأ البث في تونس في عام 7 يناير عام 1966 لفترة ساعتين في اليوم (من الساعة السابعة إلى الساعة التاسعة مساءً)، باللغتين العربية والفرنسية. وفي عام 1974 غطى البث التلفزيوني جميع الأراضي التونسية. وفي قطر بدأ البث في 15 أغسطس 1970 لفترة أربع ساعات يومياً، بقوة بث قُدِّرَت بخمسة كيلوات. وفي

العسكرية الأجنبية التي تواجدت في المنطقة العربية. ففي المملكة العربية السعودية، بدأت شركة أرامكو تبث من مدينة الظهران ويغطي بثها جميع أرجاء المنطقة الشرقية وما وراءها. ونظراً لنقص الكفاءات المحلية والعربية، قامت أرامكو بابتعاث عدد من موظفيها إلى الولايات المتحدة الأميركية في دورات إعلامية وفنية، إذ كونت فريق عمل تلفزيوني متجانس، واستطاعت بنجاح أن تبدأ البث في يونيو/ حزيران من العام 1957³⁹. وفي الكويت، قام رجل أعمال كويتي بالتعاقد والاتفاق مع شركة خاصة قبل عام 1961 لإنشاء محطة تلفاز⁴⁰، حيث بدأ التلفاز بث إرساله في عام 1957 بقوة 100 كيلووات Kilowatt⁴¹. وتبعت دولة الإمارات العربية الكويت في عام 1969، حيث بدأت البث التلفزيوني عن طريق الشركة البريطانية تومسون Thompson. أما البث التلفزيوني في دولة البحرين فقد بدأ في العام 1973 من خلال محطة تلفزيونية تجارية أنشأها الأمريكيون، والتي كانت تعتمد في دخلها على الإعلانات التجارية. وقد بلغ نصيب الحكومة البحرينية 20% من قيمة الشركة التي كانت أول محطة تلفزيونية تجارية في المنطقة⁴². وشهدت ليبيا البث التلفزيوني غير الحكومي قبل عام 1968، عندما بدأت القاعدة الجوية الأمريكية ويل يو أس "Wheel us Air Force Base" المتواجدة هناك ببث برامج تلفزيونية⁴³.

أما لبنان، فقد بدأ بثه التلفزيوني عبر محطة تلفاز خاصة عام 1956، عندما تقدم مجموعة من رجال الأعمال للحكومة بطلب ترخيص لبناء محطة تلفاز خاصة تعتمد في دخلها على الإعلانات التجارية، حيث بدأ تلفاز لبنان بالبث، بالبنان Compagnie Libanaise de Television، (Dajani 1992, p. 43). كما بدأ تلفاز الشرق، الذي اعتمد جزئياً على الدعم المالي الذي تقدمه شركة ABC التلفزيونية الأمريكية⁴⁴ Tele-Orient، بالبث عام 1962.

أما البث التلفزيوني الرسمي (الحكومي) في العالم العربي، فبدأ في العراق في عام 1956، بقدرة 500 (وات) وكانت أغلب برامجه ترفيهية، وبثت باللغة العربية والكردية⁴⁵. وبعد انتهاء ثورة 14 يوليو 1958 التي أسقطت النظام الملكي، قامت الحكومة العراقية بزيادة قوة الإرسال وكذلك عدد البرامج السياسية⁴⁶. وبلخص سميت وآخرون مراحل تطور البث التلفزيوني في العراق التي بدأت عام 1967 بتشغيل محطتي إرسال بقوة خمسة كيلوات في بغداد، ومحطات أخرى إضافية في كركوك والبصرة والموصل وكانت بقوة 140 كيلووات تغطي مدينة الموصل وأربيل. وقُدِّرَت عدد الأجهزة عام 1966 بين 125 ألف و240 ألف معظمها في مدينة بغداد وضواحيها، بينما قدر عدد المشاهدين في العام نفسه بمليون مشاهد⁴⁷. أما في جمهورية مصر العربية فقد بدأ البث التلفزيوني في

0.7% في الأعوام 1970-1975، ولكنها زادت في عام 1980 إلى 0.8% وعادت إلى 0.7% في عام 1987⁶⁰

البث التلفزيوني الفضائي:

البث الفضائي هو بث برامج تلفزيونية من بلد لآخر دون الحاجة لمحطات تلفزيونية أرضية⁶¹. وقد خلق البث الفضائي، كما التكنولوجيا المستخدمة في الفضائيات، صعوبات شتى للحكومات والدول، فقد قلّصت تلك التكنولوجيا من قدرة تلك الحكومات على السيطرة على تدفق المعلومات وحرية البث. فما لبث بث الفضائيات التلفزيونية أن اخترق الحدود الجغرافية للدول، مما سبب إشكاليات ثقافية وأخرى متعلقة بقوانين ومصادقية الإعلام في نقل الأخبار في هذه الدول⁶². أما الفضائيات، فهي محطات تلفزيونية تبث عبر الأقمار الصناعية. ويتجاوز هذا البث نطاق الحدود الجغرافية لمنطقة البث، حيث يمكن استقباله في مناطق أخرى عبر أجهزة خاصة باستقبال والتقاط الإشارات الوافدة من القمر الصناعي. وتقوم هذه الأجهزة بمعالجة تلك البيانات وعرضها على شاشة التلفاز. بينما ينحصر البث التلفزيوني الأرضي في نطاق الحدود الجغرافية الوطنية للدولة، حيث تبث البرامج بواسطة الموجات اللاسلكية (الراديو) للمدن والمناطق الجغرافية القريبة، وقد تغير هذا المشهد بشكل كبير عندما دخلت الأقمار الصناعية مجال البث التلفزيوني. والقمر الصناعي هو عبارة عن جسم دوار يطلق من قاعدة أرضية نحو الفضاء، ليدير في مداره المخصص له والمبرمج عليه بسرعة معينة حول الأرض (تستغرق الدورة الكاملة حول الأرض 23 ساعة و56 دقيقة)⁶³، وتتكون أقمار البث التلفزيوني من وحدتين رئيسيتين: وحدة الخدمة ووحدة الاتصال. أما وحدة الخدمة فتحتوي على أجزاء تخدم عمل تحكم الأقمار الصناعية، وأجهزة القياس، وأجهزة إمداد القمر الصناعي بالطاقة الكهربائية اللازمة لعمله. فيم تحتوي وحدة الاتصال على الحوامل Transponder، وهي عبارة عن أجهزة تقوم بإرسال الإشارات واستقبالها، من الأرض وإليها. وتقوم الأقمار الصناعية التلفزيونية باستقبال الإشارات الواردة إليها من المحطات الأرضية وفق موجات وترددات معينة، ثم تقوم بتكبيرها وتقويتها ومن ثم إعادة إرسالها مرة أخرى إلى الأرض، إما لمنطقة عامة "تغطية شاملة" أو لرقعة محددة "تغطية مركزة"، حيث تستقبلها محطة أرضية بواسطة هوائيات على شكل أطباق. ويضم القمر الصناعي عددا من القنوات التي تسمى "قناة قمرية" تطلق من خلالها الإشارات التلفزيونية⁶⁴. ويتم نقل البرامج التلفزيونية عبر الأقمار الصناعية بإحدى طريقتين، حيث تعتمد الطريقة الأولى على

عام 1974 بدأ البث التلفزيوني الملون، وتم بناء ثلاث استديوهات حديثة، كما تم بناء محطة بث بقوة 200 كيلووات⁵⁶. وكانت أول بداية للتلفاز الجزائري في نهاية شهر ديسمبر عام 1956 إبان الفترة الاستعمارية، حيث أقيمت محطة محدودة البث، وكانت تعمل ضمن المقاييس الفرنسية. ويعد استحداثها بمثابة اهتمام بالجالية الفرنسية المتواجدة بالجزائر آنذاك. كما اقتصر بثها على المدن الجزائرية الكبرى، حيث أنشئت محطات بث ضعيفة تقدر بـ 819 خطاً على المدى القصير، موزعة على ثلاثة مراكز في قسنطينة والجزائر العاصمة وهران. وفي اليمن بدأ البث التلفزيوني في أغسطس من عام 1964. وفي عام 1966 بلغ عدد أجهزة التلفاز في اليمن 16 ألف جهاز، في حين بلغ عدد الأجهزة 50 ألفاً في عام 1986. وفي الكويت بدأ التلفاز بثه الرسمي في 15 نوفمبر 1961 وذلك من الحي الشرقي لمدينة الكويت (الشرق حالياً)، وقد كان بث البرامج باللونين الأبيض والأسود لمدة أربع ساعات يوميا. وفي الإمارات العربية، بدأ البث التلفزيوني في 2 ديسمبر 1974 في دبي⁵⁷. وتفاوتت أعداد الأجهزة التلفزيونية في البلاد العربية من بلد لآخر حسب الظروف الاقتصادية لكل بلد. وتشير أرقام المنظمة الدولية للتعليم والعلوم والثقافة يونسكو UNESCO بأن عدد الأجهزة التلفزيونية ازداد من 756,000 في عام 1965 إلى 1.7 مليون في عام 1970، ليصل إلى 8 مليون في عام 1980. وفي عام 1980 كان معدل الأجهزة التلفزيونية 373 لكل ألف نسمة في دول الخليج العربي. وجاءت دولة قطر في المرتبة الأولى من حيث عدد الأجهزة، حيث بلغ المعدل 240 جهازاً لكل ألف نسمة، وهو المعدل الأعلى في العالم⁵⁸. وتشير أرقام اليونسكو في عام 1982 إلى أن عدد الأجهزة المستخدمة في العالم العربي بلغ 8,300,000 جهازاً، حيث شغلت السعودية المرتبة الأولى بمعدل 2,100,000 جهاز، ومصر المرتبة الثانية 1,400,000 ثم الجزائر 975,000 والبحرين 327 واليمن الشمالي جهازان. كما بينت أرقام اليونسكو أنه في عام 1982 كان هناك 133 محطة تلفزيونية أرضية في العالم العربي، وأن مجموع ساعات البث قد بلغ 30,000 ساعة، بنسبة إنتاج 25% للتلفاز المصري. وقد بلغ مجموع ساعات البرامج الترفيهية السنوية 16,395، ومجموع البرامج الإخبارية 5,078، والتعليمية 3,499 والبرامج الدينية 2,136، كما بلغت نسبة البرامج المسنورة 40-60%⁵⁹. وبالمقارنة مع دول العالم الأخرى، فإن معدل ملكية (عدد) الأجهزة في العالم العربي في الستينيات والسبعينيات يعتبر محدوداً. ففي عام 1965 لم تتعد النسبة 1.0% من مجموع عدد الأجهزة في العالم، لم تلبث حتى انخفضت إلى

الاصطناعية للبشرية ومجال الاتصالات كذلك. ومن أفكاره التي طُرحت، إرسال ثلاثة أقمار صناعية إلى طبقة الأوزون، Ionosphere تدور بسرعات مختلفة وبصورة دائمة حول الأرض، تقوم ببث وإرسال المعلومات والإشارات لفترة طويلة⁶⁷. وكان للاتحاد السوفييتي دور بارز في تطوير الأقمار الصناعية وإطلاقها، أو ما يسمى "سباق الفضاء"، ففي شهر أكتوبر عام 1957 نجح السوفييت في إطلاق أول قمر صناعي Sputnik مفتتحين بذلك عصر الاتصالات الفضائية للأرض. وكان لذلك الحدث أثر بالغ في تاريخ الحرب الباردة Cold War، فقد شكل مشكلة كبيرة لحلف شمال الأطلسي الناتو NATO⁶⁸. مما دفع الأمريكيين -في رد منهم على إطلاق السوفييت قمرهم الصناعي سبوتنيك- إلى إجراء تجارب حثيثة لإطلاق قمر صناعي خاص بهم. وفي عام 1958، قام الأمريكيون بتأسيس وكالة ناسا الفضائية NASA، التي بدأت بالإشراف على برنامج الفضاء الأمريكي. وفي 18 ديسمبر 1958 نجحت الولايات المتحدة الأمريكية بأطلاق قمر اتصالات صناعي صغير الحجم "سكور" Score يدور في مدار منخفض Low Orbit. وفي الستينيات شهدت الولايات المتحدة مشاريع جديده هدفت إلى إرسال أقمار صناعية جديدة إلى الفضاء، ونجحت في إرسال عدد منها إيكو 1 وإيكو 2. ومن الأعمال التاريخية التي قام بها الأمريكيون إطلاق القمر الصناعي تيلستار Telstar الذي استخدم في البث التلفزيوني بين أمريكا وأوروبا عام 1962⁶⁹. وقد أجريت أول تجارب للبث التلفزيوني الفضائي بين اليابان والولايات المتحدة في 23 نوفمبر 1963، حيث كان من المخطط أن يقوم الرئيس جون كينيدي، رئيس الولايات المتحدة، بتوجيه رسالة للمشاهدين اليابانيين في اليوم نفسه، إلا أنه تم اغتياله في ذلك اليوم. وبعد أربع سنوات من ذلك الحدث، في صيف 1967، نجح البث التلفزيوني الفضائي بين الولايات المتحدة وبريطانيا، بدور كبير من هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي"⁷⁰. وفي 7 مايو 1963 تم إطلاق القمر الصناعي "تيلستار 2" الذي كان له الفضل في نقل مراسم دفن الرئيس الأمريكي "وiston تشرشل"، كما استخدم في نقل أول صورة تلفزيونية من اليابان إلى أوروبا في 16 أبريل 1964. وانتشرت الأقمار الصناعية بشكل كبير وعرفت تطورا كبيرا، كما أطلقت المنظمة الدولية للاتصالات الفضائية Intelsat سلسلة من الأقمار الصناعية بادئة بإرسال القمر الصناعي Early Bird في إبريل 1965⁷¹. وفي عام 1967 تم إطلاق الجيل الثاني من أقمار إنتلستات، متبوعا بجيل ثالث بين عامي 1968 - 1970. وقد ظهر الجيل الرابع من أقمار إنتلستات بين عامي 1971 - 1973. وخلال الثمانينيات تم إطلاق الجيل الخامس وهو الأكثر

نقل البرامج من موقع لآخر، بحيث يتم البث من مكان الاستقبال إلى مكان آخر، كما في حالة التقارير الإخبارية التي يتم إرسالها في إحدى الدول الأوروبية عن طريق وصلة صاعدة Uplink إلى القمر الصناعي، ثم يرتد الاتصال من القمر الصناعي إلى أي مدينة مثلا. حيث يمكن إذاعة التقرير على الهواء مباشرة أو تسجيله على أشرطة فيديو وإذاعته في وقت لاحق. أما الطريقة الثانية الصناعية فتعتمد على نقل البرامج إلى القمر الصناعي عبر المحطة الأرضية في مكان ما، ثم ترتد الإشارة من القمر الصناعي إلى منطقة جغرافية شاسعة بحيث يتم استقبالها بشكل مباشر من خلال العديد من أجهزة الاستقبال التلفزيوني فقط. ويمكن لهذا الاستقبال أن يتم من خلال محطات تلفزيونية تقدم البرامج نفسها في مواقع أو مدن مختلفة، أو شبكات التلفاز الكابلي التي تعيد توزيع الإشارات التلفزيونية على المستقبلين. وقد تطورت تكنولوجيا البث التلفزيوني الفضائي في السنوات القليلة الماضية بظهور نظام البث الرقمي المضغوط Digital Compression، الذي يختلف عن تكنولوجيا التلفاز التقليدية التناظرية Analogue. حيث يعتمد التلفاز الرقمي على تحويل الصوت والصورة إلى إشارات ثنائية من الأصفر والأحمر، أي بالنظام نفسه الذي تستخدمه أجهزة الكمبيوتر. وهذه الإشارات يتم استقبالها بواسطة هوائي التلفاز الذي يقوم ذاتيا، أو من خلال جهاز خارجي إضافي، بكف الرموز المستقبلية. بينما في التلفاز التقليدي التناظري، يتم تحويل الصوت والصورة إلى أمواج إلكترومغناطيسية، تحدد جودتها مدى نقاء الصورة والصوت على الشاشة، ويمكن استقبال عدد من القنوات في النظام الرقمي دون أن يؤثر ذلك على جودة الصورة ونقائها⁶⁵. والآن، يستطيع المشاهدون اختيار برامجهم المفضلة من مئات الفضائيات التلفزيونية من خلال الاستقبال المباشر Direct Satellite أو الكيبل Satellite-fed Cable TV، أو من خلال شبكة الإنترنت، حيث تطورت الفضائيات التلفزيونية منذ التسعينات باستخدام تقنيات الديجيتال Digital Technique التي تبث عددا كبيرا من القنوات الفضائية في الوقت ذاته بنفس الجودة أثناء البث أو الاستقبال⁶⁶.

تاريخ الأقمار الصناعية: ترجع الأعمال التي تناولت موضوع الأقمار الصناعية التي تدور حول كرتنا الأرضية إلى كتابات العالم البريطاني آرثر كلارك Arthur Clarke في عام 1945. ففي بداية عام 1945 عرض آرثر كلارك Arthur Clarke في كتاباته التي نشرت في مجلة خاصة محدودة الانتشار. ولكن في نهاية ذلك العام نفسه، كتب كلارك مقالا في مجلة Wireless World البريطانية، بين فيه إمكانية إطلاق أقمار اصطناعية إلى الفضاء الخارجي. وتناولت كتاباته الفوائد التي ستجلبها هذه الأقمار

ويقدم خدمة الاتصال المباشر للمنازل في كندا، وإنسات INSAT "القمر الصناعي الهندي"، وهو أحد المشاريع الأربعة لمنظمة البحوث الفضائية الهندية ISRO. وقامت الهند بإطلاق أقمار صناعية ابتداء من 1975، وفي الأعوام 1990 و1992 و1995 و1996 فوق المحيط الهندي. بالإضافة إلى أقمار صناعية أخرى، منها آسيا سات Asiasat، الذي أطلق في عام 1984، وكان أول قمر صناعي تجاري في القارة الآسيوية.⁷⁶

البث التلفزيوني الفضائي في العالم العربي:

شهد العالم العربي سنوات من التعاون في مجال البث التلفزيوني من خلال إنشاء منظمات إقليمية هدفها تطوير البث والبرامج والأخبار في التلفاز. وأهم هذه المنظمات اتحاد التلفازات العربية ASBU الذي أسس في عام 1969 وكان مقره في تونس، حيث ضم 21 دولة عربية. ومن وظائف الاتحاد تنسيق البرامج التلفازية بين أعضائها من خلال القمر الاصطناعي العربي عربسات، وتعريف العالم بالأمة العربية وطموحاتها، والسعي لخلق نظام اتصالي عالمي جديد يقوم على التبادل الثقافي والحوار.⁷⁷ ويعود اهتمام العرب بالبث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية إلى عام 1967 عندما عقد مؤتمر وزراء الإعلام العرب في بنزرت بدولة تونس، حيث تم اتخاذ قرار بدراسة استخدام التكنولوجيا الحديثة في تطوير وسائل الإعلام العربية المعنية بهذه المسألة، إلا أن ذلك القرار لم ير النور حتى تاريخ 8 فبراير 1985 الذي شهد إطلاق القمر الصناعي "عرب سات" ARABSAT. وتهدف عربسات إلى توفير خدمة الاتصالات وتوفير الخدمات التقنية لأعضاء الجامعة العربية. ومن أهداف المنظمة أيضا وضع قوانين وقواعد البث التلفزيوني بما ينسجم مع حاجات ومتطلبات الدول العربية، كما سعت المنظمة لتطوير تبادل البرامج التلفازية⁷⁸، وشهد عقد التسعينيات من القرن العشرين انتشاراً واسعاً للقنوات الفضائية العربية، حيث بدأت القنوات التلفازية الفضائية بثها من داخل حدود العالم العربي وخارجها. وكان لهذا الانتشار عوامل وأسباب عدة، منها التكنولوجي والثقافي والسياسي. وتنقسم هذه العوامل إلى خارجية؛ مثل العولمة والتغيرات السياسة الدولية، وأخرى داخلية؛ كالانفتاح السياسي وأجراء انتخابات في عدد من الدول العربية، وكذلك إعادة النظر في السياسات الإعلامية وقوانين الإعلام التي مضى عليها عقود طويلة ولم تفلح في مواجهة التغيرات الكبيرة في العالم. وكان لثورة المعلومات "Information Revolution" تأثير واضح على التلفاز، وعملت تكنولوجيا الاتصال الحديثة على تقويض المسافات الجغرافية والحدود الوطنية للدول. كما أصبح العالم مرتبطا ببعضه البعض، وبات البث التلفزيوني يصل إلى المشاهد في أي مكان في

تطورا⁷². وقدمت الأجيال الثانية والثالثة من الأقمار الصناعية ميزات اتصالية لم تتوفر في الجيل الأول من هذه الأقمار. حيث قدمت للمحطات الأرضية قدرة الاتصالات اللاسلكية أو إرسال الرسائل للمستخدمين دون الحاجة للمحطات الأرضية (البث الفضائي المباشر DBS)⁷³. وفي ديسمبر من سنة 1990 ظهر أول قمر صناعي يعمل "بالنظام الرقمي المضغوط" أسترا 1A "Astra 1A" وأسترا 1D "Astra 1D" الذي يتيح إيصال البث إلى المنازل مباشرة. ومن مميزات هذا النظام، بالإضافة لكونه يتيح بثا ذا نوعية جيدة ووضوحا فائقا، أنه يجمع بين كونه مستقبلا لشفرة البث الرقمي ومفسرا لها في آن واحد. وبالإضافة إلى جهاز التحويل، يحتوي هذا النظام على جهاز لاختيار اللغة التي تبث بها القناة المطلوبة. وبدأ البث الفضائي في بريطانيا من خلال خدمة الكابل Cable Television، وفي عام 1989 بدأ البث الفضائي المباشر للمنازل DBS⁷⁴. ومر البث الفضائي في بريطانيا في ثلاث مراحل: المرحلة الأولى بدأت باستخدام "بي بي سي" والتلفاز المستقل ITV خدمة الأقمار الصناعية في بثها الأرضي. ففي 1968، على سبيل المثال، استعانت تلك المحطات بالأقمار الصناعية لالتقاط مشاهد من الألعاب الأولمبية في المكسيك، ومن ثم بثها لمشاهديها على التلفاز الأرضي. وفي المرحلة الثانية، ابتداءً من 1984، تم بث جميع البرامج بواسطة الأقمار الصناعية، ومن ثم بثها من خلال خدمة الكابل. أما في المرحلة الثالثة والتي بدأت في عام 1989، تم بث جميع البرامج بواسطة الأقمار الصناعية مباشرة إلى المشاهدين باستخدام الصحن اللاقط Dish، أو ما يسمى البث الفضائي المباشر DBS⁷⁵. وبدأ البث التلفزيوني الفضائي في فرنسا في عام 1983 عندما بدأت القناة الخامسة TV5 بثها للدول الناطقة بالفرنسية. وشهد العالم ازدياداً واضحاً في عدد الأقمار الصناعية التي تقدم خدمة البث التلفزيوني، ومنها: الإنتلسات INTELSAT "الاتحاد الدولي للاتصالات"، الذي أنشئ في عام 1962، ومقره في واشنطن دي سي في الولايات المتحدة الأمريكية، واليوتلسات EUTELESAT "المنظمة الفضائية الأوروبية للاتصالات"، والتي تقوم بتقديم خدمة البث المباشر للمنازل DTH، ونيلسات Nilesat الذي أطلقته جمهورية مصر العربية في عام 1998، وتعتبر أول دولة عربية تمتلك قمرا صناعيا وتشغله، وتعود ملكيته لاتحاد الإذاعة والتلفاز المصري ومستثمرين من رجال الأعمال. ويغطي قمر النيلسات المنطقة العربية ومناطق شمال إفريقيا. وهناك أيضا تليسات كندا Telesat Canada ويضم أقمار أنيك الصناعية Anik، ويعتبر أقوى قمر صناعي تجاري في العالم، ويغطي شمال قارة أمريكا وجنوبها، كما

كأول قناة إخبارية ناطقة بالعربية، بثها على مدى 24 ساعة. وفي 1997 بدأت شبكة الأخبار العربية ANN البث من مقرها بمدينة لندن- المملكة المتحدة. وفي فبراير 2003 بدأت قناة العربية البث من المدينة الإعلامية في دبي بالإمارات العربية المتحدة، وهي قناة فضائية إخبارية ناطقة باللغة العربية، تهتم بالأخبار السياسية والرياضية والاقتصادية. ثم بدأت بعد ذلك قناة الجزيرة الإنجليزية بثها في نوفمبر 2006 كقناة إخبارية على مدار اليوم، ناطقة بالإنكليزية كفرع من شبكة قنوات الجزيرة، تهدف إلى تغطية الأحداث في الشرق الأوسط والعالم. وتعتبر الجزيرة الإنجليزية أول قناة دولية إخبارية ناطقة بالإنكليزية مركزها الرئيسي في الشرق الأوسط، حيث تحاول إيجاد نقطة وصل بين هذه المنطقة وأكثر من مليار ناطق بالإنكليزية حول العالم، وشهد البث التلفزيوني الفضائي في العالم العربي تطوراً هائلاً. فقد كشف التقرير السنوي الصادر في شهر يناير 2011 نسخة 2010 عن اتحاد إذاعات الدول العربية، الذي يتخذ من العاصمة التونسية مقراً له، أن عدد المؤسسات الإعلامية العربية، التي تبث قنوات فضائية، بلغ نحو 470 مؤسسة، منها 26 مؤسسة حكومية و444 خاصة، تبث قنوات فضائية على شبكاتها، أو تعيد بث ما يزيد عن 733 قناة متعددة الأهداف والأصناف واللغات، مستعملة في ذلك سبعة عشر قمراً صناعياً. وحسب ما جاء في التقرير، تنقسم القنوات الفضائية العربية إلى 733 إلى 243 قناة جامعة (برامج عامة)، و490 قناة متخصصة، وأن برامج الموسيقى والمنوعات تتفرد بأعلى نسبة في مجموع القنوات المتخصصة، إذ يصل عددها إلى 90 قناة، فيم يستأثر قطاع الدراما والسينما والمسلسلات هو الآخر بعدد مرتفع من القنوات، يصل إلى 61 قناة. أما عدد القنوات الرياضية، فيبلغ 59 قناة من مجموع القنوات المتخصصة، في حين يصل عدد القنوات الإخبارية 37 قناة. وعلى مستوى اللغة المستعملة، أفاد التقرير أن البث الفضائي العربي يتم بنسبة نحو 75 في المائة باللغة العربية (557 قناة)، فيما تبث 97 قناة باللغة الإنجليزية و8 قنوات باللغة الفرنسية، وتبث 20 قناة، كلياً أو جزئياً، بلغات مختلفة كالهندية والأمازيغية والإسبانية والكردية والفارسية والعبرية وغيرها. (اتحاد إذاعات الدول العربية ASUB، وصف الوضع القائم للبث الفضائي العربي)⁹⁰.

العالم، بما في ذلك القاطنين في المناطق النائية⁷⁹. إن التطور في تكنولوجيا الاتصال ساهم في انتشار نظام البث الفضائي المباشر في العالم العربي، كما قلص من قدرة الحكومات على السيطرة على البث التلفزيوني، فمثلاً يمكن التقاط إشارات نظام كيو باند Ku-⁸⁰ band بصحون لاقطة صغيرة وغير مكلفة⁸¹، مما ساعد كثيراً من القنوات البث لمسافات طويلة ولأماكن وبنابات بواسطة لواقط بحجم البيتر⁸². إن الانفتاح السياسي وتزايد الفضائيات الخاصة وتطور تكنولوجيا الاتصالات أثرت بشكل كبير على مضمون وشكل البث التلفزيوني في العالم العربي. كما ساهمت هذه العوامل بتقويض سيطرة الحكومات على البث التلفزيوني، وإلغاء وزارات الإعلام في بعض الدول، والسماح بتنوع الآراء السياسية⁸³. لذا، أصبحت المجتمعات العربية، في ظل هذه التغيرات العالمية، عاجزة عن أن تتأى بنفسها عن التطورات التكنولوجية والثقافية وأثرها⁸⁴. وتعد مصر أول دولة عربية بدأت بالمبادرة لإنشاء قناة فضائية حكومية في ديسمبر عام 1990 ESC، كما قامت بإنشاء قناة النيل الموجهة لأوروبا في عام 1994، والتي تبث باللغة الإنجليزية والفرنسية برامج عن مصر والسياحة فيها⁸⁵. وفي إبريل 1998 أصبحت مصر أول دولة عربية تملك قمراً صناعياً؛ نابل سات NileSat⁸⁶، وعرفت مصر البث التلفزيوني الفضائي بالكيل في أكتوبر 1990، عندما سمحت الحكومة المصرية بإنشاء Cable News Egypt (CNE) بالتعاون مع سي أن أن CNN⁸⁷. وبدأت القنوات الفضائية الخاصة البث في عام 2001، كقناة المحور؛ ويملكها مجموعة من رجال الأعمال، ثم تلاها قناة دريم 1 ودريم 2 في نوفمبر 2001؛ التي يملكها رجل الأعمال أحمد بهجت. وفي 18 سبتمبر 1991 بدأ مركز تلفاز الشرق الأوسط MBC من لندن كأول محطة تلفزيونية فضائية مفتوحة يملكها القطاع الخاص، والتي تبث على مدار الساعة، وكان هدفه تقوية الروابط الثقافية بين المهاجرين العرب في الغرب وأوطانهم⁸⁸. وقد انتقل المقر الرئيسي للتلفاز من مدينة لندن في إنجلترا إلى مدينة دبي للإعلام، حيث يقوم ببث قنوات تلفزيونية مجانية متنوعة تتضمن برامج ترفيهية وغيرها، وكذلك بدأت قناة أي آر تي ART في عام 1994 والتي يملكها الشيخ صالح بن كامل، رئيس مجلس إدارة شركة الدلة، والأمير وليد بن طلال⁸⁹، والتي تبث من روما- إيطاليا. وفي نوفمبر 1997 بدأت قناة الجزيرة،

الهوامش:

[4] هو نظام لتشفير الألوان يستخدم في أنظمة البث التلفزيوني. ويعد فالتربروخ، وهو مهندس ألماني في محطة تليفونكيك Telefunken، أول من طور نظام بال.
[5] نظام تشفير للألوان في التلفاز، وتم استعماله أول مرة في فرنسا. يعد نظام سيكام أول أنظمة البث التلفزيوني الملون في أوروبا.

[1] Albert Abramson in Smith, 1995, p. 1
[2] Boyel L & Sanford J, 2006, p. 259
[3] بصل، 2004.

- Boyd D, 1999, p. 52; Dajani N, 2005, p. 584 [49]
- The Egyptian Information Department 1964, 23 July, p. 81 [50]
- Boyd D, 1993; Amin H, 1997, p. 129 [51]
- Saa'ti A, 1992, pp. 148-157 [52]
- Gher & Amin 2000, p. 123 [53]
- Dajani N, 2005, p. 590 [54]
- Shoup J, 2006, p. 50 [55]
- Kamalipour & Mowlana, 1994 [56]
- Rugh W, 2004 [57]
- Al-Ebraheem H, 1995, p. 24 [58]
- Al-Massmoudi M, 1985, p. 238 [59]
- Al-Jamal R, 1991, pp. 112-115 [60]
- الورقة البرازيلية المقدمة لمؤتمر الأمم المتحدة حول البث الفضائي، 1982، p. 4 [61]
- Powell, 1985, p. 4 [62]
- Crisell A, 1997, p. 212 [63]
- Pelton et.al, 2004, pp. 36-42 [64]
- Yorke I, 1997, pp. 108-109 [65]
- Levy D, 2001:4; Jones G, 2005 [66]
- Pelton et.al, 2004, pp. 20-17-59 [67]
- Pelton et.al, 2004, p. 34 [68]
- Nash P, 1997, p. 13 [69]
- Pelton et.al, 2004, pp. 20-17-59 [70]
- Smith A, 1995, p. 305 [71]
- Yorke I, 2000, p. 151 [72]
- Noam E, 1992, p. 199 [73]
- Sheldon et al. 2000, p. 77 [74]
- Chenoweth, 2001:98; Curran & Seaton, 2003, p. 277 [75]
- Crisell A, 2002, p. 230 [76]
- Sheldon et.al. 2000, pp. 238-244 [77]
- Union de Radio diffusion des Etats Arabes 1994 [78]
- Matte N, 1992, p. 104. [79]
- Wang et.al., 2000, pp. 1-13 [80]
- معدل الترددات المرسل من القمر الصناعي في الثانية ويكون في نطاق 12400 - 18000 في حالة KU band. [81]
- Burkhart & Older 2003, p. 12 [82]
- Karim K, 2003, p. 12 [83]
- Sreberny 2000, p. 70 [84]
- Faksh M, 1997, p. 114 [85]
- Johnston C, 1998, p. 195; Amin H, 2000 [86]
- Egypt ready to compete with Nilesat 1998; Sheldon et al. p. 241 [87]
- Foote & Amin 1993 [88]
- Amin H, 1996, p. 114 [89]
- Johnston C, 1998, p. 198 [90]
- <http://www.asbu.net/www/ar/doc.asp?mca> t=5&mrub=33 [91]
- تلفاز يقدم صوراً أكثر وضوحاً وصوتاً أكثر جودة. [6]
- Wheeler T, 2002, p. 6 [7]
- Newhall B, 2006, p. 6 [8]
- Dale E, 1933, p. [9]
- Nowell-Smith, 1997, p. 7 [10]
- Carlisle R, 2004, pp. 367-387 [11]
- 2002, p. 96 Horvitz A, [12]
- Williams T, 1982, p. 392; Butler J, 2002, p. 194 [13]
- مميزات مادة السيلينيوم تزداد بواسطتها إمكانيات نقله للكهرباء حسب قوة الضوء الذي يتلقاه. [14]
- Williams T, 1982, p. 316 [15]
- Butler J, 2002, p. 194 [16]
- Horvitz A, 2002, p. 96 [17]
- Noam E, 1992; Regli B, 1997 [18]
- Smith A, 1995, p. 19 [19]
- Hecht J, 2004, p. 37 [20]
- Smith A, 1995, pp. 20-22 [21]
- Cleveland & Morris, 2006, p. 435 [22]
- Smith et.al. 1998, 77 [23]
- Smith A, 1995, p. 24 [24]
- Wright & Ostroff, 1998, pp. 75-76 [25]
- Sterling & Kittross, 2002, p. 112 [26]
- Abramson, 1995, p. 67; Forrester, 2000, ix [27]
- Noam E, 1991, p. 118 [28]
- Crisell A, 2002, p. 296; Hartley J, 1999, p. 57 [29]
- Noam E, 1991, p. 118 [30]
- Hilliard & Keith, 2005, p. 84 [31]
- Crisell A, 2002, pp. 34-296 [32]
- Marschall R, 1986 [33]
- Wells A, 1996, p. 94 [34]
- Sánchez Ruiz 1991, pp. 29-30 in Sinclair J, 1999, pp. 35-36 [35]
- Turner & Cunningham, 2000, p. 16 [36]
- Lee. P, 1994, p. 22 [37]
- Bourgaul L, 1995, p. 104 [38]
- صحيفة الوسط البحرينية، الخميس 20 مايو، 2004. [39]
- Rugh W, 2004, p. 26 [40]
- Kuwait on the March," 1989; Ministry of Information, 1989; Kamalipour & Mowlana, 1994, p. 151 [41]
- Halawani & Al-Abid 1982, pp. 79-95 [42]
- Boyd D, 1982, p. 187 [43]
- Boulos J, 1996; Kraidy M, 1998, p. 388 [44]
- Rugh W, 1979, p. 118; Boyd D, 1999, p. 130 [45]
- Dajani N, 2005, p. 583 [46]
- Smith et. al. 1971, pp. 229-230 [47]
- Dabbous S, 1994, p. 67 [48]

المراجع

- [13] Boyle L, Sandford J, 2006, *Mixed messages: English for communication studies*. Con CD-ROM, Morlacchi Editor, Foreign Language Study.
- [14] Burkhart, G & Older, S 2003, *The information revolution in the Middle East and North Africa*, Rand, Santa Monica, CA.
- [15] Butler J, 2002, *Television: critical methods and applications*, Lawrence Erlbaum Associates, Mahwah, NJ.
- [16] Carlisle R, 2004, *Scientific American inventions and discoveries: all the milestones in ingenuity from the discovery of fire to the invention of the microwave oven*, John Wiley & Sons, Hoboken, NJ.
- [17] Chenoweth N, 2001, *Virtual Murdoch*, Secker Warburg, London.
- [18] Cleveland J & Morris C, 2006, *Dictionary of energy*, Elsevier, Amsterdam.
- [19] Crisell A, 1997, *An introductory history of British broadcasting*, Routledge, London.
- [20] Crisell A, 2002, *An introductory history of British broadcasting*, Routledge, London.
- [21] Curran J & Seaton J, 2003, *Power without responsibility: the press, broadcasting, and new media in Britain*, Routledge, London.
- [22] Dabbous, S 1994, 'Introduction', in Kamalipour, Y & Mowlana, H (eds.), *Mass media in the Middle East, a comprehensive handbook*, Greenwood Press, Westport, Connecticut, London.
- [23] Dajani, N 2005, 'Television in the Arab East'; in Wasko, J, *A companion to television*, Blackwell Publishing.
- [24] Dale, E, 1933, *How to appreciate motion pictures: a manual of motion-picture criticism prepared for high-school students*, Macmillan, New York.
- [25] Faksh, M 1997, *The future of Islam in the Middle East: fundamentalism in Egypt, Algeria, and Saudi Arabia*, Praeger Publishers, Westport, CT.
- [26] Foote, J & Amin, H 1993, 'Global TV news in developing countries: CNN's
- [1] Albert Abramson in Smith A, 1995, *Television: an international history*, Oxford University Press, New York.
- [2] Al-Ebraheem, H 1995, 'Children in the Arab Gulf States: some important and urgent issues', in Fernea, E, *Children in the Muslim Middle East*, University of Texas Press, Austin.
- [3] Al-Eheedib, M 2005, *Al Riyadh Newspaper*, May 3, serial no. 13462, Saudi Arabia.
- [4] Al-Jamal, R 1991, *Communication and media in the Arab world*, Centre for Arab Unity Studies, Beirut.
- [5] Al-Massmoudi, M 1985, *The new media system, the world of knowledge*, the National Council of Culture and Arts, Kuwait.
- [6] Amin, H 1996, 'Egypt and the Arab world in the satellite age', in Sinclair, E & Cunningham, S (eds), *New patterns of global television: a peripheral vision*, Oxford University Press, London, pp. 101– 124.
- [7] Amin, H 2000, 'The current situation of satellite broadcasting in the Middle East', *Transnational Broadcasting Service, TBS*, Fall/Winter, from http://www.tbsjournal.com/Archives/Fall00/Amin_Paris.html
- [8] Boulos, J 1996, 'La Tele: quelle histoire télévision; what a story', *Fiches du Monde Arabe*, Beirut.
- [9] Bourgaul L, 1995, *Mass media in sub-Saharan Africa*, Indiana University Press, Indiana.
- [10] Boyd, D 1982, *Broadcasting in the Arab world: a survey of radio and television in the Middle East*, Temple University Press, Philadelphia.
- [11] Boyd, D 1993, *Broadcasting in the Arab world: a survey of electronic media in the Middle East*, 2nd edn., Iowa State University Press, Ames.
- [12] Boyd, D 1999, *Broadcasting in the Arab world, a survey of the electronic media in the Middle East*, Iowa State University Press, Ames, Iowa.

- Communication 44 (3) (summer), pp. 22-37.
- [42] Levy D, 2001, *Europe's digital revolution: broadcasting regulation, the EU and the nation state*, Routledge, London.
- [43] Marschall r, 1986, *The history of television*, Bison Books.
- [44] Marshall J, 2002, *The language of television*, Routledge, London.
- [45] Matte, N 1992, 'Institutional arrangements for international space activities', in Jasentuliyana, N (ed.), *Space law: development and scope*, Praeger Publishers, Westport, CT.
- [46] Nash P, 1997, *The other missiles of October: Eisenhower, Kennedy, and the Jupiters, 1957-1963*, University of North Carolina Press, Chapel Hill, NC.
- [47] Newhall B, 1938, *Photography: a short critical history*, Museum of Modern Art, New York.
- [48] Noam E, 1991, *Television in Europe*, Oxford University Press, New York.
- [49] Noam E, 1992, *Telecommunications in Europe*, Oxford University Press, New York.
- [50] Nash P, 1997, *The other missiles of October: Eisenhower, Kennedy, and the Jupiters, 1957-1963*, University of North Carolina Press, Chapel Hill, NC.
- [51] Nowell-Smith G, 1997, *The Oxford history of world cinema*, University Press, Oxford.
- [52] Pelton J; Oslund R & Marshall P, 2004, *Communications satellites: global change agents*, Lawrence Erlbaum Associates, Mahwah, NJ.
- [53] Regli B, 1997, *Wireless: strategically liberalizing the telecommunications market*, Lawrence Erlbaum Associates, Mahwah, NJ.
- [54] Rick Marschall, 1986, *The history of television*, Bison Books.
- [55] Rugh, W 1979, *The Arab press: news media and political processes in the Arab world*, 2nd edn, Syracuse University Press, Syracuse.
- [27] expansion to Egypt', *Ecquid Novi, Journal of Journalism in Southern Africa*, 14(2), pp. 153-78.
- [28] Forrester C, 2000, *The business of digital television*, Focal Press.
- [29] Gher, L & Amin, H 2000, *Civic discourse and digital age communications in the Middle East*, Albex Publishing Corporation, Stamford, Connecticut.
- [30] Halawani, M & Al-Abid, A 1982, *Broadcasting systems in Arab countries*, Al-anzima al-idha'iyā fi al-duwal al-'Arabia, Dar al-fikr al-Arabia, Cairo, Egypt.
- [31] Hartley J, 1999, *Uses of television*, Routledge, London.
- [32] Hecht J, 2004, *City of light: the story of fiber optics*, Oxford University Press, New York.
- [33] Hilliard R & Keith M, 2005, *The broadcast century and beyond: a biography of American broadcasting*, Focal, Boston.
- [34] Horvitz A, 2002, *Eureka! stories of scientific discovery*, Wiley, New York.
- [35] Hull G, 2004, *The recording industry*, Routledge.
- [36] Johnston, C 1998, *Global news access: the impact of new communications technologies*, Praeger Publishers, Westport, CT.
- [37] Jones G, 2005, *A broadcast engineering tutorial for non-engineers*, Elsevier/Focal, Boston.
- [38] Kamalipour Y & Mowlana H, 1994, *Mass media in the Middle East: a comprehensive handbook*, Greenwood Press, Westport, CT.
- [39] Karim, K (ed.) 2003, *The media of diaspora*, Routledge, New York.
- [40] Kraidy, M 1998, 'Broadcasting regulation and civil society in postwar Lebanon', *Journal of Broadcasting & Electronic Media*, vol. 42, issue 3, pp. 387-400.
- [41] Lee P, 1994, 'Mass Communication and national development in China: media roles reconsidered', *Journal of*

- broadcasting, Lawrence Erlbaum Associates, Mahwah, NJ.
- [66] The Egyptian Information Department 1964, *Publications*, Cairo, Egypt.
- [67] Turner G & Cunningham S, 2000, *The Australian TV book*, Allen & Unwin, St. Leonards, N.S.W.
- [68] Union de Radiodiffusion des Etats Arabes, 1994, Tunis: Union de Radiodiffusion des Etats Arabes.
- [69] Wang, G, Servaes, J & Goonasekera, A 2000, *The new communications landscape: demystifying media globalisation*, Routledge, London.
- [70] Wells Alan, 1996, *World broadcasting: a comparative view*, Greenwood Publishing Group, Social Science.
- [71] Wheeler T, 2002, *Photo truth or photo fiction? ethics and media imagery in the digital age*, Lawrence Erlbaum Associates, Mahwah, NJ.
- [72] Williams T, 1982, *A short history of twentieth-century technology c. 1900-c. 1950*, Clarendon Press, Oxford.
- [73] Wright J & Ostroff D, 1998, *Perspectives on radio and television: telecommunication in the United States*, Lawrence Erlbaum Associates, Mahwah, NJ.
- [74] Yorke I, 1997, *Basic TV reporting*, Focal, Boston.
- [75] Yorke I, 2000, *Television news*, Focal, Boston.
- [76] بصل، محمد إسماعيل، 03/10/2004، تعريب المصطلحات، قضية ومشكلات، الجزيرة نت: <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/D2A4BF-E1-633E-4A01-9781-43D84DB9A6A7.htm>
- [77] صحيفة الوسط البحرينية، الخميس 20 مايو، 2004، تلفزيون أرامكو، قصة أول محطة خليجية، العدد، 622، الصفحة الثقافية.
- [56] Rugh, W 2004, *Arab mass media: newspapers, radio, and television in Arab politics*, Praeger, Westport, CT.
- [57] Sánchez Enrique Ruiz, 1991, 'Historia minima de la televisión mexicana', *Revista Mexicana de Comunicación*, Sinclair J, 1999, *Latin American television: a global view*, Oxford University Press, Oxford.
- [58] Saa'ti, A 1992, *Media policy in Saudi Arabia Kingdom: a study in theory and practice*, The Saudi Centre for Strategic Studies, Egypt.
- [59] Sheldon, R, Mcvay, P, Sheldon, L & Mott IV, W 2000, *Laser satellite communication: the third generation*, Quorum Books, Westport, CT.
- [60] Shoup, J 2006, *Culture and customs of Jordan*, Greenwood Press, Westport, Conn., & Oxford.
- [61] Smith A, 1995, *Television: an international history*, Oxford University Press, New York.
- [62] Smith F; Wright II J & Ostroff J, 1998, *Perspectives on radio and television: telecommunication in the United States*, Lawrence Erlbaum Associates, Mahwah, NJ.
- [63] Smith, H, Giloane, W, Al-Any N, Kaplan, I, Bernier, D, Shinn, R, Bunge, F, Teleki, S, Nyrop, R, Newton, B & Benderly, B 1971, *Area handbook for Iraq*, US Government Printing Office, Washington, DC.
- [64] Sreberny, A 2000, 'Television, gender, and democratisation in the Middle East', in Curran, J & Jin Park, M (eds.), *De-westernising media studies*, Routledge, London.
- [65] Sterling C & Kittross J, 2002, *Stay tuned: a history of American*

Core Competencies Required For Internet Usage by Public Librarians in Zarqa Governorate from Their Perspective

Dr. Atif Yousef Odeh

Department of Library and Information Science, Zarqa University/Jordan

Received 13/11/2011

Accepted 27/8/2012

Abstract: The study aimed to identify the basic competencies required for usage of the Internet by public library staff in Zarqa Governorate from their own perspective. The population of the study consisted of all 85 employees in public libraries in the Governorate. To achieve the purpose of the study, the researcher developed a questionnaire of 29 basic competencies required for usage of the net in public libraries. Such competencies are essential for every employee in these libraries, even though at different levels. Sixty usable questionnaires were analyzed. The results showed that all competencies were given a high level of importance from their perspective. The results also showed that there were statistical significant differences in the degree of the levels of importance of these competencies, and the degree to which they possess and practice them. The study recommended constructing training courses in the applications of the Internet for the employees in these libraries.

Keywords: *competencies, public libraries, Internet, library staff.*

كفايات استخدام الإنترنت الأساسية اللازمة للعاملين في المكتبات العامة في محافظة الزرقاء من وجهة نظرهم

د. عاطف يوسف

قسم علم المكتبات والمعلومات, جامعة الزرقاء/الأردن

الملخص: حاولت هذه الدراسة التعرف إلى الكفايات الأساسية اللازمة لاستخدام الإنترنت من قبل العاملين في المكتبات العامة في محافظة الزرقاء من وجهة نظرهم. وتكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين في المكتبات العامة في محافظة الزرقاء، وعددهم 85 موظفا وموظفة. ولتحقيق هذا الهدف تم تطوير استبانة خاصة بهذه الدراسة وتوزيعها على جميع موظفي المكتبات العامة في محافظة الزرقاء. وقد اشتملت هذه الاستبانة على تسع وعشرين كفاية أساسية ترتبط باستخدامات شبكة الإنترنت في المكتبات. وقد تم جمع ستين استبانة قابلة للتحليل، وتوصلت الدراسة إلى أن جميع الكفايات التي تضمنتها أداة الدراسة قد حظيت بدرجة كبيرة الأهمية من وجهة نظر العاملين في المكتبات العامة. كما بينت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجة أهمية هذه الفقرات وبين درجة امتلاكهم لها ومستوى أدائها. وأوصت هذه الدراسة بعقد دورات تدريبية للعاملين في هذه المكتبات في مجال تطبيقات الإنترنت في مكتباتهم.

الكلمات المفتاحية: الكفايات، المكتبات العامة، الإنترنت، أمناء المكتبات.

تاريخ استلام البحث 2011/11/13

تاريخ قبول البحث 2012/8/27

المقدمة:

أصبح توظيف تكنولوجيا المعلومات في المكتبات من الضرورة بمكان. وأصبح من غير المألوف أن تجد مكتبة لا تستغل هذه التكنولوجيا في معظم أنشطتها، حيث أصبحت شبكة الإنترنت من الركائز القوية التي يعتمد عليها العاملون في المكتبات للقيام بمهامهم الإدارية وبالإجراءات الفنية، كذلك المرتبطة بتنمية مجموعات المكتبة، وفهرستها. كما تتيح الشبكة لهم إمكانية القيام بهذه المهام في كل وقت ومن أي مكان. ومما لا شك فيه أن توظيف الشبكة في الخدمات الفنية سينعكس إيجاباً على خدمات المستفيدين من حيث تطورها، وزيادة الإقبال عليها؛ وذلك راجع إلى عدة عوامل يأتي في مقدمتها أن الشبكة توفر كما هائلاً من المعلومات التي تلبي الكثير من حاجات العاملين والمستفيدين. وتيسر الشبكة عمليات البحث عن المعلومات المطلوبة، وتساعد المكتبة في قيامها بتقديم خدماتها بشكل أيسر على مدار الساعة، مثل حجز الكتب، والخدمات المرجعية، والربط الانتقائي للمعلومات عبر البريد الإلكتروني والاتصال والتواصل مع المستفيدين وغيرهم وقد أفادت المكتبات بأنواعها المختلفة، ومنها المكتبات العامة، من شبكة الإنترنت وبدرجات متفاوتة. ومما لا شك فيه أن للكفايات المعرفية وتلك الفنية التي يمتلكها العاملون في المكتبة أثر كبير في مدى تفعيل دور الشبكة. ويرى كل من بلورز وريد Blowers and Reed (17) أن مهارات استخدام الإنترنت والبريد الإلكتروني قد أصبحت من ضمن قائمة المهارات الأساسية التي يوصى بها لجميع العاملين في المكتبة. وللإفادة من مزايا شبكة الإنترنت تعمل المكتبات على إكساب جميع العاملين فيها المهارات التكنولوجية الأساسية اللازمة للتعامل مع

الشبكات، وخاصة بما يرتبط بتطبيقات شبكة الإنترنت. كما تعمل في الوقت نفسه، على إكساب آخرين منهم مهارات متقدمة تقتضي طبيعة عملهم إيقانها. ونظراً لأن مستخدمي الإنترنت من كبار أو صغار يحتاجون لمساعدة موظفي المكتبة عند استخدامهم للشبكة، كان لا بد من توافر كفايات أساسية لدى العاملين تمكنهم من تقديم العون لهؤلاء المستخدمين عند توظيف الشبكة لتقديم الخدمات المطلوبة. ويؤكد عبد الهادي⁽¹¹⁾ على أهمية الشبكة في المكتبة العامة، مشيراً إلى مجموعة من الأهداف التي تتبناها المكتبة العامة ومنها تلك التي حددتها جمعية المكتبات البريطانية، جاء من ضمنها، أن تعمل المكتبة العامة على إتاحة الوصول إلى التكنولوجيا الحديثة، مثل البرمجيات والأقراص المدمجة والإنترنت.

كما تضمنت مجموعة الكفايات التي وضعتها جمعية الخدمات المكتبية للأطفال، وهي فرع من جمعية المكتبات الأمريكية AL--⁽¹⁵⁾ Association for Library Services to Children، ما يؤكد على قيام المكتبة العامة بكل ما من شأنه أن يدعم إتاحة الإنترنت والمصادر الإلكترونية للأطفال كما اشتملت مجموعة الكفايات التي وضعها مجلس مكتبات أوهايو Ohio Library Council⁽²⁶⁾ في الولايات المتحدة الأمريكية، مجموعة من الكفايات جاءت في ثلاثة مستويات تضمنت الكفايات الأساسية (في مستواها الأول) مجموعة من الكفايات المرتبطة باستخدام الإنترنت في المكتبات العامة، ومنها: القدرة على البحث في الشبكة باستخدام جوجل Google، بالإضافة إلى القدرة على استخدام محركي بحث آخرين على الأقل، وتحميل ملفات من مواقع الإنترنت، وطباعة صفحات من الشبكة، وفهم الفرق بين صفحة الشبكة وموقع الشبكة، والبحث في الفهارس المتاحة على

المختلفة. وتشترك في حوالي 30 دورية. كما توفر المكتبة مئات من الأقراص المدمجة تشتمل على موسوعات ومصادر معلومات متنوعة. تقدم المكتبة خدماتها لما يزيد عن 5250 مشترك. تيسر لهم الإفادة من خدمات القراءة والمطالعة والإعارة والخدمة المرجعية وغيرها. وتعمل المكتبات على فترتين. أما بالنسبة للمكتبات الأخرى، خارج مدينة الزرقاء، فهي أحدث من حيث إنشاؤها، وأقل في مجموعاتها وعدد موظفيها وإمكاناتها وتجهيزاتها من مكتبة بلدية الزرقاء. وبلغ إجمالي عدد موظفي هذه المكتبات 85 موظفا وموظفة⁽¹⁾،⁽¹⁰⁾.

مشكلة الدراسة أوضحت شبكة الانترنت عنصرا أساسيا من مكونات نظام المكتبة الحديثة. فهي للعاملين في المكتبة أداة لا يمكن الاستغناء عنها. وقد يتوقف عمل بعض الموظفين عند توقفها كما أصبحت إتاحة الشبكة للمستخدمين من العوامل الجاذبة لترددهم على المكتبة العامة. وقد لمس الباحث في دراسة سابقة لهذه المكتبات رغبة العاملين في التوسع في استخدام الشبكة وزيادة أجهزة الحاسوب فيها، وربطها بشبكة الإنترنت. كما أبدى المستخدمون رغبتهم في تطوير الخدمات المرتبطة باستخدام الشبكة، وإتاحتها لجميع المستخدمين الراغبين في استخدامها. ونظرا لأهمية دور العاملين في تفعيل استخدام الشبكة، كان لا بد من التعرف إلى كفاياتهم في هذا المجال.

أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى:

- 1- إعداد قائمة بمجموعة الكفايات التقنية الأساسية المتعلقة بتطبيقات الإنترنت اللازمة للعاملين في المكتبات العامة.
- 2- التعرف إلى درجة أهمية هذه الكفايات المرتبطة باستخدام شبكة الإنترنت من وجهة نظر العاملين في المكتبات العامة في محافظة الزرقاء.
- 3- التعرف إلى درجة امتلاكهم لهذه الكفايات.
- 4- التعرف إلى مدى الاختلاف بين درجة أهمية هذه الكفايات ودرجة امتلاكهم لها من وجهة نظرهم.

تساؤلات الدراسة

حاولت هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

السؤال الأول: ما درجة أهمية مجموعة الكفايات، التي تضمنتها الدراسة، للعاملين في المكتبات العامة في محافظة الزرقاء، من وجهة نظرهم؟

الخط المباشر وقد أكدت مقالات عديدة على أهمية توافر مهارات استخدام الشبكات في المكتبات العامة سواء تلك اللازمة لإدارة النظام أو المهارات المرتبطة بتقديم الخدمات للمستخدمين؛ اشتمل بعض منها على قوائم بهذه المهارات وأصبح هذا المجال من الموضوعات التي يسلط عليها الضوء في الآونة الأخيرة، نظرا لأهميتها الكبيرة في حقل علم المكتبات والمعلومات وعلى سبيل المثال، أشار السالم⁽⁸⁾ إلى الحاجة لتسليط مجهر البحث العلمي على "توظيف التقنية، وبخاصة شبكة الإنترنت في تطوير المهارات، واستثمارها في التطوير المهني، وفي مواجهة التحديات الخطيرة التي تحيط ببيئة العمل، ربما بسبب ضعف التأهيل للتعامل مع البيئة التقنية الحديثة، أو عدم تطوير البرامج الأكاديمية لإعداد الكوادر القادرة على توظيف التقنية المعاصرة في التعلم الذاتي والتنمية المهنية، أو نقص الوعي المعلوماتي والتقني أو ضعف الحافز للالتحاق بالدورات التدريبية، أو ربما لأسباب عديدة أخرى يؤمل أن تكشف عنها الدراسات العلمية في المجال"، وبالتالي يتطلب الاستخدام الفاعل للحواسيب والشبكات في المكتبات العامة توافر كفايات تكنولوجية لدى العاملين فيها. وأقلها مجموعة الكفايات الأساسية التي لا بد لجميع العاملين من اكتسابها. كما أصبح توافر كفايات متقدمة لدى بعضهم من الضرورة بمكان، في هذا العصر عصر تكنولوجيا المعلومات والشبكات، حيث كلما تقدم مستوى هذه الكفايات لديهم، كلما تقدم أدائهم وكان الهدف من هذه الدراسة التعرف إلى درجة أهمية مجموعة من الكفايات الأساسية المرتبطة باستخدام شبكة الانترنت اللازمة للعاملين في المكتبات العامة من وجهة نظر العاملين في مكتبات بلديات محافظة الزرقاء

نبذة عن المكتبات العامة في محافظة الزرقاء:

تعمل وزارة البلديات على تطوير المكتبات العامة في جميع محافظات المملكة ومن بينها محافظة الزرقاء. ويوجد في المحافظة العديد من المكتبات العامة من بينها مكتبة بلدية الزرقاء، ومكتبة بلدية الرصيفة، ومكتبة بلدية الهاشمية ومكتبة بلدية بيرين، ومكتبة بلدية الظليل، ومكتبة بلدية السخنة ويمكن القول بأن مكتبة بلدية الزرقاء هي الأقدم والأكبر من حيث عدد العاملين والمقتنيات وأعداد المستخدمين فقد تم افتتاح المكتبة العامة لبلدية الزرقاء عام 1965. وللمكتبة موقع رئيس في مبنى سوق البلدية التجاري بمدينة الزرقاء ولها ستة فروع، أربعة منها عاملة عند إجراء هذه الدراسة. وقدم خدماتها لجميع الفئات العمرية. وتقارب مساحة المباني مجتمعة حوالي ألف متر مربع؛ تشغل المكتبة العامة المركزية حوالي 700 متر مربع، تحتوي المكتبة على حوالي 35 ألف كتاب ومرجع في ميادين المعرفة

هذه الدراسة وتوصياتها صدى نحو إعداد العاملين وتدريبهم في هذا النوع من المكتبات.

مصطلحات الدراسة

الكفاية: تفيد المعاجم ومصادر المعلومات الأخرى أن مفهوم الكفاية competence مرتبط بالقدرة أو المهارة. ويعرفها دسوقي⁽⁷⁾ في معجم "ذخيرة علم النفس" بأنها "قدرة على عمل معين أو مهنة معينة"، كما يرتبط مفهوم الكفاية بطبيعة العمل بحيث يصبح هذا المصطلح أكثر تحديدا. ويرى الدريج⁽⁶⁾ أن الكفايات "قدرات مكتسبة تسمح بالسلوك والعمل في سياق معين..."، والغرض من هذه القدرات أن يتمكن العاملون من أداء مهامهم على الوجه الأفضل. ولهذا يرتبط مفهوم الكفاية بالقدرة على الأداء، أو الكفاية الأدائية، التي يعرفها معجم المصطلحات التربوية والنفسية بأنها "المقدرة على شيء بكفاءة وفعالية ومستوى معين من الأداء". ولأغراض هذه الدراسة يعرف الباحث كفاية استخدام الإنترنت إجرائياً بأنها "مجموعة القدرات والمهارات التي يمتلكها موظف المكتبة العامة وتمكنه من استخدام شبكة الإنترنت والتكنولوجيا اللازمة لاستخدامها، ويرغب فيها وبؤديها بكفاءة.

الدراسات السابقة:

أكدت دراسات عديدة على أهمية استخدام الإنترنت في المكتبة العامة لدورها الفاعل في تقديم خدمات متقدمة بما يسهم في تعزيز مكانتها عند المستفيدين. ويرى كثيرون ضرورة استخدام الشبكة بفاعلية وإتاحتها للمستفيدين بصورة مستمرة⁽¹⁶⁾ Bertot et al. ويرى Hider⁽²³⁾ أنه يتوجب على المكتبات العامة أن تأخذ هذا الأمر بعين الاعتبار حيث أن هذه الشبكة قد أصبحت منافسا قويا للمكتبة العامة، وأنه لا بد من التنبيه إلى هذا الأمر ومواكبة هذا التطور ويبدو من الأهمية بمكان أن توظف المكتبات العامة هذه الشبكة لصالحها؛ وبالتالي، فإن على المكتبيين أن يتقنوا استخدام هذه الأداة وهذا المصدر الذي يتيح كما هائلا من المعلومات، ويعزز من مكانة هذه المكتبات والإقبال عليها، وقد فرضت البيئة التكنولوجية على المكتبيين بشكل عام امتلاك مهارات أساسية للتعامل مع الحواسيب والشبكات. ويعتبر إتقان استخدامهما من الكفايات اللازمة لسوق العمل. وقد تناول الشنبري⁽⁹⁾ حجم تنامي الطلب على مجموعة من المهارات المطلوبة في سوق العمل وهي: تقنية

السؤال الثاني: ما مدى امتلاك العاملين في المكتبات العامة في محافظة الزرقاء، لهذه الكفايات من وجهة نظرهم؟

السؤال الثالث: هل تختلف درجة امتلاكهم لهذه الكفايات عن درجة أهميتها من وجهة نظرهم؟

أهمية الدراسة

لا بد للمكتبات ومركز المعلومات من مواكبة التطورات التقنية ذات الصلة بجمع المعلومات وتنظيمها وإتاحتها، وكذلك هو الحال بالنسبة لمدارس علم المكتبات والمعلومات، حيث أن كلاهما بحاجة إلى دراسات ذات صلة بإعداد العاملين وتأهيلهم للعمل في المكتبات ووحدات المعلومات الأخرى. ويعنى قسم كبير من هذه الدراسات بمهارات العاملين في المكتبات العامة بشكل عام، وتلك التكنولوجية منها بشكل خاص. ويمكن القول بأن نتائج مثل هذه الدراسة قد تكون ذات أهمية لبرامج علم المكتبات والمعلومات، بحيث تركز المساقات على إكساب الدارسين المهارات التكنولوجية الأساسية، وخاصة تلك المرتبطة بتطبيقات الإنترنت في البحث عن المعلومات واسترجاعها. وقد تفيد نتائج مثل هذه الدراسة في إثراء محتوى وصف المساقات ذات الصلة بالشبكات والمكتبات العامة، وكذلك التركيز على المهارات التقنية الأساسية عند تدريب الطلبة، ومن المؤمل أن تبين هذه الدراسة ما يتوجب على موظف المكتبة العامة أن يعرفه من معلومات ذات صلة بهذه التطبيقات، وما يكتسبه من مهارات تكنولوجية، وما هو متوقع منه عند أدائها، خاصة من وجهة نظر زملائه العاملين في المجال، الذين خبروها من خلال الممارسات الواقعية ومن خلال تجاربهم ذات الصلة بتطبيقاتها. ومن الممكن أن يسهم هذا البحث في مساعدة القائمين على تخطيط البرامج التدريبية وتطويرها وتنفيذها في البلديات المسؤولة عن المكتبات العامة كما يمكن أن تسهم نتائج هذه الدراسة في توفير بعض المعلومات للباحثين والمهتمين في مجال علم المكتبات والمعلومات، خاصة فيما يتعلق بالبرامج التدريبية للعاملين في المكتبات العامة، وتقويم أدائهم في مجال تطبيقات الإنترنت، وتأتي هذه الدراسة في إطار خدمة المجتمع المحلي، حيث يهتم قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الزرقاء في المساهمة في تطوير المكتبات في الأردن بشكل عام، وتلك التي تقع في محافظة الزرقاء بشكل خاص. ومن المأمول أن يكون لنتائج

عددهم 183. وأشارت الدراسة إلى رغبة العاملين والمستفيدين في زيادة أجهزة الحاسوب والخدمات المرتبطة باستخدامها، حيث أبدى الموظفون والأطفال رغبتهم في تفعيل استخدام التكنولوجيا بشكل أوسع وخاصة الإنترنت. وأوصت الدراسة بزيادة عدد الحواسيب في المكتبة وربطها بشبكة الإنترنت. وهذا يستدعي زيادة عدد المؤهلين من العاملين في هذه المكتبات. كما يمكن تشجيعهم على الالتحاق ببرامج إعداد وتأهيل مناسبة، أجرت أيوب⁽²⁾ دراسة حول واقع فرع الطفل في المكتبة العامة لبلدية الزرقاء. وقد تناولت هذه الدراسة المكتبة من حيث المبنى والأثاث والتجهيزات والمقتنيات والموظفين والخدمات، ومدى مطابقتها للمعايير المعمول بها في مكتبات الأطفال، ثم المشاكل التي تعاني منها المكتبة. وكان من بينها عدم التأهيل الكافي للعاملين في المكتبة، والنقص الشديد في التقنيات، وعدم شمولها لكل الأنواع الضرورية لمكتبة الطفل كالألعاب والمواد السمعية والبصرية وأدوات النشاطات الفنية، ونقص أجهزة الحاسوب. واقترحت الدراسة حلاً مناسباً لها، وقامت الخزاعة⁽⁵⁾ بدراسة حول مكتبة الناشئين التابعة لبلدية المفرق، قدمت للنودة العاشرة لمكتبات بلاد الشام، تناولت موقع المكتبة ومبناها ومساحتها وأقسامها والتجهيزات المتوفرة فيها. وكذلك أوقات الدوام وأعداد الرواد والخدمات المقدمة لهم، ومن ضمنها خدمات مرتبطة باستخدام الحاسوب حيث كانت تتاح هذه الخدمة للمستفيدين من الناشئة لمدة ساعتين فقط في اليوم وبحجز مسبق وأشارت نتائج الدراسة إلى قلة أجهزة الحاسوب، حيث لم توفر المكتبة سوى جهازين، وأنهما كانا يستخدمان للعب فقط. وأوصت الدراسة بتوفير عدد أكبر من الحواسيب في المكتبة، وقامت الخثعمي⁽⁴⁾ بدراسة حول واقع تقنيات المعلومات في المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية، ومن هذه التقنيات شبكة الإنترنت ومع أن جميع المكتبات العامة التي شملتها الدراسة، تتوفر فيها حاسبات آلية ونظم معلومات، إلا أنها لا تتوفر فيها الإنترنت وكان من المشكلات التي تواجه هذه المكتبات في استخدام تقنيات المعلومات قلة عدد الموظفين وقد أوصت الدراسة بضرورة توفير تقنيات المعلومات ومنها الإنترنت وإتاحتها للموظفين والمستفيدين وكان من أبرز الاقتراحات التي قدمتها الدراسة توفير برامج ودورات تدريبية لتدريب الموظفين وتأهيلهم في

المكتبات، وتصميم وإدارة قواعد البيانات والبرمجة والبحث عن المعلومات واسترجاعها، وتحليل وتطوير النظم وإدارة الشبكات، وتطوير المواقع وإدارتها وتصميم الواجهات. وأشار إلى أن نتائج الدراسات تؤكد على زيادة الطلب على المهارات التقنية خلال العقود الثلاثة الماضية، ويتوقع رواد المكتبات العامة أن تعمل هذه المكتبات على توفير الحواسيب المرتبطة بالشبكة وأن يقدم لهم العون عند استخدامها. وتشير دراسات إلى إقبال الكثيرين من المستفيدين، ومن فئات عمرية مختلفة، على استخدام الإنترنت في هذا النوع من المكتبات ومنها دراسة قام بها دو إلبا وآخرون D'Elia et. al.⁽²⁰⁾ حول استخدام اليافعين، من الصف الخامس وحتى الثاني عشر وعددهم 4032 تلميذاً لشبكة الإنترنت وأثر ذلك على استخدامهم للشبكة في المكتبات العامة. وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن جميع المشاركين (100%) فيها، كانوا يستخدمون الشبكة وأن حوالي 69% منهم زاروا المكتبة العامة خلال العام الدراسي. وأن الطلبة الذين لم تتوافر لهم شبكة الإنترنت في منازلهم قد ترددوا على المكتبة العامة أكثر من أولئك الذين توافرت لديهم الشبكة في منازلهم، حيث كان ترددهم على المكتبة بشكل أقل، أجرت المقدم⁽¹³⁾ دراسة حول واقع الإنترنت في خدمات المعلومات في بعض المكتبات العامة في مدينة القاهرة، وطبيعة الدور الذي تقوم به من حيث تطوير هذه الخدمات ودراسة ما يعترضها من مشكلات أو صعوبات. وقد شملت الدراسة خمس مكتبات عامة وبينت الدراسة أن 67% من أمناء المكتبات فيها، لا يواجهون صعوبات عند استخدام الإنترنت. وأوصت الدراسة بتطوير أداء العاملين في جميع أقسام المكتبة في التفاعل مع شبكة الإنترنت من خلال التطوير المهني المستمر، قام يوسف⁽¹⁴⁾ بدراسة حول استخدام الأطفال للمكتبة العامة التابعة لبلدية الزرقاء. وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع مكتبة بلدية الزرقاء العامة من حيث الموقع والمبنى (والفروع) والمقتنيات والعاملين والخدمات التي تقدمها للأطفال، وكذلك حجم المستفيدين الفعليين من الأطفال في ضوء بعض المتغيرات كالجنس والعمر والمستوى التعليمي، وبعد السكن عن المكتبة، ومدى استخدامهم لمكتبة البلدية، والغرض من الاستخدام. وتمثلت عينة الدراسة في غالبية الأطفال الذين ترددوا على المكتبة في الفترة ما بين 8/10 و2010/9/30. وكان

ويتطلب تدريباً خاصاً على استخدام الشبكة ويبدو للباحث أن كفايات استخدام الإنترنت كانت من ضمن تلك الكفايات التكنولوجية التي تناولتها الدراسات في إطار كفايات العاملين في حقل المكتبات والمعلومات وبشكل عام كما تجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة - وعلى حد علم الباحث - تكاد تتفرد بوضع فقرات يمكن أن تغطي الكفايات الأساسية اللازمة للعاملين في المكتبات العامة لاستخدام الإنترنت، وبيان مدى أهميتها من وجهة نظرهم.

منهجية الدراسة

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج المسحي الوصفي الذي كان الغرض منه بناء مجموعة من الكفايات الأساسية اللازمة لاستخدام الإنترنت من قبل العاملين في المكتبات العامة وبيان درجة أهميتها ومدى امتلاكهم لها من وجهة نظرهم وكان لا بد من الاعتماد على وجهة نظرهم فيما يتعلق بدرجة أهمية مجموعة الكفايات التي قدمتها الدراسة، وذلك لأنهم الأقدر على بيان ذلك وفي حال تعميم نتائج هذه الكفايات وما يرتبط بالقياس عليها لا بد من أخذ اختلاف البيئة التقنية بعين الاعتبار ومما لا شك فيه أن هناك تفاوتاً في درجة تبني تكنولوجيا المعلومات ومنها الإنترنت بين مكتبة عامة في بلد ما وأخرى في بلد آخر وبالتالي يوجد تفاوت في مدى الاهتمام بهذه الكفايات وفي مجالات التطبيق ومستوى هذا التطبيق.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تمثل مجتمع الدراسة في جميع العاملين في المكتبات العامة في محافظة الزرقاء، وتم الوصول إلى خمس مكتبات، وهي مكتبة بلدية الزرقاء، ومكتبة بلدية الرصيفة، ومكتبة بلدية الهاشمية، ومكتبة بلدية الظليل، ومكتبة بلدية بيرين. وبلغ عدد العاملين فيها 85 موظفاً وموظفة، وقد تم جمع 60 استبانة قابلة للتحليل، تبين وجهات نظر المجيبين عن فقرات هذه الدراسة. وتوضح بيانات الجدول رقم (1) خصائص عينة الدراسة من حيث الجنس والمؤهل العلمي والتخصص والخبرة.

مجال تقنيات المعلومات، وتوفير موظفين ذوي كفاءة عالية في التعامل مع تقنيات المعلومات كما حددت دراسة Chaudhry and Yeen⁽¹⁸⁾ مجموعة من الكفايات اللازمة للعاملين في المكتبات العامة في سنغافورة من وجهة نظر المكتبيين أنفسهم. وقد حظيت الكفايات في مجال الإدارة وخدمات المستفيدين بتقديرات مرتفعة، بينما أعطيت الكفايات التقليدية ذات الصلة بالخدمة المرجعية وإدارة المجموعات أهمية أقل وبالإضافة إلى ذلك لم تحظى الكفايات التكنولوجية، على ما يبدو، بالأولية من وجهة نظرهم. وكان هناك اختلاف في احتياجات المجيبين من هذه الكفايات تعزى لمتغيرات مثل الخبرة والتعليم والمراكز الإدارية، وأجرى الباحثان Long and Applegate⁽²⁵⁾ دراسة حول المهارات الرقمية التي يحتاجها أمناء المكتبات من العاملين في ولاية إنديانا بالولايات المتحدة، الذين لم يدرسوا تقنية الإنترنت سابقاً، وعددهم 131 من الحاصلين على درجة الماجستير في التخصص، ومن تخرجوا قبل عام 1996، ويعملون في مكتبات عامة ومكتبات أكاديمية وأخرى مدرسية وأبدى المشاركون رغبتهم في المشاركة في أنشطة التعلم المستمر ليفيدوا من التقنيات الرقمية، ومنها استرجاع المعلومات الرقمية، والأرشيف الإلكتروني، تصميم مواقع الشبكة المبتدات، تصميم قواعد البيانات، الفهرسة الرقمية ومن الجدير بالذكر أن رغبة العاملين في المكتبات العامة في دراسة موضوعات ذات علاقة بالمكتبات الرقمية كانت أقل من أقرانهم العاملين في المكتبات المدرسية وتلك الأكاديمية تؤكد الدراسات السابقة على أهمية استخدام شبكة الإنترنت في المكتبات العامة. وأن هذا الاستخدام سيعزز من مكانتها بين روادها وقد بينت الدراسات وجود نقص في عدد العاملين المؤهلين تقنياً في هذه المكتبات ولذلك، تؤكد هذه الدراسات على أهمية توافر الموظفين القادرين على استخدام تكنولوجيا الحاسوب والشبكات، وهذا يستدعي توافر كفايات مناسبة عند هؤلاء العاملين،

جدول (1)

توزيع أفراد العينة وفقاً لبعض المتغيرات

المتغير	العدد	النسبة
لجنس	ذكر	38.3 %
	أنثى	61.7 %
	المجموع	100 %
المؤهل العال	ثانوية عامة	36.7 %
	دبلوم متوسط	33.3 %
	بكالوريوس	30 %
	المجموع	100 %
علم المكتبات والمعلومات	علم المكتبات والمعلومات	18.3 %
	تخصصات أخرى	81.7 %
	المجموع	100 %
الخبرة	أقل من 5 سنوات	43.3 %
	5 - 10 سنوات	20 %
	أكثر من 10 سنوات	36.7 %
	المجموع	100 %

بيانات عن بعض خصائص العاملين المشاركين في الدراسة، بينما اشتمل الجزء الثاني على 29 فقرة (كفاية) وزعت على أربعة مجالات وهي:

الكفايات الأساسية المرتبطة باستخدام تقنيات (تشغيل) الإنترنت.

الكفايات المرتبطة بأمن وسلامة النظام عند استخدام الشبكة.

الكفايات المرتبطة باستخدام البريد الإلكتروني.

الكفايات المرتبطة بتطبيقات الإنترنت في المكتبات.

وقد قام الباحث ببناء قائمة من الكفايات التقنية الأساسية الخاصة بتطبيقات الإنترنت في المكتبات العامة، والتي من المتوقع من كل موظف في المكتبة العامة أن يمتلكها، وفق الخطوات الآتية:

1- اطلع الباحث على عدد من المقالات والدراسات والبرامج

ذات الصلة، لحصر الكفايات الأساسية لاستخدام الشبكة ومنها:

Chauddhry and Yeen⁽¹⁸⁾; Heinrichs⁽²²⁾; Kinney⁽²⁴⁾; OCLC⁽²⁶⁾; Ohio Library Council⁽²⁷⁾; Rehman, Majid and abu Baker⁽²⁸⁾; State Library of North Carolina⁽²⁹⁾.

2 - عرض الباحث قائمة الكفايات بصورتها الأولية على عشرة

محكمين متخصصين في علم المكتبات والمعلومات وفي علم

الحاسوب. وقد اعتمد الباحث مجموعة الكفايات التي اقراها

المحكمون وعددها 29 فقرة.

تشير بيانات الجدول رقم (1) إلى أن نسبة الإناث العاملات في المكتبات العامة، المشاركات في هذه الدراسة قد بلغت (61.7%) وهي أكبر من نسبة الذكور (38.3%)، وأن حوالي (70%) من المحييين من حملة الثانوية العامة والدبلوم المتوسط. كما بلغت نسبة المتخصصين في علم المكتبات والمعلومات 18.3 %، وهي نسبة منخفضة نسبياً. وأن 43.3% لم تتجاوز خبرتهم الخمس سنوات.

كما حاولت الدراسة جمع بيانات عن الدورات التي من الممكن أن يكونوا قد التحقوا بها في مجال الحوسبة بشكل عام، أو في مجال حوسبة المكتبات، أو في مجال تقنيات الإنترنت بشكل خاص. وأشار 41 من المحييين (68.3 %) إلى أنهم التحقوا بدورات في مجال الحوسبة، و15 (25 %) التحقوا بدورات في مجال حوسبة المكتبات، وكان عدد من التحقوا بدورات في مجال تقنيات الإنترنت من المشاركين في هذه الدراسة 18 (30 %). وأفاد عدد ممن تمت مقابلتهم أن هذه الدورات كانت في معظمها قصيرة وتغطي الأساسيات في مجالها، وأكدوا على حاجتهم إلى دورات متقدمة في هذه المجالات.

أداة الدراسة:

تمثلت الأداة الرئيسة لجمع البيانات في استبانة تم تطويرها لتحقيق أهداف الدراسة. تكونت الاستبانة من جزأين، خصص الأول لجمع

السؤال الأول: ما درجة أهمية مجموعة كفايات الإنترنت، التي تضمنتها الدراسة، للعاملين في المكتبات العامة في محافظة الزرقاء، من وجهة نظرهم؟

السؤال الثاني: ما مدى امتلاك العاملين في المكتبات العامة في محافظة الزرقاء، لهذه الكفايات من وجهة نظرهم؟

السؤال الثالث: هل تختلف درجة امتلاكهم لهذه الكفايات عن درجة أهميتها من وجهة نظرهم؟

تبين الجداول التالية مدى أهمية هذه الفقرات من وجهة نظر موظفي المكتبات العامة في محافظة الزرقاء، وكذلك مدى امتلاكهم لهذه الكفايات. وتعرض هذه الدراسة درجة أهمية كل فقرة ومدى امتلاكها في إطار مجالها. كما تجيب عن السؤال الثالث المتعلق بدرجة الاختلاف بين الأهمية والامتلاك في المجال نفسه، فبالنسبة للمجال الأول المتضمن الكفايات الأساسية المرتبطة باستخدام تقنيات (تشغيل) الإنترنت، توضح بيانات الجدول رقم (2) تقديرات الموظفين لدرجة أهمية هذه الكفايات ودرجة امتلاكهم لها من وجهة نظرهم.

3 - تم توزيع الإستبانة على العاملين في المكتبات العامة في محافظة الزرقاء خلال عام 2011 .

كما تم تعزيز البيانات التي تضمنتها الاستبانات بمقابلات وبالملاحظة المباشرة.

المعالجة الإحصائية:

تم توزيع بيانات الاستجابات في جداول مناسبة، ثم أجريت التحليلات الإحصائية اللازمة باستخدام حزمة برمجيات (SPSS). وقد تم تحويل درجات أهمية كل كفاية إلى سلم رقمي، حيث تم إعطاء الإجابة "كبيرة" ثلاث درجات، و"متوسطة" درجتان، و"قليلة" درجة واحدة. ولأغراض التحليل الإحصائي في هذه الدراسة تم حساب التكرارات والمتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة البحث لكل كفاية. كما تم استخدام اختبار (ت) للكشف عن وجود أو عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تقديرات المجيبين لأهمية الكفايات ودرجة امتلاكهم لها.

النتائج

حاولت هذه الدراسة الإجابة عن ثلاثة أسئلة رئيسة، وهي:

درجة أهمية كفايات استخدام تقنيات (تشغيل) الانترنت ودرجة امتلاكها

الرقم	الفقرة	الحالة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	أن يدرك المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بالمصطلحات الآتية: الشبكة، الإنترنت، الإنترنت، البوابات، الخادم، موقع الشبكة، صفحة الموقع، الرابط، منصفحات الإنترنت، محركات البحث، بروتوكول نقل الملفات.	الأهمية	2.350	.732
		الامتلاك	2.083	.720
2	الدخول إلى الإنترنت مستخدماً واحداً على الأقل من مستعرضات الشبكة.	الأهمية	2.267	.800
		الامتلاك	2.183	.770
3	يستخدم الأوامر المبينة على شريط الأدوات بشكل صحيح.	الأهمية	2.433	.767
		الامتلاك	2.137	.792
4	أن ينتقل من صفحة إلى أخرى أو من موقع إلى آخر مستفيداً من الارتباطات التشعبية المبينة على الصفحة.	الأهمية	2.433	.789
		الامتلاك	2.328	.803
5	أن يتمكن من القيام بالبحث المناسب مستعيناً بمحركات البحث المتاحة.	الأهمية	2.467	.650
		الامتلاك	2.333	.705
6	أن يحفظ نتائج البحث المرغوب فيها أو يطبعها أو يرسلها إلى المستفيد.	الأهمية	2.317	.813
		الامتلاك	2.083	.809

7	أن يعرف مكونات ودلالة "معرف الموارد الموحد" [URL] وكيفية إدخاله في شريط العنوان.	الأهمية	2.133	.853
		الامتلاك	1.500	.838

وتشير البيانات إلى أن جميع الفقرات السبع في هذا المجال قد حظيت بمتوسطات تضعها في مرتبة كبيرة الأهمية. كما يمكن الإشارة إلى أن أعلى تقدير لأهمية هذه الكفايات كان لكفاية: "أن يتمكن من القيام بالبحث المناسب مستعينا بمحركات البحث المتاحة"، بمتوسط حسابي 2.467، وهذا أمر منطقي، فهذه الكفاية هي المنطلق للإبحار عبر الشبكة. أما بالنسبة لدرجة امتلاك هذه الكفايات فكانت جميعها أقل في متوسطاتها الحسابية من تلك الخاصة بدرجات الأهمية.

الجدول (3)

نتائج اختبار (ت) لتحديد الفرق بين تقديرات المجيبين لدرجة أهمية كفايات استخدام تقنيات (تشغيل) الإنترنت ودرجة امتلاكهم لها.

الحالة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجات الحرية	مستوى الدلالة
درجة الأهمية	60	16.400	4.247	2.97	59	.004
درجة الامتلاك	60	15.183	4.078			

إذ تبين نتائج هذا الاختبار أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين تقديرات المجيبين لدرجة أهمية الكفايات ودرجة امتلاكهم لها، حيث بلغت قيمة (ت) 2.97 ، وبمستوى دلالة 0.004. وهذا يعني أن الفرق موجود. كما يعني ضمنا أن لديهم الرغبة في زيادة الاستفادة من الشبكة، وأن هناك حاجة لسد الفجوة

جدول (4)

درجة أهمية الكفايات المرتبطة بأمن وسلامة النظام عند استخدام الشبكة ودرجة امتلاكها

الرقم	الفقرة	الحالة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	أن يعرف المقصود بالمصطلحات الآتية: (الفيروسات، جدار النار ، الحفظ الوقائي...)	الأهمية	2.283	.715
		الامتلاك	2.033	.712
2	أن يعي المخاطر ذات العلاقة بأمن وسلامة النظام (مثلا، فيروسات من خلال البريد الإلكتروني)	الأهمية	2.300	.809
		الامتلاك	2.050	.811
3	أن يعي التحذيرات المرتبطة بأمن النظام والبرمجيات المستخدمة لهذا الغرض في المكتبة (مثل جدار النار)	الأهمية	2.183	.813
		الامتلاك	1.867	.812
4	أن يقوم بإعداد نسخ الحفظ الوقائي للبيانات والمعلومات بصورة دورية.	الأهمية	2.283	.846
		الامتلاك	1.967	.863
5	أن يستخدم برنامج مضاد للفيروسات ويحدثه باستمرار	الأهمية	2.317	.770
		الامتلاك	1.833	.847
6	يستخدم برنامج إدارة المهام Task Manager للسيطرة	الأهمية	2.183	.813

7	على المشكلات الطارئة.	الامتلاك	1.733	.831
	يطبق التعليمات الخاصة بصيانة الأجهزة والبرامج	الأهمية	2.333	.752
		الامتلاك	1.950	.811

وقد تراوحت متوسطات الأهمية لهذه الفقرات بين 2.183 و 2.333. وقد حظيت هذه الفقرات جميعها بأهمية كبيرة أيضا واحتلت الكفاية (الفقرة رقم 7) التي نصها " يطبق التعليمات الخاصة بصيانة الأجهزة والبرامج" المرتبة الأولى، في هذا المجال من حيث الأهمية.

الجدول (5)

نتائج اختبار (ت) لتحديد الفرق بين تقديرات المجيبين لدرجة أهمية الكفايات المرتبطة بأمن وسلامة النظام ودرجة امتلاكهم لها

الحالة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجات الحرية	مستوى الدلالة
درجة الأهمية	60	15.883	4.654	4.01	59	.000
درجة الامتلاك	60	13.433	4.604			

إذ تبين نتائج هذا الاختبار أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين تقديرات المجيبين لدرجة أهمية الكفايات ودرجة امتلاكهم لها حيث بلغت قيمة (ت) 4.01 ، وبمستوى دلالة 0.000. وهذا يعني أن الفروق كبيرة بين تقديرات المجيبين لدرجات أهمية الكفايات ودرجات امتلاكها.

جدول (6)

درجة أهمية الكفايات المرتبطة باستخدام البريد الإلكتروني

الرقم	الفقرة	الحالة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	أن يعرف المقصود بالمصطلحات الآتية (تراسل البيانات، العنوان البريدي، القوائم البريدية، ملحقات الرسالة، إلخ...)	الأهمية	2.350	.777
		الامتلاك	1.950	.872
2	أن ينشئ عنوانا لبريده الإلكتروني	الأهمية	2.333	.795
		الامتلاك	1.983	.911
3	أن يعد رسائل بالبريد الإلكتروني ويرسلها ويفتح الرسائل ويقرأها ويجيب عليها.	الأهمية	2.250	.795
		الامتلاك	1.950	.832
4	أن يعرف دلالة مكونات عنوان البريد الإلكتروني	الأهمية	2.217	.804
		الامتلاك	1.917	.869
5	يخزن ويسترجع الرسائل الإلكترونية.	الأهمية	2.183	.748
		الامتلاك	1.933	.821
6	يفرز الرسائل حسب التاريخ، والموضوع، وحسب المرسل.	الأهمية	2.100	.817
		الامتلاك	1.850	.840
7	يرفق ملفا ويفتح الملف المرفق، ويحفظ الملفات المرفقة بالرسالة.	الأهمية	2.267	.778
		الامتلاك	1.950	.832

وأشار المجيبون إلى أن جميع هذه الكفايات ذات أهمية كبيرة وتشير بيانات الجدول السابق إلى أن هناك فروقا ظاهرية في المتوسطات الحسابية، ولمعرفة فيما إذا كانت تلك الفروق ذات دلالة إحصائية، تم استخدام اختبار (ت). وتشير النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($0.05 \geq \alpha$) والجدول رقم (7) يوضح النتائج.

الجدول (7)

نتائج اختبار (ت) لتحديد الفرق بين تقديرات المجيبين لدرجة أهمية الكفايات المرتبطة باستخدام البريد الإلكتروني ودرجة امتلاكهم لها

الحالة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجات الحرية	مستوى الدلالة
درجة الأهمية	60	15.700	4.500	4.04	59	.000
درجة الامتلاك	60	13.533	5.120			

كما يبين الجدول رقم (8) درجة أهمية كفايات المجال الرابع المتضمن لثماني كفايات ترتبط بتطبيقات الإنترنت في المكتبات.

جدول (8)

درجة أهمية الكفايات المرتبطة بتطبيقات الإنترنت في المكتبات

الرقم	الفقرة	الحالة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	أن يبحث عن مصادر معلومات في الشبكة لأغراض التزويد.	الأهمية	2.383	.804
		الامتلاك	1.917	.869
2	أن يقوم بملء النماذج الإلكترونية الخاصة بطلب مصادر معلومات (سواء عن طريق للشراء، التبادل أو الإهداء، والاشتراك في المجلات وقواعد البيانات)	الأهمية	2.233	.789
		الامتلاك	1.667	.795
3	أن يستخدم الشبكة لمتابعة حالة مصدر المعلومات المطلوب مع الناشرين أو المؤلفين أو الموزعين وغيرهم.	الأهمية	2.267	.800
		الامتلاك	1.767	.831
4	أن يستعرض بيانات الفهارس المحوسبة المتاحة على الخط المباشر	الأهمية	2.100	.838
		الامتلاك	1.667	.774
5	أن يتابع حالة فهرس مكتبته المربوط بالشبكة.	الأهمية	2.217	.804
		الامتلاك	1.683	.770
6	أن يسترجع بيانات من فهارس خارجية ويدخل المناسب منها في الحقول المخصصة لذلك.	الأهمية	2.183	.792
		الامتلاك	1.767	.745
7	أن يسترجع معلومات من مصادر متاحة عبر الشبكة لتقديم الخدمة المرجعية.	الأهمية	2.183	.813
		الامتلاك	1.850	.820
8	أن يشارك في تدريب المستخدمين على استخدام شبكة الإنترنت	الأهمية	2.233	.831
		الامتلاك	1.800	.840

وضوح الفروق بين المتوسطات الحسابية لدرجتي الأهمية والامتلاك لكل هذه الفقرات. ولمعرفة فيما إذا كانت هذه الفروق ذات دلالة إحصائية، تم استخدام اختبار (ت). وتشير النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($0.05 \geq \alpha$) والجدول رقم (9) يوضح النتائج.

الجدول (9)

نتائج اختبار (ت) لتحديد الفرق بين تقديرات المحبين لدرجة أهمية الكفايات المرتبطة بتطبيقات الإنترنت في المكتبات ودرجة امتلاكهم لها

الحالة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجات الحرية	مستوى الدلالة
درجة الأهمية	60	17.800	5.332	4.67	59	0.000
درجة الامتلاك	60	14.116	5.295			

رقم (10) إلى أن نسبة من لا يستخدمون الشبكة بلغت 26.7%، وأن نسبة من يستخدمونها يوميا، حوالي ربع موظفي هذه المكتبات ممن شاركوا في هذه الدراسة. وعند طرح أسئلة ترتبط باستخدام الشبكة لأغراض تنمية مجموعة المكتبة أو الفهرسة والتصنيف أو للإفادة منها في تقديم الخدمة المرجعة، على بعض العاملين المشاركين في الدراسة، أفادوا بأن الاستخدام لهذه الأغراض كان محدودا جدا، وأنهم يرغبون في اكتساب مهارات ذات صلة بهذه التطبيقات.

تشير بيانات الجدول رقم (8) إلى أن الفقرة الأولى التي نصها "أن يبحث عن مصادر معلومات في الشبكة لأغراض التزويد"، قد احتلت المرتبة الأولى من حيث الأهمية، بمتوسط حسابي 2.383. وجاءت الفقرة التي نصها "أن يستعرض بيانات الفهارس المحسوبة المتاحة على الخط المباشر"، في المرتبة الأخيرة ضمن كفايات هذا المجال. ومن الملاحظ

إن النتائج التي يشير إليها الجدول الأخير لحرية بالاهتمام والإمعان ويمكن القول بأن هناك فرقا كبيرا بين درجة أهمية الكفايات المرتبطة بتطبيقات الإنترنت في المكتبات ودرجة امتلاك المحبين لها، حيث كان مستوى الدلالة 0.000، وهذا يعني أن هناك حاجة ماسة لتدريب العاملين في هذه المكتبات على تطبيقات الشبكة لتوظيفها في الإجراءات الفنية وكذلك لتقديم الخدمات للمستفيدين وقد حاولت هذه الدراسة التعرف إلى استخدام العاملين للشبكة من خلال سؤال تبين الإجابة عنه نسبة من يستخدم الشبكة، ونسبة من لا يستخدمها، وكذلك عد مرات الاستخدام. وتشير بيانات الجدول

الجدول (10)

استخدام موظفي المكتبات العامة لشبكة الإنترنت

الاستخدام	العدد	النسبة المئوية
لا أستخدم الشبكة	16	26.7%
أستخدمها عدة مرات في الشهر	12	20%
أستخدمها مرة في الأسبوع	6	10%
أستخدمها يوما بعد يوم	10	16.7%
أستخدمها يوميا	16	26.7%
المجموع	60	100%

ولكن حاجتهم للشبكة أوسع من ذلك، حيث أفاد المحبون بأنهم يحتاجون الشبكة يوميا وبصورة متكررة وخاصة لأغراض التزويد والفهرسة والإعارة. أما بالنسبة لإتاحتها للمستفيدين، فإمكانية إفادتهم منها كانت محدودة جدا؛ إذ تتاح فقط للحصول على معلومات لبعض المستفيدين، يتم البحث عنها بواسطة موظف المكتبة وفي حدود ضيقة. (10) (1).

وفي مقابلات مع بعض المحبين حول عدم الاستخدام أو قلته أفادوا بأن هناك مجموعة من المعوقات التي تحد من تفعيل دور شبكة الإنترنت للإفادة منها في الإجراءات الفنية وخدمات المستفيدين. وذلك راجع إلى أن عدد الأجهزة المتوفرة في مكتباتهم قليل، وهذا ما لاحظته الباحثة فعلا، حيث يتوافر في بعض المكتبات جهاز أو اثنين في المكتبة، وأنها غالبا ما تستخدم لأغراض إدارية ككتابة المراسلات، والبريد الإلكتروني.

خلاصة النتائج

التوصيات

- اعتماد قائمة الكفايات التسع وعشرين، ككفايات أساسية تمثل المستوى الأدنى الذي يجب أن يمتلكه كل موظف في مكتبة عامة، حيث حظيت هذه الكفايات بأهمية كبيرة من وجهة نظر العاملين في هذه المكتبات.
- نظرا للفروق الكبيرة بين تقديرات موظفي المكتبات العامة لأهمية هذه الكفايات ودرجة امتلاكهم لها، توصي الدراسة بالعمل على تنظيم برامج تدريبية للعاملين الحاليين وعقد دورات متخصصة في مجال تطبيقات الإنترنت، مع ضرورة الاهتمام بتلك الفقرات التي أشاروا إلى أن درجة امتلاكهم لها أقل من درجة أهميتها.
- أن تأخذ أقسام علم المكتبات والمعلومات قائمة الكفايات التي اشتملت عليها الدراسة بعين الاعتبار عند إعداد خطط حوسبة المكتبات، وخاصة مسابقات الشبكات.
- وحيث أن هذه الدراسة قد ركزت على الكفايات الأساسية المرتبطة باستخدام شبكة الإنترنت، وتفعيلا لدور الشبكة في الإجراءات الفنية وخدمات المستفيدين، توصي هذه الدراسة بالقيام بدراسة مسحية للتعرف إلى تلك الكفايات المتقدمة التي يحتاجها العاملون في المكتبات العامة.

المراجع العربية:

- [1] أبو بريك، جمال، مدير مكتبة بلدية الزرقاء، اتصال شخصي (مقابلة معه في المكتبة)، 2011/9/22.
- [2] أيوب، أمانة (1996). المكتبة العامة لبلدية الزرقاء: فرع الأطفال: دراسة حالة، رسالة المكتبة مج 31، ع 4، ص 40-58.
- [3] شحاتة، حسن والنجار، زينب (2003). معجم المصطلحات التربوية والنفسية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ص 246.
- [4] الخثعمي، مسفرة دخيل الله (2009). واقع تقنيات المعلومات في المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية، دراسات المعلومات، العدد الخامس. متاح في موقع: http://informationstudies.net/issue_list.php?action=getbody&titleid=62
- [5] الخزاعة، هيفاء (2004). مكتبة الناشئين التابعة لبلدية المفرق: دراسة ميدانية. الندوة العاشرة لمكتبات بلاد الشام، 2004/7/1-6/30، بعنوان وسائط الاتصال وثقافة الطفل: الواقع والتحديات

1- جميع الفقرات (29 كفاية) حظيت بدرجة أهمية كبيرة، وذلك راجع إلى أنها أساسية لا بد لكل موظف يعمل في مكتبة عامة أن يمتلكها، حيث تشير البيانات إلى أن جميع الفقرات التسع والعشرين المتضمنة للكفايات الأساسية لاستخدام شبكة الإنترنت اللازمة للعاملين في المكتبات العامة، قد حظيت بمتوسطات أكبر من 2 (حسب درجات مقياس ليكرت الثلاثي). وقد تراوحت هذه المتوسطات بين 2.467 للفقرة التي نصها "أن يتمكن من القيام بالبحث المناسب مستعينا بمحركات البحث المتاحة" ضمن مجال الكفايات الأساسية المرتبطة باستخدام الإنترنت، و 2.100 للفقرة التي نصها "أن يفرز الرسائل حسب التاريخ والموضوع وحسب المرسل" التي تنتمي لمجال الكفايات المرتبطة بالبريد الإلكتروني." وقد حاولت الدراسة التعرف إلى أي فقرات أخرى يرغب المجيبون في إضافتها لقائمة الكفايات التي قدمتها الدراسة. ولكن لم يقترح أحد منهم أي فقرات أخرى.

1- أما فيما يتعلق بدرجة امتلاكهم لهذه الكفايات وأدائهم لها فكانت أقل في مستواها عن المطلوب. وتشير بيانات الجداول (رقم 2) المتضمن لكفايات استخدام تقنيات الإنترنت إلى وجود كفاية كان متوسطها الحسابي أقل من 2، وهذه الكفاية التي نصها "أن يعرف مكونات ودلالة "معرف الموارد الموحد" [URL] وكيفية إدخاله في شريط العنوان"، لا تقل في أهميتها عن الكفايات الأخرى، ويرتفع عدد الكفايات في الجدول (رقم 4) إلى خمس كفايات كانت متوسطاتها الحسابية أقل من 2. كما تشير بيانات الجدولين السادس والثامن إلى أن المتوسطات الحسابية لجميع الفقرات فيهما كانت أيضا أقل من 2. وهذا يعني أن مستوى كفايات الإنترنت عند موظفي المكتبات العامة في محافظة الزرقاء أقل من المستوى المرغوب فيه. وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسات سابقة مثل دراسة الخثعمي⁽⁴⁾ ودراسة الخزاعة⁽⁵⁾ ودراسة المقدم⁽¹³⁾ ودراسة يوسف⁽¹⁴⁾ من حيث وجود نقص في الكفايات المرتبطة باستخدام تقنيات المعلومات ومنها شبكة الإنترنت، وانخفاض مستوى هذه الكفايات عند العاملين في هذا النوع من المكتبات، في حال امتلاكهم لها.

2- تشير بيانات الجداول (3، 5، 7، 9) إلى أن تقديراتهم لدرجة أهمية جميع الكفايات تفوق درجة امتلاكهم لها. والفروق واضحة بنتائج جميع الاختبارات الإحصائية، وهذا يعني أنهم بحاجة إلى مزيد من التدريب لسد الفجوة بين تقديراتهم لكلا الحالتين.

- [15] ALA. The Association for Library Service to Children. *Competencies for librarians serving children in public libraries*. Available at: www.ala.org/ala/mgrps/divs/alsc/.../index.cfm
- [16] Bertot, J. C., McClure, C. R., Jaeger, P. T., & Ryan, J. (2006). *Public libraries and the Internet 2006: Study results and findings*. Retrieved Sep. 4, 2011, Available at: http://www.ii.fsu.edu/projectFiles/plinternet/2006/2006_plinternet.pdf
- [17] Blowers, Helen, and Lori Reed (2007). *The C's of our Sea Change: plans for training staff, from core competencies to learning 2.0. Computers in Libraries*, Vol. 27.No. 2, pp. 10-15.
- [18] Chaudhry, Abdus Sattar & Lee Siew Yeen (2002). *Identification of competencies for professional staff of public libraries*. Public Library Quarterly. Vol. 20, No. 1, DOI: 10.1300/J118v20n01_04
- [19] Davis, Philip (1997). *What computer skills do employees expect from recent college graduates?* Technological Horizons In Education, Vol. 25. Retrieved: July, 20, 2011, Available at: www.questia.com/PM.qst?a=o&se=gglsc&d=5000490492
- [20] D'Elia, George et al. (2007). *The impact of youth's use of the internet on their use of the public library* Journal of the American Society for Information Science and Technology. Vol. 58, No. 14, pp. 2180-2196
- [21] DOI: 10.1002/asi.20675
- [22] Hart, Genevieve (2006). *The information literacy education readiness of Public libraries in Mpumalanga Province (South Africa)*, Libri, 2006, Vol. 56, pp. 48-62.
- [23] Heinrichs, John H. (2008). *Required software productivity tool skills: Public library directors' perceptions*, Public Library Quarterly. Vol. 27, No. 4, pp 316-334. DOI:10.1080/01616840802477094
- [24] Hider, Philip (2008). *Use and nonuse of an Australian regional public library*. Australasian Public Libraries
- والطموح، إربد، جامعة إربد الأهلية، ص 43-74.
- [6] الدريج، محمد (2004). *التدريس الهادف: من نموذج التدريس بالأهداف إلى نموذج التدريس بالكفايات*، العين: دار الكتاب الجامعي. ص 283.
- [7] دسوقي، كمال (1988). *نخيرة علوم النفس: إنجليزي- فرنسي-ألماني-عربي*، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع.
- [8] السالم، سالم بن محمد (2010). *تطوير المهارات التقنية للعاملين في مؤسسات المعلومات، دراسات المعلومات، المجلد الثامن. متاح من: http://www.informationstudies.net/issue_list.php?action=getbody&titleid=85*
- [9] الشبيري، حمود بن أحمد (2008). *متطلبات واتجاهات سوق العمل في قطاع المعلومات: دراسة تحليلية لمحتوى إعلانات وظائف إخصائي المكتبات والمعلومات. دراسات المعلومات، العدد الأول.*
- [10] الشواربة، جميل، موظف بمكتبة بلدية الرصيفة، اتصال شخصي (مقابلة معه في المكتبة)، 2011/10/12
- [11] عبد الهادي، محمد فتحي (2001) *المكتبة والطفل، الدار المصرية اللبنانية*. ص 95.
- [12] متولي، ناريمان إسماعيل (2001). *الاتجاهات الحديثة في تأهيل العاملين في مجال المكتبات والمعلومات، مجلة المكتبات والمعلومات العربية*، س 21، ع 2، ص 40-86.
- [13] المقدم، سناء عبد المنعم (2009). *الإنترنت و دورها في خدمات المعلومات في المكتبات: دراسة ميدانية. مجلة المكتبات والمعلومات العربية*. س 29، ع 1، ص 27-62.
- [14] يوسف، عاطف (2010). *استخدام الأطفال للمكتبة العامة التابعة لبلدية الزرقاء، ورقة مقدمة إلى المؤتمر الرابع لكلية العلوم التربوية في جامعة الزرقاء، بعنوان "تربية الطفل في العالم العربي وتحديات فجر الألفية الثالثة"*، خلال الفترة 27-28 تشرين الأول 2010.

- and Information Services. Vol. 21, No.1. Retrieved Sep. 2, 2011 Available at: findarticles.com/p/articles/mi.../is.../ai_n29418175/
- [31] Ohio Library Council (2008). *Ohio Public Library competencies*. Retrieved Sep. 2, 2011, from: www.olc.org/CoreCompetencies.asp
- [32] Rehman, Sajjad ur , Majid, Shaheen & Ahamd Bakeri abu Baker (1999). *Competencies for public library professionals in Malaysia*. Public Library Quarterly, Vol. 17, No. 2, pp. 63-80. DOI:10.1300/J118v17n02_08
- [33] State Library of North Carolina (2007). *Technology Competencies for Libraries in North Carolina*. Available at: <http://statelibrary.ncdcr.gov/ce/images/Competencies.pdf>
- [35] Core competencies for Internet usage by public librarians in Zarka Governorate from their perspective
- [26] Kinney, Bo (2010). *The internet, public libraries, and the digital divide*, Public Library Quarterly, Vol. 29, No. 2, pp. 104 – 161.
- [27] DOI: 10.1080/01616841003779718. Retrieved Sep. 10, 2011, Available at: URL: <http://dx.doi.org/10.1080/01616841003779718>
- [28] Long, Chris and Applegate Rachel (2008) *Bridging the Gap in Digital Library Continuing Education: How Librarians Who Were Not "Born Digital" Are Keeping Up* . Library Leadership and Management, Vol. 22, No. 4, pp: 172-182. Available at: <http://llama.metapress.com/content/v0182j2j16p33621>
- [29] <http://llama.metapress.com/content/v0182j2j16p33621>
- [30] OCLC (2007) *Public access computing technology competencies, webjunction*. Retrieved Sep. 2, 2011, Available at: www.webjunction.org/do/DisplayContent?id=15659

The Reality of Teaching Islamic Educational Syllabus at High Basic Stage

Dr. Hamed Saleh Al Kilani

Khaled Abu Musa

Department of Educational Supervision Brigade Rusaifa /Ministry of Education /Jordan

Received 13/11/2011

Accepted 24/9/2012

Abstract: This study aims at recognizing Islamic syllabus teaching reality (using modern teaching and evaluation strategies, obstacles of teaching, the impact of gender, experience and qualification). To achieve the purposes of the study a questionnaire has been designed to collect the required data using the descriptive field method, applied on (61) teachers for Islamic education, and by using the suitable statistical analysis, we reached the following results:

- The modern teaching strategies are generally used in the average, and the direct teaching strategy used in high degree. While the modern evaluation strategies and evaluation tools used in high degree. The paper and pen strategy and chest list came in the first order.
- There are some obstacles related to students such as: the students are affected by the negative media, and the most students study for the exam only. In addition there are some obstacles related to students such as: the large number of clerical work required of the teacher and the tasks entrusted to him, the lack of appropriate regulation or law that punishes the student or negligent Forums and saves the teacher position, and Finally the obstacles related to studying curricula are moderate.
- There is a significant statistical difference in responses of community members in using modern teaching strategies in favor of the performance of females, while there is no significant statistical difference between male and female in using modern evaluation strategies and evaluation tools. Also there is no a significant statistical difference in using modern teaching and evaluation strategies according to teaching experience and qualifications.
- There is a significant statistical difference in responses of community members about Islamic educational teaching obstacles in favor of the performance of males,, and there is no significant statistical difference about Islamic educational teaching obstacles according to teaching experience and qualifications.

The study concluded a number of recommendations and proposals on the themes of the study

Keywords: *Islamic education, modern teaching strategies, strategies for the modern assessment, teaching obstacles.*

واقع تدريس مبحث التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية العليا بمديرية تربية لواء الرصيفة

د.حامد صالح زيد الكيلاني خالد عيسى أبو موسى

قسم الإشراف التربوي للواء الرصيفة/ وزارة التربية والتعليم /الأردن

المخلص: هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى واقع تدريس مبحث التربية الإسلامية. ولتحقيق هدف الدراسة تم تصميم استبانته لجمع المعلومات والبيانات باستخدام المنهج الوصفي المسحي، حيث تم تطبيق الدراسة على (61) معلماً ومعلمة للتربية الإسلامية، ثم استخدمت الأساليب الإحصائية المناسبة وأظهرت نتائج الدراسة:

* إستراتيجيات التدريس الحديثة مستخدمة بدرجة متوسطة ككل، وجاء استخدام إستراتيجية التدريس المباشر بدرجة كبيرة جداً، بينما إستراتيجيات التقويم الحديثة وأدواته مستخدمة بدرجة كبيرة، وجاءت إستراتيجية الورقة والقلم وقوائم الرصد بالترتيب الأول.

* وجود معوقات تدريس ملحة جداً تتعلق بالطالب، منها: تأثر الطلبة السلبي بوسائل الإعلام، ودراسة معظم الطلبة للامتحان فقط. ووجود معوقات تدريس متعلقة بالمعلم ملحة جداً، منها: كثرة الأعمال الكتابية المطلوبة من المعلم والمهام الموكلة إليه، وعدم وجود نظام أو قانون يعاقب الطالب المشاغب أو المقصر ويحفظ للمعلم مكانته. ولم تظهر أية معوقات متعلقة بالمنهاج تعتبر ملحة.

* ولدى دراسة أثر الجنس والخبرة والمؤهل العلمي أظهر التحليل الإحصائي: وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة في استخدام إستراتيجيات التدريس الحديثة لصالح الإناث، بينما لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استخدام الذكور والإناث لإستراتيجيات التقويم الحديثة وأدواته. وكذلك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استخدام إستراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة تبعاً لمتغير الخبرة في التدريس والمؤهل العلمي. كما ظهر وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة تجاه معوقات تدريس التربية الإسلامية لصالح الذكور، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تجاه معوقات تدريس التربية الإسلامية تبعاً لمتغير الخبرة في التدريس والمؤهل العلمي وانتهت الدراسة بجملة من التوصيات والمقترحات تجاه محاور الدراسة.

الكلمات المفتاحية: التربية الإسلامية، إستراتيجيات التدريس الحديثة، إستراتيجيات التقويم الحديثة، معوقات تدريس.

وتاريخ قبول البحث 2012/9/24

تاريخ استلام البحث 2011/11/13

المقدمة:

تعتمد العملية التعليمية على ثلاثة أركان رئيسية: المعلم والطالب والمنهاج، والقصور في أي منها يؤثر في الآخر. فالمنهاج هي الوسيلة التي تستعملها المدرسة لتتمكن من الوصول إلى تحقيق الأهداف المنشودة، ولكي تقوم المناهج بدورها في إعداد الطلبة للحياة، يجب أن تتماشى أو تتلاءم مع ما يحدث من خبرات وظروف ومطالب وآمال متغيرة للطلبة، وأن تساعد على التكيف معها، بحيث تتسم بالواقعية فتلبي حاجات الطلبة في ضوء إمكاناتهم وقدراتهم، وتحفظ لهم كرامتهم، وتصونهم من الانحراف، وتتم في نفوسهم القدرة على ربط الدين بالواقع، ومعالجة مشكلات الحياة بصورة متكاملة متوازنة⁽²⁾. وفي ضوء توجه الأردن نحو الاقتصاد المعرفي في مجالات متعددة، خاصة فيما يتعلق بالمنهاج، فقد تم اعتماد إستراتيجيات تدريس وتقويم حديثة في تحقيق النتائج التعليمية، ولذلك كان من الضروري أن يبرز ذلك في تدريس

يحتل مبحث التربية الإسلامية في المناهج الدراسية أهمية خاصة على الرغم من الوضع الذي آل إليه هذا المبحث، إذ أصبح مجرد مادة دراسية من المواد التي تطرحها المناهج في أكثر البلاد العربية والإسلامية، ولم يعد يشكل الإطار والمنطلق لكل محتويات المنهاج التربوي. وتعود هذه الأهمية إلى أن مبحث التربية الإسلامية يهتم بتقديم قدر مناسب من الثقافة الإسلامية المنبثقة من العقيدة الإسلامية والمستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة وما أرشد إليه من المصادر الأخرى المجمع عليها من إجماع وقياس، حيث تشكل للطلبة القاعدة الفكرية لكل تصرف يصدر عنه. وتقدم كذلك للطلبة الأفكار والأحكام التي تساعد على تنظيم علاقاتهم مع الله تعالى بالطاعات في كل عمل، وأداء العبادات كما شرعها الله تعالى، وتنظيم علاقاتهم مع بعضهم البعض.

2. ما معوقات تدريس مبحث التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية العليا المتعلقة بـ (الطالب، المعلم، المنهاج) من وجهة نظر المعلمين في المرحلة الأساسية العليا بمديرية تربية لواء الرصيفة؟

3. هل تختلف وجهات نظر أفراد عينة الدراسة تجاه استخدام إستراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة في تدريس مبحث التربية الإسلامية باختلاف (الجنس، سنوات الخبرة، المؤهل التعليمي)؟

4. هل تختلف وجهات نظر أفراد عينة الدراسة تجاه معوقات تدريس مبحث التربية الإسلامية باختلاف (الجنس، سنوات الخبرة، المؤهل التعليمي)؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى:

1. التعرف إلى واقع استخدام إستراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة وأدواته في تدريس مبحث التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية العليا بمديرية لواء الرصيفة.
2. التعرف إلى معوقات تدريس التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية العليا المتعلقة بالطلاب وبالمعلم وبالمناهج.
3. تحديد الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تجاه استخدام إستراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة في تدريس مبحث التربية الإسلامية، ومعوقات تدريسه في المرحلة الأساسية العليا والتي تعزى إلى: الجنس أو سنوات الخبرة أو المؤهل التعليمي.

أهمية الدراسة: تأتي أهمية الدراسة من:

1. أهمية التربية الإسلامية وضرورة التصدي للمشكلات التي تعيق تدريسها لاحتلالها مكاناً بارزاً في سلم أولويات التعلم والتعليم باعتبارها مطلباً شرعياً. وأهمية دور معلم التربية الإسلامية الذي يعتبر مصدر العقيدة للطلاب، فهو معلم لشريعة الله ودينه.
2. أهمية المرحلة الأساسية العليا فهي مرحلة أزمة نمو شاملة، يدخل المراهقون في صراع ذاتي وموضوعي على الأصعدة والمجالات كلها.
3. تقديم التوصيات التي قد تسهم في حل مشكلات التدريس لدى معلمي التربية الإسلامية، وبذلك مساعدة متخذي القرار في وزارة التربية والتعليم على وضع الحلول المناسبة لهذه المشكلات.

مبحث التربية الإسلامية والتربية الإسلامية تنتظر إلى المعلم على أنه داعية الله تعالى، وحامل لرسالة العلم ومسؤولية التعليم، إذ يتحمل مسؤولية غرس العقيدة الإسلامية وتعهدها ورعايتها وترسيخ قيم الدين في نفوس الطلاب، وتربيتهم التربية الإسلامية. السليمة ويتحمل كذلك العبء الأكبر في حل ما يواجه طلابه من مشكلات دينية واجتماعية، وترتبط منزلته ومكانته بالمعلم الذي يُدرّسه. (6) أما الطالب عند أهل العلم كالمجاهد في سبيل الله أجراً ومنزلة، يجب أن يظهر أثر التعلم في مسلكه وهيبته، وأن يثابر في طلب العلم، وعليه أن يوقر معلمه ويحترمه ويعظمه، وعليه أن يسأل عما لا يفهمه دون أن يمنعه عن ذلك حياء أو تكبر (11). وهذا ما لا نراه هذه الأيام، فأين يكمن الخلل؟

أظهرت الكثير من الدراسات (سلم⁽⁴⁾؛ الصغير⁽⁸⁾؛ المالكي⁽¹²⁾) على الساحة العربية وجود معوقات لتدريس مبحث التربية الإسلامية وفي الأردن لم تنل مادة التربية الإسلامية نصيبها من الدراسة والبحث في هذا الموضوع حسب علم الباحثين، حيث لا توجد دراسات أو أبحاث جامعية في معوقات تدريس مبحث التربية الإسلامية، والتعرف إلى إستراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة وأدوات التقويم المستخدمة في التدريس، وفي ضوء ما تقدم، ولكي تحل التربية الإسلامية مكانة متميزة وتحقق أهدافها التربوية، تكوّن لدى الباحثين القناعة بضرورة إجراء هذا البحث للتعرف إلى الواقع الفعلي لتدريس مبحث التربية الإسلامية في مدارسنا، حتى يتسنى للمعنيين العمل على حلها؛ لهذا جاءت هذه الدراسة لتشخيص واقع تدريس مبحث التربية الإسلامية بمديرية تربية لواء الرصيفة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تمثلت مشكلة الدراسة في الكشف عن مدى استخدام معلم التربية الإسلامية لإستراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة في تدريس مبحث التربية الإسلامية والتعرف إلى معوقات تدريسها في المرحلة الأساسية العليا، ويمكن القول إن مشكلة الدراسة تنحصر في الإجابة على السؤال الآتي: **ما واقع تدريس مبحث التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية العليا بمديرية تربية لواء الرصيفة من وجهة نظر المعلمين؟**

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة التالية:

1. ما مدى استخدام معلمي التربية الإسلامية لإستراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة وأدوات التقويم في المرحلة الأساسية العليا بمديرية تربية لواء الرصيفة؟

محددات الدراسة: سنفصل الدراسة على:

1. معلمي ومعلمات التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية العليا.
2. أجريت الدراسة في الفصل الدراسي الثاني 2010/2011م بمديرية تربية لواء الرصيفة.
3. تتحدد نتائج الدراسة الحالية بصدق أداة الدراسة وثباتها، حيث لا توجد للنتائج صفة التعميم إلا في الظروف المتشابهة.

مصطلحات الدراسة:

واقع تدريس التربية الإسلامية: درجة استخدام المعلمين لإستراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة وأدوات التقويم في الغرفة الصفية في تدريس مبحث التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية العليا، والتعرف إلى المعوقات التي تواجههم والمتعلقة بأركان العملية التعليمية: المعلم والطالب والمنهاج.

إستراتيجيات التدريس الحديثة: هي الإستراتيجيات التي اعتمدتها وزارة التربية والتعليم في الأردن، بهدف تطوير التعليم نحو الاقتصاد المعرفي، بحيث يتم التركيز على تدريس مهارات العمل الجماعي وصنع القرار والبحث المستقل، ومن ثم إعداد الطالب للقيام بدوره من خلال التواصل واستخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات؛ ليصبح الطالب قادراً بإذن الله تعالى على بناء المهارات المطلوبة لخدمة نفسه ومجتمعه ووطنه. وهي ست إستراتيجيات رئيسية: التدريس المباشر، إستراتيجية التدريس القائم على الاستقصاء وحل المشكلات، إستراتيجية التعليم القائم على العمل الجماعي، إستراتيجية التعليم من خلال النشاط، إستراتيجية التعليم القائم على التفكير الناقد، إستراتيجية التعليم المتمازج.

إستراتيجيات التقويم الحديثة: هي الإستراتيجيات التي اعتمدتها وزارة التربية والتعليم في الأردن، بهدف مراعاة توجهات التقويم الحديثة، حيث تتكامل مع عملية التدريس؛ فتعكس أداء الطالب و تقيسه في مواقف حقيقية. وهي خمس إستراتيجيات رئيسية: التقويم المعتمد على الأداء، وإستراتيجية الورقة والقلم، وإستراتيجية الملاحظة، وإستراتيجية التواصل، وإستراتيجية مراجعة الذات. **أدوات التقويم الحديثة:** هي الأدوات التي اعتمدتها وزارة التربية والتعليم في الأردن، ويستخدمها المعلم لتقويم مدى تحقق نتائج التعلم لدى المتعلمين، وتستند في تصميمها على منهجية واضحة في ذهن المعلم تبعاً لإستراتيجيات التقويم الحديثة التي يستخدمها، وتشمل: سلالمة التقدير، وقوائم الشطب، وسجلات وصف سير تعلم الطلبة، والسجل القصصي.

معوقات التدريس: العوامل التي يؤدي وجودها إلى التأثير على عملية تدريس مادة التربية الإسلامية أو يقلل من فاعليتها وكفاءتها. **معلم التربية الإسلامية:** هو كل من يقوم بتدريس مادة التربية الإسلامية في المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم سواء كان ذكراً أو أنثى.

مبحث التربية الإسلامية: مادة التربية الإسلامية التي تقدم لطلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن عبر مناهج التربية الإسلامية لصفوف السابع والثامن والتاسع والعاشر الأساسية.

المرحلة الأساسية العليا: هي مرحلة من التعليم الأساسي، وتبدأ من الصف السابع وحتى الصف العاشر الأساسي، حسب نظام وزارة التربية والتعليم الأردنية.

الإطار النظري والدراسات السابقة**الإطار النظري:**

من أشد ما تمس إليه الحاجة في مجتمعاتنا الإسلامية هذه الأيام تربية دينية تهتم برسالتها على الوجه الصحيح؛ لأن هذه المجتمعات هدف لغزو ثقافي خطر يهدد كيانها، بما يسدد من السهام إلى تعاليمها ومثلها وقيمها. والأمل معقود بهذه التربية في درئها، ويتمثل ذلك في الاهتمام بمادة التربية الإسلامية، واستخدام أفضل إستراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة في تدريسها لبناء الإنسان المنتج القادر على خدمة نفسه وتنمية مجتمعه. ولا يمكن أن يتم ذلك إلا في وجود المعلم المؤهل الذي يحسن الأداء، ويتفهم الموقف التعليمي بعناصره المختلفة، وإزالة كل العقبات التي تواجهه التدريس؛ وهذا ما نسعى إليه.

إستراتيجيات التدريس الحديثة:

إن التنوع في إستراتيجيات التدريس مع الطلبة من شأنه أن يكسر النمط الممل الذي تفرضه طريقة التدريس التقليدية، فالطريقة التقليدية تركز على دور نشط للمعلم، وتغفل دور الطالب كعنصر فاعل في عملية التعلم، في حين أن الاتجاهات التربوية الحديثة تركز على أن الطالب هو المحور الرئيس لعملية التعلم والتعليم، ويجب أن يكون له الدور الأكبر في هذه العملية. وقد أورد دليل المعلم⁽¹⁾ مفهوماً لكل إستراتيجية:

إستراتيجية التدريس المباشر: تقدم المادة التعليمية من خلال توجيه الأسئلة والعبارات التي تعطي للمعلم تغذية راجعة عن تعلم الطلبة فيستجيب بتكييف الدرس حسب الحاجة. ومن أمثلتها: المحاضرة، العرض التوضيحي، ضيف زائر، أوراق العمل، أسئلة وإجابات، العمل قـي الكتاب المدرسي.

إستراتيجية التعليم القائم على الاستقصاء وحل المشكلات: وذلك من خلال إعطاء الطالب قضايا ومساائل من الحياة، ويُطلب منه تمحيصها ومعالجتها، وهو أسلوب يشجع الطالب على التفكير بمستوى عالٍ.

إستراتيجية التعليم القائم على العمل الجماعي: يتعلم فيها الطلاب من خلال العمل في مجموعات صغيرة غير متجانسة، يتعاون أفرادها في إنجاز المهام التعليمية المنوطة بهم، ومن أمثلة ذلك المناقشة، المقابلة، الطاولة المستديرة، التدريب.

إستراتيجية التعليم من خلال النشاطات: هي إستراتيجية تقوم على التعلم من خلال العمل على توفير فرص حياتية حقيقية للطلبة للتعلم. ومن أمثلتها: المناظرة، زيارة ميدانية، الألعاب، تقديم عروض شفهية، التدريب، الرواية، التعلم من خلال المشاريع.

إستراتيجية التعليم القائم على التفكير الناقد: وهي إستراتيجية تُعنى بتطوير مهارات التحليل والتقييم.

إستراتيجية التعليم المتمازج: استخدام التقنية الحديثة في التدريس دون التخلي عن الواقع التعليمي المعتاد، والحضور في غرفة الصف. ويتم التركيز على التفاعل المباشر داخل غرفة الصف عن طريق استخدام آليات الاتصال الحديثة، كالحاسوب والشبكات وبوابات الإنترنت. وقد أظهرت بعض الدراسات التربوية أن درجة ممارسة إستراتيجيات التدريس الحديثة متوسطة لجميع الاستراتيجيات⁽³⁾.

إستراتيجيات التقويم الحديثة: يتضمن التقويم التربوي بنهجه الجديد إستراتيجيات تقويم حديثة قائمة على أسس علمية ومنهجية تركز على حقيقة وواقع ما تعلمه الطلبة، بشكل يضمن جودة العملية التربوية ومخرجاتها، من حيث مدى بلوغ المتعلم لأغراض التعلم ونتائجها، وتمكنه منها وإتقانه لها، كما أنه يؤمن بتأدية التقويم بأنواعه: الكتابي والأدائي معاً.

إستراتيجية التقويم المعتمد على الأداء: تتيح للطلبة توظيف المهارات التي تعلموها في مواقف حياتية جديدة تحاكي الواقع، مظهرة مدى إتقانهم لما تعلموه في ضوء النتائج التعليمية المراد إنجازها⁽¹⁴⁾. ومن فعاليتها: التقويم، العرض التوضيحي، الأداء العملي، الحديث، المعرض، المحاكاة، لعب الأدوار، المناقشة، المناظرة.

إستراتيجية التقويم عبر التواصل: تقوم على جمع المعلومات من خلال فعاليات التواصل عن مدى التقدم الذي حققه المتعلم، وكذلك معرفة طبيعة تفكيره، وأسلوبه في حل المشكلات. ومن فعاليتها: المقابلة، الأسئلة والأجوبة.

إستراتيجية مراجعة الذات: وتقوم على تحويل الخبرة السابقة إلى تعلم بتقييم ما تعلمه، وتحديد ما سيتم تعلمه لاحقاً. ومن فعاليتها: تقويم الذات، يوميات الطالب، ملف الطالب.

إستراتيجية الملاحظة: تعد من أنواع التقويم النوعي الذي يدون فيه سلوك الطلبة بهدف التعرف على اهتماماتهم وميولهم واتجاهاتهم وتفاعلهم مع بعضهم بعضاً، بقصد الحصول على معلومات تفيد في الحكم على أدائهم، وفي تقويم مهاراتهم وقيمهم وأخلاقياتهم وطريقة التفكير التي ينتهجونها⁽¹⁵⁾.

إستراتيجية التقويم بالقلم والورقة: تعد الاختبارات بأنواعها عماد هذه الإستراتيجية، تمكن المعلم من قياس قدرات الطلبة ومهاراتهم في مجالات محددة، تظهر مستوى امتلاكهم للمهارات العقلية والأدائية المتضمنة في النتائج التعليمية لمحتوى دراسي تعلموه سابقاً⁽¹⁶⁾.

أدوات التقويم:

أولاً: قائمة الرصد/ الشطب: قائمة الأفعال/ السلوكات التي يرصدها المعلم، أو الطالب أثناء تنفيذ مهمة أو مهارة تعليمية يرصدها المعلم أو الطالب. ويستجاب على فقراتها باختيار إحدى الكلمتين من الأرواج التالية: صح أو خطأ، نعم أو لا، موافق أو غير موافق.

ثانياً: سلم التقدير: قائمة من الأفعال/ السلوكات التي يقدرها المعلم أو الطالب في أثناء قيام الطالب بأداء مهمة تعليمية تتكون من مجموعة من المهارات، ويقابل كل فقرة منها تدريجٌ يعبر عن مستوى أداء الطالب. ومن أشكال سلم التقدير:

1. سلم التقدير العددي: حيث يتم تدرج مستويات المهارة رقمياً.
2. سلم التقدير اللفظي: حيث يتم تدرج مستويات المهارة لفظياً مثل: (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً).

ثالثاً: سجل وصف سير التعلم: سجل منظم يكتب فيه الطالب عبارات تجاه أشياء قرأها، أو شاهدها، أو خبرات مر بها في حياته الخاصة، حيث يسمح له بالتعبير بحرية عن آرائه الخاصة واستجاباته تجاه تعلمه.

رابعاً: السجل القصصي: سجل يتضمن وصفاً من المعلم لما تعلمه الطالب، حيث يدون أكثر الملحوظات أهمية تجاه مهارات العمل ضمن المجموعة (العمل الجماعي).

وفي بعض الدراسات ظهرت درجة الاستخدام لأدوات التقويم متدنية ككل⁽¹⁴⁾. كما أشارت معظم الدراسات والأبحاث التربوية التي أجريت في الدول العربية المجاورة إلى وجود معوقات لتدريس

والتي تمت بأسلوب جمع البيانات من خلال الملاحظة والمقابلات. وقد أظهرت النتائج أن المعلمين اعتمدوا على الملاحظة والمقابلة التي استخدموا بها "مرشد تصحيح" لتقويم طلبتهم، ولم يعتمدوا على ملف الإنجاز والتقويم الذاتي. وقد بينت الدراسة تركيز المعلمين على جوانب القوة في الأداء وليس على جوانب الضعف بها.

ثانياً: الدراسات التي تناولت مشكلات (معيقات) التدريس:

دراسة عفيف⁽¹⁰⁾ التي هدفت إلى التعرف إلى معوقات تدريس مواد التربية الإسلامية بمكة المكرمة، وتكونت عينة الدراسة من (30) مشرفاً و(120) معلماً. فكانت أهم نتائج الدراسة: وجود معوقات تتعلق بمعلم التربية الإسلامية؛ أبرزها: عدم وجود نظام يضع حداً للطلاب المقصر، ويحفظ للمعلم هيئته ومكانته. ووجود معوقات تتعلق بالمناهج الدراسية؛ أبرزها: عدم فتح المجال للمعلمين للمشاركة في تخطيط منهج التربية الإسلامية. وكذلك وجود معوقات تتعلق بطرائق التدريس أبرزها: عدم إمام المعلم بطرائق التدريس الحديثة التي يمكن استخدامها بفعالية في تدريس مواد التربية الإسلامية. وأخيراً وجود معوقات تتعلق بالطلاب؛ أبرزها: عدم التزام الطلاب بالأداء الجدي والعمل. وقام عبد الأحد⁽⁹⁾ بدراسة هدفت إلى معرفة المشكلات التي تواجه تعليم التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية العليا للبنين بمدينة دهلي، وكذلك معرفة المشكلات التي تخص كل جانب من جوانب التعليم؛ من حيث أهداف التعليم ومحتوى الكتب وطرائق التعليم والوسائل التعليمية والمعلم والتقويم. وتكونت عينة الدراسة من (40) مديراً و(150) معلماً. توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج؛ أهمها: ضعف بعض الأحاديث الواردة في محتوى كتب التربية الإسلامية، قلة رواتب معلمي التربية الإسلامية، قلة اهتمام معلمي التربية الإسلامية باختيار أنسب طرائق التعليم عند إعدادهم الدرس، عدم مراعاة حاجات الطلاب. كما أظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات المعلمين ومديري المدارس في جميع المحاور المتعلقة بمشكلات تعليم التربية الإسلامية تعزى إلى (التخصص، والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة). وأجرى المشعان⁽¹³⁾ دراسة هدفت إلى التعرف على مصادر الضغوط في العمل، وكذلك التعرف إلى الفروق بين الذكور والإناث في الضغوط، والفروق بين المتزوجين وغير المتزوجين في ضغوط العمل، والفروق في الضغوط من حيث العمر الزمني والخبرة والمستوى التعليمي، وتكونت عينة الدراسة من (745) معلماً ومعلمة. وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية بين المعلمين والمعلمات، إذ إن المعلمات أكثر شعوراً بضغوط العمل من المعلمين، وكذلك لا توجد فروق

التربية الإسلامية تتعلق بالأبعاد الأربعة للعملية التعليمية: المعلم والمتعلم والمادة وطريقة تدريسها⁽¹⁰⁾.

الدراسات السابقة:

أورد الأدب التربوي دراسات وأبحاثاً عدة، تناولت إستراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة ومعيقات التدريس، فيما يلي عرض لعدد منها:

أولاً: الدراسات التي تناولت إستراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة:

دراسة خليل⁽³⁾ هدفت إلى التعرف إلى درجة معرفة معلمي الدراسات الاجتماعية في الأردن وممارستهم لإستراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة المستندة إلى منحنى الاقتصاد المعرفي. وتكونت عينة الدراسة من (457) معلماً ومعلمة. وقد بينت النتائج أن درجة امتلاك المعلمين لإستراتيجيات التدريس كانت بدرجة مرتفعة في مجال الإستراتيجيات القريبة لطرائق التدريس الاعتيادية، مثل إستراتيجية التدريس المباشر، وكانت درجة امتلاكهم للإستراتيجيات التي تبتعد عن طرائق التدريس الاعتيادية بدرجة متوسطة، في حين جاءت ممارسة إستراتيجيات التدريس الحديثة بدرجة متوسطة لجميع الإستراتيجيات. وفيما يخص إستراتيجيات التقويم الحديثة، بينت النتائج امتلاك المعلمين بدرجة مرتفعة للإستراتيجيات التي تميل للطرائق الاعتيادية في عملية التقويم، مثل إستراتيجية القلم والورقة بينما أظهرت النتائج مستوى متوسطاً لتطبيق إستراتيجيات التقويم الحديثة. قامت الشرفاء⁽⁷⁾ بدراسة هدفت إلى بيان مدى معلمي الدراسات الاجتماعية لإستراتيجيات وأدوات التقويم المعتمد على الأداء واستعمال أدواته، وبيان المشكلات الخاصة باستخدام هذه الإستراتيجية. وتكونت عينة الدراسة من (140) معلماً ومعلمة. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن درجة الاستخدام لإستراتيجية التقويم المعتمد على الأداء كانت متوسطة، بينما كانت درجة الاستخدام لأدوات التقويم متدنية، كما أظهرت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للنوع الاجتماعي أو للمؤهل العلمي.

وأجرى آدمز و هسو (Adams & Hsu)⁽¹⁴⁾ دراسة تجاه مفاهيم المعلمين وممارساتهم التي تتعلق بالتقويم داخل غرفة الصف، حيث تكونت عينة الدراسة من (296) معلماً للصفوف من الأول إلى الرابع، وأظهرت نتائج تحليل الاستبانة التي وزعت عليهم أن أكثر طرائق التقويم أهمية من وجهة نظر المعلمين هي الملاحظة، وسجل الأداء، وأقل طرائق التقويم أهمية من وجهة نظر المعلمين هي المقالات والاختبارات المقننة. وفي دراسة لانتنج (Lanting)⁽¹⁵⁾ التي هدفت إلى معرفة أساليب التقويم البديلة التي استخدمها أربعة من معلمي المرحلة الابتدائية لتقويم أداء طلبتهم في القراءة والكتابة،

والتقويم الحديثة وتحديد المعوقات التي تواجه تدريس التربية الإسلامية في الأردن. وهي الدراسة الوحيدة في الأردن التي تقوم بذلك حسب علم الباحثين.

الطريقة والإجراءات

تعتمد هذه الدراسة على استخدام المنهج الوصفي المسحي، الذي يعتمد على دراسة الواقع، لتدريس مبحث التربية الإسلامية من حيث معرفة مدى استخدام المعلم لإستراتيجيات التدريس الحديثة ولإستراتيجيات التقويم وأدواته الحديثة، وكذلك معرفة أهم معوقات تدريس التربية الإسلامية من وجهة نظر المعلمين في المرحلة الأساسية العليا بمديرية تربية لواء الرصيفة.

مجتمع الدراسة وعيناتها:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات التربية الإسلامية في التعليم العام (المدارس الحكومية) في مديرية التربية والتعليم للواء الرصيفة للعام 2010/2011م في الفصل الدراسي الثاني. وقد تكونت عينة الدراسة من معلمي ومعلمات التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية العليا أخذت بطريقة العينة القصدية، وعددهم (61) معلماً ومعلمة.

أداة الدراسة: تطلب تحقيق أهداف الدراسة تصميم استبانة كأداة لجمع المعلومات والبيانات من أفراد الدراسة، وذلك بناءً على: إجراء دراسة استطلاعية شملت عدة معلمين ومعلمات بهدف استكشاف مشكلات التدريس لدى معلمي التربية الإسلامية، وذلك من خلال الإجابة عن السؤال المفتوح التالي: ما هي المشكلات التي تعيق تدريس مادة التربية الإسلامية؟

وقد تم بناء الاستبانة بشكلها المبدئي حيث اشتملت على قسمين:

القسم الأول: بيانات أولية: بيانات شخصية متعلقة بالوظيفة؛ كنوعية المؤهل وعدد سنوات الخبرة بالتعليم والتخصص.

القسم الثاني: مجموعة عبارات تشير إلى واقع تدريس التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية العليا ومعيقاته، وقد قسّم إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: إستراتيجيات التدريس المستخدمة في التدريس: اشتملت على إستراتيجيات التدريس الحديثة: التدريس المباشر، التعلم التعاوني، التعلم من خلال النشاط، حل المشكلات، التفكير الناقد، التعليم المتمازج، وقد وضعت داخل مقياس خماسي.

ثانياً: إستراتيجيات التقويم الحديثة وأدواته المستخدمة: اشتملت على إستراتيجيات التقويم الحديثة وأدواته: المعتمد على الأداء، الملاحظة، التواصل، مراجعة الذات، الورقة والقلم، قوائم الرصد، سلالمة التقدير اللفظي، سلالمة التقدير العددي، سجل التعلم، السجل القصصي، وقد وضعت داخل مقياس خماسي.

دالة إحصائية في مصادر الضغوط في العمل من حيث الفئة العمرية وفئات الخبرة.

وتناولت دراسة سورطي⁽⁵⁾ المشكلات التي تواجه المعلمين في المدارس الحكومية في سلطنة عمان، وكذلك استقصاء علاقة تلك المشكلات بجنس المعلم ومؤله العلمي وتخصصه وسنوات خدمته، وتكونت عينة الدراسة من (155) معلماً ومعلمة. أظهرت نتائج الدراسة أن أهم المشكلات التي يعاني منها المعلمون هي المشكلات الطلابية تليها المشكلات المتعلقة بالمنهج الدراسي والإدارة والإشراف التربوي ثم المشكلات المتعلقة بالمدرسة، وأخيراً المشكلات المتعلقة بمهنة التدريس، كما أظهرت النتائج أيضاً عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المشكلات للمعلمين تعزى إلى الجنس وسنوات الخدمة والتخصص، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المشكلات التي تعزى إلى المؤهل العلمي.

التعليق على الدراسات السابقة وموقع الدراسة الحالية منها:

ومن خلال استعراض البحوث والدراسات السابقة أمكن الوصول إلى الاستنتاجات الآتية:-

1. تناولت بعض الدراسات مدى معرفة المعلمين لإستراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة وممارستهم لها، مثل دراسة خليل⁽³⁾.
2. دراسات بحثت في إستراتيجيات التقويم وأدواته، مثل (الشرفاء⁽⁷⁾؛ آدمز وهسو⁽¹⁴⁾؛ لانتج⁽¹⁵⁾).
3. دراسات اهتمت بالتعرف إلى مصادر الضغوط في العمل وتقدير مدى شدتها لدى المعلمين، ودراسة مدى تأثير الجنس والحالة الاجتماعية والعمر والخبرة والمستوى التعليمي، مثل دراسة المشعان⁽¹³⁾.
4. دراسات اهتمت بالتعرف إلى مشكلات أو معوقات تدريس التربية الإسلامية، مثل: (عفيف⁽¹⁰⁾؛ عبد الأحد⁽⁹⁾).
5. دراسات بحثت في المشكلات التي تواجه المعلمين في المدارس، ودراسة مدى تأثير الجنس والعمر والخبرة والتخصص، مثل دراسة سورطي⁽⁵⁾.

تشابهت الدراسة الحالية مع معظم البحوث والدراسات السابقة في استقصاء مدى استخدام إستراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة، وفي تحديد المعوقات أو المشكلات التي تواجه تدريس التربية الإسلامية والمتعلقة بأركان العملية التعليمية: المعلم والطالب والمنهاج، واختلفت معها في كون هذه الدراسة هي الوحيدة التي تجمع بين تقصي مدى استخدام معلم التربية الإسلامية لإستراتيجيات التدريس

إضافة أو تعديل أو حذف.

وقد اشتملت الأداة في صورتها الأولية على (6) فقرات خاصة باستراتيجيات التدريس، و (10) فقرات خاصة باستراتيجيات التقويم وأدواته، و (90) فقرة خاصة بمعيقات التدريس، وقد تم حذف بعض الفقرات الخاصة بمعيقات التدريس وتعديل بعضها وإضافة فقرات جديدة بناءً على ملاحظات المحكمين، فأصبحت (87) فقرة.

ب. الصدق البنائي: تم تطبيق معامل بيرسون على عينة استطلاعية مؤلفة من (15) معلماً؛ وذلك لمعرفة معاملات ارتباط كل مشكلة والمحور الذي تنتمي إليه عند مستوى دلالة 0.01 من ناحية، ولمعرفة معاملات ارتباط قيمة كل محور بالقيمة الكلية للأداة عند مستوى الدلالة ذاته من ناحية أخرى، فكانت النتيجة النهائية تشير إلى أن خاصية الصدق البنائي قد تحقق للأداة. بمعنى أن جميع المشكلات الواردة في الأداة مرتبطة بالقيم الكلية للمحاور التي تنتمي إليها، وهذه القيم ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) من ناحية، وأن جميع محاور الأداة مرتبطة بالقيمة الكلية للأداة عند مستوى الدلالة ذاته من ناحية أخرى.

ثبات الأداة: تم التأكد من الثبات باستخدام معامل الفاكرونباخ على عينة مقدارها (15) معلماً؛ وذلك لحساب ثبات الأداة ككل من ناحية، ولحساب ثبات كل محور من محاور الاستبانة من ناحية أخرى. فكانت القيمة النهائية لثبات الأداة هي 0.94 وهي تشير إلى تمتع الاستبانة بالثبات بدرجة عالية. ويوضح الجدول (1) قيم ثبات كل محور من محاور الأداة.

جدول رقم (1): قيم ثبات محاور الأداة

محاور الأداة	قيم الثبات
المحور الأول (استراتيجيات التدريس الحديثة)	0.89
المحور الثاني (استراتيجيات التقويم وأدواته)	0.92
المحور الثالث (المعيقات المتعلقة بالطالب)	0.95
المحور الرابع (المعيقات المتعلقة بالمعلم)	0.94
المحور الخامس (المعيقات المتعلقة بالمنهاج)	0.96

معلماً ومعلمة، تم تحليل الاستبانات الخاصة بهم، والجدول (2) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة.

ترتيب إستراتيجيات التدريس والتقويم وأدوات التقويم: تم تحديد المعيار الإحصائي؛ وذلك لترتيب الإستراتيجيات من حيث الأكثر استخداماً إلى الأقل، حيث تم مقارنة متوسطات الإستراتيجيات بمتوسط كل خطوة من خطوات المعيار الإحصائي، وفي ضوء ذلك تم تحديد درجة الموافقة كالاتي: من 1 إلى 1.80 تعد ضعيفة جداً ومن 1.81 إلى 2.60 يعد ضعيفة، ومن 2.61 إلى 3.40 يعد متوسطة، ومن 3.41 إلى 4.20 تعد كبيرة (أي تستخدم بكثرة)، ومن 4.21 إلى 5.00 تعد كبيرة جداً (أي تستخدم بصورة كثيرة جداً).

ثالثاً: معيقات تدريس التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية العليا: احتوت على ثلاثة محاور، هي: محور يتعلق بمشكلات متعلقة بالطالب، ويتضمن (25) فقرة، ومحور يتعلق بمشكلات متعلقة بالمعلم، ويتضمن (41) فقرة، ومحور يتعلق بمشكلات متعلقة بالمنهاج، ويتضمن (21) فقرة. وقد صيغت عبارات الاستبانة بالشكل المغلق الذي يحدد الإجابة المحتملة لكل عبارة على نحو يتيح لأفراد عينة الدراسة الإجابة عنها وفقاً لتدرج مقابل كل عبارة يتكون من خمسة بدائل: موافق تماماً، موافق، موافق إلى حد ما، غير موافق، غير موافق إطلاقاً.

تحديد معيقات التدريس: تم تحديد المعيار الإحصائي؛ وذلك لترتيب معيقات التدريس التي أسفرت عنها الدراسة، من الأكثر إعاقة للتدريس إلى الأقل. حيث تتم مقارنة متوسطات العبارات (المعيقات) بمتوسط كل خطوة من خطوات المعيار الإحصائي، وفي ضوء ذلك تم تحديد درجة الموافقة كالاتي: من 1 إلى 1.80 يعد غير موافق إطلاقاً، ومن 1.81 إلى 2.60 يعد غير موافق، ومن 2.61 إلى 3.40 يعد موافقاً إلى حد ما، ومن 3.41 إلى 4.20 يعد موافقاً (أي مشكلة ملحة)، من 4.21 إلى 5.00 يعد موافقاً تماماً (أي مشكلة ملحة جداً).

تحكيم أداة الدراسة: تم استخدام نوعين من أنواع صدق الأداة في هذه الدراسة، وهما:

أ. صدق المحكمين: تم عرض الأداة في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين، وذلك بهدف معرفة مدى وضوح وصياغة الفقرات، وسلامة الصياغة، ومدى مناسبتها، وإبداء ما يريده من

تطبيق الأداة: تم تطبيق الأداة خلال الفصل الدراسي الثاني 2010/2011م على (64) معلماً ومعلمة لمادة التربية الإسلامية بمديرية تربية لواء الرصيفة، وقد تم استبعاد (3) استبانات وذلك لعدم اكتمال بياناتها، وبذلك أصبح عدد أفراد عينة الدراسة (61)

جدول (2): توزيع عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة

المتغير ومستوياته	الجنس		المؤهل				سنوات الخبرة					التخصص	
	ذكر	أنثى	دبلوم متوسط	بكالوريوس	بكالوريوس + دبلوم عالي	ماجستير فأكثر	أقل من 5 سنوات	10-5	15-10	20-15	20 فأكثر	التربية الإسلامية	تخصص اخر
العدد	27	34	5	43	6	7	15	21	2	8	5	59	2
النسبة المئوية	44%	56%	8%	70%	10%	12%	25%	34%	20%	13%	8%	97%	3%

يتضح من الجدول خصائص العينة:

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية؛ لمعرفة استراتيجيات التدريس والتقويم وأدواته الأكثر استخداماً في تدريس مبحث التربية الإسلامية وكذلك التعرف على مدى تشتت إجابات أفراد عينة الدراسة.

- اختبار (ت) لمعرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى للجنس.

- تحليل التباين لمعرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات إجابات عينة الدراسة بفعل متغيرات الدراسة (المؤهل العلمي، الخبرة).

نتائج الدراسة وتفسيرها

للإجابة عن السؤال الأول: ما مدى استخدام معلمي التربية الإسلامية لاستراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة وأدوات التقويم في المرحلة الأساسية العليا بمديرية لواء الرصيفة؟

تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة تجاه استخدام استراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة في تدريس مادة التربية الإسلامية، وقد رتبنا تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية كما في الجداول (3)، (4)، (5).

1. نسبة الإناث أكثر من نسبة الذكور، وهذا راجع إلى كون عدد مدارس الإناث أكبر من عدد مدارس الذكور في مديرية لواء الرصيفة.

2. أغلبية معلمي التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية العليا يحملون درجة البكالوريوس، إذ وصلت نسبتهم إلى 70%.

3. أكثرية معلمي التربية الإسلامية من ذوي الخبرة من (5 - 10) سنوات، يليهم المعلمون من ذوي الخبرة أقل من خمس سنوات. وهذا يدل على أنهم في مرحلة الشباب.

4. معظم معلمي التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية العليا من تخصص التربية الإسلامية، إذ بلغت نسبتهم 97%، لذا لا يوجد داعي لبحث أثر هذا المتغير.

الأساليب الإحصائية لهذه الدراسة: تم استخدام الأساليب الإحصائية الآتية:

1. معامل بيرسون؛ لحساب الصديق البنائي للأداة.
2. معامل الفاكرونياخ؛ لحساب ثبات الأداة.
3. التكرارات والنسب المئوية؛ لمعرفة خصائص عينة الدراسة.

جدول رقم (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة تجاه استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة في تدريس مادة التربية الإسلامية

رقم الفقرة	استراتيجيات التدريس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيبها	درجة الاستخدام
1	التدريس المباشر	4.36	0.73	1	كبيرة جداً
2	التعلم التعاوني	2.97	1.12	3	متوسطة
3	التعلم من خلال النشاط	2.87	1.12	6	متوسطة
4	حل المشكلات	2.90	1.25	5	متوسطة
5	التفكير الناقد	3.36	0.99	2	متوسطة
6	التعليم المتمازج	2.95	1.05	4	متوسطة
	المتوسط الكلي	3.24			متوسطة

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة خليل⁽³⁾. وقد يرجع ذلك للأسباب التالية منفردة أو مجتمعة:

- كثرة أعباء المعلمين، وقلة تعاون الإدارة المدرسية في توفير مستلزمات استخدام إستراتيجيات التدريس الحديثة (قرطاسية وتصوير...).

- ضعف المعلم في استخدام التقنيات الحديثة، مما يجعله يبتعد عن استخدام الإستراتيجيات التي تحتاج إلى تقنية مثل التعليم المتميز.

- تمسك المعلمين بالطرق التقليدية في الشرح، لأنهم اعتادوا عليها وأفوها، ولاعتقادهم أن النظام والهدوء في الغرفة الصفية لا يتحقق إلا باستخدامها؛ لكثرة الطلبة بالغرفة الصفية، وظهور استخدام إستراتيجية التدريس المباشر بالترتيب الأول لقربها من استخدام الطرق التقليدية في الشرح، بينما جاء استخدام حل المشكلات والاستقصاء في المرتبة الأخيرة ربما يعزى ذلك إلى نقص الخبرة.

- قلة متابعة الإدارة المدرسية، والإشراف التربوي لاستخدام إستراتيجيات التدريس الحديثة.

جدول رقم (4)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات مجتمع الدراسة تجاه استخدام إستراتيجيات التقويم الحديثة في تدريس مادة التربية الإسلامية:

رقم الفقرة	إستراتيجية التقويم	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيبها	درجة الاستخدام
1	المعتمد على الأداء	3.72	0.89	2	كبيرة
2	الملاحظة	3.59	1.15	3	كبيرة
3	التواصل	2.97	1.04	5	متوسطة
4	مراجعة الذات	3.30	1.15	4	متوسطة
5	الورقة والقلم	4.34	0.67	1	كبيرة جدا
	المتوسط الكلي	3.58			كبيرة

بدرجة استخدام كبيرة جداً، وإستراتيجية المعتمد على الأداء بالترتيب الثاني بمتوسط حسابي (3.72) بدرجة استخدام كبيرة، وإستراتيجية الملاحظة بالترتيب الثالث بمتوسط حسابي (3.59) بدرجة استخدام كبيرة أيضاً، وإستراتيجية مراجعة الذات بالترتيب الرابع بمتوسط حسابي (3.30) بدرجة استخدام متوسطة، أخيراً إستراتيجية التواصل بالترتيب الخامس بمتوسط حسابي (2.97) بدرجة استخدام متوسطة.

يتضح من الجدول رقم (3) أن استخدام إستراتيجيات التدريس الحديثة في تدريس مادة التربية الإسلامية ككل بدرجة متوسطة، إذ بلغ المتوسط الكلي (3.24). كما لوحظ أيضاً وجود اختلاف في درجة استجابة أفراد الدراسة بالنسبة لاستخدام إستراتيجيات التدريس الحديثة في تدريس مادة التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية العليا بمديرية لواء الرصيفة. وبناءً على قيم المتوسطات الحسابية تم ترتيب إستراتيجيات التدريس الحديثة حسب الاستخدام كالآتي: جاءت إستراتيجية التدريس المباشر بالترتيب الأول بمتوسط (4.36)، وإستراتيجية التفكير الناقد بالترتيب الثاني بمتوسط (3.36)، وإستراتيجية التعلم التعاوني بالترتيب الثالث بمتوسط (2.97)، وإستراتيجية التعليم المتميز بالترتيب الرابع بمتوسط (2.95)، وإستراتيجية حل المشكلات بالترتيب الخامس بمتوسط (2.90)، وجاءت إستراتيجية التعلم من خلال النشاط بالترتيب السادس بمتوسط (2.87). مما سبق يلاحظ وجود إستراتيجية واحدة كان استخدامها بدرجة كبيرة جداً وهي إستراتيجية التدريس المباشر، ثم جاءت استخدام بقية الإستراتيجيات بدرجة متوسطة.

يتضح من الجدول (4) أن إستراتيجيات التقويم الحديثة مستخدمة بدرجة كبيرة، إذ بلغ المتوسط الحسابي الكلي لاستجابات عينة الدراسة (3.58)، كما لوحظ وجود اختلاف في درجة استجابة أفراد الدراسة لإستراتيجيات التقويم الحديثة المستخدمة في تدريس التربية الإسلامية. وبناءً على قيم المتوسطات الحسابية تم ترتيب إستراتيجيات التقويم الحديثة حسب الاستخدام كما يلي: جاءت إستراتيجية الورقة والقلم بالترتيب الأول بمتوسط حسابي (4.34)

جدول رقم (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة عن استخدام أدوات التقويم الحديثة في تدريس مادة التربية الإسلامية:

رقم	أدوات التقويم	المتوسط	الانحراف	ترتيبها	درجة الاستخدام
1	قوائم الرصد	4.05	0.73	1	كبيرة
2	سلام التقدير	3.80	1.02	3	كبيرة
3	سلام التقدير	3.84	0.85	2	كبيرة
4	سجل التعلم	2.64	1.20	5	متوسطة
5	السجل القصصي	2.80	1.14	4	متوسطة
	المتوسط الكلي	3.43			كبيرة

يرجع السبب في ذلك إلى تعود المعلمين على الاختبارات الكتابية وقناعتهم بفعاليتها كونها الطريقة الوحيدة التي تجبر معظم الطلبة على الدراسة وأخذ الأمور بجدية. وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (آدمز وهسو⁽¹⁴⁾؛ لانتج⁽¹⁵⁾) كما تعتبر قوائم الرصد من الأدوات المشابهة للسجل الجانبي المرافق للمعلم لكتابة الملاحظات والأسهل للمعلم للتعامل معها.

إجابة السؤال الثاني: ما معوقات تدريس مبحث التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية العليا المتعلقة ب (الطالب، المعلم، المنهج) من وجهة نظر المعلمين في المرحلة الأساسية العليا بمديرية تربية لواء الرصيفة؟ للإجابة على ذلك تم استخدام المتوسطات والانحرافات المعيارية والترتيب النسبي للعبارات التي تقيس المعوقات التي تواجه المعلم المتعلقة بالطلاب وبالمعلم وبالمنهج عند تدريس مبحث التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية العليا، وتم عرض النتائج بالجدول (6)، (7)، (8) على النحو الآتي:

يلاحظ من الجدول السابق أن أدوات التقويم الحديثة كانت مستخدمة بدرجة كبيرة إذ بلغ المتوسط الحسابي العام لاستجابات أفراد عينة الدراسة (3.43)، كما لوحظ وجود اختلاف في درجة استجابة أفراد عينة الدراسة لأدوات التقويم الحديثة المستخدمة في تدريس التربية الإسلامية. وبناءً على المتوسطات الحسابية تم ترتيب أدوات التقويم فجاءت كما يلي: جاء استخدام قوائم الرصد في الترتيب الأول بمتوسط (4.05) بدرجة استخدام كبيرة، وسلام التقدير العددي في الترتيب الثاني بمتوسط حسابي (3.84) بدرجة استخدام كبيرة، وسلام التقدير اللفظي بالترتيب الثالث بمتوسط حسابي (3.80) بدرجة استخدام كبيرة. إما السجل القصصي بالترتيب الرابع بمتوسط حسابي (2.80) بدرجة استخدام متوسطة، وسجل التعلم بالترتيب الخامس بمتوسط حسابي (2.64) بدرجة استخدام متوسطة. يلاحظ مما سبق أن استراتيجيات التقويم الحديثة مستخدمة بدرجة كبيرة، تتفق هذه النتيجة مع دراسة خليل⁽³⁾ وتختلف هذه النتيجة مع دراسة الشرفاء⁽⁷⁾. ويلاحظ أيضاً من الجدول أن استراتيجية الورقة والقلم في الترتيب الأول، وكذلك قوائم الرصد كأداة تقويم، وقد

جدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة تجاه معوقات تدريس مادة التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية العليا المتعلقة بالطلاب

رقم الفقرة	العبارة (المعوقات)	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيبها	درجة الاستجابة
1	صعوبة انضباط الطلاب	2.75	1.28	24	إلى حد ما
2	عدم تمكن الطلاب من المهارات الأساسية (القراءة، الكتابة)	3.98	0.84	7	موافق
3	كثرة عدد الطلاب في الغرفة الصفية	4.34	0.85	3	موافق تماماً
4	عدم التزام الطلاب بإحضار مستلزمات الدراسة (الكتاب المدرسي، القرآن الكريم،....)	3.26	1.11	17	إلى حد ما
5	ضعف تلاوة الطلبة للقرآن الكريم	4.34	0.81	2	موافق تماماً
6	ملل الطلاب من الأنشطة التعليمية بسرعة	3.23	0.98	18	إلى حد ما
7	دراسة معظم الطلبة لامتحان فقط	4.23	0.89	4	موافق تماماً
8	كثرة الأنشطة اللاصفية المطلوب من الطلبة المشاركة فيها	2.90	1.05	23	إلى حد ما
9	تأثر الطلاب السلبي بوسائل الإعلام	4.46	0.93	1	موافق تماماً
10	ضعف تقدير الطلاب واحترامهم لمعلمهم	3.34	1.36	15	إلى حد ما
11	عدم التزام الطلاب بالدراسات المدرسية	3.11	1.24	21	إلى حد ما
12	عدم وجود حوافز تشجيعية للطلاب	3.69	1.24	11	موافق
13	قلة وعي الطلاب بالمخاطر التي تحقّق بهم وتهدد معتقداتهم	4.18	0.97	5	موافق
14	قلة اللقاءات التي تجمع بين أطراف العملية التربوية من المعلمين والطلاب والآباء	3.92	1.96	9	موافق
15	تدني الدافعية للتعلم عند الطلاب	3.93	0.88	8	موافق
16	اعتبار الطلاب مادة التربية الإسلامية مكملّة لوقية المواد الدراسية والنجاح فيها مضمون	3.54	1.21	13	موافق
17	انتشار الغزو الفكري والأفكار الهدامة	4.03	0.99	6	موافق
18	ضعف برامج التوجيه والإرشاد المدرسي	3.67	1.18	12	موافق
19	عدم توعية الطلبة بالأنظمة والتعليمات	3.38	1.23	14	إلى حد ما
20	ضعف العلاقة بين معلم التربية الإسلامية والطلبة	2.41	1.06	25	غير موافق
21	عدم إحساس الطلبة بأهمية التربية الإسلامية	3.016	1.20	20	إلى حد ما
22	تدني المستوى التحصيلي للطلبة	3.80	1.05	10	موافق
23	الغياب المستمر لكثير من الطلبة	3.21	1.09	19	إلى حد ما
24	عدم توعية الطلبة بالأهداف التعليمية المراد تحقيقها.	3.33	0.90	16	إلى حد ما
25	عدم اهتمام الإدارة والمعلمين برغبات الطلاب	2.91	1.16	22	إلى حد ما
26	المتوسط الحسابي الكلي	3.56			موافق

التحصيلي للطلبة، عدم وجود حوافز تشجيعية للطلاب، ضعف برامج التوجيه والإرشاد المدرسي، اعتبار الطلاب مادة التربية الإسلامية مكملية لبقية المواد الدراسية والنجاح فيها مضمون. وتتفق النتيجة العامة التي أشارت إليها الدراسة بالنسبة للمعوقات التي تواجه تدريس التربية الإسلامية والمتعلقة بالطلاب مع النتائج التي أشارت إليها دراسة عفيف⁽¹⁰⁾. ويمكن إرجاع ذلك للأسباب التالية منفردة أو مجتمعة: التحديات الخارجية والتي تتمثل في الفكر الأجنبي المتضمن في الثقافة الفضائية والكتب الخارجة عن المؤلف التي يكون مضمونها الجنس والمخدرات والعنف والحرية المطلقة التي تصاغ على شكل قصص لجذب الانتباه وتنتشر سموها (المنهج الخفي) في أذهان الطلبة والتي أصبح تأثيرها أكبر من تأثير مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى. والفجوة الكبيرة التي تقع بين الطالب ومعلم التربية الإسلامية لعدم وجود المعلم القدوة، مما أدى إلى عدم تقبل المعلومة منهم.

جدول(7):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة تجاه معوقات تدريس مادة التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية العليا المتعلقة بالمعلم

رقم الفقرة	العبارات (المعوقات)	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيبها	درجة الموافقة
1	عدم مراعاة التخصص عند توزيع نصاب تدريس التربية الإسلامية	3.66	1.24	8	موافق
2	عدم توفر حوافز مادية أو معنوية تميز معلم التربية الإسلامية	4.03	1.04	3	موافق
3	النظرة الاجتماعية المتدنية لمعلم التربية الإسلامية	3.08	1.43	17	إلى حد ما
4	ضعف التأهيل الجامعي لمعلم التربية الإسلامية	2.48	1.20	34	غير موافق
5	قلة الدورات التدريبية لمعلم التربية الإسلامية	2.77	1.18	25	إلى حد ما
6	قلة تعاون المشرف التربوي مع المعلم	2.33	1.02	39	غير موافق
7	قلة تعاون مدير المدرسة مع المعلم	2.44	1.12	36	غير موافق
8	عدم توفر بيئة صافية مناسبة للتدريس	3.41	1.11	12	موافق
9	عدم توفر التقنيات التربوية في المدارس المساندة لعملية التدريس	3.54	1.10	9	موافق
10	عدم تعاون الأسرة مع المدرسة	3.89	0.89	6	موافق
11	عدم كفاية الوقت لتنوع الأنشطة في حصة التربية الإسلامية	3.90	1.17	5	موافق
12	العمل في مدرسة ذات فترتين	2.69	1.39	29	إلى حد ما
13	عدم قدرة المعلم الفصل بين مشاكله الشخصية والمهنية.	2.39	1.20	38	غير موافق
14	كثرة الأعمال الكتابية المطلوبة من المعلم والمهام الموكلة إليه	4.25	1.07	1	موافق تماماً
15	عدم توفر المراجع المختلفة في مكتبة المدرسة التي تساند التدريس	3.36	1.25	14	إلى حد ما
16	موقع المدرسة غير مناسب	2.66	1.13	30	إلى حد ما
17	عدم الشعور بالرضا الوظيفي	2.92	1.22	22	إلى حد ما
18	ارتفاع النصاب التدريسي للمعلم	3.85	1.21	7	موافق
19	كثرة الأنشطة اللاصفية المطلوب من معلم التربية الإسلامية المشاركة فيها	3.49	1.08	10	موافق
20	كثرة القوانين والتعليمات المدرسية التي تحد من حرية المعلم	3.93	1.01	4	موافق
21	وضع حصص التربية الإسلامية في الجدول الدراسي غير مناسب للمعلم	3.26	1.13	15	إلى حد ما
22	عدم قدرة معلم التربية الإسلامية على إشاعة جو من الروحانية عند التدريس	2.51	1.21	33	غير موافق
23	عدم وجود نظام مناسب أو قانون يعاقب الطلاب المشاغب أو المقصر للمعلم مكانته وهيئته	4.25	1.07	2	موافق تماماً
24	تركيز المعلم على المادة الدراسية دون الاهتمام بتطبيقاتها	2.70	1.25	28	إلى حد ما
25	قلة اهتمام المعلم بمشاكل الطلاب السلوكية	2.56	1.15	32	غير موافق

26	ضعف جانب القدوة لدى معلم التربية الإسلامية	2.25	1.25	41	غير موافق
27	سوء العلاقة بين المعلم والإدارة ينعكس سلباً على التدريس	2.93	1.23	21	إلى حد ما
28	عدم إلمام المعلم بطرق التدريس الحديثة	2.46	1.08	35	غير موافق
29	تجنب استخدام طرق التدريس الحديثة لأنها تحتاج إلى جهد كبير	3	1.13	19	إلى حد ما
30	اقتصار دور معلم التربية الإسلامية على نقل المعارف فقط.	2.72	1.24	27	إلى حد ما
31	ضعف التعاون والعلاقة الاجتماعية بين المعلمين	2.72	1.23	26	إلى حد ما
32	غياب روح التنافس العلمي بين المعلمين	3.02	1.12	18	إلى حد ما
33	تدني مستوى الخدمات المدرسية المتوفرة للمعلم (مكتب، كرسي)	3.44	1.17	11	موافق
34	الامبالاة من جانب الإدارة بمشكلات المعلم (الاجتماعية، المدرسية)	2.97	1.25		إلى حد ما
35	كثرة التدخلات الخارجية خلال الحصة	3.20	1.16		إلى حد ما
36	ضعف الإعداد التربوي للمعلم	2.57	1.15		غير موافق
37	الاعتقاد أن استخدام الاستراتيجيات الحديثة مضيق للوقت	2.80	1.23		إلى حد ما
38	قلة استخدام أشرطة الكاسيت في تدريس التلاوة	3.39	1.20		إلى حد ما
39	قلة استخدام معلم التربية الإسلامية الوسائل في الشرح	2.89	1.12		إلى حد ما
40	ضعف مهارة المعلم في وضع اختبارات جيدة	2.33	1.13		غير موافق
41	ضعف قدرة المعلم على تحفيز الطلبة وتشجيعهم الطلبة بشكل دائم	2.44	1.19		غير موافق
42	المتوسط الكلي	3.06			إلى حد ما

التدريسي للمعلم، عدم مراعاة التخصص عند توزيع نصاب تدريس التربية الإسلامية، عدم توفر التقنيات التربوية في المدارس المساندة لعملية التدريس، كثرة الأنشطة اللاصفية المطلوب من معلم التربية الإسلامية المشاركة فيها، تدني مستوى الخدمات المدرسية المتوفرة للمعلم (مكتب، كرسي،....)، عدم توافر بيئة صفية مناسبة للتدريس. تتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من (سورطي⁽⁵⁾؛ عفيف⁽¹⁰⁾). وقد يرجع ذلك إلى الأسباب التالية منفردة أو مجتمعة: ما يشعر به المعلم من عدم احترام لمكانته وهيبته في ظل تساهل النظام التعليمي، والنظرة الواحدة التي ينظر بها إلى المعلمين دون التمييز بين قدراتهم المهنية والعلمية، وتجريد المعلم من الحقوق التي كان يتمتع بها في السابق، وعدم وجود نظام لتعزيز الإبداع والتميز. وإجهاد المعلم بكثرة الأعباء يحد من الأداء بالشكل المطلوب.

يتضح من الجدول (7) أن معوقات تدريس التربية الإسلامية المتعلقة بالمعلم كانت بدرجة متوسطة، إذ بلغ المتوسط الحسابي الكلي لاستجابات أفراد عينة الدراسة (3.06) وقد ظهرت العبارتان رقم (48،39) معوقات ملحة جداً، وهي: كثرة الأعمال الكتابية المطلوبة من المعلم والمهام الموكلة إليه، عدم وجود نظام مناسب أو قانون يعاقب الطالب المشاغب أو المقصر ويحفظ للمعلم مكانته. كما ظهرت العبارات ذوات الأرقام (33.58.44.34.27.43.35.36.45.26) معوقات ملحة، وهي على الترتيب: عدم توفر حوافز مادية أو معنوية تميز معلم التربية الإسلامية، كثرة القوانين والتعليمات المدرسية التي تحد من حرية المعلم، عدم كفاية الوقت لتتبع الأنشطة في حصة التربية الإسلامية، عدم تعاون الأسرة مع المدرسة، ارتفاع النصاب

جدول (8):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة تجاه معوقات تدريس مادة التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية العليا المتعلقة بالمنهاج

رقم الفقرة	العبارات (المعوقات)	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيبها	درجة الموافقة
70	عدم عرض محتويات كتب التربية الإسلامية بأسلوب سهل وممتع	3.18	1.36	9	إلى حد ما
71	صعوبة الكتب المقررة على الطلاب	3.00	1.07	16	إلى حد ما
72	كثافة محتوى كتب التربية الإسلامية	3.64	1.23	2	موافق
73	ضعف ارتباط محتوى المنهاج بالحياة	2.93	1.13	17	إلى حد ما
74	احتواء كتب التربية الإسلامية على بعض الأخطاء اللغوية	2.84	1.04	18	إلى حد ما
75	لا تراعي كتب التربية الإسلامية الدقة	2.54	1.21	20	غير موافق
76	عدم ترابط موضوعات كتب التربية الإسلامية	2.75	1.11	19	إلى حد ما
77	ضعف الاهتمام بالقضايا المعاصرة في كتب التربية الإسلامية	3.46	1.06	4	موافق
78	افتقار الكتب إلى التتابع والتكامل في عرض المادة	3.13	1.02	11	إلى حد ما
79	تركز الأسئلة التقويمية على التذكر	3.11	0.96	12	إلى حد ما
80	ندرة أسئلة المراجعة في كتب التربية الإسلامية المقررة	3.31	1	7	إلى حد ما
81	افتقار كتب التربية الإسلامية إلى القصص والأمثلة المؤثرة والهادفة	3.56	1.11	3	موافق
82	كتب التربية الإسلامية غير جذابة وتفتقر موضوعاتها إلى التشويق والإثارة	3.74	0.94	1	موافق
83	لا تتناسب بعض مواضيع كتب التربية الإسلامية مع الزمن المخصص لها	3.44	1.14	5	موافق

84	ضعف الارتباط بين أهداف التربية الإسلامية والمواد الأخرى	3.15	1.05	10	إلى حد ما
85	عدم توافر الأنشطة التي تخدم موضوعات الدراسة في المنهاج	3.34	0.96	6	إلى حد ما
86	عدم توضيح المصطلحات والمفاهيم بأسلوب يتناسب مع مستوى الطلبة العقلي	3.11	1.13	14	إلى حد ما
87	بعض أهداف التربية الإسلامية تفوق المستوى العقلي للطلاب	3.11	1.06	13	إلى حد ما
88	عدم مراعاة أهداف التربية الإسلامية لاحتياجات الطلبة	3.05	1.08	15	إلى حد ما
89	عدم وجود دليل معلم التربية الإسلامية	2.18	1.15	21	غير موافق
90	لا يشجع المنهاج على تعزيز قيمة العلم الشرعي والاستمرار في طلبه	3.31	1.18	8	إلى حد ما
91	المتوسط الكلي	3.14			إلى حد ما

معوقات ملحة أو ملحة جداً تتعلق بالمنهاج إلى كون المناهج الدراسية تم إعدادها حديثاً بناءً على منحى الاقتصاد المعرفي، الذي يقوم على إعداد النواتج التعليمية على أساس المنهاج المحوري للمباحث.

إجابة السؤال الثالث: هل تختلف وجهات نظر أفراد عينة الدراسة تجاه استخدام إستراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة باختلاف: (الجنس، الخبرة، المؤهل العلمي)؟

أولاً: أثر الجنس: لمعرفة هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تجاه استخدام إستراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة تعزى للجنس تم استخدام اختبار (ت).

جدول رقم (9)

نتائج اختبار (ت) للمقارنة بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغير الجنس

المحور	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
إستراتيجيات التدريس الحديثة	ذكر	27	18.26	4.12	2.063	59	0.043
	أنثى	34	20.32	3.68			
إستراتيجيات التقويم الحديثة	ذكر	27	34.26	5.59	0.958	59	0.342
	أنثى	34	35.68	5.86			

الذكور. بينما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha=0.05$) بين استخدام الذكور والإناث لإستراتيجيات التقويم الحديثة وأدواته. وقد يرجع السبب في ذلك إلى قناعة المعلمين والمعلمات أن إستراتيجية الورقة والقلم هي الأفضل في قياس تحصيل الطلبة كونها، تقيس مهارات أكثر من بقية الاستراتيجيات التقويمية.

ثانياً: أثر الخبرة: لمعرفة هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تجاه استخدام إستراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة تعزى للخبرة، تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (اختبار ف).

يتضح من الجدول (8) أن المتوسط الحسابي الكلي لجميع معوقات تدريس التربية الإسلامية المتعلقة بالمنهاج يصل إلى (3.14)، وهذا يعني أن أفراد عينة الدراسة موافقون بدرجة متوسطة على أن العبارات تشكل معوقات تتعلق بالمنهاج. وحصلت العبارات (80.74.78.69.97) على درجة الموافقة كمعوقات تدريس للتربية الإسلامية تتعلق بالمنهاج، وهي على الترتيب: كتب التربية الإسلامية غير جذابة وتفتقر موضوعاتها إلى التشويق والإثارة، كثافة محتوى كتب التربية الإسلامية، افتقار كتب التربية الإسلامية إلى القصص والأمثلة المؤثرة والهادفة، ضعف الاهتمام بالقضايا المعاصرة في كتب التربية الإسلامية، لا تتناسب بعض مواضيع كتب التربية الإسلامية مع الزمن المخصص لها. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من (عبد الأحد⁽⁹⁾، عفيف⁽¹⁰⁾). وقد يرجع السبب في عدم وجود

يلاحظ من الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha=0.05$) في استجابات أفراد عينة الدراسة تجاه استخدام إستراتيجيات التدريس الحديثة لصالح الإناث، أي إن الإناث أكثر استخداماً لإستراتيجيات التدريس الحديثة من الذكور. وقد يعزى ذلك للأسباب التالية منفردة أو مجتمعة: انتظام المعلمات في الدورات التدريبية أكثر من المعلمين، والمعلمات أكثر التزاماً من المعلمين في تنفيذ التعليمات لحرصهن على الوظيفة، بعكس معظم المعلمين الذين ينظرون إلى التعليم كمهنة مؤقتة. وانضباط الطالبات داخل الغرفة الصفية أكثر من الطلاب للطبيعة البشرية (خصائص الأنثى في مجتمعنا)، مما يسهل على المعلمات تنفيذ الإستراتيجيات التدريسية الحديثة. ومتابعة الإدارة المدرسية في مدارس الإناث (في المجمل) أكثر حرصاً من الإدارة المدرسية عند

جدول(10)

نتائج تحليل التباين الأحادي للمقارنة بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة عن استخدام استراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة تبعاً لمتغير الخبرة في التدريس

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدالة الإحصائية
إستراتيجيات التدريس الحديثة	بين المجموعات	51.457	3	17.152	1.085	0.363
	داخل المجموعات	901.297	57	15.812		
إستراتيجيات التقويم الحديثة	بين المجموعات	74.326	3	24.775	0.743	0.531
	داخل المجموعات	1900.527	57	33.343		

ثالثاً: أثر المؤهل العلمي: لمعرفة هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة عن استخدام استراتيجيات التدريس والتقويم

جدول(11):

نتائج تحليل التباين الأحادي للمقارنة بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة عن استخدام استراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدالة الإحصائية
إستراتيجيات التدريس الحديثة	بين المجموعات	31.277	4	7.819	0.475	0.754
	داخل المجموعات	921.477	56	16.455		
إستراتيجيات التقويم الحديثة	بين المجموعات	75.693	4	18.923	0.558	0.694
	داخل المجموعات	1899.160	56	33.914		

نلاحظ من الجدولين (10) و(11) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha=0.05$) تجاه استخدام استراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة تبعاً لمتغير الخبرة في التدريس والمؤهل العلمي. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الشرفاء⁽⁹⁾. وقد يعود ذلك إلى أن المعلمين لم يتعرضوا لدراسة إستراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة والتدرب عليها خلال الجامعة، وإنما تم التدريب عليها حديثاً، مما لا يجعل للمؤهل والخبرة في التدريس تأثيراً يذكر، وإنما يدخل عامل القناعة والرغبة في التغيير بالدرجة الأولى.

جدول رقم (12)

نتائج اختبار (ت) للمقارنة بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغير الجنس

المحور	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجات الحرية	الدالة الإحصائية
المعوقات المتعلقة بالطالب	ذكر	27	94.41	13.21	2.52	59	0.015
	أنثى	34	85	15.44			
المعوقات المتعلقة بالمعلم	ذكر	27	61.58	8.30	-	59	0.540
	أنثى	34	65.05	18.17			
المعوقات المتعلقة بالمنهاج	ذكر	27	61.58	8.30	-	59	0.540
	أنثى	34	65.05	18.17			
معوقات تدريس التربية الإسلامية	ذكر	27	296.59	46.15	2.286	59	0.026
	أنثى	34	267.79	50.90			

يلاحظ من الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha=0.05$) في استجابات أفراد عينة الدراسة تجاه معوقات تدريس التربية الإسلامية لصالح الذكور، أي إن الذكور يواجهون معوقات في تدريس التربية الإسلامية أكثر من الإناث، ويتركز هذا الفرق في المعوقات المتعلقة بالطالب. وتختلف هذه النتيجة مع

دراسة المشعان⁽¹⁶⁾، حيث أكدت وجود فروق لصالح المعلمات، أي إن المعلمات أكثر شعوراً بضغوط العمل من المعلمين. وتختلف أيضاً مع نتائج دراسة سورطي⁽⁷⁾ التي أكدت عدم وجود فروق تعزى للجنس. وقد يرجع ذلك للأسباب التالية منفردة أو مجتمعة: طبيعة مرحلة المراهقة التي يمر بها الطلبة تختلف بين الذكور

والإناث، والتنشئة الأسرية التي تهتم بضبط تصرفات الأنثى أكثر من تصرفات الذكر، وعدم قناعة كثير من المعلمين بمهنة التعليم، ودخول الكثير من الذكور على مهنة التعليم دون أن يكونوا أهلاً لها، والبعض يعتبرها مهنة مؤقتة لحين الحصول على أفضل منها، وقد يكون ملتزماً بأعمال أخرى.

جدول رقم (13):

نتائج تحليل التباين الأحادي للمقارنة بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تجاه معيقات تدريس التربية الإسلامية تبعاً لمتغير الخبرة في التدريس

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدالة الإحصائية
المعوقات المتعلقة بالطالب	بين المجموعات	1400.613	3	466.871	2.157	0.103
	داخل المجموعات	12335.75	57	216.417		
المعوقات المتعلقة بالمعلم	بين المجموعات	415.167	3	138.389	0.578	0.634
	داخل المجموعات	6704.833	57	239.458		
المعوقات المتعلقة بالمنهاج	بين المجموعات	415.167	3	138.389	0.578	0.634
	داخل المجموعات	6704.833	57	239.458		
معيقات تدريس التربية الإسلامية	بين المجموعات	17627.73	3	5875.91	2.468	0.071
	داخل المجموعات	135727.4	57	2381.18		

ثالثاً: أثر المؤهل العلمي: لمعرفة هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تجاه معيقات تدريس التربية الإسلامية تعزى

جدول رقم (14)

نتائج تحليل التباين الأحادي للمقارنة بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تجاه معيقات تدريس التربية الإسلامية تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدالة الإحصائية
المعوقات المتعلقة بالطالب	بين المجموعات	1662.961	4	415.740	1.928	0.118
	داخل المجموعات	12073.40	56	215.596		
المعوقات المتعلقة بالمعلم	بين المجموعات	1550.192	4	516.731	2.598	0.072
	داخل المجموعات	5569.808	56	198.922		
المعوقات المتعلقة بالمنهاج	بين المجموعات	1550.192	4	516.731	2.598	0.072
	داخل المجموعات	5569.808	56	198.922		
معيقات تدريس التربية الإسلامية	بين المجموعات	23404.56	4	5851.139	2.521	0.051
	داخل المجموعات	129950.6	56	2320.556		

نلاحظ من الجدولين (13)، (14) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha=0.05$) تجاه معيقات تدريس التربية الإسلامية تبعاً لمتغير الخبرة في التدريس والمؤهل العلمي. تتفق هذه النتيجة مع دراسة المشعان⁽¹⁶⁾، وتختلف مع دراسة سورطي⁽⁷⁾ والتي تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير المؤهل العلمي. وقد يرجع السبب في ذلك للأسباب التالية منفردة أو مجتمعة: تشابه الظروف المادية والمعنوية التي تواجه المعلمين، منها تقارب الأعباء التدريسية التي يكلف بها المعلمون في المدارس، وكذلك تشابه النظام الإداري بين المدارس، إذ إن معظم المديرين يتمتعون بالنظام الديمقراطي في الإدارة مع النظام الدكتاتوري في بعض الأحيان.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة يوصي الباحثان

بضرورة العناية بمادة التربية الإسلامية والوقوف على جميع المشكلات التي أظهرتها نتائج الدراسة والعمل على حل كافة المعوقات التي تواجهها، وذلك بما يساهم في تحسين ظروف تدريسها وتحقيق أهدافها. ومن أجل ذلك نوصي بما يلي:

- عقد دورات تدريبية عن إستراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة، والتركيز على الجانب العملي، حتى يتمكن المعلمون من توظيفها توظيفا حقيقيا داخل الغرفة الصفية.
- متابعة المعلمين لاستخدام إستراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة داخل الغرفة الصفية.
- التخفيف من الأعمال الكتابية المطلوبة من المعلم والمهام الموكلة إليه، والعمل على توفير بيئة مدرسية مناسبة للتدريس.
- وضع نظام مناسب أو قانون يعاقب الطالب المشاغب أو المقصر ويحفظ للمعلم مكانته.

- العمل على زيادة عدد حصص التربية الإسلامية لتنويع الأنشطة الصفية واللاصفية.
- زيادة برامج التوجيه والإرشاد المدرسي للطلبة من خلال تفعيل البرامج الإذاعية المدرسية والمحاضرات، للحد من التأثير السلبي بوسائل الإعلام، وزيادة وعي الطلبة للمخاطر التي تحدق بهم وتهدد معتقداتهم من خلال انتشار الغزو الفكري والأفكار الهدامة، وزيادة اللقاءات التي تجمع بين أطراف العملية التربوية، من المعلمين والطلبة والآباء.
- وضع برنامج تقوية لمعالجة الضعف في تلاوة الطلبة للقرآن الكريم، أو وضع حصص منفردة للتلاوة، واستخدام التقنيات الحديثة في تعليم التلاوة، مثل: المختبرات وأجهزة التسجيل لسماح تلاوات متقنة.
- ضرورة أن يتناسب محتوى كتب التربية الإسلامية مع عدد الحصص المقررة للمادة. وأن تكتب موضوعاته بأسلوب شيق ومؤثر.

المراجع

- [1] إدارة المناهج والكتب المدرسية (2006م). دليل المعلم التربية الإسلامية، الطبعة الأولى، مطبعة الدستور.
- [2] الخليفة، حسن جعفر (2003م). المنهج المدرسي المعاصر، الرياض، مكتبة الرشد.
- [3] خليل، عوني صادق (2010م). "درجة امتلاك وممارسة معلمي الدراسات الاجتماعية في الأردن لإستراتيجيات التدريس والتقويم المستندة إلى منحى الاقتصاد المعرفي"، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية.
- [4] سلم، محمد عبد الله (2005م). "مشكلات تدريس مادة التربية الإسلامية لطلبة الصفوف العليا من التعليم الأساسي في اليمن من وجهة نظر المدرسين والطلبة"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عدن.
- [5] سورطي، يزيد عيسى (2000م). مشكلات المعلمين في سلطنة عُمان وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة البحوث التربوية، جامعة قطر، العدد الثامن عشر.
- [6] السيد، أبو بكر احمد (1986م). رسالة إلى المدرسين والمدارس، مكتبة الفلاح، الكويت.
- [7] الشرفاء، ايناس (2007م). "مدى استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب وأدوات إستراتيجية التقويم المعتمد على الأداء في المرحلة الأساسية ومشكلات استخدامها من وجهة نظرهم"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.
- [8] الصغير، ناصر علي (2006م). "مشكلات تدريس مادة التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين والطلبة بمدينة الحديدة"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عدن، اليمن.
- [9] عبد الأحد، ظهير أحمد (2008م). "مشكلات تعليم التربية الإسلامية في المرحلة المتوسطة بمدينة دلهي من وجهة نظر المعلمين ومديري المدارس"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود.
- [10] عفيف، صالح بن علي (2008م). "معوقات تدريس مواد التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر مشرفيها ومعلميها بمكة المكرمة"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى.
- [11] علي، سعيد إسماعيل وآخرون (2005م). التربية الإسلامية (المفاهيم والتطبيقات)، الرياض، دار الرشد.
- [12] المالكي، عبد الرحمن عبد الله (1996م). "معوقات تنفيذ نشاط التربية الإسلامية بالمرحلة المتوسطة للبنين بمنطقة الطائف"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة.
- [13] المشعان، عويد سلطان (2000م). "مصادر الضغوط في العمل لدى المعلمين الكويتيين وغير الكويتيين في المرحلة المتوسطة"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكويت، الكويت.

- [16] Zeidner, M. (1993). Essay versus multiple-choice type classroom exams: the student's perspective. In Nova, B. (Ed.). Psychometric testing: the test taker's outlook, Hogrefe & Huber: 68-8.
- [14] Adams, T.L. & Hsu, J. (1998). Classroom assessments: teachers' conceptions and practices in mathematics. School Science and Mathematics, 98(4), 174-180.
- [15] Lanting, A.Y. (2000). An Empirical Study of District-Wide k-2 performance Assessment program: Teacher practices, Information Gained, and use of Assessment Results. Dissertation Abstracts. PhD, University of Illinois At Urbana-Champaign, USA.

Youth Unemployment in Jordan: What Can be Learned for the Future?

Dr. Fuad Kreishan

Dr. Ibrahim Al-Hawarein

Faculty of Business Administration and Economics, Al-Hussein Bin Talal University/Jordan

Received 18/8/2012

Accepted 21/1/2014

Abstract: This study aims at identifying the socio-economic characteristics of youth unemployment in Jordan. Based on the analysis of published data from the Department of Statistics and Jordan Labor Market Panel Survey (2011), the study revealed that the rate of youth unemployment in Jordan is one of the highest in the world. The rate of youth unemployment reached 29.1% in 2012. The study shows that the overall unemployment rate in Jordan is increasing by about 1% when adding the discouraged workers to calculation of the unemployment rate. With regard to youth unemployment, the unemployment rate increased by 2% when adding the discouraged workers. Moreover, the study found that the unemployment rate for young males increase by 1.3% compared with around 3.9% for females when taking into account the discouraged worker. Finally, the study showed that 50% of young people entering the labor market in Jordan are likely receive low wages and the ptived of health and social instance.

Keywords: *unemployment, youth, Jordan, labor market, discouraged worker*

بطالة الشباب في الأردن: ما الذي يمكن تعلمه للمستقبل؟

الدكتور فؤاد كريشان الدكتور إبراهيم الهوارين

كلية إدارة الأعمال والاقتصاد /جامعة الحسين بن طلال/الأردن

الملخص: هدفت الدراسة إلى معرفة الخصائص الاقتصادية والاجتماعية لبطالة الشباب في الأردن. وقد اعتمدت الدراسة بالأساس على المنهج الوصفي؛ الذي يقوم على وصف الظاهرة موضوع الدراسة. وقد استخدمت الدراسة البيانات والإحصاءات المنشورة وغير المنشورة من مصادر عدة؛ أهمها دائرة الإحصاءات العامة. بالإضافة إلى ذلك فقد وظفت الدراسة المسح التتبعي لسوق العمل الأردني لعام 2011. وقد بينت الدراسة أن معدل البطالة للشباب في الأردن يُعد من أعلى المستويات على المستوى العالمي، حيث بلغت نسبة بطالة الشباب في الأردن 29.1% لعام 2012. وقد كشفت الدراسة أيضاً أن معدل البطالة الكلي في الأردن يزداد بمقدار حوالي 1% عند إضافة بطالة المحبطين في حساب معدل البطالة. وفيما يتعلق ببطالة الشباب فإن معدل البطالة يزداد بمقدار 2% إذا تمت إضافة بطالة المحبطين إلى معدل بطالة الشباب. وعلى مستوى الفروق (الجندرية) وجدت الدراسة أن معدل البطالة للذكور الشباب يزداد بمعدل 1.3% مقارنة بـ 3.9% للإناث؛ عند الأخذ بعين الاعتبار المحبطين في سوق العمل. وأخيراً بينت الدراسة أن نصف الشباب الداخلين لسوق العمل عرضة للعمل في وظائف متدنية من حيث التأمينات الاجتماعية والصحية ومستوى الأجور. وقد دعت الدراسة إلى ضرورة إعادة النظر في السياسات التنموية والاقتصادية الخاصة بسوق العمل، وتوجيهها نحو خلق فرص عمل للشباب بكثافة وبشروط عمل لائقة.

الكلمات المفتاحية: البطالة، الشباب، الأردن، سوق العمل، بطالة المحبطين.

تاريخ قبول البحث 2014/1/21

تاريخ استلام البحث 2012/8/18

المقدمة:

لقد كان الاتجاه العام في البطالة، وخاصة بطالة الشباب، متزايداً في الأردن خلال العقدين السابقين؛ اللذين اتسما بتوجه الاقتصاد الأردني نحو اقتصاد السوق، من خلال تطبيق برامج التصحيح الاقتصادي والتكيف الهيكلي المدعومة من صندوق النقد والبنك الدوليين. وقد تراوحت معدلات البطالة في الأردن حول معدل مرتفع بلغ 14% خلال العقد الأخير، حيث يقضي أكثر من ثلث المتعطلين أكثر من 12 شهراً في البحث عن عمل، وهو ما يعرف بالبطالة طويلة الأمد. وفي الوقت نفسه، مع وجود هذه الخصائص وارتفاع معدلات البطالة؛ تشكل العمالة الوافدة العربية وغير العربية، القانونية وغير القانونية، حجماً كبيراً ومؤثراً يصل إلى 25% من القوة العاملة في الأردن. إذ هيمنت العمالة الوافدة عام 2009 على 50% من حجم فرص العمل المتوفرة البالغة حوالي 70 ألف وظيفة معظمها في القطاع الخاص⁽⁸⁾.

أما بطالة الشباب في الأردن، فقد وصل معدل البطالة بين الشباب ضمن الفئة العمرية (15-24) حسب تقديرات دائرة الإحصاءات

شهد الأردن منذ نشأته العديد من التطورات الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية، التي أدت إلى إحداث تغييرات جوهرية في خريطته الديموغرافية وتوجهاته الاقتصادية، وأحدثت خللاً في بنيته السكانية، وهيكله الاقتصادي. فنتيجة للهجرات القسرية المتعاقبة إلى الأردن، تضاعف عدد سكان الأردن عدة مرات خلال فترات قصيرة، بالإضافة إلى ذلك فقد أدى ارتفاع النمو السكاني وتغير هيكل السكان إلى ارتفاع نسبة من هم في سن العمل، وحدثت اختناقات في سوق العمل. فمنذ منتصف الثمانينيات، دخل الاقتصاد الأردني مرحلة مقلقة اتصفت بارتفاع أعداد الباحثين عن العمل وخاصة خريجي الجامعات والمعاهد المتوسطة. وقد وصلت خطورة مشكلة البطالة في الأردن إلى حد اعتراف أحد التقارير الصادرة عن الهيئة التنسيقية للتكافل الاجتماعي (هيئة حكومية) إلى اعتبار ظاهرة البطالة في الأردن ظاهرة خطيرة والسكريت عليها أخطر⁽²⁴⁾.

1. ما هي الخصائص الاقتصادية والاجتماعية لبطالة الشباب في الأردن؟

2. ما هي طبيعة اختلالات سوق عمل الشباب في الأردن؟

أهداف الدراسة

1. تحديد الخصائص الاقتصادية والاجتماعية لبطالة الشباب في الأردن.

2. تحديد أهم اختلالات سوق عمل الشباب في الأردن.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة للمساهمة في سد الفجوة في الدراسات المتعلقة بطالة الشباب، كونها من الدراسات القليلة التي تتناول بطالة الشباب في الأردن وخصائصها بشكل مفصل، وتتناول أيضاً اختلالات سوق عمل الشباب في الأردن. وتستمد أهميتها كونها وظفت بيانات المسح التتبعي لسوق العمل الأردني (2011)، الذي يقدم بيانات تفصيلية عن الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للعاملين والعاطلين عن العمل في الأردن، بالإضافة لاستخدامها للبيانات الصادرة من دائرة الإحصاءات العامة، وتستند في معظمها لمسح العمالة والبطالة، لذلك فإن الدراسة تساهم في فهم واقع بطالة الشباب في الأردن وتطرح أفكاراً واستنتاجات تقوم على استقراء واقع الحال بالاستناد إلى بيانات خام، ويؤمل أن تساهم الدراسة في رسم ملامح إستراتيجية مكافحة البطالة وتشغيل الشباب في الأردن. وكما في باقي الدراسات فإن الدراسة لها محددات تمثلت بعدم توفر البيانات الكافية المتعلقة بطالة الشباب من مصدر واحد، لذلك فقد لجأت الدراسة إلى مصادر مختلفة، وضمن فترات زمنية متقاربة، وذلك لتشخيص واقع بطالة الشباب في الأردن.

منهجية الدراسة

إن تحديد منهج البحث يتوقف على الهدف الذي تسعى الدراسة للوصول إليه، وعلى طبيعة الموضوع في حد ذاته، لذلك سنعتمد من خلال هذه الدراسة على المنهج الوصفي الكيفي والكمي الذي يقوم على وصف الظاهرة موضوع الدراسة باستخدام البيانات والإحصاءات، غير أن الدراسة لم تكتف فقط بالوصف بل تعدت ذلك إلى تحليل لغة الأرقام، ليتسنى لنا الوصول إلى أهداف الدراسة. وقد استخدمت الدراسة العديد من مصادر المعلومات الخام المنشورة وغير المنشورة وبما يخدم أهداف الدراسة. وتجدر الإشارة إلى أن الأسلوب الوصفي يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي في الواقع، ويهتم بوصفها كيفياً أو كمياً. حيث التعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها وطبيعتها، أما الكمي فيصف الظاهرة من خلال أرقام وجداول. وكما سبق القول فإن البحث الوصفي لا ينتهي بالحصول على هذه المعلومات، بل لا بد من أن

العامة في سنة 2012 إلى 29.1% من غير الجالسين على مقاعد الدراسة، فيما شكل الشباب حوالي نصف عدد المتعطلين الإجمالي في الاقتصاد ككل⁽¹⁰⁾. وفي المقابل اهتمت الحكومة الأردنية بمختلف السياسات المرتبطة بسوق العمل والتشغيل، مثل السياسات السكانية وسياسات التعليم والتدريب وحقوق العمال. حيث أنشأت صناديق لدعم المشاريع الصغيرة، وقامت بمحاولة ربط الجامعات مع سوق العمل، وتشجيع التدريب المهني، ورفع الحد الأدنى للأجور، وتوسعة مظلة الضمان الاجتماعي، وتنظيم العمالة الوافدة، وتشجيع الاستثمار الأجنبي، وأدخلت مفهوم ما يعرف بالعمل اللائق ومتطلباته، وذلك ضمن إستراتيجياتها المتعلقة بسوق العمل⁽⁵⁾. وكان من المأمول أن تساهم مثل هذه السياسات في خلق فرص عمل أكثر للشباب الأردني والحد من معدلات البطالة بين صفوفه، ولكن من الواضح أنها لم تؤد إلى النتائج المرجوة، مما يعني استمرار هذه المعضلة المهددة لأمن الأردن الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في حال استمرارها وتفاقمها. فقد رصد تقرير منظمة العمل الدولية لعام 2011 تفاقم مشكلة البطالة بكونها أحد محركات الاحتجاج التي سادت معظم الدول العربية، واعتبر التقرير أن "الخوف الجماعي عند الشباب كان أحد محركات الاحتجاج التي يشهدها العالم في العام الجاري، حيث أصبح من الصعب على الشباب إيجاد وظيفة إلا ضمن ساعات عمل قليلة أو بشكل موسمي"⁽⁴⁾.

وانطلاقاً من أن قضية بطالة الشباب من القضايا التي تتطلب مواجهة إجراء مناقشات ودراسات واسعة للسياسات المطلوبة، وعرضاً للأفكار العملية القائمة على استقراء واقع الخصائص الاقتصادية والاجتماعية للشباب العاطلين عن العمل، لذلك فقد جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على واقع بطالة الشباب في الأردن، للمساهمة في فهم هذه الظاهرة بشكل أفضل، وللدعوة إلى ضرورة تبني سياسات موجهة نحو تشغيل الشباب، وترجمتها إلى خطط عمل محددة ضمن إستراتيجيات مكافحة البطالة في الأردن.

مشكلة الدراسة

أشار التقرير العمالة السنوي -الذي يصدر عن منظمة العمل الدولية- إلى أن البطالة بين الشباب لها تأثير قوي على سوق العمل وعلى المجتمع بصفة عامة، وحسب مصادر المنظمة فإن تفاقم مشكلة البطالة في العالم العربي كان من بين العوامل التي أشعلت شرارة الثورات الشعبية، وذكّرت المنظمة أن سوق العمل العربية ضعيفة وأن ظروف العمل للشباب العربي سيئة للغاية⁽⁴⁾.

وتأتي هذه الدراسة ضمن هذا السياق للإجابة تحديداً على الأسئلة الآتية:

دراسة عثمانة والزعبي (2009)، تناولت قياس العلاقة بين الاستثمار والتشغيل في الأردن خلال الفترة (1973-2005)، وقد استخدمت الدراسة الأساليب الكمية وتحديد السلاسل الزمنية، وتوصلت إلى أن الاستثمار الكلي في الاقتصاد الأردني يؤدي إلى توليد التشغيل لكن بوتيرة بطيئة تتعدى السنتين، خاصة الاستثمار الأجنبي. وأوصت الدراسة الحكومة بالاستمرار في رفع تكلفة العامل الوافد ودعم الأنشطة التصديرية.

دراسة حيدر وصالح (2005) اهتمت الدراسة بقياس أثر الخصوبة على البطالة في بعض مناطق الفقر في الأردن، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك أثراً طردياً لمعدل الخصوبة على البطالة في تلك البؤر. كما أكدت أهمية الارتباط بين معدلات البطالة وارتفاع نسب الفقر (انظر أيضاً دراسة أبو عميرة، 1991 وطلافة وآخرون، 1998).

دراسة فرج والحراشة (2001)، وهدفت الدراسة إلى تحليل العوامل المؤثرة في عرض العمل في الأردن على مستوى القطاعات الاقتصادية والمستوى التعليمي، وقد بينت نتائج التقدير أن النمو السكاني، معدل المشاركة، الإنفاق الحكومي، ومستوى العمالة السابقة، كان لها تأثير موجب على مستويات عرض العمل في الأردن.

أما المجموعة الثانية، فقد تناولت مشكلة البطالة من عدة جوانب واستخدمت الأساليب الوصفية واستقراء الواقع وتوصلت الدراسات إلى نتائج مهمة ومن أهم هذه الدراسات:

دراسة كنعان وحنانيا (2011)، وقد تناولت الدراسة بالبحث والتحليل التحديات التي واجهت الشباب الأردني في السنوات الأخيرة والجهود المبذولة خاصة في مجال البطالة، وقد أكدت على أن الخطط الحكومية المتبعة في الحد من معدلات البطالة خاصة ما يتعلق بسياسات المواءمة بين مخرجات التعليم وحاجات سوق العمل قد اصطدمت بعراقيل عدة، ساهمت في زيادة معدل البطالة لدى الشباب الأردني. وخلصت الدراسة إلى ضرورة إيجاد السبل الكفيلة للحد من استنزاف القوى البشرية في الوطن، ودفع المواهب والمهارات إلى الهجرة للخارج، مع ما ينجم عن ذلك من تكاليف وآثار سلبية في الاقتصاد الأردني.

دراسة البنك الدولي (2008)، التي اعتمدت في نتائجها على المقابلات المكثفة مع فئات العاطلين عن العمل. وقد توصلت الدراسة إلى أنه على الرغم من تمكن الاقتصاد الأردني في السنوات الأخيرة من خلق فرص عمل تفوق أعداد العاطلين عن

يتعدى ذلك للوصول إلى تفسيرات واستنتاجات. وتجدر الإشارة إلى أن أهم مصادر البيانات الثانوية المستخدمة في الدراسة هي:

1. بيانات دائرة الإحصاءات العامة الأردنية التي تستند بشكل أساسي إلى مسح العمالة والبطالة والتقارير الصادرة عنها سنوياً.

2. البيانات الخام من المسح التنبعي لسوق العمل الأردني (JLMPS) الجولة الأولى، الذي تم تنفيذه خلال عام 2011 من قبل منتدى البحوث الاقتصادية (ERF) بمشاركة دائرة الإحصاءات العامة الأردنية والمركز الوطني للموارد البشرية، حيث يقدم المسح بيانات أكثر تفصيلاً مقارنة مع المسوحات الأخرى المتوفرة حول سلوك العمالة عبر الزمن، في سوق العمل وخارج سوق العمل، والخلفية الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة لبيانات تفصيلية حول مختلف مصادر الدخل والتعليم والصحة بالنسبة للمتطلين عن العمل.

فرضية الدراسة

انطلقت هذه الدراسة من فرضية مفادها أن ضعف السياسات التنموية والاقتصادية في الأردن وافقارها لسياسات موجهة نحو توظيف الشباب قد ساهمت في تفاقم معدلات بطالة الشباب وارتفاعها في الأردن بشكل مستمر.

الدراسات السابقة

هناك عدد كبير من الدراسات التي تناولت موضوع البطالة في الأردن، وقد تنوعت أساليب هذه الدراسات ومنهجيتها، والتي يمكن أن تقسم إلى مجموعتين؛ المجموعة الأولى: ركزت على التحليل الكمي لظاهرة البطالة من خلال التركيز على المحددات والعوامل المؤثرة على البطالة وعلاقة البطالة بالمتغيرات الاقتصادية الكلية، وقد استخدمت الأساليب الكمية والتحليل القياسي ضمن هذه المجموعة بهدف الوصول إلى النتائج المرجوة، ومن الأمثلة على هذه الدراسات:

دراسة Kreishan (2011) التي تطرقت إلى دراسة العلاقة بين معدل البطالة ومعدل النمو الاقتصادي خلال الفترة (1970-2008) ضمن ما يعرف بنظرية أوكن (Okun's law)، وقد استخدمت الدراسة الأساليب القياسية الحديثة، وتوصلت إلى أن زيادة معدلات النمو الاقتصادي في الأردن لا تؤدي بالضرورة إلى انخفاض في معدلات البطالة، مما يعني أنه لا توجد دلائل على أن قانون "أوكن" ينطبق على حالة الأردن، وهو ما يشير إلى أن طبيعة البطالة في الأردن بطالة هيكلية مزمنة تتطلب إجراءات إصلاح هيكلية في سوق العمل.

تعرف البطالة حسب منظمة العمل الدولية، على أن "العاطل عن العمل هو ذلك الفرد الذي يكون فوق سن معينة بلا عمل وهو قادر على العمل وراغب فيه ويبحث عنه عند مستوى أجر سائد لكنه لا يجده". بإثراء التعريف السابق يمكن أن نحدد الحالات التي لا يمكن أن يعتبر فيها الأفراد عاطلين عن العمل فيما يلي⁽¹²⁾:

1. بطالة المحبطين وهم الذين في حالة بطالة فعلية ويرغبون في العمل، ولكنهم لم يحصلوا عليه ويُسوا من كثرة ما بحثوا، لذا فقد تخلوا عن عملية البحث عن عمل، ويكون عددهم كبيراً خاصة في فترات الكساد الدوري.
2. الأفراد الذين يعملون مدة أقل من وقت العمل الكامل وهم يعملون بعض الوقت دون إرادتهم، في حين أنه بإمكانهم العمل كامل الوقت.
3. العمال الذين لهم وظائف ولكنهم أثناء عملية إحصاء البطالة تغيّبوا بصفة مؤقتة بسبب من الأسباب كالمرض العطل وغيرها من الأسباب.
4. العمال الذين يعملون أعمالاً إضافية غير مستقرة ذات دخول منخفضة، وهم من يعملون لحساب أنفسهم.
5. الأطفال، والمرضى، والعجزة، وكبار السن، والذين أحيلوا على التقاعد.
6. الأشخاص القادرون على العمل ولا يعملون، مثل الطلبة.
7. الأشخاص الذين لا يبحثون عن العمل.
8. الأشخاص العاملون بأجور معينة، وهم دائمو البحث عن أعمال أخرى أفضل.

وعليه يتبين أنه ليس كل من لا يعمل يعد جزءاً من البطالة، وفي الوقت ذاته ليس كل من يبحث عن عمل يعد ضمن دائرة العاطلين. وسوف نشير إلى بعض هذه الفئات ضمن هذه الدراسة خاصة بطالة المحبطين.

أما مفهوم فئة الشباب فهي تشير إلى الفئة العمرية الذين تتراوح أعمارهم ما بين (15-24) عاماً، وهو التعريف الأكثر شيوعاً والمستخدم من قبل كافة الجهات الرسمية والمنظمات العالمية المعنية بفئة الشباب⁽¹²⁾. إن المرحلة العمرية من 15 إلى 24 تكاد تكون أهم مراحل عمر الإنسان التي يمكنه فيها اتخاذ قراراته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، التي لها في المحصلة الأثر الكبير على استقرار المجتمع والدولة. لا شك أن العمل وتوفر الفرصة المجدية واللائقة يشكل أحد أركان استقرار الفرد والمجتمع وتوفر الأمن الاقتصادي والسياسي والاجتماعي. وفي ظل الظروف التي يمر فيها العالم حالياً (الأزمات المالية العالمية وآثارها على الاقتصاديات العالمية) والظروف الاستثنائية التي يمر فيها العالم

العمل، إلا أن معدلات البطالة تراوحت حول معدلها 14% منذ أكثر من عشر سنوات. وقد بينت الدراسة أن هناك العديد من الاختلالات الهيكلية التي يعاني منها سوق العمل، وتؤدي إلى عدم إقبال الأردنيين على استغلال فرص العمل المتاحة، والمتمثلة في انخفاض الأجور وعدم ملائمة ظروف العمل.

دراسة العكل (1994)، وقد أشارت إلى بعض عوامل الاقتصاد الكلي وظروف سوق العمل التي أدت إلى تزايد أعداد الباحثين الشباب عن العمل، ومنها برامج التصحيح الاقتصادي وما رافقها من برامج الخصخصة، وانخفاض التوظيف في القطاع العام، وتدني الأجور، وثقافة العيب.

وقد احتل موضوع وصف التغيرات في حجم البطالة والتعريف بمشكلة البطالة وخصائص المتعطلين في الأردن اهتماماً كبيراً في الدراسات، نذكر منها: خصاونة (1990)، وعاروري (1997)، والجلودي (1992). أما دراسة شتيوي (2007) فقد كانت من الدراسات القلائل التي تبنت ضرورة الإشارة إلى عنصر الشباب عند تناول السياسات الاجتماعية، وخاصة ما يتعلق بالبطالة والفقر. وقد هدفت الدراسة إلى مناقشة الإطار المفاهيمي لأهمية التركيز على الشباب ضمن الفئة العمرية (15-24) كجزء من أية إستراتيجية للحد من الفقر والبطالة. وقد خرجت الدراسة بتوصيات تضمنت ضرورة تبني إستراتيجيات خاصة لمكافحة الفقر والبطالة لدى الشباب، وضرورة تطوير أهداف ومؤشرات خاصة بالشباب ضمن خطة الأهداف الإنمائية الألفية.

مما سبق يتبين لنا أن معظم الدراسات السابقة حول البطالة في الأردن تناولت المشكلة بشكل عام، من ناحية حجم ظاهرة البطالة وخصائصها، أو بالتركيز على العوامل المؤثرة على البطالة وعلاقتها بالتغيرات الاقتصادية الكلية. بالمقابل فقد خلت الدراسات السابقة من أي دراسة متخصصة ببطالة الشباب في الأردن، واكتفى بعضها بالإشارة إلى مواضيع متعلقة ببطالة الشباب. وعليه فإن هذه الدراسة تسعى إلى سد الفجوة القائمة في الأدبيات والدراسات التطبيقية، من خلال دراسة بطالة الشباب في الأردن، كما يؤمل أن تستخدم نتائج هذه الدراسة من قبل صناع القرار في رسم منهجية محددة للتعامل مع بطالة الشباب بشكل خاص، وتنفيذها.

أولاً: الشباب والبطالة

بما أن الدراسات والبحوث العلمية تستلزم قدراً أكبر من الدقة والتحديد في تعريف متغير أو متغيرات الدراسة، وذلك حتى يمكن حصرها وقياسها بدقة تتناسب مع موضوع الدراسة ومشكلتها وأهدافها، فلا بد من تعريف مفهومي البطالة وفئة الشباب، وذلك كما يلي:

البطالة لدى فئة الشباب (15-24) في الدول العربية هي الأعلى عالمياً، فقد بلغت 26%، وفي منطقة الشرق الأوسط 23.4%، وهي أعلى بكثير من معدلات البطالة على المستوى العالمي والتي تبلغ 13%. أما في الأردن فتشير البيانات إلى أن معدلات البطالة بين الشباب من بين أعلى المستويات في العالم إذ بلغت 26.5% لعام 2010. وحسب آخر الإحصاءات الصادرة عن دائرة الإحصاءات العامة خلال العام الحالي فقد ارتفعت معدلات بطالة الشباب الفئة العمرية نفسها إلى 29.1% خلال 2012⁽¹⁰⁾.

بشكل مختصر تظهر المعلومات الواردة في الجدول عمق مشاكل الشباب خاصة في المنطقة العربية، وهو ما يفسر حالة عدم الاستقرار التي تشهدها المنطقة العربية في الوقت الحاضر من الحركات الشبابية، وهم ما بات يعرف بالربيع العربي، حيث يتجاوز معدل بطالتهم 26% وهو الأعلى على مستوى العالم. وهو ما قد يشير إلى فشل السياسات التنموية والاقتصادية خاصة تلك الموجهة لخلق فرص عمل تستوعب أعداد الداخلين إلى سوق العمل سنوياً، والذين ينضمون إلى جيش البطالة في ظل عدم توفر فرص عمل ملائمة لهم.

العربي (ثورات الشباب والربيع العربي) أصبح الشباب في الأردن وفي المنطقة أكثر حرصاً وتركيزاً على مستقبلهم وحقوقهم الاقتصادية والسياسية، وخاصة حق العمل والحياة الكريمة. جاء في تقرير منظمة العمل الدولية المسمى اتجاهات التوظيف للشباب⁽²⁹⁾ أنه مع نهاية عام 2009 كان هنالك أكثر من 81 مليون عاطل عن العمل في العالم، وأن معدل البطالة للشباب في العالم وصل إلى أكثر من 13% عام 2010، وأشار التقرير إلى أن الشباب أكثر عرضة للعمل في مهن تحت ظروف غير ملائمة وتمتاز أعمالهم بالمتوسط بمستويات غير لائقة من حيث التأمينات الصحية والاجتماعية وكفاية الأجور.

ووجد التقرير أيضاً أن الشباب في الدول النامية يواجهون صعوبة في العمل، والانتقال من مرحلة التعليم إلى العمل. وتحدث التقرير عن أن هيكل سوق العمل في كثير من الدول النامية غير مرن، ولا يوفر البيئة الملائمة لعمل الشباب حيث يستمر كثير منهم في العمل في أعمال منزلية أو مملوكة للعائلة أو في القطاع غير المنظم لفترة طويلة، لذا نقل عندهم الفرص للانتقال إلى القطاع المنظم الذي يوفر ظروفاً أفضل للعمل.

جدول (1) يظهر بعض الإحصاءات حول سوق عمل الشباب في مختلف مناطق العالم لعام 2010، ويشير الجدول إلى أن معدلات

جدول (1): مؤشرات عامة عن بطالة الشباب على المستوى الدولي حسب المنطقة في عام 2010

المنطقة	نسبة العاملين الشباب إلى السكان من الشباب (%)	معدل بطالة الشباب (%)	نسبة الشباب من حجم العاطلين الكلي (%)
العالم	44.4	13	39
الاقتصادات المتقدمة والاتحاد الأوروبي	41.4	17.7	26.8
وسط وشرق أوروبا (خارج الاتحاد الأوروبي)	33.0	20.8	30
شرق آسيا	54.0	8.9	34.9
جنوب شرق آسيا والهادي	44	14.7	54.1
جنوب آسيا	41.8	10.3	48.1
أمريكا اللاتينية والكاريبي	43.9	16.1	40.6
الشرق الأوسط	27.9	23.4	51.6
شمال إفريقيا	29	23.7	51.2
الدول العربية	-	26	-
الأردن	-	26.5	-

المصدر: ILO (2010) *Global Employment Trends for Youth*, International Labour Office, Geneva

السكان، حيث إن العمر الوسيط للسكان في السنة نفسها بلغ 20.3، وهذا يدل على خاصية أن المجتمع الأردني مجتمع فتي يشكل الشباب معظم سكانه. وتبلغ نسبة السكان تحت 25 حوالي 58% من إجمالي السكان (انظر جدول2)، وهي نسبة كبيرة تضع

1. الخصائص الديمغرافية للسكان الشباب في الأردن

بلغ عدد سكان الأردن حوالي 6.309 مليون نسمة عام 2012، وبمعدل نمو سكاني سنوي 2.2% حسب تقديرات دائرة الإحصاءات العامة⁽¹⁰⁾، في حين أن الشباب والأطفال يشكلون نسبة كبيرة من

الاقتصاد أمام تحديات؛ نتلخص في كيفية تحسين كفاءة سوق العمل، وقدرته على توليد فرص عمل كافية خلال العقدين الحالي والقادم. يشكل الشباب غير المتزوجين الغالبية العظمى للفئة العمرية 15-24، حيث تتدنى نسب الزواج بين الشباب الأردني خاصة بين الذكور (3% للذكور و20% للإناث) وللعاقلين عن العمل (1%) و14% للذكور والإناث على التوالي) وذلك حسب البيانات المأخوذة من (JLMPS).

جدول (2): السكان الأردنيون حسب الجنس وفئة العمر في عام 2013

الفئة العمرية	نسبة الفئة إلى السكان (الذكور)	نسبة الفئة إلى السكان (الإناث)	المجموع
4-0	12.6	12.4	12.5
9-5	12.5	12.6	12
14-10	11.9	11.9	11.9
19-15	10.9	11	11.4
24-20	10.6	10.5	9.7
29-25	9.1	8.9	7.7
34-30	7.8	7.7	6.8
39-35	6.4	6.6	6.3
44-40	4.7	4.7	5.6
49-45	3.4	3.4	4.4
54-50	2.5	2.6	3.2
59-55	2.2	2.5	2.3
64-60	2	1.9	2.2
+65	3.3	3.3	4.2

المصدر: دائرة الإحصاءات العامة، الكتاب السنوي، 2013.

2. سوق عمل الشباب في الأردن

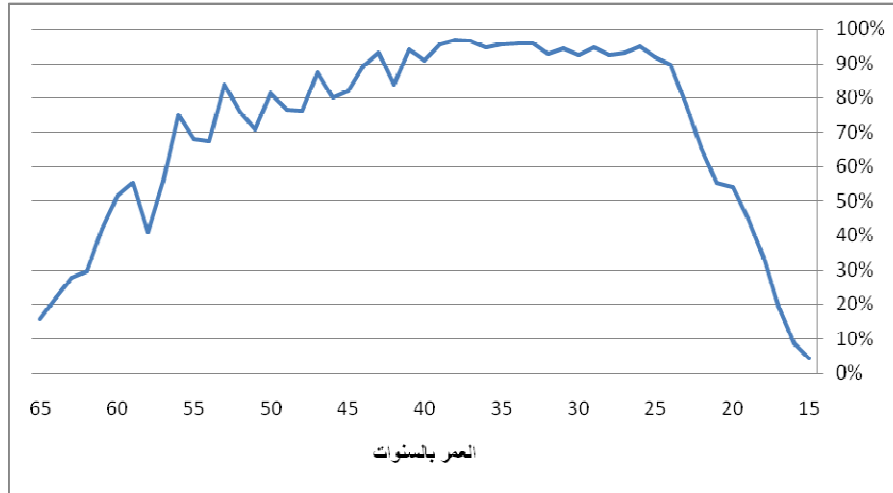
للمرأة الذي يتراوح عادة حول 15% على أنه عامل مهم في هذا الانخفاض⁽²⁵⁾، وهو معدل متدنٍ مقارنة مع معظم الدول المتقدمة، حيث يصل هذا المعدل للإناث إلى أكثر من 35%، إذ إن ارتفاع نسب المشاركة في التعليم في الأردن يقلل من مشاركة بعض الشباب (الفئة العمرية 15-21) في سوق العمل، حيث إن معظم الشباب في هذا السن يكونون على مقاعد الدراسة، لكن يجب الالتفات إلى أن هذا المقياس يستثني ما يسمى بالمحيطين في سوق العمل. وتشير البيانات أن معدل المشاركة الاقتصادية المنقح في عام 2012 حوالي 40% فيما يبلغ المعدل للرجال حوالي 63.6%⁽¹⁰⁾. ومهما يكن الأمر، فإن التعليم من العوامل المهمة في تأخير المشاركة الاقتصادية، لكنه أيضاً من العوامل التي تزيد معدلات المشاركة بعد الانتهاء من مرحلة التعليم وخاصة بين الإناث⁽¹⁴⁾. يوضح الشكل (1) معدل المشاركة الاقتصادية للسكان في الأردن لعام 2010 الذي يتميز بالانخفاض وبشكل واضح بعد عمر 40 سنة، وهو تحدٍ آخر يواجه سوق العمل الأردني.

يقدم هذا الجزء من الدراسة وصفاً كمياً وكيفياً حول المشاركة الاقتصادية للشباب، وبشكل خاص بطالة الشباب في الأردن، بالاعتماد على ما يتوفر من معلومات وبيانات مستقاة من مسح البطالة والعمالة والمسح التتبعي لسوق العمل الأردني، بالإضافة إلى ذلك سوف نتطرق إلى الخصائص العامة للوظائف التي يحصل عليها الشباب في سوق العمل الأردني.

1.2 المشاركة الاقتصادية للشباب في سوق العمل

يعكس معدل المشاركة الاقتصادية في الاقتصاد حجم القوة العاملة المساهمة والمستعدة للمساهمة في سوق العمل، وبالتالي في حجم الناتج الكلي. إن المقاييس التقليدية لمعدل المشاركة تتضمن العاملين والعاقلين عن العمل الباحثين عنه بشكل جدي، ويعتبر هذا المقياس من أهم المعايير التي تستخدم لتقييم كفاءة سوق العمل في الاقتصاديات المختلفة. تتصف معدلات المشاركة الاقتصادية في سوق العمل الأردني بأنها منخفضة مقارنة حتى مع بعض الدول النامية والإقليمية. ويظهر عادة انخفاض معدل المشاركة المنقح

الشكل (1): معدل المشاركة الاقتصادية لسوق العمل الأردني (عام 2010)



المصدر: حسب معدلات المشاركة باستخدام المسح التتبعي لسوق العمل الأردني (JLMPS)

ويشير الجدول إلى أن معدل بطالة الشباب لعام 2005 وصل إلى 28.4، وقد تذبذب معدل بطالة الشباب ليصل إلى أعلى مستوى له عام 2007 ليصل إلى 31.1 %، ثم انخفض إلى أدنى مستوى له عام 2009 ليصل إلى 27 %، وقد ارتفع بعد ذلك لتبلغ بطالة الشباب 29.1 % لعام 2013، وبمقارنة معدل بطالة الشباب بمعدل البطالة الإجمالي نجد أن بطالة الشباب في الأردن تشكل ضعف معدل البطالة الإجمالية، وفي المقابل وبالرغم من أن معدل البطالة الإجمالي انخفض من 14.8 % عام 2005 إلى 12.2 عام 2013 إلا أن هذا الانخفاض لم ينعكس على معدل بطالة الشباب، مما يدل على أن فئة الشباب لم تستفد من هذا التحسن في معدلات التوظيف في الاقتصاد، بل على العكس تأثرت سلباً كما يتضح من الجدول (3).

يبين الجدول (3) أيضاً أن نسبة المتعطلين لأكثر من سنة (البطالة طويلة الأمد لجميع المتعطلين) ازدادت خلال 2013 مقارنة في السنوات السابقة، والسبب قد يرجع إلى الأزمة المالية العالمية وتراجع معدلات النمو الاقتصادي في الأردن بالأسعار الثابتة إلى أدنى من 3.1 % مقارنة مع حوالي 7.6 % في عام 2008⁽²⁾، وعلى أية حال فإن نسبة المتعطلين لأمد أطول من سنة تظل مرتفعة وخاصة للشباب كما سيأتي لاحقاً.

وباستخدام المسح التتبعي لسوق العمل الأردني (JLMPS) وجدت الدراسة أن معدل مشاركة الشباب في سوق العمل متدن خاصة بين الإناث، حيث بلغ هذا المعدل 11 %، في حين كان حوالي 44 % بالنسبة للذكور. ويتضمن هذا المعدل بالطبع نسبة عالية من البطالة كما سنرى لاحقاً، كما أن المقياس المستخدم يستثني مجموعة الشباب المحبطين الذين لا يبحثون عن عمل (حسب مفهوم البطالة) بسبب طول فترة البطالة واليأس من وجود العمل وهو ما سيتم تناوله لاحقاً.

2.2 معدلات بطالة الشباب في الأردن

تشير الإحصاءات المتوفرة في الأردن وبشكل واضح إلى أن مشكلة البطالة بين الشباب هي تحدٍ أساسي ومتزايد يضاف إلى تحديات الفقر والتنمية التي تواجه المملكة. ومن المقلق أن هذه المعدلات مرشحة للارتفاع في ظل ما يعرف بالهبة الديمغرافية، والتي تشير إلى تحول ديموغرافي بين سكان المجتمع، نتيجة انخفاض معدلات الإنجاب. بحيث ينتقل المجتمع بغالبية من الأطفال وصغار السن والمعالين من كبار السن إلى مجتمع يشكل فيه السكان في سن العمل والإنتاج المجموعة الأكبر.

حسب جدول (3) فإن معدل البطالة للفئة العمرية (15-24) في الأردن ظل خلال الفترة (2005-2013) مرتفعاً وقد بلغ في المتوسط 28 % وهو معدل مرتفع بالمقاييس الإقليمية والعالمية. وكما أشرنا سابقاً فإن معدل البطالة للشباب في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تراوح في الفترة نفسها حول 23 %.

جدول (3): معدلات البطالة الإجمالية؛ بطالة الشباب والبطالة طويلة الأمد الإجمالية (2005-2013)

السنة	بطالة الشباب	معدل البطالة الإجمالي	البطالة طويلة الأمد*
2005	28.4	14.8	20.9
2007	31.2	13.1	30.3
2009	27	12.9	34.9
2011	28.9	12.8	34.3
2013	29.1	12.2	35

المصدر: دائرة الإحصاءات العامة (2013)، دائرة الإحصاءات العامة (2010) * (نسبة المتعطلين لأكثر من سنة من جمالي المتعطلين)

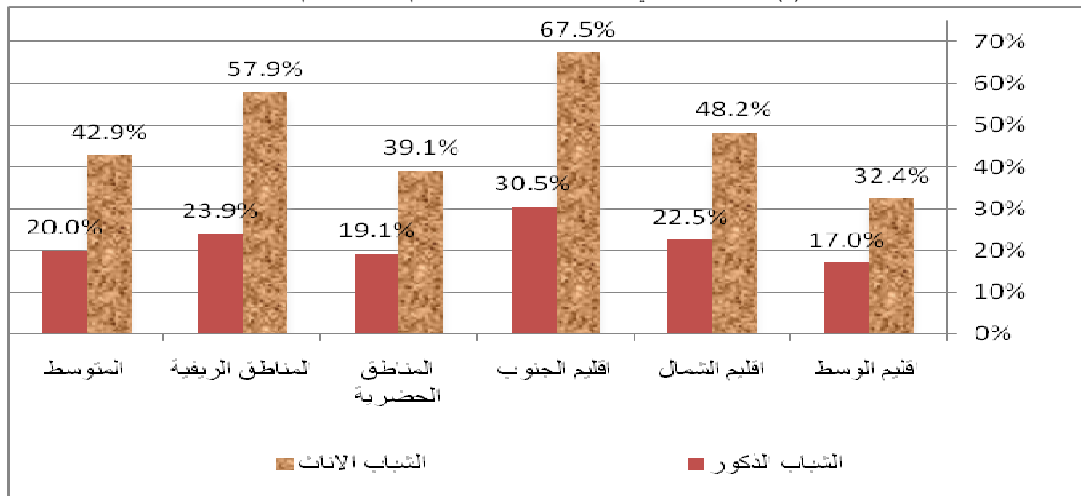
ثانياً: الخصائص الاقتصادية والاجتماعية لبطالة الشباب في الأردن

نتناول في هذا الجزء بعض الخصائص الاقتصادية والاجتماعية لبطالة الشباب في الأردن، حيث سنتناول توزيع بطالة الشباب حسب الجنس والمستوى التعليمي والتوزيع الجغرافي لبطالة الشباب، وبطالة المحبطين، والبطالة طويلة الأمد لدى الشباب، ونتطرق أيضاً إلى خصائص وظائف الشباب في سوق العمل الأردني.

1. بطالة الشباب حسب الجنس والمنطقة

تتركز بطالة الشباب في الأردن كما هو الحال في جميع دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بين الإناث أكثر منها لدى الذكور.

الشكل (2): بطالة الشباب في الأردن حسب الجنس والإقليم والمنطقة لعام 2010



المصدر: حسب معدلات البطالة باستخدام المسح التتبعي لسوق العمل الأردني (JLMPS).

اجتماعية، كانت الأقوى عام 1989، وأدت إلى تغييرات واضحة في الواقع السياسي في الأردن، كان من أبرزها العودة للحياة النيابية عام 1989، حيث أجريت في ذلك العام الانتخابات البرلمانية وبمشاركة كافة الأطياف والتيارات السياسية في الأردن والأحزاب غير المرخصة. وعادة ما تقدم نسب البطالة المرتفعة بين الشباب والفقر على أنها السبب وراء مثل هذه الاحتجاجات⁽²³⁾.

وفيما يتعلق بالإناث؛ تبقى الإناث في جميع الأقاليم أقل حظاً من الذكور بالنسبة للوظائف، وتحتل الإناث في الجنوب أعلى نسبة في معدل البطالة مقارنة ببطالة الإناث في المملكة بمعدل يقارب 68%. وينطبق هذا الواقع على الإناث في المناطق الريفية بغض النظر

يوضح الشكل السابق أن ارتفاع معدل البطالة للشباب يشمل أقاليم المملكة الثلاثة، لكن يبدو أن إقليم الوسط الذي يضم معظم السكان والعاصمة عمان أفضل حالا من الإقليمين الآخرين (الجنوب والشمال)، وفي الجانب الآخر، فإن الشباب في إقليم الجنوب يعانون من مشكلة عدم وجود الوظائف بشكل أكبر من نظرائهم في المحافظات الأخرى في الوسط والشمال. يضم إقليم الجنوب اثنتين من المحافظات الأقل تنمية في الأردن (معان والطفيلة) اللتين تسجلان مع محافظة المفرق في الشمال معدلات بطالة مرتفعة. ومما يدل على ذلك فقد احتضنت محافظات الجنوب، وخاصة معان، العديد من الاحتجاجات المدفوعة بأسباب اقتصادية

وظائف محدودة في قطاعي التعليم والصحة، مما يقلل الفرص المتاحة أمامهن للمشاركة الاقتصادية.

ويزداد معدل البطالة بشكل عام مع التعليم، وتظهر الزيادة جلية بالنسبة للحاصلين على التعليم الجامعي فما فوق، إذ يظهر من الشكل أن أعلى معدل للبطالة كان للأفراد الحاصلين على التعليم العالي وبنسبة 38.2% للذكور و48.5% للإناث. مقارنة بمعدلات البطالة لدى الحاصلين على التعليم الأساسي فما دون وبنسبة 18.1% للإناث و28% للذكور. وقد بينت بعض الدراسات أن السبب في هذه المشكلة⁽³²⁾ يعود إلى عدم المواءمة بين المهارات التي يتعلمها الأفراد خلال مرحلة التعليم والمهارات المطلوبة في سوق العمل (البطالة الهيكلية). يضاف إلى ذلك عدم توفر العمل اللائق لكثير من الخريجين، وخاصة الجدد، بما يتوافق مع حجم الاستثمار في التعليم، حيث إن الأجور متدنية وشروط العمل غير مناسبة. هذان السببان الأخيران يؤديان بنسبة مرتفعة من الشباب العاملين إلى السعي لإيجاد أعمال أخرى أو عمل إضافي غير الأساسي.

أورد التقرير السنوي لدائرة الإحصاءات العامة⁽¹¹⁾ ما يؤكد ذلك، حيث وجد أن 31% من المشتغلين الشباب يسعون إلى عمل إضافي خاصة الذكور، وعند سؤالهم عن السبب أورد 59.3% منهم أن الدخل غير كافٍ والحوافز قليلة، فيما حدد 17.2% منهم ظروف العمل غير الملائمة سبباً لذلك، ولمزيداً من التوضيح سوف نتطرق في الصفحات القادمة لخصائص وظائف الشباب في سوق العمل في الأردن.

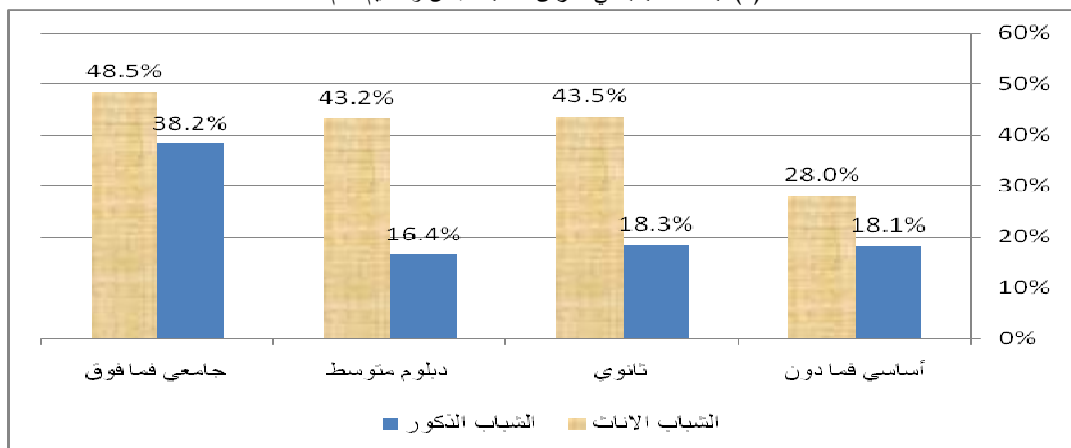
عن الإقليم حيث يصل الفرق في معدل البطالة مقارنة مع الإناث في المدن إلى حوالي 15% (تقريباً 58% مقارنة مع 43%) وذلك حسب الشكل (2). ويعود ذلك إلى أن محافظات الجنوب والمناطق الريفية هي أقل اهتماماً من قبل الحكومة مقارنة بإقليم الوسط من حيث المشاريع التنموية والاقتصادية، مما ينعكس أيضاً على معدلات ارتفاع معدلات البطالة فيها.

2. بطالة الشباب حسب الجنس والمستوى التعليمي

تنص النظرية الاقتصادية ممثلة بمبادئ نظرية رأس المال البشري أن التعليم يزيد من فرص الفرد في سوق العمل من حيث الأجور والتوظيف⁽²⁷⁾. التعليم مع أنواع الاستثمار الأخرى في الموارد البشرية (على سبيل المثال التعليم المستمر والتدريب) يزيد في إنتاجية الأفراد، ومن ثم يزيد في تنافسهم في سوق العمل، لذلك فإنه من المتوقع نظرياً أن تقل معدلات البطالة مع ارتفاع المستويات التعليمية.

واقياً تظهر البيانات المستقاة من مسح JLMPS والبيانات الأخرى المتوفرة من المسوحات التي تقوم بها دائرة الإحصاءات العامة أن مثل هذه العلاقة لا تنطبق فعلياً على سوق العمل الأردني، حيث يعاني المتعلمون، وخاصة من ذوي التعليم الجامعي، أكثر من غيرهم في سوق العمل للحصول على وظائف تناسب مؤهلاتهم. يبين الشكل (3) معدلات البطالة للشباب في الأردن حسب الجنس والتعليم، ويظهر جلياً أن معدلات البطالة للذكور والإناث مرتفعة للمتعلمين، يلاحظ أيضاً من الشكل (3) أن معدل البطالة مرتفع للإناث المتعلمات أكثر مقارنة مع الذكور المتعلمين، ولعدة أسباب، أهمها: أن النسبة الأكبر من الإناث الجامعيات يتركز عادة في

الشكل (3): بطالة الشباب في الأردن حسب الجنس والتعليم لعام 2010



المصدر: حسب معدلات البطالة باستخدام المسح التتبعي لسوق العمل الأردني (JLMPS).

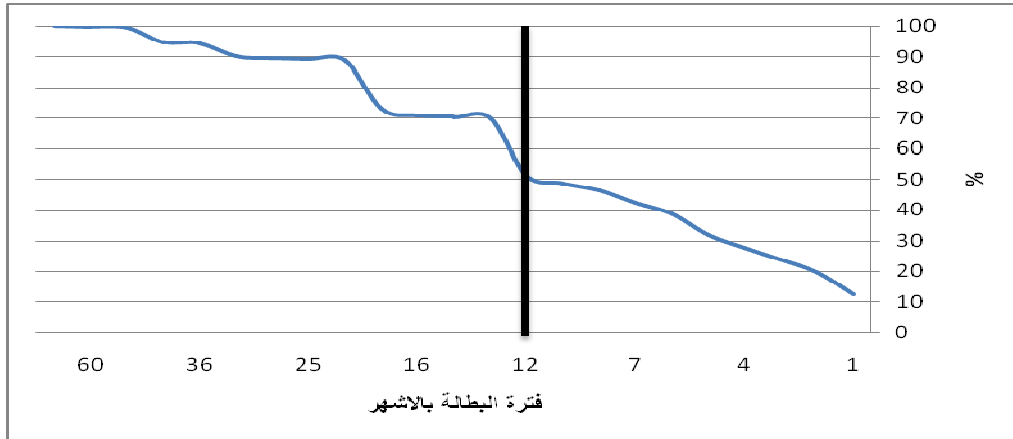
عليه. ويدل ارتفاع معدلاتها على واقع سوق العمل من حيث تدني قدرة العمال على الحراك الوظيفي، وصعوبات في مرحلة الانتقال من التعليم إلى سوق العمل؛ أن هذا الأخير من المواضيع الحيوية

3. بطالة الشباب طويلة الأمد

تشير البطالة طويلة الأمد إلى أولئك المتعطلين الذين يقضون أكثر من 12 شهراً وهم يبحثون عن العمل، من دون جدوى في الحصول

مرتفع مقارنة مع الباحثين الآخرين في سوق العمل (انظر الجدول 3). إن بقاء نسبة كبيرة من الشباب بدون عمل لفترة طويلة له آثار اقتصادية واجتماعية وسياسية مكلفة. ففي المجال الاقتصادي يؤدي إلى هلاك رأس المال البشري، وخسارة الاستثمار في التعليم أو جزء منه، مما يعني ناتجاً أقل من التشغيل الكامل على المستوى الكلي. وعلى الجانب الاجتماعي والسياسي فإنه يؤدي إلى زيادة مخاطر الجريمة والعنف والاضطرابات، وهناك العديد من الدراسات التي أثبتت هذه العلاقة.

الشكل (4): بطالة الشباب طويلة الأمد لعام 2010



المصدر: حسب معدلات البطالة باستخدام المسح التتبعي لسوق العمل الأردني (JLMPs).

سلوك الشباب للحصول على مهارات مطلوبة في سوق العمل، ومن هنا لا بد أن يكون هناك إعادة نظر في آليات وبرامج نقل الطلبة من مرحلة التعليم إلى سوق العمل وإعدادهم بشكل جيد وتوفير قاعدة بيانات ومعلومات حول سوق العمل وفرص العمل المتاحة.

4. بطالة المحبطين عند الشباب في الأردن

كما أشرنا في مقدمة هذه الدراسة فإن من أهم الانتقادات التي توجه عادة لمقاييس البطالة التقليدية هو استثناءها لما يسمى بالمحبطين في سوق العمل، وهم الأشخاص الذين لا يعملون ويرغبون بالعمل ولكن لا يبحثون عنه في الوقت الحاضر بعد أن فقدوا الأمل في ذلك، مثل هذه الشريحة المهمة لا تنعكس عادة في أرقام البطالة والمشاركة الاقتصادية المنشورة من قبل الجهات الرسمية المسؤولة عن نشر بيانات سوق العمل، وخاصة في الدول النامية. وفي الأردن، خلال السنوات الأخيرة لم يكن الاهتمام بموضوع بطالة المحبطين في سوق العمل المحلي بذلك المستوى، باستثناء دراسة واحدة⁽³²⁾ أشارت إلى بطالة المحبطين في الأردن.

إن المحبطين من سوق العمل يجب أن يشكلوا أولوية في سياسات أسواق العمل خاصة الشباب منهم، لأنهم يمثلون الفئة الأكثر تأثراً، وفقدوا الأمل في الحصول على فرصة عمل، وهم الأقل مقدرة على إيجاد الوظائف المناسبة. فهم بذلك يشكلون مجموعة خاصة

في سوق العمل للشباب الذي يجب أن يحظى بمزيد من الدراسة والاهتمام من قبل الباحثين وصانعي القرار، للنظر في سبل تقصير مرحلة الانتقال من التعليم إلى العمل. ولقد أكد تقرير منظمة العمل الدولية⁽²⁸⁾ على أهمية تناول هذا البعد المرتبط بظاهرة بطالة الشباب وقضائهم فترات طويلة بدون عمل.

يمثل الشكل (4) التوزيع النسبي المتراكم لطول فترة البطالة التي يقضيها الشباب. ويشير الشكل إلى أن حوالي 50% من المتعطلين الشباب يقضون أكثر من سنة في البحث عن العمل، وهو معدل

وفيما يتعلق بطرق الشباب في البحث عن فرصة عمل، أشارت بيانات الإحصاءات العامة إلى أن الشباب يعتمدون في بحثهم عن العمل على طرق متعددة إذ تشير البيانات إلى أن حوالي 55.6% منهم يعتمدون بشكل رئيس على مساعدة الأهل والأصدقاء أو المسؤولين الحاليين أو السابقين⁽³²⁾، هذه النسبة تؤثر إلى عدم كفاءة الطرق الأخرى في البحث عن العمل (مثل الصحف أو الطرق الإلكترونية أو مراجعة أماكن العمل) في مساعدة الباحثين عن العمل في القطاعين العام والخاص، وضمنياً يؤكد على دور الروابط العائلية في التوظيف (الواسطة)، إضافة إلى ذلك، تدلل هذه النسبة على حاجة الشباب، خاصة خريجي الجامعات، إلى مزيد من التركيز على مهارات البحث عن العمل مما يساعد في تقصير مرحلة انتقالهم من التعليم إلى العمل.

تضم الجامعات والمدارس حالياً بعض المشاريع التي تهدف إلى مساعدة الطلبة على بناء مشاريعهم الخاصة والتعرف على واقع سوق العمل. ومن المشاريع المهمة مشروع المنار تحت إشراف المركز الوطني للموارد البشرية الذي يتيح معلومات مهمة عن الطلب والعرض في سوق العمل، لكن يبدو أن كل هذه التجارب ما زالت غير كافية للمساعدة في إزالة كل العوائق أمام الشباب لدخول سوق العمل والحصول على وظائف متوائمة مع مهاراتهم أو تعديل

المعروف أن العمل في القطاع غير المنظم يفتقر عادة لشروط العمل المناسبة والأجور الملائمة.

عند النظر إلى التأمين الصحي، أورد حوالي 61% من الشباب العاملين في سوق العمل الأردني، استناداً للبيانات نفسها، أن وظائفهم غير مغطاة بأي نوع من أنواع التأمين الصحي، في حين أن حوالي 50% منهم غير مشمولين بالضمان الاجتماعي، مما يؤدي إلى عدم الاستقرار في العمل والرغبة في تركه. في حين أشار 45% من الشباب العاملين أنهم يعملون في وظائف بدون عقد عمل، وحوالي 47% بدون إجازات مدفوعة الثمن. تعتبر الأجور عاملاً مهماً في تحديد مدى جودة العمل، أو تحديد مستوى العمل اللائق الذي يحصل عليه الفرد⁽²⁹⁾. أن كفاية الأجور تنعكس على مستوى المعيشة للفرد وتمكن الشباب من بناء مستقبل آمن اقتصادياً ويساعد في الاستقرار الاجتماعي والسياسي.

يوضح الشكل (5) أن الشباب في سوق العمل الأردني يعانون بشكل واضح من تدني الأجور، حيث إن الغالبية العظمى منهم يتقاضون أقل من 350 ديناراً شهرياً. تبلغ نسبة الشباب الذين يتقاضون أقل من الحد الأدنى للأجور في الأردن، وهو 190 ديناراً شهرياً، حوالي 15%، وهي نسبة كبيرة مرتبطة بما أوردناه سابقاً من أن نسبة كبيرة منهم تعمل في أعمال تابعة للقطاع غير المنظم. تبين مثل هذه النسبة مدى الضغط الذي يتعرض له الشباب في سوق العمل، ما يدفعهم للعمل في أعمال برواتب متدنية تقل عن الحد الأدنى للأجور. تطالب نقابات العمل في الأردن حالياً برفع الحد الأدنى للأجور ليصل إلى 250 ديناراً، وإذا تم تعديله إلى هذا الحد فإنه يجب التركيز أكثر على فئة الشباب التي ستكون معرضة بشكل كبير للعمل في مهن ووظائف تقدم أجوراً أقل من الحد الأدنى للأجور.

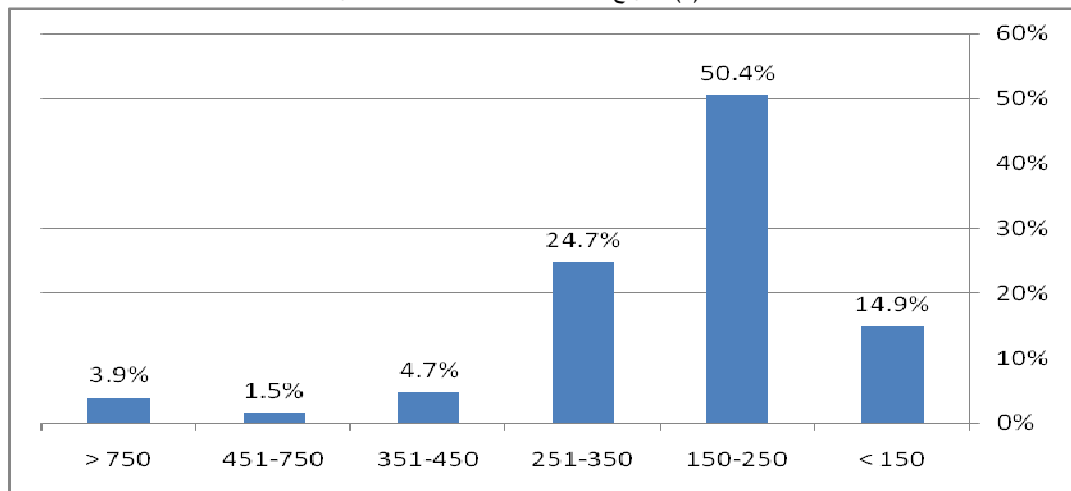
تستدعي الدراسة والتحليل، الذي من شأنه المساعدة في فهم أفضل لمشكلة بطالة الشباب، وهم الأكثر عرضة إلى الانزلاق نحو ارتكاب الجريمة.

باستخدام بيانات (JLMPS) وجدت الدراسة أن معدل البطالة في الأردن يزداد بمقدار حوالي 1% إذا تم إدخال المحبطين في عملية حساب البطالة. فيما يتعلق ببطالة المحبطين على مستوى الشباب فإن معدل البطالة يزداد بمقدار 2% إذا تمت إضافتهم لمعدل بطالة الشباب ليرتفع معدل بطالة الشباب من 28% إلى 30%، مما يدل على أن هذه المشكلة أهم بالنسبة لفئة الشباب الأكثر إحباطاً وشعوراً باليأس من الحصول على وظائف في سوق العمل. وعلى مستوى الفروق (الجندرية) فإن تحليل التغير في معدل البطالة عند إضافة المحبطين يبين أن الإناث أكثر عرضة للإحباط في سوق العمل من الذكور. وأظهرت الأرقام أن معدل البطالة للذكور الشباب يزداد بمعدل 1.3% مقارنة مع حوالي 3.9% للإناث عند الأخذ بعين الاعتبار المحبطين في سوق العمل.

5. خصائص ووظائف الشباب في سوق العمل الأردني

تظهر بيانات JLMPS التفصيلية أنه بالإضافة لمشكلة البطالة فإن الشباب الداخلين لسوق العمل عرضة للعمل في وظائف بخصائص متردية (وظائف غير لائقة)، من حيث التأمينات الاجتماعية والصحية والأجور. حيث يعمل حوالي 50% من الشباب في مهن ووظائف ومهن في القطاع غير المنظم، مع الأخذ بعين الاعتبار أن سوق العمل يعطي خيارات أقل للإناث مقارنة مع الذكور، حيث إن القطاع العام (خاصة التعليم والصحة) يعتبر المصدر الأساسي لتوظيف الإناث، ومع ذلك فإن نسبة العمل غير المنظم عند الذكور الشباب تصل إلى حوالي 52% وللإناث حوالي 38%، ومن

الشكل (5): توزيع الشباب العاملين حسب فئات الأجور



المصدر: حسب معدلات البطالة باستخدام المسح التتبعي لسوق العمل الأردني (JLMPS).

للقطاع غير المنظم. وتبين مثل هذه النسبة مدى الضغط الذي يتعرض له الشباب، وهو ما بات يعرف بالعمالة الفقيرة واتساع رقعتها. وقد أشارت الدراسات إلى انخفاض مستوى الدخل في القطاع الخاص وتفاوتته عن القطاع العام، مؤكدة أن هناك تقريباً 26% من العاملين الأردنيين في القطاع الخاص، يتقاضون أجوراً أقل من 200 دينار، فيما تصل هذه النسبة إلى 6.3% في القطاع العام، وبيّنت الدراسات ضرورة ربط معدل الأجور والحد الأدنى للأجور تحديداً مع خط الفقر، إذ تشير البيانات إلى أن خط الفقر المدقع بلغ 292 ديناراً للفرد سنوياً لعام 2008، وهو ما يشير إلى أن هناك تفاوتاً كبيراً بين الحد الأدنى للأجور وبين مستويات خط الفقر في الأردن⁽³³⁾.

3- ضعف المشاركة الاقتصادية للشباب

يتصف سوق العمل الأردني بتدني نسب المشاركة الاقتصادية خاصة عند الشباب والإناث تحديداً، وهو مما يشير إلى انخفاض الفئات المنتجة في الاقتصاد، فقد بينت الدراسة أن هذا المعدل يصل إلى 44% تقريباً بالنسبة للذكور الشباب فيما يبلغ مستوى متدنياً للإناث الشباب حيث لا يتعدى 11%، يأتي ذلك في الوقت الذي تؤكد فيه مختلف الإحصائيات المتعلقة بالتعليم أن النساء هن الأكثر انتظاماً في التعليم الأساسي والجامعي، ويشكلن ما نسبته (51%) من الطلبة على مقاعد الدراسة الجامعية. يذكر أن ضعف دور المرأة في الحياة الاقتصادية الأردنية يعد أحد المشكلات الأساسية التي يواجهها الاقتصاد الوطني، فهي من جانب تحرم طاقات إنتاجية كبيرة من المساهمة في بناء الاقتصاد الوطني وتطويره، ومن جانب آخر تزيد من نسبة الإعاقة في المجتمع الأردني، حيث يعيل كل مواطن أربعة آخرين، وهذه النسبة تعد أيضاً من أعلى النسب في العالم⁽²¹⁾.

4- العمالة الوافدة

من التحديات الملحة التي يعاني منها سوق العمل الأردني هي منافسة العمالة الوافدة للعمالة المحلية وارتفاع أعدادها وغياب التنظيم عن هذا السوق، فقد بلغت أعداد العمالة الوافدة في نهاية عام 2012 ما يقارب من (300) ألف عامل (رسمي)، هذا إلى جانب ما يقارب من (300) ألف عامل وافد آخر (غير رسمي) غير مسجلين في وزارة العمل، يعملون بدون تصاريح عمل، ويتركز عمل غالبيتهم في القطاعات الاقتصادية غير النظامية. وحتى ندرك حجم المنافسة التي تتعرض لها العمالة الأردنية، خاصة الشباب، تشير الأرقام الرسمية الصادرة عن دائرة الإحصاءات لعام 2010 إلى أن 60% من العمالة الوافدة هم من حملة المؤهل التعليمي أقل من ثانوي، في المقابل فإن نسبة المتعطلين الأردنيين من حملة المؤهل

ثالثاً: اختلالات سوق عمل الشباب في الأردن : يمكن القول إن الاختلالات التي تفرض بحد ذاتها جملة من التحديات التي يعاني منها سوق عمل الشباب، جاءت نتيجة جملة من السياسات الاقتصادية والاجتماعية التي وضعتها الحكومات الأردنية المتعاقبة وقامت بتنفيذها، وجاء جانب منها نتيجة غياب سياسات عمل واضحة ومحددة، حيث غابت الرؤية الواضحة وتعددت الطروحات لطبيعة الاختلالات التي يعاني منها سوق العمل الأردني، والتحديات التي يواجهها، الأمر الذي أدى إلى تباين الإجراءات والسياسات المتعلقة بسوق العمل بين الحكومات الأردنية المتعاقبة، وبالمقابل تحميل صناع القرار والمسؤولين الأزمات الاقتصادية العالمية والظروف الخارجية مسؤولية المشكلات التي نعاني منها⁽¹⁴⁾. يضاف لما سبق تركيز الحكومات ووفقاً إلى برامج التصحيح الاقتصادي على سياسات تحرير الأسواق والأسعار، بالإضافة إلى برنامج الخصخصة غير المدروسة وسياسات النقشف، ما أدى إلى تسريح آلاف العمال من أعمالهم، وتنامي وانتشار ظاهرة عقود العمل المؤقتة والمياومة، لذلك فإن أحد الدروس المستفادة من التجربة الأردنية، تثبت أن سياسات برامج التعديل الهيكلي حققت معدلات نمو إيجابية لكنها لم تؤد بالضرورة إلى تخفيض معدلات البطالة في الأردن، وبناء على الخصائص الاقتصادية والاجتماعية للشباب فإنه يمكن الإشارة إلى أهم اختلالات سوق عمل الشباب في الأردن، وذلك كما يلي:

1- معدلات بطالة مرتفعة

حافظت معدلات بطالة الشباب على مستوياتها المرتفعة خلال السنوات الماضية، إذ تراوحت عند 29%، وهو معدل مرتفع حتى إذ ما قورن بالمعدلات الإقليمية والدولية، حيث إن معدل البطالة للشباب في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تراوح في الفترة نفسها حول 23%، وبالنسبة لعام 2013 ارتفع معدل بطالة الشباب في الأردن إلى حوالي 29%، وهذا يعني أن معدل البطالة للشباب في الأردن هو أكبر من ضعف معدل البطالة الكلي في الاقتصاد الذي قدر بحوالي 12.2% في العام نفسه.

2- تدني معدلات الأجور

من أهم التحديات التي تواجه سوق العمل الأردني خاصة سوق عمل الشباب هو الانخفاض الملموس والكبير في معدلات الأجور للغالبية الساحقة من العاملين بأجر، إذا أخذ بعين الاعتبار مستويات الأسعار لمختلف السلع والخدمات. وتشير الأرقام إلى أن نسبة الشباب الذين يتقاضون أقل من الحد الأدنى للأجور في الأردن، وهو 190 ديناراً شهرياً، حوالي 15%، وهي نسبة كبيرة مرتبطة بما أوردناه سابقاً من أن نسبة كبيرة منهم تعمل في أعمال تابعة

حقهم في العمل والحياة الكريمة، مما دفع البعض منهم إلى اتخاذ سلوكيات مخالفة للأنظمة والقوانين، وممارسة العنف؛ كما نشهده يومياً في مختلف محافظات المملكة. وفيما يلي نعرض أهم النتائج والتوصيات التي توصلت لها الدراسة.

النتائج والتوصيات:

النتائج: توصلت هذه الدراسة إلى العديد من النتائج، وفيما يلي نشير إلى أهم هذه النتائج:

1. إن ظاهرة بطالة الشباب في سوق العمل الأردنية ليست ظاهرة دورية وحسب، بل هي بنيوية، وهيكلية، وسلوكية، ومحصلة الاختلال وعدم التوازن بين القوى البشرية من جهة، والعوامل الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية من جهة أخرى.
1. تتركز بطالة الشباب في الأردن بين الإناث أكثر منها لدى الذكور، حيث يصل معدل البطالة بين الذكور بالمعدل إلى 20%، بينما يرتفع وبشكل كبير للإناث ليصل حتى 43%.
2. سجلت بطالة الشباب أعلى معدل لها في إقليم الجنوب الذي يضم أربع محافظات، حيث بلغت نسبة بطالة الشباب في إقليم الجنوب 67.5% للذكور و30.5% للإناث.
3. إن نصف المتعطلين الشباب يقضون أكثر من سنة في البحث عن العمل، وهو معدل مرتفع مقارنة مع الباحثين الآخرين في سوق العمل.
4. إن الشباب الداخلين لسوق العمل عرضة للعمل في وظائف غير لائقة، من حيث التأمينات الاجتماعية والصحية والأجور. إذ يعمل حوالي 50% من الشباب في وظائف ومهن في القطاع غير المنظم.
5. إن معدل البطالة للشباب في الأردن يعد من أعلى المستويات على المستوى العالمي، حيث بلغت نسبة البطالة للشباب في الأردن 29%، في حين كان معدل بطالة الشباب في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا يتراوح حول 23% لعام 2012، في المقابل فإن معدل البطالة للشباب في الأردن هو أكبر من ضعف معدل البطالة الكلي في الاقتصاد الذي قدر بحوالي 12.2% في 2012.

التعليمي أقل من ثانوي لكلا الجنسين قد شكلوا 45.4% من إجمالي المتعطلين عن العمل⁽⁹⁾. وقد تفاقمَت هذه المشكلة بسبب دخول عشرات الآلاف من اللاجئين السوريين إلى سوق العمل بدون تصاريح من قبل وزارة العمل.

5-البطالة الهيكلية

يعد هذا الخلل من أبرز المشكلات والتحديات التي تواجه سوق العمل الأردني، إذ يظهر جلياً أن معدلات البطالة للذكور والإناث مرتفعة للمتعلّمين، إذ يزداد معدل البطالة بشكل عام مع التعليم، وتظهر الزيادة جلية بالنسبة لحاملي التعليم الجامعي فما فوق (48.5% و38.2% للإناث والذكور على التوالي). ففي الوقت الذي يفوق فيه عدد فرص العمل المستحدثة عدد الداخلين الجدد لسوق العمل الأردني (ما يقارب 60) ألف فرصة سنوياً خلال السنوات الخمس الماضية مقابل ما يقارب (45-55) ألف داخل جديد إلى سوق العمل؛ إلا أن معدلات البطالة حافظت على مستوياتها في الفترة ذاتها.

تعود النتيجة السابقة إلى أن حاجات سوق العمل والفرص المستحدثة تختلف كثيراً عن المهارات التي يحملها ويمتلكها الداخلون الجدد إلى سوق العمل، ففي الوقت الذي احتاج فيه الاقتصاد الوطني في عام 2009 إلى (22) ألف وظيفة للمهن الأولية، أي ما يقارب (32%) من مجمل فرص العمل المستحدثة في العام ذاته فإن (46.1%) من العاطلين عن العمل لذات العام بواقع (83) ألف عاطل عن العمل كانوا من الفئات التي يقلّ تحصيلها عن الثانوية العامة⁽²¹⁾. يرجع السبب الرئيس وراء ذلك إلى عدم المواءمة بين مخرجات النظام التعليمي (الأكاديمي والمهني) والمهارات التي يتعلمها الأفراد خلال مرحلة التعليم؛ والمهارات المطلوبة في سوق العمل (البطالة الهيكلية). وحسب آخر تقرير للمرصد العمالي الأردني لعام 2013 فقد أشار إلى أن غالبية خريجي الجامعات الجدد يمتلكون أقل من 50% من المهارات والمعارف التي يحتاجها السوق⁽²²⁾، يضاف إلى ذلك عدم توفر العمل اللائق لكثير من الخريجين وخاصة الجدد بما يتوافق مع حجم الاستثمار في التعليم، حيث الأجور المتدنية وشروط العمل غير المناسبة. هذان السببان الأخيران يؤديان بنسبة مرتفعة من الشباب المشتغلين إلى السعي لإيجاد أعمال أخرى أو عمل إضافي غير العمل الأساسي. لذلك فقد بات مطلباً ملحاً إعادة النظر في سياسات التعليم العالي والمهني، بحيث يتم ربطها بحاجات السوق محلياً وإقليمياً أيضاً.

إن مجمل العوامل السابقة ساهمت في تضيق الخيارات والفرص المتاحة أمام الشباب الأردني، وتحطيم أحلامهم في الحصول على

العمل، خاصة في مجال التكنولوجيا والزراعة، وخصوصاً في المناطق التي تشهد ارتفاعاً في معدلات البطالة.

3. دراسة احتياجات السوق المحلي من العمالة الماهرة والمدربة وذوي الكفاءات والتحصيل الأكاديمي، وتحليل هذه الدراسات، وتبيان مدى تطابقها مع جانب العرض على المستوى الوطني ومستوى الأقاليم والمحافظة.

4. العمل على تغيير اتجاهات الشباب حول تقبل الأعمال اليدوية والمهنية، والانتقال على الحكومة وثقافة تلقي المساعدة، والتهافت على تحصيل الشهادات الأكاديمية غير المطلوبة في سوق العمل، والدعوة إلى بث روح الريادة وثقافة الأعمال لدى الشباب.

5. طرح برامج ومناهج دراسية خاصة وتطويرها ضمن مراحل التعليم الأساسية من خلال وزارة التربية والتعليم ومؤسسات التدريب المهني، تهدف إلى تنمية روح الريادة ومهارات الأعمال وتعزيز توجه الطلبة للأعمال اليدوية والحرفية خاصة لدى الصفوف الأولى.

6. ضرورة تفعيل القوانين والتشريعات المتعلقة بسوق العمل وتحديدًا في مجال الالتزام بالحد الأدنى للأجور، والتوصية بضرورة رفع الحد الأدنى للأجور وربطه بمؤشرات السوق وخط الفقر، وتوفير التأمين الصحي والضمان الاجتماعي ومدى ملائمة ظروف العمل خاصة لدى عمال المياومة وعمال الدوام الجزئي.

7. تطوير برامج تأهيل الطلبة الجامعيين نحو سوق العمل وربط مخرجات التعليم العالي والتدريب المهني باحتياجات سوق العمل من خلال إنشاء مراكز متابعة الخريجين في الجامعات الأردنية ومراكز التدريب وتفعيلها، والعمل على توفير معلومات حول نسب التوظيف ومجالاته، بالإضافة إلى ضرورة إشراك القطاع الخاص وممثلي قطاع الأعمال في لجان إعداد الخطط والبرامج الدراسية.

8. ضرورة إيلاء ظاهرة بطالة الشباب مزيداً من الدراسة والبحث، خاصة ما يتعلق ببطالة المحبطين والعمالة الفقيرة والسياسات المناسبة تجاهها في الأردن.

6. يتصف سوق العمل الأردني بتدني نسب المشاركة الاقتصادية خاصة عند الشباب والإناث تحديداً، وهو ما يشير إلى انخفاض الفئات المنتجة في الاقتصاد، فقد بينت الدراسة أن هذا المعدل يصل إلى 44% تقريباً بالنسبة للذكور الشباب، فيما يبلغ مستوى متدنياً للإناث الشباب حيث لا يتعدى 11%.

7. تتميز بطالة الشباب في الأردن بكونها بطالة هيكلية، وهي من أبرز المشكلات والتحديات التي تواجه سوق العمل الأردني، إذ يظهر جلياً أن معدلات البطالة للذكور والإناث مرتفعة للمتعلمين، ويزداد معدل البطالة بشكل عام مع التعليم، وتظهر الزيادة جلية بالنسبة للحاصلين على درجة البكالوريوس.

8. وجدت الدراسة أن معدل البطالة الكلي في الأردن يزداد بمقدار حوالي 1% إذا تم إدخال المحبطين في عملية حساب البطالة، وفيما يتعلق ببطالة المحبطين الشباب فإن معدل البطالة يزداد بمقدار 2% إذا تمت إضافتهم إلى معدل بطالة الشباب، مما يدل على أن هذه المشكلة أهم بالنسبة لفئة الشباب الذين قد يصابون بنسبة أكبر بالإحباط واليأس من الحصول على وظائف في سوق العمل. وعلى مستوى الفروق (الجندرية) وجدت الدراسة أن معدل البطالة للذكور الشباب يزداد بمعدل 1.3% مقارنة مع حوالي 3.9% للإناث عند الأخذ بعين الاعتبار المحبطين في سوق العمل.

التوصيات: في ضوء هذه النتائج توصي الدراسة بما يلي:

1. تأسيس هيئة مستقلة لتشغيل الأردنيين وتوظيفهم، تعمل على وضع السياسات والبرامج الحكومية وبرامج القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية في مجال التوظيف والتشغيل للشباب، وتقوم بتنسيق هذه السياسات وتفعيلها وتنفيذها وتقييمها، بالإضافة إلى توفير المعلومات والبيانات المتعلقة بسوق العمل وإتاحتها للمهتمين والباحثين وصناع القرار.

2. تفعيل الشراكة بين الحكومة والقطاع الخاص تهدف إلى تشغيل الأردنيين الشباب وتوظيفهم من خلال تأسيس مشاريع صغيرة ومتوسطة في المجالات المولدة لفرص

المراجع:

- [1] أبو عميرة، بسام، "بعض الآثار الاقتصادية والاجتماعية والديمقراطية المترتبة على مشكلة البطالة في الأردن"، مجلة العمل، العدد (55)، 1991.
- [2] البنك المركزي الأردني، التقارير السنوية (2005-2010)، عمان، الأردن.
- [3] الجالودي، جميل، "البطالة في الأردن"، مؤتم للبحوث والدراسات، مجلد (7)، عدد (4)، 1992.
- [4] الجزيرة نت، الاقتصاد والأعمال، تقرير منظمة العمل الدولية، بتاريخ: 2011/11/11 (<http://www.aljazeera.net/NR/EXERES/A3311D6>)
- [5] الحكومة الأردنية، الإستراتيجية الوطنية للتشغيل، 2011.
- [6] حيدر، فارس وصالح، حسن، "أثر الخصوبة في البطالة والفقر"، مجلة السكان والتنمية، عدد (11)، 2005.
- [7] خصاونة، صالح، "تطورات سوق العمل في القطاع الخاص في الأردن"، مجلة العمل، عدد (50)، 1990.
- [8] دائرة الإحصاءات العامة، إحصاءات العمل في الأردن (2005-2009)، 2010.
- [9] دائرة الإحصاءات العامة، حالة العمالة والتشغيل في القطاعين العام والخاص، 2010.
- [10] دائرة الإحصاءات العامة، الكتاب السنوي، عمان، الاردن، 2013.
- [11] دائرة الإحصاءات العامة، حالة البطالة في الأردن، 2011.
- [12] رمزي، زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة، مجلة عالم المعرفة، العدد 226، الكويت، أكتوبر، 1997.
- [13] شتيوي، موسى، السياسات الاجتماعية في الأردن: تقرير التنمية الاجتماعية في الأردن لعام 2003، المركز الأردني للبحوث الاجتماعية، عمان، الأردن، 2004.
- [14] طلافحة، حسين والفهداوي، خميس، دراسة تحليلية لمشكلة البطالة في الاقتصاد الأردني خلال الفترة 1968-1996، مركز الدراسات الأردنية جامعة اليرموك، إربد، 1998.
- [15] عاروري، فتحي، "الخصائص الرئيسية للقوى العاملة في الأردن لعام 1993"، مجلة دراسات للعلوم الإدارية، مجلد (24)، العدد (2)، 1997.
- [16] عثمانة، عبد الله والزعبي، بشير، "العلاقة بين الاستثمار والتشغيل في الأردن: دراسة تحليلية قياسية (1973-2005)"، مجلة دراسات للعلوم الإدارية، مجلد (36)، العدد (2)، 2009.
- [17] العكل، محمد، "تقييم دور وزارة العمل في التخفيف من مشكلة البطالة في المملكة الأردنية الهاشمية"، مجلة العمل العربية، عدد (55) 1994.
- [18] فرج، بشير والحراشة، محمد، "محددات عرض القوى العاملة في سوق العمل الأردني"، مجلة دراسات للعلوم الإدارية، مجلد (28) العدد (2)، 2001.
- [19] كريشان، فؤاد والعديد، حسن، "الآثار الاجتماعية والسياسية لبرامج التصحيح الاقتصادي في الأردن"، المجلة الأردنية في العلوم السياسية والقانون، المجلد (2) العدد (1) 2010.
- [20] كنعان، طاهر وحنانيا، مي، وعود الشباب العربي في انتظار التحقيق: الانقسام بين حالة التعليم ونمو فرص العمل (الحالة الأردنية)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، الدوحة، 2011.
- [21] المرصد العمالي الأردني، التحديات التي تواجه سوق العمل الأردني، مركز الفينق للدراسات والمعلوماتية بالتعاون مع مؤسسة فريدريش ايبرت، عمان، الأردن، 2011.
- [22] المرصد العمالي الأردني، الشباب الأردني "أحلام كبيرة في مواجهة اغتراب السياسات، ورقة تقدير موقف، مركز الفينق للدراسات والمعلوماتية بالتعاون مع مؤسسة فريدريش ايبرت، عمان، الأردن، 2013.
- [23] مركز الدراسات الإستراتيجية، معان أزمة مفتوحة، الجامعة الأردنية، 2003.
- [24] الهيئة التنسيقية للتكافل الاجتماعي، دراسة السياسات الاجتماعية وأثرها على مكافحة الفقر والبطالة في الأردن، عمان، 2010.

- [30] Kreishan, Fuad "Economic Growth and Unemployment: An Empirical Analysis", *Journal (2)* pp. 228-231, (2011). *7 of Social Sciences*,
- [31] O'Higgins, N. *Challenge of youth unemployment. ILO Employment and Training Papers 7*. (1997) Retrieved 26/09/2011 from <http://www.ilo.org/public/english/employment/strat/publ/etp7.htm>.
- [32] The European Training Foundation (2005) Unemployment in Jordan. European Communities. Retrieved 24/09/2011 from [http://www.etf.europa.eu/publmgmt.nsf/%28getAttachment%29/4E4904B283AC4CAAC12570E0003D00E7/\\$File/NOTE6KCEZX.pdf](http://www.etf.europa.eu/publmgmt.nsf/%28getAttachment%29/4E4904B283AC4CAAC12570E0003D00E7/$File/NOTE6KCEZX.pdf).
- [33] World Bank *Resolving Jordan's Labor Market Paradox of Concurrent Economic Growth and High Unemployment, Report No.3920-Jo*. (2008).
- [25] Assaad, R. and Amer, M. *Labor Market Conditions in Jordan, 1995-2006: An Analysis of Microdata Sources*, (Amman: Al-Manar Project, National Centre for Human Resource Development) vol. 1 (2008).
- [26] Green, F. *Demanding Work: The paradox of job quality in the affluent society*. Princeton: Princeton University Press, (2006).
- [27] Harmon, C., Oosterbeek, H. and Walker, I. "The returns to education:" *Journal of Economic Surveys*, 17(2), pp. 115-55, (2003)
- [28] ILO *Global Employment Trends for Youth*, International Labour Office, Geneva, (2004).
- [29] ILO *Global Employment Trends for Youth*, International Labour Office, Geneva, (2010).

Credit Risks in Islamic Banks A Case Study (Islamic International Arab Bank)

Dr.Maysa'a Munir Milhem

Finance and banking department, Faculty of Economics and Administrative sciences,
Hashemite University/Jordan

Received 2/10/2011

Accepted 12/3/2013

Abstract: Islamic banks will face credit risks when the client expands his credit. Accordingly, he may be late on payment, stop his payment, or direct his funds to investments that will not achieve appropriate return. However, Islamic banks follow methods and tools to minimize these risks, at the same time they can not handle these risks because the conventional banks work to increase the cost of debt that lead to riba. Islamic International Arab bank is one of Islamic banks in Jordan that faces such risks and takes appropriate ways to confront them. The aim of this study is to measure the credit risk in this bank and the methods to deal with these risks. The study found that the credit risk in Islamic International Arab Bank is high in 2009 and 2010 because of the high level of bad debts, which the bank can not deal with the same way as conventional banks.

Keywords: *Credit, Credit risk, Islamic International Arab bank*

مخاطر الائتمان في المصارف الإسلامية دراسة حالة (البنك العربي الإسلامي الدولي)

د. ميساء منير ملحم

قسم العلوم المالية والمصرفية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، الجامعة الهاشمية/ الأردن

الملخص: تتعرض المصارف الإسلامية لمخاطر الائتمان عندما يتوسع المصرف في منح الائتمان، فيتأخر العميل عن الدفع أو يتوقف نهائياً أو يوجه التمويل إلى استثمارات لا تحقق عائداً مناسباً. وتتبع المصارف الإسلامية طرقاً وأدوات للتقليل من هذه المخاطر، ولكنها لا تستطيع التعامل مع هذه المخاطر كما يتعامل البنك التقليدي الذي يعمل على زيادة تكلفة الدين. والبنك العربي الإسلامي الدولي، أحد المصارف الإسلامية في الأردن، يواجه مثل هذه المخاطر ويتخذ الطرق المناسبة لمواجهتها. هدفت هذه الدراسة إلى قياس مخاطر الائتمان في البنك العربي الإسلامي الدولي وطرق إدارتها. وقد توصلت الدراسة إلى ارتفاع مخاطر الائتمان في العامين 2009 و 2010 في البنك العربي الإسلامي الدولي، وذلك لارتفاع حجم المتأخرات في هذين العامين، حيث لا يستطيع البنك التعامل مع هذه الديون كما تتعامل البنوك التقليدية، وانخفاض مخاطر الائتمان في الأعوام 2007، 2008، 2011.

الكلمات المفتاحية: الائتمان، مخاطر الائتمان، البنك العربي الإسلامي الدولي.

تاريخ قبول البحث 2013/3/12

تاريخ استلام البحث 2011/10/12

المقدمة:

دائن بمدن على الدوام، وكذا المصارف الإسلامية فإنها تواجه هذا النوع من المخاطر في أكثر صيغ التمويل التي تعمل بها هذه البنوك. فمعلوم أن المربحة والاستصناع وبيع التسيط هي بيوع آجلة يتولد عنها ديون في دفاتر البنك، والمخاطر الأساسية فيها هي مخاطر ائتمانية، والسلم يتولد عنه دين سلعي لا نقدي ولكنه يتضمن أيضاً مخاطر ائتمانية⁽⁴⁾، وتنشأ مخاطر الائتمان في المشاركة أو المضاربة في حالة الخسارة، مع تقصير المضارب أو تعديه في المضاربة، وفي حالة عدم القدرة على سداد البنك في المشاركة المتناقصة، وتظهر المخاطر الائتمانية على شكل ديون متعثرة تنجم عن عجز العملاء عن السداد، أو عدم رغبتهم في سداد التزاماتهم، وتتعلق بأمر أربعة هي⁽⁵⁾:

- 1- تقييم مستوى القدرة على الوفاء لمديني البنك.
- 2- نوع الضمانات التي يحصل عليها البنك وحجمها.
- 3- اتخاذ الإجراءات الاحتياطية والوقائية في متابعة المدينين.
- 4- قدرة البنك على مواجهة هذه المخاطر.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية تحليل مخاطر البنوك من أهمية الدور الذي تلعبه هذه المؤسسات في الحياة الاقتصادية، حيث يشكل النظام المصرفي جزءاً أساسياً من النظام الاقتصادي، وركيزة حيوية من ركائزه، ولو انهار فيه هذا النظام فإن انهياره يؤدي إلى زعزعة استقرار الاقتصاد الوطني، وتعرضه لمخاطر كبيرة⁽¹⁾. تواجه المصارف الإسلامية مخاطر ومعوقات وتحديات يصعب حصرها، منها ما يعود إلى المصارف الإسلامية نفسها، ومنها ما يعود إلى طبيعة علاقتها بالبنوك المركزية، ومنها ما يعزى إلى قصور التشريعات القانونية، ومنها ما يتصل بالبيئة المصرفية والاقتصادية⁽²⁾. وتنقسم المخاطر التي تواجهها المصارف الإسلامية إلى نوعين من المخاطر؛ الأول: تشترك فيه مع المصارف التقليدية، والثاني: مخاطر جديدة تنفرد بها المصارف الإسلامية⁽³⁾. وتعتبر مخاطر الائتمان من المخاطر التي تشترك فيها المصارف الإسلامية والتقليدية، والتي تنتج عن ملاحظة العميل وعجزه عن سداد التزاماته تجاه المصرف. وتواجه البنوك التقليدية المخاطر الائتمانية في كل عملياتها تقريباً، لأن العلاقة بينها وبين عملائها هي علاقة

الفرضية الثالثة:

H1: تزداد مخاطر الائتمان في البنك العربي الإسلامي الدولي من 2007 إلى 2011.

منهجية الدراسة:

1- المنهج الوصفي: الذي يقوم على جمع الحقائق والبيانات حول مخاطر الائتمان في المصارف الإسلامية اعتماداً على الكتب والدوريات.

2- منهج دراسة حالة: وذلك بدراسة مخاطر الائتمان للبنك العربي الإسلامي الدولي.

مراحل الدراسة:

1. توضيح مفهوم المخاطر والائتمان.
2. الائتمان في المصارف الإسلامية.
3. مخاطر الائتمان في المصارف الإسلامية وطرق إدارتها.
4. مخاطر الائتمان في البنك العربي الإسلامي الدولي.

الدراسات السابقة:

1. دراسة الزرقا والقرني⁽⁶⁾ والتي عنوانها "التعويض عن ضرر المماطلة في الدين"، وقد عرضت الدراسة لأهمية المدينة في للنشاط الاقتصادي عموماً وعناية الشريعة الإسلامية بتسهيل المدينة وحمايتها، ثم بينت خطورة موضوع المماطلة في أداء الدين، وبخاصة في ظل النظام الإسلامي الذي يحرم الربا، واقتрحت الدراسة حلاً للتعويض عن ضرر المماطلة في الدين يقوم بإلزام المدين المماطل قضائياً بأداء الدين إبراء لذمته، كما يلزم فوق ذلك بتقديم قرض حسن للدائن يساوي مقدار الدين الأصلي، ويكون مؤجلاً لمدة زمنية تساوي مدة المماطلة.
2. الدراسة التي قام بها القرني بعنوان⁽⁷⁾ "المخاطر الائتمانية في التمويل المصرفي الإسلامي"، والتي هدفت إلى بيان أهمية دراسة مخاطر الائتمان في المصارف الإسلامية، وأوضحت الدراسة أن الصيغ والأدوات المتاحة للبنوك التقليدية التي تستخدمها في إدارة المخاطر ليست جميعها متاحة للبنوك الإسلامية، مما يعني أن قدرة المصارف الإسلامية على التعامل مع المخاطر الائتمانية محدودة، ونتج عن الدراسة أن البنوك الإسلامية بوضعها الحاضر -حيث تمثل الديون الغالبية العظمى من أصول المصرف- تواجه مخاطر أعلى نسبياً من تلك التي

تكن أهمية هذه الدراسة في توضيحها لمخاطر الائتمان في المصارف الإسلامية، لأن هذه المصارف تواجه مخاطر الائتمان كما تواجهها البنوك التقليدية ولأن المصارف الإسلامية لا تستطيع التعامل مع هذه المخاطر كما تتعامل معها البنوك التقليدية، فتبرز أهمية الدراسة من ضرورة التعرف على مصادر مخاطر الائتمان في المصارف الإسلامية، والطرق التي تتبعها هذه المصارف في إدارة هذه المخاطر ومعالجتها.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- 1- التعرف على مخاطر الائتمان في المصارف الإسلامية ومصادرها وكيفية إدارتها ومعالجتها.
- 2- التعرف على الطرق التي تتبعها المصارف الإسلامية للتحوط ضد مخاطر الائتمان.
- 3- قياس مخاطر الائتمان في البنك العربي الإسلامي الدولي، وتطور هذه المخاطر على مدى خمس سنوات.

مشكلة الدراسة:

بما أن المصارف الإسلامية تواجه مخاطر ائتمان كما تواجهها البنوك التقليدية إلا أنها لا تستطيع التعامل مع هذه المخاطر كما يتعامل البنك التقليدي الذي يفرض الفوائد على عملائه لأن هذه الفوائد هي من الربا المحرم؛ فقد جاءت هذه الدراسة للإجابة عن التساؤلات التالية:

- 1- ما هو مصدر مخاطر الائتمان في المصارف الإسلامية؟
- 2- ما هي طرق إدارة مخاطر الائتمان في المصارف الإسلامية؟
- 3- ما مدى تطور مخاطر الائتمان في البنك العربي الإسلامي الدولي خلال السنوات 2007-2011؟

فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى:

H1: تواجه المصارف الإسلامية مخاطر الائتمان كما تواجهها البنوك التقليدية.

الفرضية الثانية:

H0: لا تستطيع المصارف الإسلامية إدارة مخاطر الائتمان كما في البنوك التقليدية.

عن تخلف المدينين عن تسديد أقساط التمويل في مواعيد استحقاقها.

7. دراسة حماد⁽¹²⁾ بعنوان "مخاطر الاستثمار في المصارف الإسلامية"، والتي هدفت إلى توضيح مفهوم مخاطر الاستثمار في المصارف الإسلامية وطبيعتها، والتي منها مخاطر المماطلة في السداد من قبل العملاء في صيغة المراجعة، مع إيجاد حلول فقهية للتقليل من هذه المخاطر. وكان من أهم نتائجها أن أبرز المخاطر التي تواجهها المصارف الإسلامية هي قصورها عن دراسة الجدوى الاقتصادية للمشاريع الاستثمارية، ومن طرق المعالجة الفقهية عند تأخر العميل المماطل عن دفع قسط من الأقساط؛ حلول باقي الأقساط، وجواز إخراج مبلغ من المال يوضع في صندوق خاص للفقراء، وجواز تقديم قرض حسن للمصرف يساوي مقدار الدين المماطل به وبمدة المماطلة نفسها.

الإطار النظري:

مفهوم المخاطر

المخاطر لفظة مشتقة من خطر، والخطر يعني عند أهل اللغة الإشراف على هلكة، وخطر بنفسه يخطر أشفى بها على خطر هلك⁽¹³⁾، وعند أهل الفقه وردت بمعان متعددة كالمقامرة والغرر والضمان، أما كونها مقامرة فلأنها تقع على أمر قد يحدث أو لا يحدث، وغرراً لأنها ترتبط بعوامل تدفع إلى عدم اليقين، والتي يمكن أن تتولد من العلاقة التعاقدية، والضمان على اعتبار أن الفقهاء يستخدمون الضمان بمعنى تحمل تبعه الهلاك وتعني المخاطرة⁽¹⁴⁾. أما المخاطر في الاصطلاح الاقتصادي فهي الحالة التي تتضمن احتمال الانحراف عن الطريق الذي يوصل إلى نتيجة متوقعة أو مأمولة⁽¹⁵⁾، وفي الاصطلاح المالي فالمخاطر هي عدم التأكد من الناتج المالي في المستقبل لقرار يتخذه الفرد الاقتصادي في الحاضر على أساس نتائج دراسة سلوك الظاهرة الطبيعية في الماضي⁽¹⁶⁾، أو هو عدم التأكد من حدوث خسارة مالية⁽¹⁷⁾. وتعرف المخاطر في العرف المصرفي على أنها الانحراف عن العائد المتوقع نتيجة أي عملية أو قرار ائتماني ينطوي على حالة عدم التأكد فيما يتعلق بذلك العائد⁽¹⁸⁾. نلاحظ مما سبق أن الخطر يعبر عن الانحراف عما هو متوقع، حيث إن العائد قد ينحرف عن المأمول نتيجة تغيرات غير متوقعة مما يتسبب في خسارة، وهذه الخسارة إما أن تكون خسارة كلية أو جزئية.

تواجهها البنوك التقليدية لأنها تفقر إلى طرق معالجة مخاطر الديون ضمن نطاق المباح.

3. دراسة فرح⁽⁸⁾ والتي جاءت بعنوان "الائتمان في النظام المصرفي الإسلامي"، والتي تبحث في معنى الائتمان وصوره ومناقشتها، فهناك من يرى أن التعامل المصرفي الإسلامي لا ينبغي أن يتركز على المراجعات بل عليه أن يأخذ بالصيغ الأخرى، وأن يكون للقرض الحسن والزكاة في جانب البناء الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع الدور الكبير، ويتعرض لأنواع الائتمان الجائزة في التعامل المصرفي الإسلامي؛ وهو الائتمان الخالي من الربا، وكيفية تطوير صور الائتمان.

4. دراسة الريحان⁽⁹⁾ "تحليل المخاطر المصرفية ومخاطر البلدان"، والذي هدف فيها إلى بيان أهم المخاطر والتحديات التي تواجه المصارف الإسلامية وتحليلها، وأهم معايير تقييم الأداء. وقد عرض لمخاطر استخدامات الأموال، والتي من أهمها تأخر السداد أو عدمه، والتي تظهر جلياً في المراجعة والاستصناع والتأجير.

5. دراسة أبو زيد⁽¹⁰⁾ بعنوان "المخاطر التي تواجه استثمارات المؤسسات المصرفية الإسلامية"، والتي هدفت إلى التعرف على المخاطر التي تواجه استثمارات المؤسسات المصرفية الإسلامية وتحديد أنواعها ومصادرها، وكذلك سبب ارتفاع مستوى المخاطر التي تواجه استثمارات هذه المؤسسات والآثار المترتبة على ذلك، وكان من نتائج الدراسة أن الاستثمارات في المصارف الإسلامية تواجه العديد من المخاطر، وأن هذه المخاطر ذات مستوى مرتفع بسبب عدم توافر الإمكانيات، والمتطلبات اللازمة لمواجهةها والسيطرة عليها من قبل هذه المؤسسات.

6. دراسة الشنتير⁽¹¹⁾ بعنوان "مخاطر استثمارات المصارف الإسلامية"، والتي هدفت إلى التعرف على بعض جوانب المخاطر والتحديات التي تعترض مسيرة العمل المصرفي الإسلامي والناجمة عن إشكالات في بنية المصارف الإسلامية ذاتها، وعن الظروف المحيطة بها والتشريعات التي تحكم أعمالها، وبسبب ذلك وجدت المصارف الإسلامية نفسها محكومة لجدلية محددة للموارد المالية واستخداماتها؛ بداياتها موارد مالية غير مضمونة الاستقرار ونهاياتها توظيفات مالية تركز على صيغة تمويل المراجعة، والتي تنطوي على مخاطر ناجمة أساساً

مفهوم الائتمان:

الائتمان من الأمانة حيث يأتمن أحد الأشخاص الآخر ويعطي له ماله حالاً على أن يستوفي بدله أجلاً، كما يطلق عليها "المداينات" من الدَّين، والذي يعرفه العلماء بأنه عبارة عن كل معاملة كان أحد العوضين فيها نقداً والآخر في الذمة⁽¹⁹⁾.

كما يعرف بأنه كل التزام سواء كان قرضاً أو رهناً أو بيعاً بثمن مؤجل أو التزاماً بعمل⁽²⁰⁾. وفي الاقتصاد فالائتمان "إمداد العناصر العاملة في ميدان النشاط الاقتصادي بالأموال الحاضرة أو ما يقوم مقامها لتيسير المبادلات، كتقديم القروض وإمداد أصحاب المشروعات بأموال حاضرة تمكنهم من تمويل الخطط التي فرغوا من دراستها إلى حقائق ملموسة"⁽²¹⁾.

الائتمان في المصارف الإسلامية

تعتمد هذه البنوك التقليدية بصفة أساسية على القروض في توظيف الأموال وتحقيق الأرباح، وتعتبر هذه البنوك الفرق بين الفائدة الدائنة والفائدة المدنية المصدر الرئيسي لتحقيق الربح، بينما تنبذ البنوك الإسلامية التعامل بالفائدة أخذاً وعطاءً، ولذلك فإن الفرصة المتاحة أمامها هي في الاستثمار المباشر بنفسها أو المشاركة مع الغير، والقروض التي تمنحها البنوك الإسلامية هي قروض حسنة بدون فوائد.

ففي حالة الإقراض يكون البنك التجاري مطمئناً إلى أصل القرض وفوائده باعتباره أنه يتخذ من الاحتياطات والضمانات ما تمكنه من استرداد أصل القرض والفوائد. أما في حالة الاستثمارات فإن البنك الإسلامي يعتمد بصفة أساسية على ربحية الاستثمارات التي يقوم بها منفرداً أو بالمشاركة، ولذلك فإنه يقوم بدراسة الجدوى الاقتصادية للمشروعات الجديدة، ولكن تبقى المخاطرة في الحالة الأخيرة وهو ما يختلف في حالة الإقراض⁽²²⁾.

والإسلام يحرم القرض المصرفي الذي يتضمن حصول المصرف على الفائدة لأنها ربا محرم، وذلك بالنظر إلى اعتبارين⁽²³⁾:

الأول: هو أن المصرف يحصل على فائدة زيادة على أصل القرض وهي ربا محرم.

الثاني: هو أن المصرف قد استغل وديعة الأفراد بالتصرف فيها بالقرض وغيره بدون إذن، وذلك أيضاً حرام.

والائتمان في المنظور المصرفي الإسلامي هو الثقة التي يوليها المصرف الإسلامي للمتعامل معه لإتاحة مبلغ معين من المال لاستخدامه وفق صيغة شرعية محددة في غرض محدد خلال فترة معين، ويتم التعامل فيه بشروط معينة مقابل عائد مادي متفق عليه⁽²⁴⁾.

ومن صور الائتمان المشروع في المصارف الإسلامية⁽²⁵⁾:

- 1- الائتمان بتمليك منافع النقود مجاناً (القرض الحسن).
- 2- الائتمان بتمليك منافع الأعيان مجاناً (الإعارة ونحوها).
- 3- الائتمان بالاستحفاظ على الأشياء وهو بمقابل أو بدون مقابل (الوديعة).
- 4- الائتمان بالسلع أو المنافع بالمداينة وهو الائتمان السلعي أو الخدمي (ويشمل البيع الآجل، وبيع المراجعة المؤجلة، والإجارة المؤجلة الأجرة، والسلم والاستصناع).
- 5- الائتمان بتفويض التصرف بأداء أعمال أو استثمار أموال (الوكالة والمضاربة والمشاركة).
- 6- الائتمان بتقديم الضمان مباشرة مع خدمات (الكفالة مع حق الرجوع أو عدمه).
- 7- الائتمان بإصدار خطاب الضمان والاعتمادات المستندية وبطاقات الائتمان.

مخاطر الائتمان:-

مخاطر الائتمان هي المخاطر التي تنجم عن تخلف أو عجز الطرف الآخر عن الوفاء بالتزاماته تجاه المصرف مما يؤدي إلى حدوث خسائر⁽²⁶⁾، وتتحدد المخاطر الائتمانية من خلال الخسائر في حالة عجز مقترض ما عن سداد الدين، أو في حالة تدهور الجودة الائتمانية للمقترض. إن العجز عن السداد حدث غير مؤكد بالإضافة إلى ذلك فإن التعرضات المستقبلية في وقت حدوث العجز عن السداد تكون غير معلومة مسبقاً في أحيان كثيرة، هذا لأن جدول سداد القروض لا يكون تعاقبياً إلا في عدد محدود من الحالات فقط، ولا يمكن التنبؤ بالاسترداد المحتمل من العجز عن السداد مسبقاً⁽²⁷⁾.

وبالتالي يمكن تقسيم المخاطر الائتمانية إلى ثلاثة مخاطر⁽²⁸⁾:

1. مخاطر العجز عن السداد: وهي احتمالية حدوث عجز عن السداد، ويمكن تعريف العجز عن السداد بأنه تفويت التزام بالدفع، أو خرق اتفاق ما، والدخول في إجراء قانوني (العجز الاقتصادي عن السداد). ويتم الإعلان عن العجز عن الدفع عندما لا يتم سداد مبالغ مجدولة في مواعيدها لفترة أقل من ثلاثة أشهر، بعد حلول موعد السداد. كما تقاس احتمالية العجز عن السداد بواسطة احتمالية أن يحدث العجز عن السداد أثناء فترة زمنية معينة، وتتوقف مخاطر العجز عن السداد على المركز الائتماني للمقترض. ولا يمكن قياس احتمالية العجز عن السداد بشكل مباشر، ويمكن استخدام الإحصائيات التاريخية لحالات العجز عن السداد.

جزء من موارد البنك في أوراق مالية حكومية مضمونة من الحكومة.

3- مبدأ الربحية: إن رغبة بنوك الودائع في تحقيق الربحية قد تتعارض -في بعض الأحيان- مع مبدأ الحيطة والحذر ومبدأ السيولة، لأنه حتى يتمتع البنك بالسيولة الكافية مع توفر الحيطة، فإن ذلك قد يقلل من قدرته على تحقيق عائد مجز، وبالتالي فإنه يقع على عاتق متخذي القرارات في البنوك ضرورة إيجاد قدر من التوازن بين هذه المبادئ الثلاثة والتي تشكل معايير أساسية عند اتخاذ قرارات منح الائتمان، وذلك في ضوء ما تحتمه القوانين المنظمة للنشاط المصرفي وتعليمات البنك المركزي.

مخاطر الائتمان في المصارف الإسلامية:

تنتج مخاطر الائتمان في البنوك التقليدية عن عدم قيام المقرض أو عدم استعداده لرد المبلغ أصل القرض، والفوائد المترتبة عليه، وتظهر هذه المخاطر على شكل ديون متعثرة تنجم عن عجز العميل عن السداد، أو عدم رغبته أو عدم قدرته في سداد التزاماته، بينما تقوم بعض الصيغ في المصارف الإسلامية على الدَّين فالمرابحة أو السلم والاستصناع هي بيوع تقوم على المدابنات، وفي المشاركة والمضاربة فإن الدَّين هو الالتزام الذي يتعهد العميل برده من رأس المال وأرباح الشركة، وبالتالي فإن المصارف الإسلامية تتعرض لمخاطر الائتمان عندما يتوسع العميل في الائتمان أو يتأخر المدين عن الدفع أو يتوقف نهائياً، أو توجيه الائتمان الاستثماري لأوجه نشاط لا تحقق عائداً مناسباً، أو عدم استرداد البنك لأمواله بعد انتهاء عملية الاستثمار أو عند حلول أجلها.

ويمكن تحديد هذه المخاطر كالتالي:-

1. المخاطر الناتجة عن التوسع الائتماني:

إن مشكلة الائتمان في أي مصرف هي عملية التوفيق بين عوامل السيولة أو الربحية أو الأمان أو الضمان، فالسعي وراء الربحية يجب أن يقترن بالحفاظ على مستوى معين من السيولة يجب أن لا تتجاوز هبوطاً⁽³⁰⁾، كما يجب أن ننظر إلى الضمان المقدم بما لا يعرض البنك الممول للخسارة إذا كان للضمان اعتبارات كافية كذلك فإن التشدد في قضية السيولة يجب أن يأخذ بعين الاعتبار قضية الربحية، وبالتالي يجب التنويع في الائتمان بالنسبة للعميل والأنشطة الاقتصادية بحيث يتفادى المصرف التركيز على عميل أو نشاط محدد.

2. المخاطر الناتجة عن تأخر المدين أو توقفه عن الدفع:

تواجه عملية التخلف عن تسديد المديونية في المصارف التقليدية

2. مخاطر التعرض للمخاطرة: تتولد مخاطر التعرض للمخاطرة بواسطة عدم التأكد السائد من المبالغ المستقبلية المعرضة للمخاطر، وبالنسبة لبعض التسهيلات، لا تكون هناك مخاطر تعرض تقريباً، ويتم سداد الائتمان المستهلك في نطاق جدول زمني تعاقدية، بحيث تكون الأرصدة المعلقة المستقبلية معلومة مسبقاً، باستثناء حالة الدفع المسبق، وبالنسبة لكل خطوط الائتمان التي يكون لها جدول زمني للدفع المسبق، يمكن اعتبار مخاطر التعرض صغيرة أو ثانوية.

وتنشأ مخاطر تعرض أخرى في حالة المشتقات، حيث لا يكون مصدر عدم التأكد هو سلوك العميل بل يكمن في حركات السوق، وتتوقف قيمة تصفية المشتقات على مثل هذه الحركات والتغيرات باستمرار، وعندما تكون قيمة التصفية يكون هناك مخاطر ائتمانية للبنك، حيث إنه يخسر النقود إذا عجز الطرف المقابل عن السداد.

3. مخاطر الاسترداد: إن الاستردادات في حالة العجز عن السداد لا يمكن التنبؤ بها، وهي تتوقف على نوعية العجز عن السداد وعوامل عديدة، مثل: الضمانات المستلمة من المقرض، ونوعية هذه الضمانات، التي يمكن أن تكون ضمان أو ضمانات طرف ثالث، والسياق الموجود وقت العجز عن السداد.

المبادئ التي ينبغي اتباعها عند منح الائتمان في ضوء القوانين المنظمة للأعمال المصرفية:-

البنوك في مزاولتها لنشاطها ووظائفها ينبغي أن تراعي عدداً من المبادئ المحاسبية والمالية، والعمل على إيجاد التوافق فيما بينها، وتلك المبادئ تتمثل فيما يلي: (29)

1- مبدأ الحيطة والحذر: في حالة قيام البنوك باستثمار مواردها أو جزء منها فإن الأمر يتطلب القيام بدراسة واعية ومتأنية للمراكز المالية للعملاء الذين يتعامل معهم البنك سواء بالإقراض المباشر أو بشراء أوراق مالية لحسابهم، بالإضافة إلى قيام البنك بالحصول على ضمانات عينية أو شخصية لضمان استيفاء حقوقه كاملة، يضاف إلى ما سبق ضرورة تنويع محتويات محفظة الأوراق المالية بالبنك لتقليل عنصر المخاطر.

2- مبدأ السيولة: ويتطلب تحقيق هذا المبدأ ضرورة الاحتفاظ بجزء كبير من موارد البنك في شكل أصول حاضرة متمثلة في نقدية بخزينة البنك، ونقدية لدى البنوك المحلية الأخرى، ونقدية لدى البنك المركزي. بالإضافة إلى ضرورة استثمار

مخاطر الائتمان في صورة عدم قيام الشريك بسداد نصيب المصرف عند حلول أجله⁽³³⁾.

مصادر مخاطر الائتمان في المصارف الإسلامية:

1. مخاطر الائتمان في القروض الحسنة، والقرض الحسن في المصارف الإسلامية هو قرض تمنحه بدون فائدة لأفراد محتاجين إلى المال بسبب ظروفهم الصعبة.

وتتمثل مخاطر الائتمان في القروض الحسنة في حالة العجز عن استرداد المصارف الإسلامية للقروض، فقد يشترط المصرف الإسلامي الضمانات الشرعية من أجل الحصول على دينه، وعلى الرغم من ذلك لا يتمكن من استيفائه لظروف القاهرة، وهنا يثور التساؤل عن كيفية مواجهة المصرف لهذا الموقف؟ وقد تكون الإجابة عن ذلك بأن يتعهد المجتمع بنفسه الوفاء بهذه القروض كلها أو بعضها، عن طريق مورد الزكاة، وينبغي أن تتعهد الدولة مسؤولية هذا السداد، وفي هذه الحالة على البنك إبلاغ البنك المركزي، ويجب دفع هذه القروض بعد إجراء التحقيق اللازم للاقتناع، وينبغي أن تمول الدولة من بيت مال الزكاة المبالغ المدفوعة بواسطة البنك المركزي في السنة التي قام فيها بالوفاء بهذه القروض من سهم الغارمين⁽³⁴⁾. وقد تكون هذه الحالات نادرة لأن المصرف الإسلامي يأخذ الضمانات الإسلامية وبالتالي فإن عجز المدين لن يعجز الكفيل وإذا لم تضمن الكفالة فهناك الرهن وهكذا.

2. مخاطر الائتمان في البيع الآجل وبيع المراجعة والإجارة والسلم والاستصناع والتي يترتب عليها تملك السلع أو المنافع مدنية (الائتمان السلمي أو الخدمي).

ففي عقد المراجعة تنشأ مخاطر الائتمان عن تخلف العميل الأمر للشراء عن التسديد أو تأخره في التسديد، فمع أن المصارف الإسلامية قد أثرت الأمان والسلامة مع تركيزها على تطبيقات صيغة تمويل المراجعة في توظيف الأموال إلا أن هذه الصيغة تنطوي على مخاطر ناجمة أساساً من تخلف المدينين عن تسديد أقساط التمويل في مواعيد استحقاقها، والمتوقفون عن سداد بعض أقساط المراجعة أو كلها يكونا أحد صنفين من المدينين، هما:⁽³⁵⁾

أ. معسر منعه ظروفه أن يقوم بالسداد في الأوقات المحدودة، وينطبق عليه قول الله عز وجل: "وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم أن كنتم تعملون"⁽³⁶⁾، وهذا الصنف يقوم المختصون بالمصرف الإسلامي بالتحري وبحث ظروفه، ومحاولة مساعدته على اجتياز ظروفه، واستعادة قدرته على السداد،

بأعمال الفائدة طيلة فترة التأخير، وهو ما يحفظ لهذه المصارف جريان العائد على ديونها طيلة فترة التأخير، ويشكل حافزاً لتسديد هذه الديون، بينما تقتصر المصارف الإسلامية لمثل هذا الحافز لسداد ديونها، مما يترتب عليه فوات فرصة إعادة استثمار هذه الأموال خلال فترة التأخير، وبالتالي حرمانها من العوائد المتوقعة لهذا الاستثمار⁽³¹⁾. وقد يتوقف العميل عن الدفع نهائياً مما يشكل مشكلة أكبر، وبالتالي على المصرف مضاعفة جهوده عند دراسة عمليات التمويل قبل الموافقة عليها وتنفيذها ليتم التأكد من جدواها والقدرة على الوفاء بالالتزامات المترتبة عليها في الاستحقاق، والتأكد من كفاية ضماناتها، واكتمال توثيقها، ومراقبة عمليات التمويل بعد تنفيذها ومتابعتها للوقوف على الوضع المالي للمدينين، ومدى إمكانية وفائهم بالتزاماتهم. ويترتب على ذلك كله ارتفاع في تكلفة منح التمويل ومتابعته، وتجميد بعضه بدون عوائد عند التأخير في السداد، وإعدام جزء آخر منه، ودخول المصرف في قضايا ومنازعات مع العملاء، وبالتالي انخفاض عوائد المصارف الإجمالية، وانعكاسها على عوائد المستثمرين معه.

3. المخاطر الناتجة عن النشاط الاستثماري الموجه له الائتمان:

وهذه المخاطر تظهر بشكل أكبر في المصارف الإسلامية التي تتميز بالطبيعة الاستثمارية والتي تميزها عن غيرها من المصارف والمؤسسات التقليدية، وبالتالي فإن أي نشاط استثماري يتطلب البحث عن الفرص الاستثمارية ودراسة جدواها وتقييمها واختيار الملائم منها⁽³²⁾. ومن خصائص الاستثمارات في البنوك الإسلامية أنها تعتمد على أساليب متعددة؛ منها: المشاركة، والمضاربة، والمراجعة، والاستصناع، وغيرها، وبالتالي فإن الاستثمار في المصارف الإسلامية لا يحدد مسبقاً وإنما يتوقف على نوع النشاط وكفاءة العميل (شريكاً أو مضارباً) والثقة فيه، فقد يكون عائد الاستثمار منخفضاً بحيث يشكل خطراً على المصرف المستثمر.

إن مخاطر الائتمان تأخذ صوراً عديدة في المصارف الإسلامية سواء كانت مخاطر متعلقة بالائتمان النقدي المتمثل بالقروض الحسنة أو مخاطر متعلقة بالائتمان الاستثماري كما في عمليات المضاربة والمشاركة والمراجعة وغيرها، وتكون مخاطر الائتمان في صورة مخاطر تسوية أو مدفوعات تنشأ عندما يكون على أحد أطراف الصفقة أن يدفع نقوداً (مثلاً في عقد السلم أو الاستصناع)، أو أن عليه أن يسلم أصولاً (مثل بيع المراجعة) قبل أن يستلم ما يقابلها من أصول أو نقود، مما يعرضه لخسارة محتملة، وفي حالة صيغ المشاركة في الأرباح (مثل المضاربة والمشاركة) تأتي

أو عدم السداد، أما في عقد الإجارة تنشأ مخاطر الائتمان عن تخلف المستأجر عن تسديد باقي أقساط الأصل أو رفض المستأجر تملك الأصل بعد انتهاء عقد الإيجار وبالتالي إعادته إلى البنك الذي يجب عليه أن يبيعه في أقرب وقت ممكن تنفيذاً لتعليمات السلطة النقدية التي تمنع البنوك من إبقاء ملكية الأصول والأعيان لدى البنوك إلا لغايات تمويلية⁽³⁹⁾.

3. مخاطر الائتمان الناتجة عن التصرف في أداء الأعمال واستثمار الأموال، أي الوكالة بالعمل والوكالة بالاستثمار، مثل عقود المشاركة والمضاربة. وقد تنشأ مخاطر الائتمان في عقد المشاركة من فشل المشروع وحوادث خسائر نتيجة سوء الإدارة أو تدني أخلاق الشريك وأمانته. أما في عقد المضاربة فتنشأ مخاطر الائتمان من الخسارة المادية والتي تقع نتيجة تعدي المضارب أو تقصيره.

4. مخاطر الائتمان الناتجة عن بعض الخدمات التي تقدمها المصارف الإسلامية مثل خطابات الضمان والاعتمادات المستندية وبطاقات الائتمان. فخطابات الضمان كفالة يقوم البنك من خلالها بالتكفل بالدفع عن العميل لضمان جدية العميل وما هي إلا الإقراض بالدفع عن العميل ثم الاستيفاء منه، فإذا قام البنك بالدفع عن العميل وتخلف العميل عن سداد البنك تنشأ مخاطر الائتمان. أما الاعتماد المستندي والذي يقوم البنك فيه بالدفع عن العميل في حالة الاستيراد من الخارج فتنشأ مخاطر الائتمان إذا قام العميل بتأجيل السداد أو لم يستطع سداد البنك، وخاصة إذا كان الاعتماد المستندي بغطاء جزئي أي غير مغطى كلياً. وفي بطاقات الائتمان تنشأ مخاطر الائتمان إذا تم السحب بأكثر من الرصيد كما في بطاقة الخصم الشهري، حيث يتم محاسبة العميل شهرياً ويجب التسديد للبنك خلال مدة لا تزيد عن شهر، وهنا كأن البنك قام بإقراض العميل فتنشأ مخاطر الائتمان إذا لم يستطع العميل سداد البنك، أما بطاقة الخصم بأقساط فالبنوك الإسلامية لا تتعامل بها.

طرق معالجة مخاطر الائتمان في المصارف الإسلامية:

لا تستطيع المصارف الإسلامية معاملة العملاء المتأخرين عن التسديد كما البنوك التقليدية التي تعمل على زيادة تكلفة الدين لأن أي زيادة في الدين هي من الربا المحرم حتى لو كان أصل الدين حلالاً⁽⁴⁰⁾، وهو ما يستدعي منها مضاعفة الجهود عند دراسة عمليات التمويل قبل الموافقة عليها وتنفيذها، ليتم التأكد من جدواها

وإمهاله حتى تتحسن ظروفه ويتمكن من السداد، وقد ترى إدارة المصرف الإسلامي أنه قد حدثت له كارثة مثل حريق المنشأة أو خلافه مما يستحيل عملية السداد بعد ذلك، كما قد لا يوجد ضمانات عينية كافية فيتم إعفاؤه من المديونية المستحقة عليه واعتبارها ديون معدومة.

ب. غني مماطل يستطيع السداد ولا يقوم بالسداد، وفي هذه الحالة يقوم المصرف باتخاذ الإجراءات القانونية ويعمل اللازم نحو التصرف في الضمانات الموجودة لدى المصرف وتحويلها إلى سيولة لأخذ مستحقاته، كما يتم تقدير مقدار الضرر الواقع على المصرف نتيجة توقفه عن السداد وذلك بمعرفة المختصين وبموافقة الرقابة الشرعية بالمصرف ويتم تحميل هذا الغني المماطل المتوقف عن السداد قيمة الضرر الناشئ عن مماطلته في السداد.

وفي عقود السلم -الذي هو مبادلة ثمن بمبيع والتمن عاجل أو مقدم والمبيع آجل أو مؤجل- تنشأ مخاطر الائتمان من تأخر أو توقف المسلم إليه في الوفاء بالتزاماته بحجة أنه معسر أو أنه تعرض لموسم كان رديئاً، وحكم التوقف عن الوفاء يختلف بحسب أسبابه كالآتي:⁽³⁷⁾

أ. التوقف بسبب الإعسار: وهنا الحكم فيه حددته الآية الكريمة "وإن كان ذو عسرة منظره إلى ميسرة"⁽³⁸⁾

ب. التوقف بسبب الإفلاس: والمفلس في الشريعة هو من عليه دين حال زائد على ماله، وتطبق عليه أحكام الإفلاس المقررة في الشريعة الإسلامية.

ت. التوقف بسبب عذر طارئ: وهنا يكون العذر الطارئ مثلاً انقطاع المسلم فيه من الأسواق، أو تعذر التسليم في الموعد المحدد حتى انقطع، والحكم في هذه الحالة إما فسخ العقد ورد الثمن أو أن يصبر المسلم حتى يوجد المسلم فيه، وإن تعذر التسليم في البعض فللمشتري الخيار بين الفسخ في الكل أو الرجوع بالثمن وبين أن يصبر إلى حين الإمكان، ويطالب بكل المبيع أو يفسخ في المفقود دون الموجود.

ث. التوقف بسبب المماطلة: وذلك بأن كان المسلم فيه موجوداً بالأسواق سواء القريبة أو البعيدة، والمسلم إليه موجوداً وقادراً على إحضاره، ولكنه لم يفعل ذلك مماتلة وفي هذه الحالة تطبق عليه أحكام المدين المماطل.

وفي الاستصناع تنشأ مخاطر الائتمان عن تخلف أو تأخر المصنوع له عن تسديد باقي ثمن المنتج أو تأخر العميل المستصنع عن السداد

ثانياً: ضمانات تكميلية، وتتمثل في الضمانات العينية، والشخصية والضمانات الفنية، وهذه الضمانات تعتبر من أهم الطرق لمعالجة المخاطر الائتمانية في المصارف الإسلامية.

2. رفع معدل الزيادة في الثمن الآجل: إن حدوث المماطلة في السداد دون أن يكون للمصرف الإسلامي وسيلة للتعويض عن فوات الربح سيترتب عليه زيادة في تكاليف الأعمال مقارنة بالمصارف التقليدية، ولذلك تلجأ المصارف الإسلامية إلى رفع الثمن في البيوع التي تجريها نظراً لعدم وجود وسيلة يمكن بها للمصرف فرض غرامة تعويضية على العميل المماطل، بالإضافة إلى ارتفاع مخاطرها⁽⁴⁵⁾.

3. الحسم من القسط إذا سدد الدين في الأجل المحدد للسداد: تقوم هذه الطريقة على افتراض أن العميل المشتري سوف يتأخر في السداد لأن هذا هو الاحتمال الأرجح إذا لم تتوفر وسائل لردعه عن المماطلة، وبناءً على ذلك الافتراض يجري حساب الزيادة في البيع الآجل بإدخال الغرامات التعويضية ضمن سعر البيع المتفق عليه، ويعد البنك العميل بالحطيطة إن سدد في الوقت، وهي طريقة ينتشر العمل بها في المؤسسات المالية في بعض البلاد الإسلامية⁽⁴⁶⁾.

4. فرض الغرامات على المماطل ثم توجيهها لأغراض البر والخير: وهي من المعالجات التي انتشر العمل بها لدى عدد من المؤسسات المالية الإسلامية، وينص على ذلك في العقد الذي تولد الدين منه، فيوافق المدين على دفع هذه الغرامات إن هو تأخر في السداد عن التاريخ المحدد لكل قسط، وتوجه هذه الغرامات للجمعيات الخيرية، وهذه الصيغة لا تعتبر حلاً للمشكلة وإنما هي طريقة للردع⁽⁴⁷⁾.

5. إنشاء صندوق للتأمين تحال عليه الديون المتعثرة: اقترح البعض إنشاء صندوق تأمين تساهم البنوك الإسلامية فيه بأقساط مالية تكون مهمته التأمين ضد المماطلة وإفلاس المدينين، وكلما تعثر الدين بمماطلة المدين فما على المصرف الذي يكون عضواً في الصندوق إلا أن يسترد دينه من ذلك الصندوق ويحيل ذلك الصندوق على المدين المماطل بمبلغ الدين، عندئذ فإن الصندوق سيلحق هذا المدين المماطل، وسيفرض عليه الغرامات التعويضية المرتبطة بطول مدة المطل، والتي تضاف إلى أموال الصندوق فيقوى ويزداد قدرة على مواجهة مشكلة المماطلة في الدين، أما المصرف فانه يسترد دينه الذي حل أجله بلا زيادة لأنه استلمه عند الأجل أو بعيده⁽⁴⁸⁾.

والقدرة على الوفاء بالالتزامات المترتبة عليها في الاستحقاق، والتأكد من كفاية ضماناتها، واكتمال توثيقها، ومراقبة عمليات التمويل بعد تنفيذها ومتابعتها، للوقوف على الوضع المالي للمدينين، ومدى إمكانية وفائهم بالتزاماتهم، وللتدخل في الوقت المناسب، ويترتب على ذلك ارتفاع في تكلفة منح التمويل، ومتابعته وتجميد بعضه بدون عوائد عند التأخير في السداد، وإعدام جزء آخر منه، ودخول المصارف في قضايا ومنازعات مع العملاء، وبالنتيجة انخفاض عوائد المصارف الإجمالية⁽⁴¹⁾. كما لم تجز الفتاوى الشرعية وضع شرط جزائي في العقود المالية على التأخير في السداد إذا كان الالتزام الأصلي فيها ديناً، واعتبرت أن أي زيادة على الدين في هذه الحالة من الربا الصريح، وهذا يعني أن وضع مثل هذا الشرط غير جائز في العقود التي تنتهي إلى دين في ذمة الآخرين، وإنما أجيز الشرط الجزائي في العقود للضغط على العميل وعلى أن تصرف المبالغ المستوفاة في وجوه الخير وليس عائداً (إيراداً) للبنك⁽⁴²⁾. والشرط الجزائي هو اتفاق بين المتعاقدين على مقدار التعويض الذي يستحقه أحدهما عند إخلال الآخر بالالتزام، والالتزام إما أن يكون أداء مال ثابت في الذمة، وإما أن يكون قيام بعمل محدد في الاتفاق⁽⁴³⁾.

أهم المعالجات التي تتبعها المصارف الإسلامية لمواجهة مخاطر الائتمان والتي يجري العمل ببعضها فعلياً وتلك التي ما زالت محل نظر ودراسة:

1. الرهون والضمانات والكفالات: إن الضمانات اللازمة والملائمة لمواجهة مخاطر المصارف الإسلامية تتركز حول نوعين من الضمانات⁽⁴⁴⁾:

أولاً: ضمانات أساسية، وتتمثل في توافر الكفاءة الأخلاقية والعملية في العميل، واختيار العملية الاستثمارية ودراستها وتنفيذها بكفاءة عالية. ومن الصفات التي يجب توافرها في العميل ثلاث صفات رئيسية:

أ. يجب أن يكون ممن تتوافر فيهم الكفاءة الخلقية، ممن حيث الأمانة، والالتزام بالسلوك الاجتماعي والمهني الطيب، وأن يكون ذا سمعة حسنة.

ب. يجب أن يكون ممن تتوافر فيهم الكفاءة العملية، وأن يتمتع بالدراية الإدارية، والفنية، والخبرة العملية.

ج. يجب أن يكون مركزه المالي سليماً، وذلك بألا يكون معسراً أو مديناً بصورة تخل بعد ذلك بقدرته على سداد التزاماته للمصرف.

أ. قيام البنك بإعفاء العميل من أية غرامات عن التأخير بزيادة الأجل بدون زيادة الدين، ثم إن العميل يقبل ثمناً أعلى في عمليات مرابحة أخرى، هذه الزيادة في الثمن التي ارتضاها العميل وكان يمكن له شراء السلعة من جهة أخرى بثمن أقل، إنما الغرض منها تعويض المصرف عما تكبده من ضياع فرصة الاسترباح في العمليات السابقة. وربما رأى البعض هذه حيلة قبيحة لا تخفى حقيقة أن جزءاً من الثمن الحالي هو زيادة في الدين الذي حصل فيه المطل، لا سيما أن تحديد نسبة الزيادة لا ريب ستكون موضع نقاش ومفاوضات بين الطرفين، ولكنها تحتاج إلى نظر ودراسة لأنها من الناحية الشكلية على الأقل خالية من الربا.

ب. شراء السلع التي سبق للمصرف بيعها إلى العميل بثمن يتضمن التعويض عن الضرر إذ يحدث كثيراً أن تكون السلع أو المعدات التي اشتراها العميل مرابحة من المصرف ما زالت في مستودعاته أو تحت عهده، فإذا حدث المطل من عميل وأراد هذا الأخير استمرار علاقته مع البنك فربما اتجها إلى شراء البنك لتلك السلع بثمن أقل مما كان لها أن تباع به في السوق (ثمن المثل).

والفرق بينهما تعويض عما فات من فرص الاسترباح، ثم يقوم البنك ببيع تلك السلع لطرف ثالث أو تأجيرها (وليس بيعها) إلى نفس العميل، وليست هذه من العينة في شيء لأن المصرف عندما باع تلك السلع إلى العميل لم يحدث التواطؤ على إعادة الشراء، كما أن الفارق الزمني بينهما يبعد الصيغة عن صفة بيع العينة⁽⁵²⁾.

البنك العربي الإسلامي الدولي:

بدأ البنك العربي الإسلامي الدولي ممارسة أعماله المصرفية وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية في عام 1998 تلبية للطلب المتنامي على الخدمات والمنتجات المصرفية الإسلامية محلياً في المملكة الأردنية الهاشمية وفي الأسواق العربية والإسلامية⁽⁵³⁾.

يقوم البنك بإدارة مخاطره المصرفية المتنوعة بوسائل متعددة، وذلك من خلال إستراتيجية شاملة موضوعية تحدد المخاطر وسبل مواجهتها وتخفيفها وذلك من خلال دائرة ولجان خاصة بإدارة المخاطر، ومن ضمن ذلك قسم مخاطر الائتمان والذي يقوم بتعزيز سياسة البنك الائتمانية، وتلبية متطلبات الأنظمة والضوابط التي حددها البنك المركزي الأردني ولجنة بازل II. ويقوم البنك بإعداد نظام خاص لتصنيف مخاطر الائتمان، وذلك بهدف تحديد جودة الائتمان لكل تسهيل عند المنح، ومراقبة هذه الجودة طوال حياة التسهيل على أساس دوري لتحديد أي تدهور قد يحدث، وتقييم جودة

6. القروض المتبادلة كوسيلة للتعويض: وتقوم هذه الطريقة بإلزام المدين المماطل بتقديم قرض حسن للدائن يساوي مقدار الدين الأصلي ويكون مؤجلاً لمدة زمنية تساوي مدة المماطلة، ويستطيع الدائن الأصلي الذي يتلقى القرض أن يستخدمه فيما يريد من وجوه الانتفاع المشروعة ثم يرده إلى صاحبه الدين المماطل⁽⁴⁹⁾.

7. فرض الزيادة على الدين الممتول لتعويض الدائن: وتقوم قلة من المصارف الإسلامية بفرض الغرامات على المدين المماطل لتعويض البنك عما فاتته من عائد بسبب تأخر ذلك الدين في تسديد ما عليه، وقد سعى المصرف الإسلامي إلى بعض الاحترازاات لكي لا تكون هذه الطريقة تامة المطابقة لما تفعله البنوك التقليدية، ومن ذلك أن لا ينص في أصل العقد المولد للدين على مبلغ الزيادة ولا نسبته بل يكتفي بالنص على أن عقوبة مالية ستوقع على ذلك العميل في حال المماطلة⁽⁵⁰⁾، وهذه الطريقة غير جائزة حيث قرر مجمع الفقه الإسلامي في دورته السادسة أن الدائن إذا شرط على المدين أو فرض عليه أن يدفع مبلغاً من المال غرامة مالية جزائية محددة أو بنسبة معينة إذا تأخر عن السداد في الموعد المحدد بينهما فهو شرط أو فرض باطل ولا يجب الوفاء به بل ولا يحل سواء كان الشارط هو المصرف أو غيره، لأن هذا بعينه هو ربا الجاهلية الذي نزل القرآن بتحريمه.

8. احتياطي الديون المتعثرة: تقوم جميع البنوك بما فيها المصارف الإسلامية برصد الاحتياطات للتعويض عن الخسارة التي تقع بسبب إفلاس المدينين أو عجزهم عن دفع ما عليهم من التزامات، ويكون ذلك باقتطاع جزء من الربح سنوياً، يرفع في حسابات خاصة، ثم يستخدم في السنة التالية أو ما بعدها لتخفيف أثر الإفلاس على مستوى أرباح المؤسسة المالية⁽⁵¹⁾.

9. الدخول في عمليات جديدة لتعويض الخسارة في عمليات سابقة: تحرص المصارف على بناء علاقات متينة من عملاتها تقوم على الثقة وعلى تثمين كليهما لتلك العلاقة والعمل على تنميتها وتطويرها، ولذلك فإن هذا النوع من العملاء الذي يضطر لظروف مؤقتة إلى تأخير سداد الديون المستحقة يدرك ما يسببه ذلك للبنك من خسارة وربما قبل مبدأ التعويض عن هذا الضرر رغبة في استبقاء تلك العلاقة، ولذلك اتجهت بعض الممارسات في هذه المسألة إلى:

ب. التسهيلات الائتمانية المشكوك في تحصيلها من 180 يوما إلى 359 يوما.

ح. التسهيلات الائتمانية الهالكة من 360 يوما فأكثر.

وهذه التمويلات وضمم البيوع والذمم الأخرى إما أن تكون موجهة إلى أفراد أو شركات، وهذه الشركات إما أن تكون شركات كبرى أو متوسطة، وقد يكون التمويل عقارياً، وبالتالي تختلف درجة المخاطر الائتمانية باختلاف الجهة الموجهة لها التمويل، حيث تكون هذه المخاطر أكبر إذا كان التمويل موجهاً للشركات. وتختلف الضمانات التي يحصل عليها البنك من عملائه فإما أن تكون على شكل تأمينات نقدية أو عقارية أو أسهم متداولة أو سيارات وعقارات أو كفالات بنكية مقبولة.

ويقوم البنك بالتحوط إزاء المخاطر الائتمانية وحسب تعليمات البنك المركزي من خلال⁽⁵⁸⁾:

1. احتياطي مخاطر مصرفية عامة: حيث يتم إعداد هذا الاحتياطي من أرباح البنك ويظهر ضمن حقوق المساهمين كبنء مستقل ويمثل ما يلي:

- * 1% من إجمالي التسهيلات الائتمانية المباشرة مقبولة المخاطر.
- * 5% من إجمالي التسهيلات الائتمانية غير المباشرة باستثناء متدنية المخاطر.

2. مخصص تدني التسهيلات الائتمانية تحت المراقبة: حيث يتم إعداد مخصص تدني بنسبة 1.5% مقابل إجمالي محفظة التسهيلات الائتمانية المباشرة الموضوعة تحت المراقبة، ويستثنى الجزء المغطى بالضمانات المسموح باستثنائها.

3. مخصص تدني التسهيلات الائتمانية غير العاملة: ويتم حساب هذا المخصص بناء على نوعين من التسهيلات الائتمانية؛ التسهيلات الائتمانية المغطاة بضمانات عينية مقبولة، والتسهيلات الائتمانية المغطاة بضمانات عينية غير مقبولة.

مخاطر الائتمان في البنك العربي الإسلامي الدولي:

لحساب مخاطر الائتمان في البنك العربي الإسلامي الدولي سيتم اعتماد نسبة المتأخرات (الديون المتعثرة) إلى إجمالي البيوع والتمويلات والذمم الأخرى، وكلما كانت هذه النسبة قليلة أو انعدمت كلما كان الوضع أفضل، وبالمقابل كلما زادت هذه النسبة فإنها تعبر عن ارتفاع مخاطر الائتمان في المصرف. وقد تم احتساب نسبة المتأخرات إلى إجمالي ذمم البيوع والتمويلات والذمم الأخرى لخمس سنوات متتالية لمعرفة مدى تطورها لدى البنك العربي الإسلامي الدولي، وكما هو موضح في الجدول، كما تم تحديد قيمة

التسهيلات لكامل المحفظة الائتمانية بشكل دوري لتسهيل إدارة المحفظة الائتمانية، والذي ينعكس بدوره على تسعير التمويل وتحديد ربحيته⁽⁵⁴⁾. وتتشأ مخاطر الائتمان في البنك العربي الإسلامي الدولي من عمليات التمويل والاستثمار التي يقوم بها، ومنها: مخاطر عمليات التمويل وإجراء منحها وتنفيذها، ومخاطر المقترض نفسه ونشاطه، ومخاطر التركيز على صيغة واحدة للتمويل، ومخاطر أدوات التمويل الإسلامية⁽⁵⁵⁾. وللتخفيف من مخاطر الائتمان يقوم البنك العربي الإسلامي الدولي باستخدام أساليب مختلفة للتحوط وتخفيف المخاطر الائتمانية من خلال تحديد حجم الضمانات المطلوبة وقيمتها وقيمة سند الرهن استناداً إلى معايير منح الائتمان التي يسير عليها البنك، وبناء على الدراسة الائتمانية للتسهيلات، ودرجة المخاطرة المتوقعة، مع مراعاة استكمال جميع النواحي الرقابية على استغلال التسهيلات ومصادر تسديدها، ويلجأ البنك لعدة إجراءات للحد من مخاطر الائتمان، منها: تخفيض قيمة الائتمان وفترته، وزيادة الضمانات، ومراقبة سير العمل بالتسهيلات بعد المنح وعند التجديد، كما يقوم بوضع شروط لاستخدام التسهيلات⁽⁵⁶⁾. ويقوم البنك بتصنيف ذمم البيوع والتمويلات والذمم الأخرى حسب درجة مخاطرتها وبما يتوافق مع تعليمات البنك المركزي الأردني، فيوزع التعرضات الائتمانية حسب درجة المخاطر إلى⁽⁵⁷⁾:

1. التسهيلات الائتمانية متدنية المخاطر: وهذه التسهيلات إما أن تكون مضمونة بتأمينات نقدية بنسبة 100% أو مكفولة بكفالة بنكية مقبولة بنسبة 100% أو الممنوحة للحكومة الأردنية وبكفالتها، وكذلك لحكومات البلدان التي يوجد للبنك فروع فيها.
2. التسهيلات الائتمانية مقبولة المخاطر: وتكون ممنوحة لمراكز مالية قوية موثقة بعقود ومغطاة بضمانات مقبولة، أو يوجد مصادر جيدة لسدادها أو انتظام السداد أو منحت لعميل ذي إدارة كفوءة.
3. تسهيلات ائتمانية مستحقة لغاية 30 يوماً.
4. تسهيلات ائتمانية من 31 يوماً ولغاية 60 يوماً.
5. تسهيلات ائتمانية تحت المراقبة: وهذه التسهيلات تتطلب عناية خاصة وتنصف بوجود مستحقات لفترة تزيد عن 60 يوماً ونقل عن 90 يوماً.
6. تسهيلات ائتمانية غير عاملة والتي تقسم إلى:
 - أ. التسهيلات الائتمانية دون المستوى من 90 يوماً إلى 179 يوماً.

إجمالي ذمم البيوع المؤجلة والتمويلات وموجودات الإجارة المنتهية بالتملك والقروض الحسنة من ميزانية البنك العربي الإسلامي الدولي بعد طرح قيمة المربحات الدولية، كما تم الاعتماد في تحديد إجمالي الديون المتعثرة أو المتأخرات على قيمة التسهيلات

2011	2010	2009	2008	2007	
450066712	339816994	275054655	269398087	280159534	إجمالي ذمم البيوع المؤجلة والتمويلات وموجودات الإجارة المنتهية بالتملك والقروض الحسنة
16700535	64184725	62433861	18402128	16703893	إجمالي الديون المتعثرة (التأخرات)
0.037	0.19	0.23	0.068	0.060	نسبة التأخرات إلى إجمالي ذمم البيوع والتمويلات والذمم الأخرى

المصدر: تم احتسابه من قبل الباحثة بالاعتماد على التقرير السنوي للبنك العربي الإسلامي الدولي⁽⁵⁹⁾

2. إن التأخير والمماطلة في تسديد الديون في المصارف الإسلامية بلا تعويض أو كلفة إضافية على المدين؛ يجعل عملية المنافسة مع البنوك التقليدية التي تستوفي فوائد تأخير على ديونهم المستحقة مسألة في غاية الصعوبة.

3. إن الصيغ والأدوات المتاحة للبنوك التقليدية والمستخدمه في إدارة المخاطر ليست جميعها متاحة للبنوك الإسلامية، مما يقلل من قدرة البنوك الإسلامية من التقليل من مخاطر الائتمان.

4. تزداد مخاطر الائتمان في البنك العربي الإسلامي الدولي خلال العامين 2009 و 2010 عنها في الأعوام 2007 و 2008 و 2011 وذلك لزيادة الديون المتعثرة التي يواجهها البنك خلال هذين العامين ومحدودية الوسائل المتاحة للتقليل منها.

التوصيات:

1. على المصرف تنويع العملاء بحيث لا يتم التركيز على قليل من العملاء مع ضرورة تحديد سقف لكبار العملاء.

2. الاهتمام بدرجة عالية بموضوع التنويع والبعد التام عن التركيز في التمويلات أو الاستثمارات وضرورة تنويع آجال التمويل.

3. ضرورة إيجاد حلول ووسائل جديدة لاسترداد ديون المصرف الإسلامي.

نلاحظ من هذا الجدول ازدياد إجمالي ذمم البيوع المؤجلة والتمويلات والإجارة المنتهية بالتملك والقروض الحسنة في البنك العربي الإسلامي الدولي من عام 2008 إلى عام 2011، كما نلاحظ ارتفاع إجمالي التأخرات في البنك خلال الفترة من 2007 إلى 2011 والزيادة كانت كبيرة في العامين 2009 و 2010. ونلاحظ أن مخاطر الائتمان وبحسب النسبة التي تم احتسابها تزداد من عام 2007 وحتى عام 2009 ثم تتراجع قليلاً في عام 2010 ثم تتخفف بشكل كبير في عام 2011، ولكن نلاحظ أن هذه النسبة تزداد كثيراً في عامي 2009 و 2010 عن عامي 2007 و 2008 و 2011، مما يعني ارتفاع مخاطر الائتمان في هذين العامين، والسبب يعود إلى ازدياد إجمالي التأخرات أي الديون المتعثرة في البنك خلال هذين العامين وانخفاض الديون المتعثرة خلال الأعوام الأخرى، كما أن ارتفاع مخاطر الائتمان خلال عامي 2009 و 2010 في البنك العربي الإسلامي الدولي يدل على أن البنك يركز في تمويله على صيغ تقوم على المدائنة مثل المراجعة والبيوع الآجلة والإجارة المنتهية بالتملك والتي ترتفع فيها المخاطر الائتمانية وتتنخفض فيها المخاطر الاستثمارية والتي تتركز في صيغتي المضاربة والمشاركة.

النتائج:

1. لأن مخاطر الائتمان هي مخاطر لا يمكن فصلها عن أي عملية ائتمانية تتحقق لعدم وفاء المدين بالتزاماته في المواعيد المتفق عليها مهما كانت دقة الدراسة الائتمانية ومهما كانت خبرة متخذ القرار الائتمانية.

4. على المصارف أن تعتمد على الطرق والأساليب العلمية اللازمة لدراسة وتقييم واختيار عملائها المستثمرين، حتى تتجنب العديد من المخاطر التي يمكن أن تواجهها.
 5. ضرورة اعتماد المصرف على ضمانات ذات طبيعة مؤثرة على العمل، وأن تخضع هذه الضمانات للمراجعة والكشف الدوري للتأكد من سلامتها وصحتها واستمراريتها.
 6. على المصرف أن لا يدخل في أي عملية استثمارية مع أي عميل قبل إجراء دراسة الجدوى للعملية الاستثمارية، وتحليل الموقف المالي للعميل من واقع الميزانيات المقدمة، وتحديد قدرة الزبون على السداد.
- المراجع:**
- [1] الريموني، أحمد، *النقد والبنوك والاقتصاد*، جامعة اليرموك، الأردن، 2003، ص71.
 - [2] الريحان، بكر، *تحليل المخاطر المصرفية ومخاطر البلدان*، مؤتمر المناخ المالي والاستثماري، التحديات والآفاق الجديدة، جامعة اليرموك، الأردن، 2002، ص5.
 - [3] عريقات، حربي محمد، وعقل، سعيد جمعة، *إدارة المصارف الإسلامية*، دار وائل للنشر، ط1، 2010، ص309.
 - [4] القرني، محمد علي، *مطل الغني وطرق معالجته في الاقتصاد الإسلامي*، من موقع محمد علي القرني، 2002، ص12، www.elgari.com.
 - [5] قحف، منذر، *ضمان الودائع في المصارف الإسلامية في الأردن*، بحث مقدم لمؤسسة ضمان الودائع في المملكة الأردنية الهاشمية، 2005، ص12.
 - [6] الزرقا، محمد أنس، والقرني، محمد علي، *التعويض عن ضرر المماثلة في الدين*، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جدة، 1985.
 - [7] القرني، محمد علي، *المخاطر الائتمانية في التمويل المصرفي الإسلامي*، ورقة مقدمة إلى ندوة Regulation and supervision of Islamic banks، الخرطوم، 2000.
 - [8] فرح، عبد الفتاح محمد، *الائتمان في النظام المصرفي الإسلامي*، دور المؤسسات المصرفية الإسلامية في الاستثمار والتنمية، جامعة الشارقة، 2002.
 - [9] الريحان، بكر، *تحليل المخاطر المصرفية ومخاطر البلدان*، مؤتمر المناخ المالي والاستثماري، التحديات والآفاق الجديدة، جامعة اليرموك، الأردن، 2002.
 - [10] أبو زيد، محمد عبد المنعم، *المخاطر التي تواجه استثمارات المصارف الإسلامية*، مؤتمر دور المؤسسات المصرفية الإسلامية في الاستثمار والتنمية، الإمارات العربية المتحدة، 2002.
 - [11] الشنتير، صالح موسى، *مخاطر استثمارات المصارف الإسلامية المحلية والدولية*، مؤتمر إدارة المخاطر في المصارف الإسلامية، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان- الأردن، 2004.
 - [12] حماد، حمزة عبد الكريم، *مخاطر الاستثمار في المصارف الإسلامية*، دار النفائس، الأردن، ط1، 2008.
 - [13] ابن منظور، *لسان العرب*، مج 4، بيروت، دار الكتاب العالمية، بدون تاريخ، ص93.
 - [14] القرني، محمد علي، *مطل الغني وطرق معالجته في الاقتصاد الإسلامي*، من موقع محمد علي القرني، 2002، ص19-20، www.elgari.com.
 - [15] Vaughan, Emmett & others, *Fundamental of risk and insurance*, John wily and sones.1990, p7.
 - [16] عبد السلام، ناشد محمود، *إدارة أخطار المشروعات الصناعية والتجارية*، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1989، ص38.
 - [17] Rejda, George E., *Principles of Risk management and insurance*, Eleventh editions, Pearson Education Inc., p3.
 - [18] Gerhand Schroeck, *Risk management and value*, Creation in financial institutions, Wily finance USA, 2002, p95.
 - [19] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مطبعة الحلبي، ج3، مصر، 1954، ص377.
 - [20] عودة، عبد القادر، *التشريع الجنائي في الإسلام*، بدون ناشر، 1968، ص56.

- مكي، علي سعيد، تمويل المشروعات في ظل الإسلام، دار الفكر العربي، 1979، ص77.
- [21] الراوي، خالد وهيب، إدارة العمليات المصرفية، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، 2001، ص510.
- [22] الراوي، خالد وهيب، إدارة العمليات المصرفية، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، 2001، ص507.
- [23] الزيدانين، جميل، أساسيات في الجهاز المالي، دار وائل، عمان، ط1، 1999، ص41.
- [24] أبو غدة، عبد الستار، الائتمان، كتاب دار الوقائع (الجزء الأول) دور المؤسسات المصرفية الإسلامية في الاستثمار والتنمية، جامعة الشارقة، 2002، ص249.
- [25] عريقات، حربي محمد، وعقل، سعيد جمعة، إدارة المصارف الإسلامية، دار وائل للنشر، ط1، 2010، ص311.
- [26] حماد، طارق عبد العال، إدارة المخاطر، الدار الجامعية، القاهرة، 2003، ص243-244.
- [27] حماد، طارق عبد العال، إدارة المخاطر، الدار الجامعية، القاهرة، 2003، ص244-248.
- [28] عبد الوهاب، إبراهيم طه، الرقابة الداخلية في البنوك التجارية والإسلامية والنظم الالكترونية، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة - مصر، 1991، ص11-12.
- [29] الزبيدي، حمزة محمود، إدارة المصارف (استراتيجية تعبئة الودائع وتقديم الائتمان)، مؤسسة الوراق، عمان - الأردن، 2000، ص211.
- [30] الشنتير، صالح موسى، مخاطر استثمارات المصارف الإسلامية المحلية والدولية، مؤتمر إدارة المخاطر في المصارف الإسلامية، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان - الأردن، 2004، ص17.
- [31] أبو زيد، محمد عبد المنعم، المخاطر التي تواجه استثمارات المصارف الإسلامية، مؤتمر دور المؤسسات المصرفية الإسلامية في الاستثمار والتنمية، الإمارات العربية المتحدة، 2002، ص8.
- [32] عريقات، حربي محمد، وعقل، سعيد جمعة، إدارة المصارف الإسلامية، دار وائل للنشر، ط1، 2010، ص311.
- [33] الجندي، محمد الشحات، القرض كأداة للتمويل في الشريعة الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996، ص193.
- [34] داوود، الاستثمار قصير الأجل في المصارف الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996، ص29.
- [35] سورة البقرة، آية 280.
- [36] عمر، محمد عبد الحليم، الإطار الشرعي والاقتصادي والمحاسبي لبيع السلم، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، 1998، ص39.
- [37] سورة البقرة، آية 280.
- [38] العجلوني، محمد محمود، البنوك الإسلامية أحكامها ومبادئها وتطبيقاتها الإسلامية، دار المسيرة، ط1، 2008، ص435-439.
- [39] العجلوني، محمد محمود، البنوك الإسلامية أحكامها ومبادئها وتطبيقاتها الإسلامية، دار المسيرة، ط1، 2008، ص443.
- [40] الشنتير، صالح موسى، مخاطر استثمارات المصارف الإسلامية المحلية والدولية، مؤتمر إدارة المخاطر في المصارف الإسلامية، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان - الأردن، 2004، ص17.
- [41] الشنتير، صالح موسى، مخاطر استثمارات المصارف الإسلامية المحلية والدولية، مؤتمر إدارة المخاطر في المصارف الإسلامية، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان - الأردن، 2004، ص18.
- [42] ارشيد، محمود عبد الكريم، الشامل في معاملات وعمليات المصارف الإسلامية، دار النفائس، الأردن، 2001، ص382.
- [43] أبو زيد، محمد عبد المنعم، الضمان في الفقه الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996، ص47-49.
- [44] القري، محمد علي، مطل الغني وطرق معالجته في الاقتصاد الإسلامي، من موقع محمد علي القري، 2002، www.elgari.com
- [45] القري، محمد علي، مطل الغني وطرق معالجته في

- [52] التقرير السنوي للبنك العربي الإسلامي الدولي، ص12. *الاقتصاد الإسلامي*، من موقع محمد علي القري، 2002، www.elgari.com
- [46] القري، محمد علي، *مطل الغني وطرق معالجته في الاقتصاد الإسلامي*، من موقع محمد علي القري، 2002، www.elgari.com
- [53] التقرير السنوي للبنك العربي الإسلامي الدولي، ص102-103. [47] القري، محمد علي، *مطل الغني وطرق معالجته في الاقتصاد الإسلامي*، من موقع محمد علي القري، 2002، www.elgari.com
- [54] التقرير السنوي للبنك العربي الإسلامي الدولي، ص103. [48] القري، محمد علي، *مطل الغني وطرق معالجته في الاقتصاد الإسلامي*، من موقع محمد علي القري، 2002، www.elgari.com
- [56] التقرير السنوي للبنك العربي الإسلامي الدولي، ص107، وتعليمات البنك المركزي لتصنيف التسهيلات الائتمانية واحتساب مخصص التدني واحتياطي المخاطر المصرفية العامة رقم 47/ 2009، ص2-3. [49] الزرقا، محمد أنس، والقري، محمد علي، *التعويض عن ضرر المماثلة في الدين*، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جدة، 1985، ص44.
- [57] تعليمات البنك المركزي لتصنيف التسهيلات الائتمانية واحتساب مخصص التدني واحتياطي المخاطر المصرفية العامة رقم 47/ 2009، ص4-5. [50] القري، محمد علي، *مطل الغني وطرق معالجته في الاقتصاد الإسلامي*، من موقع محمد علي القري، 2002، www.elgari.com
- [58] التقرير السنوي للبنك العربي الإسلامي الدولي للأعوام 2007، 2008، 2009، 2010، 2011. [51] القري، محمد علي، *مطل الغني وطرق معالجته في الاقتصاد الإسلامي*، من موقع محمد علي القري، 2002، www.elgari.com

The Extant of Availability of Typical University Environment from the Perspective of Zarqa University Student 2011

Dr. Majed Masadeh

Management Department , Economic and Administrative Sciences Faculty,
Zarqa University/Jordan

Received 17/1/2012

Accepted 17/9/2012

Abstract: This study aimed to provide a statement of the typical university environment from the perspective of Zarqa University students in terms of (a typical university environment, management, typical teaching environment, typical university environment facilities, typical environment student relations, and typical domestic environment). The study sample consisted of (600) students of Zarqa University in the scientific and humanitarian disciplines. To achieve the purpose of this study a questionnaire has been developed to measure the typical university environment, consisted of (63) events, showing significance of sincerity and acceptable validity. And used the averages , standard deviations , the (t) test and variance analysis to answer the study questions and test hypotheses. The study results showed that the availability of the typical university environment from the viewpoint of the students in Zarqa University was high and the center of typical student relations environment occupied first rank while the center of typical university environment facilities occupied the last rank. The availability of all these themes in Zarqa University was high. The results showed that there are no statistically significant differences in the availability of a typical university environment from the perspective of students at Zarqa University attributed to the variables (sex, level of study, GPA, specialization). In light of these findings the study has provided a set of recommendations and the most important is the need to continue the management of Zarqa University in the application of strategic vision about the development of the university environment which the current study has proved successful.

Keywords: *Environment, Students in Jordanian Universities, Typical University Environment.*

مدى توفر البيئة الجامعية النموذجية من وجهة نظر طلبة جامعة الزرقاء 2011م

الدكتور ماجد مساعدة

قسم إدارة الاعمال، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزرقاء/ الأردن

المخلص: هدفت هذه الدراسة إلى بيان مدى توفر البيئة الجامعية النموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء، من حيث (بيئة إدارة جامعية نموذجية، بيئة تدريسية نموذجية، بيئة مرافق جامعية نموذجية، بيئة علاقات طلابية نموذجية، بيئة محلية نموذجية). وتكونت عينة الدراسة من (600) طالب وطالبة من طلبة جامعة الزرقاء في التخصصات العلمية والإنسانية. ولتحقيق الغرض من هذه الدراسة طورت استبانة لقياس البيئة الجامعية النموذجية، تكونت من (63) فقرة، تمتعت بدلالات صدق وثبات مقبولة. واستخدمت للإجابة عن تساؤل الدراسة واختبار فرضياتها: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) وتحليل التباين. وأظهرت نتائج الدراسة أن مدى توفر البيئة الجامعية النموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء مرتفع، واحتل محور بيئة علاقات طلابية نموذجية الرتبة الأولى، في حين احتل محور بيئة مرافق جامعية نموذجية الرتبة الأخيرة، وكان مدى توفر هذه المحاور جميعها في جامعة الزرقاء مرتفعاً، كما أظهرت النتائج أيضاً عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في توفر بيئة جامعية نموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء تعزى لمتغيرات (الجنس، المستوى الدراسي، المعدل التراكمي، التخصص). وفي ضوء هذه النتائج قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات؛ من أهمها ضرورة استمرار إدارة جامعة الزرقاء في تطبيق رؤيتها الإستراتيجية نحو تطور البيئة الجامعية والتي أثبتت الدراسة الحالية نجاحها.

الكلمات المفتاحية: البيئة، طلبة الجامعات الأردنية، البيئة الجامعية النموذجية.

تاريخ استلام البحث 2012/1/17

تأويل قبول البحث 2012/9/17

المقدمة:

تحدد بشكل أو بآخر كيف تعمل وتتصرف المنظمة، وتقسم البيئة إلى نوعين هما:

- **البيئة الخارجية،** تشمل المتغيرات جميعها التي تقع خارج إطار المنظمة ذاتها، والتي لا تستطيع التأثير فيها تأثيراً كبيراً أو مباشراً، مثل: النظام السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والتربوي، وغيرها من المتغيرات الخارجية التي تمثل نتائج خارجية تؤثر في مسارات عمل المنظمة (Gerloff, 1985).
- **البيئة الداخلية،** والتي تتعلق بالمنظمة ذاتها، من حيث الأطر الإدارية والفنية العاملة فيها، والأنظمة الرسمية وغير الرسمية، والهياكل التنظيمية وإجراءات وسياسات تنفيذها، والتكنولوجيا المستخدمة، وأنماط الاتصالات السائدة فيها (Certo, 1997).

وعلى الرغم من اختلاف البيئات، من حيث التصنيف في حقول دراسة متغيراتها وآثارها في الأنشطة المتعلقة بالمنظمة وتحليلها، فإن البيئة التي تتعامل معها المنظمات تؤثر بدرجات متفاوتة في الأنشطة التي تمارسها، والمنظمة القادرة على خلق التوازن والتأقلم أو التكيف مع البيئة الخارجية تستطيع البقاء والاستمرار ومواصلة

إن منظمات الأعمال تتفاعل باستمرار مع بيئات دائمة التطور والتغير، وإن التفاعل يجري وفق آليات مختلفة في ضوء المنظور والفلسفة العامة لإدارة منظمات الأعمال، ولكي يكون هذا التفاعل مجدياً؛ يتطلب الأمر من منظمات الأعمال الاهتمام الجدي بالمعلومات من حيث المحتوى والكثافة وتنوع مصادر الحصول عليها وتعدددها، ومن هنا يلاحظ أن المنظمات التي يتأثر نشاطها بالأحداث المحلية والإقليمية والعالمية بشكل كبير، تكون ذات استخدام كثيف للمعلومات خاصة الإستراتيجية منها (Digman, 1990). ولقد أثبتت البراهين والتجارب العملية أن المنظمات هي وحدات اجتماعية ذات استمرارية وديمومة، كونها تمكن المجتمع من تحقيق رغباته وإشباع حاجاته، ولأنها تحقق البقاء والاستمرارية للمجتمعات، فهي الخلايا الأساسية في أي مجتمع؛ وبالتالي فإن بقاءها مرتبط بقدراتها على أداء هذه الوظيفة بطريقة كفؤة وفاعلة. ولكي تحقق المنظمات أهدافها، لا بد أن تكون على دراية واطلاع بالتغيرات التي تحصل في البيئة المحيطة، التي

ومن هنا لا بد من وجود مؤشرات محددة لقياس فاعلية عناصر البيئة كافة بغية مزيد من الارتقاء والتطوير وتنظيم الأداء، ودعم المقومات، سعياً لتحقيق الأهداف التي أنشئت الجامعة من أجلها، وهذا هو الغرض الذي جاءت من أجله هذه الدراسة.

ونظراً لأهمية البيئة الجامعية من حيث تأثيرها في اتجاهات الطلبة، وسلوكياتهم ودرجة دافعيتهم للإنجاز والعطاء، والتوافق الشخصي والاجتماعي، تأتي الضرورة في التركيز على شبكة العلاقات والتفاعلات البيئية المتبادلة بين الطلبة والجماعات الداخلية، وبين أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية، وبينهم وبين البيئة الجامعية ككل، إذ إن الطالب يقضي عدداً من سنوات حياته في الجامعة، ويتزود خلالها بالخبرات والمهارات والمعارف والعلوم التي تمكنه من مواجهة مطالب الحياة العملية، لذا يجب أن تقوم هذه العلاقات والتفاعلات على الثقة والتعاون والاحترام المتبادل؛ لتكوين اتجاهات إيجابية لديه (العساف، 2007)، ويرى (أبو حطب وصادق، 1983) أن العلاقات الاجتماعية بين الطلبة وأعضاء الهيئة التدريسية، والطلبة بعضهم ببعض، تؤثر تأثيراً كبيراً في البيئة الاجتماعية للغرف الدراسية، وهذا يؤثر في نواتج التعلم.

ويتشكل مفهوم البيئة الجامعية من عناصر رئيسة، لها علاقة بالتأثير في شخصية الطالب وبنائها، بدءاً من المنهج الدراسي العلمي، وأعضاء الهيئات التدريسية، والإدارات الجامعية لمستوياتها العليا والمساندة كافة، والتفاعل الإيجابي بين كل من الإدارات الجامعية والطلبة، والطلبة أنفسهم، مروراً بالأنشطة العلمية، والثقافية، والرياضية، والخدمية، والترفيهية، وما ينبغي توافره في الجامعة من المطاعم، والنوادي الطلابية، والصالات الرياضية، والمختبرات، والقاعات التدريسية، والمصليات، وصولاً إلى التعاون مع المجتمع. لذا فالبيئة الجامعية ليست فقط مكاناً لإكساب المهارات الأكاديمية والتزود بالمعارف العلمية فقط، بل هي تشكيل لمجتمع مصغر يمثل المجتمع، وفيه يتم التفاعل بين الأعضاء والعناصر كافة، ويؤثرون ويتأثرون ببعضهم بعضاً اجتماعياً وثقافياً، فتصبح لديهم خصائص وسمات وقيم ثقافية مشتركة تجمعهم. حيث عرفها (مزيان والزقاي، 2003) بأنها مجموعة المثيرات التعليمية، والنفسية، والاجتماعية التي يتعرض لها الطالب الجامعي، والتي تتمثل بأساليب التدريس والعلاقة التربوية بوصفها أبعاداً للبيئة التعليمية الجامعية. كما أشار (Moos, 1979)، إلى أن البيئة التعليمية تتكون من عدد من المتغيرات مثل البيئة الطبيعية،

الأداء بشكل أكثر استقراراً من المنظمة التي لا تستطيع ذلك، فالبيئة الخارجية إذن ذات تأثير مؤكد ومتباين في آن واحد وفق المنظمات وطبيعتها أنشطتها، كما أن المنظمة ذات قدرة معينة من حيث الاستجابة لها، وتحدد قدرتها في ضوء استعداداتها للتكيف مع تلك المتغيرات (Kast, 1980).

تعد الجامعة هي المجتمع الذي ينتقل إليه الشباب بعد المدرسة، ويتضح ارتباط الجامعة بالعملية التعليمية (البيئة الداخلية) من خلال تأثيرها في شخصية الطالب المتفوق تربوياً وأكاديمياً وإبداعياً واجتماعياً، المدرك والمتزن والواعي لما يدور حوله من أحداث، وشعوره بالانتماء لمجتمعه وأمه من جانب، ومن حيث تأثيرها في البيئة المحيطة من جانب آخر، وإذا لم يجد الطالب البيئة الجامعية، والأنشطة اللامنهجية، والبرامج الأكاديمية، ولم يتوافر له قسط من الحرية والمساحة التي تسمح له بالتعبير عن نفسه وإفراغ طاقاته، كما يشير (Johnson, 1982) فإن البيئة التعليمية السيئة تؤثر تأثيراً سلبياً ومباشراً في المتعلم، ويتمثل ذلك في عدم إيجازه للمهام والواجبات، أو الهروب، أو كثرة التغيب.

وفي الأردن أسست (الجامعة الأردنية) عام (1962)، وهي أول جامعة أردنية، بدأ بعدها إنشاء جامعات رسمية أخرى، وفي نهاية الثمانينات من القرن الماضي وبسبب عدم قدرة الجامعات العامة في الأردن على استيعاب الطلبة المتقدمين جميعهم للدراسة فيها، سمح للقطاع الخاص بالاستثمار في قطاع التعليم العالي.

ومن بين هذه الجامعات جامعة الزرقاء التي تأسست عام (1994) والتي تطمح لأن تكون جامعة متميزة في بيئتها، ورائدة في مستوى خريجها، وهي ملزمة في أداء رسالتها والقيام بوظائفها، وتحقيق أهدافها بإطار فلسفي عام، ينبثق من ثوابت المجتمع العربي وقيمه ومثله، ويتوافق مع الفلسفات التي نشأت وتطورت على أساسها الجامعات المعاصرة، التي تؤكد احترام العقل والمنهج العلمي، والالتزام بقواعد الخلق، والصدق، والنزاهة، والتقيّد بمبادئ الحق والحرية والمساواة، وهي بذلك تركز على مجموعة من الشخصيات الإدارية، والتربوية والأكاديمية من ذوي الخبرة الغنية العميقة، ممن لهم دور بارز في مجال أو أكثر من المجالات الفكرية، أو السياسية، أو الأكاديمية، أو المهنية، أو المالية. وقد خطلت جامعة الزرقاء خطوات واسعة في عمرها القصير، وتميزت بأنها نقطة انطلاق لمزيد من العمل الجاد نحو تطوير سبل التخطيط وتعميقه، والإشراف، والمتابعة، والتحديث والتغيير المستمر في عناصر البيئة الجامعية كافة لتصبح بيئة حيوية مواكبة لاحتياجات الطلبة.

5. **المجتمع:** إن علاقة الجامعة بالبيئة الخارجية تنطلق من الداخل، إذ على الجامعة البدء بصياغة شخصية الطالب الذي يعد حلقة وصل بين الجامعة والمجتمع، ولكي تصل الجامعة إلى درجة التفاعل المطلوبة مع البيئة الخارجية، عليها البدء بمجتمع الجامعة الطلابي، من حيث توافم التخصصات مع سوق العمل، وتنظيم مكتب الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي الذي يعزز الانتماء للمجتمع.

ومن هنا برز الاهتمام بمحور البيئة الجامعية النموذجية التي تعزز من قدرات الطلبة الذاتية في التعلم والتفكير واتخاذ القرار وتحمل المسؤولية، إذ إن تحقيق التوافق الدراسي للطالب الجامعي يتأتى حتماً من تحقيق البيئة الجامعية النموذجية التي توائم بين تلبية احتياجات الطلبة وتحقيق توقعاتهم وبين تحقيق أهداف الجامعة وتطلعاتها المستقبلية والتنافسية، وفي المقابل فإن عدم انسجام الطلبة مع البيئة الجامعية يؤدي إلى سوء التوافق الشخصي والاجتماعي لديهم، وعدم الاندماج والتفاعل الاجتماعي، كما أن وجود بعض المشكلات داخل البيئة الجامعية يخلق شعوراً باللامبالاة وعدم الثقة بالذات أو المقدرة على التغيير الإيجابي لدى الطلبة، كما أنها تولد مناخاً مناسباً لبروز الاتجاهات السلبية وأنماط التفكير السلبي لديهم. ويلعب التقييم دوراً أساسياً في تطوير نظام التعليم في مؤسسات التعليم المختلفة، ويساهم في تحديد مواطن القوة والضعف في هذا النظام، مما يساعد على تطوير العمليات والأنشطة وتحسينها، والعناصر المكونة للنظام كافة، استناداً إلى أدبيات ومعطيات موضوعية. ونجد أن لدى العالم بشكل عام، ومنذ زمن بعيد، اهتماماً كبيراً بتقييم وقياس مؤشرات جودة البيئة التعليمية ونظمها، فعقدت العديد من المؤتمرات لهذه الغاية، ومنها المؤتمر القومي الأمريكي المنعقد عام (1989) في جامعة كاليفورنيا الذي ركز على تحديد مؤشرات الجودة القومية لتقييم أداء مؤسسات التعليم العالي ومحاسبتها (محمد، 2004).

أما في المؤتمر الثامن لوزراء التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي الذي عقد في القاهرة عام (2001) تحت شعار الجودة النوعية للتعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي لمواجهة التحديات المستقبلية اتخذ المؤتمر عدة توصيات؛ كان من أهمها: وضع معايير الجودة البيئية الجامعية والامتنياز الأكاديمي، وإنشاء نظام عربي لتقويم الأداء وضمان الجودة في التعليم العالي، وتحديد متطلبات تطبيقه (المحياوي 2007).

وفي اللقاء السنوي الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، هدفت مجمل التوصيات إلى تطوير وحدات قياس تكون

وعوامل متعلقة بتنظيم بيئة التعلم؛ كعدد الطلبة، ونسبتهم إلى أعضاء هيئة التدريس، والعلاقات الإنسانية، وصفات الطلبة، والمدرسين، والضغوطات المرافقة لها. وقد حدد (الطراونة وآخرون، 2005) عناصر البيئة الجامعية بالآتي:

1. **الإدارات الجامعية:** وهي ممثلة برئيس الجامعة، ونوابه، ومساعديه، ومستشاريه، والعمداء، ورؤساء الأقسام، والإدارات الأخرى مثل: شؤون الطلبة، والقبول والتسجيل، والمكتبة، والمالية، والخدمات، وغيرها من الإدارات المساندة، وكذلك المجالس المختلفة، مثل: مجلس الأمناء، ومجلس الجامعة، ومجلس العمداء، ومجلس الكلية، ومجلس القسم. وقد سبق أن أشار (درة، 2002) إلى أنهم جميعاً مكلفون بإدارة الجامعة، وتحقيق أهدافها، والرقي بها وتمييزها وتطويرها.

2. **الهيئة التدريسية:** وهم الفئة التي يقع على عاتقها العبء الأكبر فهم مكلفون بالتدريس، والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وعليهم مواكبة المستجدات العلمية في مجالاتهم، وتزويد الطلبة بالمعارف والعلوم، والاعتناء بتشكيل الوعي لديهم بملامح الثقافة العامة، والاهتمام بالفروق بين الطلبة، وتحفيزهم وإشراكهم بالبرامج الريادية، والعمل والتواصل معهم (الخطيب، 2001).

3. **الطالب:** وهو المحور الأساس للبيئة الجامعية وغايتها، إذ يسعى نظام التعليم إلى إحداث تغيير وتطوير في معلوماته وسلوكه واتجاهاته، وتنمية قدراته على الأصالة في التفكير والإبداع والاستنتاج والتعلم الذاتي، فهو موضوع التنمية والتعزيز الذي يجب أن توجه له الجهود كافة في العناصر الأخرى، لذا يجب أن تكون هناك علاقات قائمة على الاحترام والتقدير بين الطلبة أنفسهم والطلبة وأعضاء الهيئة التدريسية، والطلبة والإدارة الجامعية (العواد، 1995).

4. **التسهيلات والإمكانات الجامعية:** وهي الإمكانات والتسهيلات العلمية المتاحة للطلبة وأعضاء الهيئة التدريسية؛ من: وسائل تكنولوجية، ومختبرات، وقاعات، ومكتبة، وقواعد بيانات، وقاعات إنترنت، ومنشورات، وصحف، ومجلات، وملاعب رياضية، ومراسم، وقاعات موسيقية، وعيادة للرعاية الصحية، وكذلك مصليات، ومطاعم، ومواقف سيارات، ودورات مياه (الحسبان، 2001).

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى قياس مؤشرات البيئة الجامعية النموذجية في جامعة الزرقاء من وجهة نظر طلبة الجامعة وبشكل محدد، فسعى الباحث إلى تحقيق الآتي:

1. التعرف على مستوى تقييم أفراد العينة لمدى توفر البيئة الجامعية النموذجية في جامعة الزرقاء.
2. التعرف على الفروق في مستوى تقييم أفراد العينة لمدى توفر البيئة الجامعية النموذجية في جامعة الزرقاء تبعاً لجنس المستجيب، ومستواه الدراسي، ومعدله التراكمي، وتخصصه.
3. تقديم توصيات من شأنها تحسين مستوى توفر البيئة الجامعية النموذجية في جامعة الزرقاء.

أهمية الدراسة:

تنبثق أهمية الدراسة من أهمية توفير البيئة الجامعية النموذجية التي تساعد في إيجاد وصقل الشخصية الحيوية للطلاب الجامعي، المتفاعلة مع بيئتها الجامعية، الحريصة على تقدمها وتحديثها وإنمائها، المتفاعلة مع بيئتها الاجتماعية العامة، الحريصة على الانخراط في قضاياها، والإسهام في إيجاد الحلول المناسبة لمشكلاتها. كما أن أهمية هذه الدراسة تظهر من خلال أهمية التقويم للبيئة التربوية الجامعية بهدف تطويرها على أسس علمية سليمة، بدقة وموضوعية، تسمح بالاستغلال الأمثل لإمكاناتها البشرية والمادية، ورفع كفاءة عناصرها للتفاعل فيما بينها بشكل يؤدي إلى أفضل مخرجات لها، باعتبار أن التطوير سمة من سمات هذا العصر، كما يؤمل أن يفيد المسؤولين وصناع القرار في الجامعة من نتائج هذه الدراسة في تحديث وتطوير بيئة جامعية منسجمة نموذجية، توائم بين احتياجات أفرادها وحاجات المجتمع وتحقق توقعاته، لما لذلك من أثر كبير في تعزيز انتماء الطلبة للجامعة وحرصهم على تطويرها وإنمائها.

فرضيات الدراسة:

- يسعى الباحث في هذه الدراسة لاختبار عدد من الفرضيات الآتية:
- **الفرضية الأولى:** "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في توفر بيئة جامعية نموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء تعزى للجنس".
 - **الفرضية الثانية:** "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في توفر بيئة جامعية نموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء تعزى للمستوى الدراسي".

حساسية للمفاهيم الخاصة بالجامعة الفاعلة، لتعديل وتحسين أداء الوظائف الجامعية والعمليات الإدارية فيها للوصول إلى الفاعلية التنظيمية المثلى في العناصر كافة المكونة للبيئة الجامعية النموذجية (أحمد، 2006). وفي مؤتمر تطوير التعليم العالي المنعقد في الأردن عام (2007) تم التركيز على تطوير عناصر البيئة الجامعية كافة التي تسهم في بناء الاقتصاد المعرفي (أبو شرار وآخرون، 2007).

إن وجود مؤشرات يتم بموجبها تقييم جودة البيئة الجامعية النموذجية ومدى توافقها مع المستجدات العملية والفكرية، بحيث تمثل خطة عمل تسيّر عليها الجامعات في متابعة طريق الجودة؛ تختلف من جامعة إلى أخرى ولكنها تلتقي في النهاية حول الأهداف التي تحددها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والجامعات، ويجب أن تكون واضحة ومحدودة؛ بمعنى أن تحدد عمل كل من: اللجان الرئيسية، والفرعية (العساف، 2007)، وهذه اللجان بدورها تقوم بوضع مؤشرات جودة البيئة الجامعية النموذجية، ونوعيتها، وآلية تطبيقها ابتداءً من الطالب وانتهاءً بالإدارة العليا في الجامعة. ولضمان تطبيق هذه المؤشرات لا بد من وجود تنسيق ومتابعة لها، ولدرجة تحققها، ومراجعتها من وقت إلى آخر، ومن هنا يبرز عامل المنافسة في نوعية الخريجين وكيفية تقديم الطالب الخريج من المؤسسة التعليمية إلى جهات العمل.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

نظراً لدور الجامعات المهم في حياة المجتمعات المتقدمة والنامية، وما للبيئة الجامعية من أثر كبير في تكوين شخصية الطلبة ونمو تفكيرهم، ظهرت الحاجة الماسة للوقوف على مدى توافر المؤشرات التي يمكن من خلالها الاستدلال على وجود بيئة جامعية ذات مستوى متقدم لجامعة الزرقاء بين مثيلاتها من الجامعات، فتمثلت مشكلة الدراسة هذه في تطبيق مؤشرات قياس البيئة الجامعية النموذجية في البيئة الجامعية لجامعة الزرقاء، وذلك بوضع قيم قابلة لقياس مؤشرات البيئة الجامعية، والانطلاق منها لتحسين نسبة هذه القيم وتطويرها ورفعها من أجل الوصول إلى بيئة جامعية نموذجية منسجمة، يتوافر فيها الشعور بالراحة والطمأنينة من جهة، والانتماء وتحمل المسؤولية من جهة أخرى، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتوضيح مدى توافر البيئة الجامعية النموذجية من وجهة نظر طلبة جامعة الزرقاء من خلال الإجابة عن السؤال الآتي:

ما مدى توافر البيئة الجامعية النموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء من حيث (بيئة إدارة جامعية نموذجية، بيئة تدريسية نموذجية، بيئة مرافق جامعية نموذجية، بيئة علاقات طلابية نموذجية، بيئة محلية نموذجية)؟

3. دراسة (يوسف، 2000) هدفت إلى التعرف على طرق التدريس المستخدمة في التدريس الجامعي وتقييم فاعليتها في عملية التعليم والتعلم في كلية التربية/ عدن. تكونت عينة الدراسة من (250) طالباً وطالبة، واستخدم الباحث الاستبانة ودلت النتائج على أنه لم تتحقق السمات المتعلقة بالأنشطة والأساليب التي تشجع الطالب على التفاعل والدراسة، واعتبر الباحث ذلك مؤشراً على عدم جودة التعليم وعدم تحقيق الأهداف.

4. دراسة (الحمدان والشرف، 2003) هدفت للتعرف إلى وجهة نظر طلاب كلية التربية في جامعة الكويت حول بيئة القاعات الدراسية بكلياتهم، والتعرف إلى علاقة متغيرات: النوع، والمستوى التراكمي، والتخصص الدراسي للطلاب مع وجهات نظرهم، ثم تقديم مقترحات لدعم العوامل الإيجابية، وتقليل العوامل السلبية المؤثرة في بيئة القاعات الدراسية. وبعد عرض النتائج ومناقشتها وفق محوري الدراسة البشري والمادي، وهما: المحور الأول: دور الطلاب، والمحور الثاني: دور بناء القاعات الدراسية وصيانتها، خرجت الدراسة بتوصيات للمحور الأول منها: تشجيع تكوين مجموعات عمل من الطلاب، وتخصيص قاعات دراسية منفصلة للطلبات وقاعات أخرى للطلاب الذكور، مع تقوية رابط الاتصال بين الأساتذة والطلاب. ومن توصيات المحور الثاني: زيادة تبريد القاعات صيفاً، وتركيب مراوح شفط للتهوية، وعمل عازل صوتي للنوافذ والأبواب، وتعميم جهاز تعطيل للهواتف النقالة داخل القاعات الدراسية، وتعديل مقاعد الطلاب، لتكون أكثر راحة ولتناسب أحجام بعضهم.

5. دراسة (محمد، 2004) هدفت للتعرف على خصائص البيئة التعليمية لكلية التربية بجامعة عدن وعلاقتها بالتحصيل الدراسي للطلبة من وجهة نظر الطلبة وأعضاء هيئة التدريس، تكونت عينة الدراسة من (420) طالباً وطالبة و(100) عضو هيئة تدريس، واستخدمت الباحثة استبانة تكونت من (98) فقرة تقيس الخصائص الآتية: صفات عضو هيئة التدريس، وصفات الطالب، والتنظيم الإداري، والعلاقات الإنسانية، والنشاطات، وأظهرت النتائج أن هذه الخصائص جميعها متوفرة ولكن بدرجة ضعيفة.

■ **الفرضية الثالثة:** "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في توفر بيئة جامعية نموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء تعزى للمعدل التراكمي".

■ **الفرضية الرابعة:** "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في توفر بيئة جامعية نموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء تعزى للتخصص".

طرق جمع البيانات:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على مصدرين أساسيين لجمع البيانات على النحو الآتي:

■ **بيانات ثانوية:** تم جمعها بالرجوع إلى الدراسات النظرية، والكتب، والمقالات، والبحوث العلمية المنشورة في المجالات، وعلى شبكة الإنترنت.

■ **بيانات أولية:** تتعلق بتقييم طلبة الجامعة بفئاتهم الديموغرافية المختلفة لمستوى توفر البيئة الجامعية النموذجية، وتم جمعها من خلال تصميم استبانة لتحقيق هذا الغرض، وقد تضمنت خمسة محاور هي: محور إدارة الجامعة (الفقرات 1-11)، محور الأساتذة والتدريس (الفقرات 12-22)، محور مرافق الجامعة (الفقرات 23-53)، محور علاقات الطلبة (الفقرات 54-58)، ومحور البيئة المحلية (الفقرات 59-63).

الدراسات السابقة:

لتحقيق أهداف الدراسة فقد اعتمدنا على مجموعة من الدراسات السابقة ذات العلاقة بالموضوع، وأهم هذه الدراسات:

1. دراسة (بطاح والسعود، 1996) وهدفت إلى تقييم فاعلية التدريس للمدرسين في جامعة مؤتة بالأردن من وجهة نظر طلبتهم، تكونت عينة الدراسة من (1119) طالباً وطالبة تم اختيارهم بالطريقة الطبقيّة العشوائية من كليات الجامعة جميعها، واستخدام الباحثان الاستبانة أداة لجمع البيانات، وأظهرت نتائجها أن الفاعلية التدريسية لأعضاء هيئة التدريس قد قدرت بمستوى جيد وبنسبة (61%) من غالبية الصفات المتعلقة بفاعلية التدريس، و(30%) بمستوى مقبول للصفات الأخرى، ولم تحظ أي صفة بمستوى ممتاز.

2. دراسة (الصرايرة ويونس، 1999) هدفت إلى التعرف على درجة تفضيل طلبة جامعة اليرموك لطرق التعلم الجامعي، تكونت عينة الدراسة من (171) طالباً، واستخدم الباحثان الاستبانة، وأظهرت النتائج أن طلبة الجامعة يفضلون الأساليب التطبيقية كلعاب الأدوار وفرق العمل في التدريس أكثر من الأساليب التقليدية.

6. دراسة (الطراونة وآخرون، 2005) بعنوان: "البيئة الجامعية: واقع وطموح". هدفت الدراسة إلى معاينة البيئة الجامعية في وضعها الحالي واستشراف بديل أو أنموذج عملي من أجل خلق بيئة جامعية نموذجية، لذا قام الباحثون بتشكيل لجنة، جمعت في شخوص أعضائها وجهات النظر كلها لـ: (الطلبة، والطلبة الخريجين، والمدرسين، والإداريين، ووزارة التعليم العالي)، وتم إجراء عصفوات فكرية مستفيضة وصريحة هدفت إلى توصيف واقع البيئة الجامعية وتحديد عناصرها ومشكلاتها واستشراف الأنموذج المطلوب لهذه البيئة، من خلال اللقاءات واستطلاعات الرأي من الطلبة والخريجين. وقد خلصت الدراسة إلى وضع أنموذج البيئة الجامعية المأمولة الذي يتكون من عناصر البيئة الجامعية الآتية: الإدارات الجامعية العليا والمساندة، والهيئة التدريسية، والطلاب، والتسهيلات، والإمكانات الجامعية، والمجتمع.
 7. دراسة (الكندري، 2006) هدفت للتعرف إلى فاعلية الأدوار: الأكاديمية، والاجتماعية، والثقافية، والترفيهية للجمعيات الطلابية في جامعة الكويت وتأثيرها في الطلاب. وقد استخدمت استبانتان لتحقيق الأهداف، وكان من أهم نتائجها: وجود رضا طلابي عن الأدوار: الأكاديمية والاجتماعية والثقافية والترفيهية للجمعيات الطلابية، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لاستجابات أفراد العينة على بنود الاستبانة ذات العلاقة بأدوار الجمعيات الطلابية وفقاً للنوع والجنسية، في حين توجد فروق ذات دلالة إحصائية وفقاً للكلية والسنوات الدراسية والمعدل العام، وبينت الدراسة أن المشاركات الطلابية تسهم بشكل واضح في تنمية شخصية الطلاب المشاركين فيها، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة على بنود الاستبانة ذات العلاقة بتأثير المشاركة في الجمعيات الطلابية على الطالب وفقاً للنوع والسنوات الدراسية والمعدل العام، في حين وجدت فروق ذات دلالة تعزى للجنسية والكلية.
 8. دراسة أبراهام (Abraham, et al,2002) التي أجريت لمدة ثلاث سنوات على الطلبة الخريجين في جامعة تقع على الحدود الأمريكية المكسيكية في جنوب تكساس، حيث 80% من الطلاب هم من (Hispanic)، والتي بينت أن معظم الخريجين يعتقدون أن نوعية حياتهم قد تحسنت بسبب الخبرات التي مروا بها في الجامعة.
 9. دراسة بايك (Pike et al,2003) التي هدفت إلى تفحص العلاقة بين رؤية المؤسسة التعليمية وبين تعلم الطلاب ونموهم الفكري وخاصة أن تلك العلاقة لم تتأكد من خلال التجريب، فقد بينت أنه لا توجد علاقة بين إدراك الطلاب للبيئة الجامعية ومستويات المشاركة الأكاديمية والاجتماعية والمخرجات التعليمية بعد ضبط متغير خلفية الطالب وخصائصه.
 10. دراسة تشاو وكوه (Zhao & Kuh, 2004) التي هدفت إلى تفحص العلاقات بين المشاركة في مجتمعات التعلم والاندماج في عدد من النشاطات التعليمية الهادفة لطلاب المستوى الأول والمستوى الأخير في (365) جامعة، حيث بينت أن المشاركة في مجتمعات التعلم مرتبطة إيجابياً بالاندماج في الأنشطة المختلفة، ومخرجات الطلاب، ودرجة الرضا الكلية عن المؤسسة التعليمية.
- طريقة الدراسة وإجراءاتها**
- منهجية الدراسة:**
- تم استخدام كل من المنهج الوصفي والتحليلي لإجراء هذه الدراسة، حيث تم استخدام المنهج الوصفي لبيان تقييم طلبة الجامعة لمستوى توفر البيئة الجامعية النموذجية، كما تم استخدام المنهج التحليلي لتوضيح الفروق بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى توافر البيئة الجامعية النموذجية تبعاً للمتغيرات الديموغرافية.
- مجتمع الدراسة وعينتها:**
- يتكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة جامعة الزرقاء بمختلف فئاتهم ومستوياتهم الدراسية وتخصصاتهم، والبالغ عددهم (6400) طالب وطالبة. وتم اختيار عينة طبقية عشوائية نسبية مكونة من (10%) من كل فئة من فئات مجتمع الدراسة، مقسمة وفق الفئات الديموغرافية التي تم اعتمادها لهذه الدراسة وهي: الجنس، والمستوى الدراسي، والمعدل التراكمي، والتخصص. ويبين الجدول (1) خصائص أفراد عينة الدراسة، وفقاً لمتغيراتها:

الجدول (1): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة

المتغير	فئات المتغير	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	419	69.8
	أنثى	181	30.2
المستوى	سنة أولى	96	16
	سنة ثانية	122	20.3
	سنة ثالثة	178	29.7
	سنة رابعة	180	30
	سنة خامسة	24	4
	أدنى من 60	42	7
المعدل التراكمي	60-67	203	33.8
	68-75	196	32.7
	76-83	113	18.8
	84 فأكثر	46	7.7
	علمية تطبيقية	285	47.5
التخصص	علمية نظرية	123	20.5
	إنسانية تطبيقية	102	17
	إنسانية نظرية	90	15

وذلك بسبب تكرار معناها في فقرات أخرى، وتم الأخذ بتوجيهات المحكمين وملاحظاتهم، وتكونت الاستبانة بصورتها النهائية من (63) فقرة، توزعت على المجالات الخمسة المذكورة.

ثبات أداة الدراسة:

جرى استخراج معامل الاتساق الداخلي لأداة الدراسة، بالاعتماد على معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) لكل محور من محاور البيئة الجامعية، وكانت معاملات الثبات مقبولة في البحوث والدراسات الإنسانية. ويبين الجدول (2) معاملات الثبات.

أداة الدراسة:

قام الباحث بالرجوع إلى البحوث والدراسات وعدد من الاستبانات والمراجع التي تهتم بدراسة البيئة الجامعية، ثم قام بتصميم استبانة خاصة لاستخدامها في جمع المعلومات والبيانات في عينة الدراسة، وقد تكونت أداة الدراسة من خمسة أقسام: الأول إدارة الجامعة، والثاني الأساتذة والتدريس، والثالث مرافق الجامعة، والرابع علاقات الطلاب، والخامس البيئة المحلية.

صدق الأداة:

تم عرض أداة الدراسة (الاستبانة) المكونة من (67) فقرة على عدد من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في إدارة الأعمال في الجامعات الأردنية، وقد أجمع المحكمون على حذف أربع فقرات؛

الجدول (2): قيم معامل الثبات لكل محور من محاور البيئة الجامعية

رقم المحور	المحاور الرئيسية	المحاور الفرعية	معامل كرونباخ ألفا
1.	بيئة إدارة جامعية نموذجية	-----	0.82
2.	بيئة تدريسية نموذجية	-----	0.89
3.	بيئة مرافق جامعية نموذجية	المكتبة والإنترنت	0.79
		القاعات الدراسية والمختبرات التعليمية	0.87
		المطاعم والمحلات التجارية	0.85
		حدائق وملاعب الجامعة	0.84
		العيادة	0.87
		النقل	0.76
4.	بيئة علاقات طلابية نموذجية	-----	0.79
5.	بيئة محلية نموذجية	-----	0.88

4. اختبار (ت) للعينات المستقلة (Independent Sample t- test)

(test) لاختبار فرضية الدراسة الثانية.

5. تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لاختبار

فرضيات الدراسة الثالثة والرابعة والخامسة.

نتائج الدراسة

أولاً: الإجابة عن سؤال الدراسة الرئيس:

الذي نصه: ما مدى توفر البيئة الجامعية النموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء من حيث (بيئة إدارة جامعية نموذجية، بيئة تدريسية نموذجية، بيئة مرافق جامعية نموذجية، بيئة علاقات طلابية نموذجية، بيئة محلية نموذجية)؟

للإجابة عن هذا السؤال استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى توفر البيئة الجامعية النموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء، والجدول (3) يبين ذلك.

الجدول (3):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى توفر البيئة الجامعية النموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء مرتبة تنازلياً

رقم المحور	المحاور الرئيسية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مدى التوفر
1	بيئة إدارة جامعية نموذجية	4.49	0.505	1	مرتفع
4	بيئة علاقات طلابية نموذجية	4.37	0.421	2	مرتفع
5	بيئة محلية نموذجية	4.35	0.592	3	مرتفع
2	بيئة تدريسية نموذجية	4.26	0.556	4	مرتفع
3	بيئة مرافق جامعية نموذجية	4.24	0.531	5	مرتفع
	الكلية	4.29	0.422	-	مرتفع

حسابي قدره (4.24)، وكان مدى توفر جميع هذه المحاور في جامعة الزرقاء مرتفعاً.

ثانياً: اختبار فرضيات الدراسة

الفرضية الأولى: التي نصها: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في توفر بيئة جامعية نموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء تعزى للجنس".

لاختبار هذه الفرضية استخدم اختبار (ت) للعينات المستقلة (Independent Sample t-test) لمعرفة الفروق في توفر بيئة جامعية نموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء تعزى للجنس، والجدول (4) يبين نتائج الاختبار

الجدول (4): نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة لمعرفة الفروق في توفر بيئة جامعية نموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء تعزى للجنس

رقم المحور	المحاور الرئيسية	قيمة ت المحسوبة	مستوى دلالة ت
1	بيئة إدارة جامعية نموذجية	0.090	0.928
2	بيئة تدريسية نموذجية	0.522	0.602
3	بيئة مرافق جامعية نموذجية	0.132	0.895
4	بيئة علاقات طلابية نموذجية	0.332	0.740
5	بيئة محلية نموذجية	0.353	0.724
	الكلي	0.288	0.774

الفرضية الثانية: التي نصها: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في توفر بيئة جامعية نموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء تعزى للمستوى الدراسي".

لاختبار هذه الفرضية استخدم تحليل التباين الأحادي (one way ANOVA) لمعرفة الفروق في توفر بيئة جامعية نموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء تعزى للمستوى الدراسي، والجدول (5) يبين نتائج الاختبار.

الجدول (5)

نتائج تحليل التباين الأحادي للفروق في توفر بيئة جامعية نموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء تعزى للمستوى الدراسي

رقم المحور	المحاور الرئيسية	قيمة ف المحسوبة	مستوى دلالة ف
1	بيئة إدارة جامعية نموذجية	1.797	0.128
2	بيئة تدريسية نموذجية	0.657	0.622
3	بيئة مرافق جامعية نموذجية	0.300	0.878
4	بيئة علاقات طلابية نموذجية	0.459	0.766
5	بيئة محلية نموذجية	0.923	0.450
	الكلي	0.535	0.710

يظهر من الجدول (3) أن مدى توفر البيئة الجامعية النموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء مرتفع حيث بلغ المتوسط الحسابي (4.29) وبانحراف معياري (0.422)، وتحليل محاور البيئة الجامعية النموذجية، يتضح أن محور بيئة إدارة جامعية نموذجية احتل المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (4.49)، يليه محور بيئة علاقات طلابية بمتوسط حسابي بلغ (4.37)، يليه محور بيئة محلية نموذجية بمتوسط حسابي بلغ (4.35)، يليه محور بيئة تدريسية نموذجية بمتوسط حسابي بلغ (4.26)، وفي المرتبة الأخيرة جاء محور بيئة مرافق جامعية نموذجية بمتوسط

يلاحظ من الجدول (4) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في توفر بيئة جامعية نموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء تعزى للجنس وفي جميع المحاور، حيث كانت قيم (ت) المحسوبة لهذه المحاور وللمحاور مجتمعة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$). وبالتالي تقبل فرضية الدراسة التي نصها: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في توفر بيئة جامعية نموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء تعزى للجنس".

يلاحظ من الجدول (5) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في توفر بيئة جامعية نموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء تعزى للمستوى الدراسي وفي جميع المحاور، حيث كانت قيم (ف) المحسوبة لهذه المحاور والمحاور مجتمعة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$). وبالتالي تقبل فرضية الدراسة التي نصها: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في توفر بيئة جامعية نموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء تعزى للمستوى الدراسي".

الجدول (6): نتائج تحليل التباين الأحادي للفروق في توفر بيئة جامعية نموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء تعزى للمعدل التراكمي

رقم المحور	المحاور الرئيسية	قيمة ف المحسوبة	مستوى دلالة ف
1	بيئة إدارة جامعية نموذجية	1.363	0.246
2	بيئة تدريسية نموذجية	2.168	0.071
3	بيئة مرافق جامعية نموذجية	1.132	0.340
4	بيئة علاقات طلابية نموذجية	1.566	0.182
5	بيئة محلية نموذجية	2.087	0.081
	الكلية	1.694	0.150

يلاحظ من الجدول (6) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في توفر بيئة جامعية نموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء تعزى للمعدل التراكمي وفي جميع المحاور، حيث كانت قيم (ف) المحسوبة لهذه المحاور والمحاور مجتمعة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$). وبالتالي تقبل فرضية الدراسة التي نصها: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في توفر بيئة جامعية نموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء تعزى للمعدل التراكمي".

الجدول (7)

نتائج تحليل التباين الأحادي للفروق في توفر بيئة جامعية نموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء تعزى للتخصص

رقم المحور	المحاور الرئيسية	قيمة ف المحسوبة	مستوى دلالة ف
1	بيئة إدارة جامعية نموذجية	0.941	0.421
2	بيئة تدريسية نموذجية	0.720	0.540
3	بيئة مرافق جامعية نموذجية	0.723	0.539
4	بيئة علاقات طلابية نموذجية	0.656	0.580
5	بيئة محلية نموذجية	0.738	0.530
	الكلية	0.753	0.521

يلاحظ من الجدول (7) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في توفر بيئة جامعية نموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء تعزى للتخصص وفي جميع المحاور، حيث كانت قيم (ف) المحسوبة لهذه

6. زيادة عدد المختبرات المتاحة للطلاب مع تطوير خدمات الإرشاد في مختبرات الحاسوب العامة، وتطوير خدمة الإنترنت.
7. إيجاد جوائز سنوية على مستوى الجامعة لتعزيز مشاركات الطلبة في الأنشطة.
8. تشجيع أعضاء الهيئة التدريسية على مواكبة التطورات في مجالات تخصصاتهم، والاطلاع على ثقافات وإنجازات الدول والمجتمعات المتقدمة.
9. تبني أبحاث الطلبة ودراساتهم المتميزة ونشرها في مكتبة الجامعة.
10. العمل على زيادة النشاطات اللامنهجية في الجامعة وتشجيع الطلبة على الاشتراك فيها والتفاعل معها.
11. تنمية القيم والمبادئ الأخلاقية والوطنية في نفوس الطلبة وتدعيمها.
12. العمل على تأمين الاتصال المباشر والمستمر بين إدارة الجامعة وأولياء أمور الطلبة.

($\alpha \leq 0.05$) في توفر بيئة جامعية نموذجية من وجهة نظر الطلبة في جامعة الزرقاء تعزى للتخصص".

التوصيات:

1. ضرورة استمرار إدارة جامعة الزرقاء في تطبيق رؤيتها الإستراتيجية نحو تطور البيئة الجامعية والتي أثبتت الدراسة الحالية نجاحها.
2. تعديل تعليمات انتخاب مجلس الطلبة فيما يتعلق بتمثيل الطلبة؛ لتعزيز مشاركة الطلبة في الانتخابات.
3. الدعم المادي والإشرافي للأندية الطلابية مع تنويع أنشطتها لجذب عدد أكبر من الطلاب بناءً على الخطة السنوية للأندية الطلابية.
4. تطوير آلية دخول الطلبة إلى الحرم الجمعي باستخدام تكنولوجيا حديثة تضمن دخولهم بانسياب.
5. تطوير الملاعب الجامعية وتحسينها من حيث: المساحة، والشكل العام، وخاصة الملاعب الخارجية.

المراجع :

المجلد (26)، العدد (2)، ص(157-192)، (1996).

[5] الحسبان، أحمد، "الاعتماد"، مجلة الرابطة: العددان

(2،1)، المجلد الثاني، ص (28)، (2001).

[6] الحمدان، جاسم؛ والشرف، عادل، "بيئة القاعات الدراسية من وجهة نظر طلبة كلية التربية بجامعة الكويت"، المجلة التربوية: ع (18)، ص (69)، (2003).

[7] الخطيب، أحمد، "الإدارة الجامعية"، ط1، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، (2001).

[8] درة، عبد الباري، "الهيكلية الإدارية والأكاديمية للتعليم الجامعي في الأردن" مجلة الرابطة: العددان (2،1)، المجلد الثالث، ص (61-64)، (2002).

[9] الصرايرة، ياسين؛ ويونس، أحمد، "التعليم الجامعي بين النظرية والتطبيق (دراسة اختبارية) على عينة من طلبة قسم الإدارة العامة بجامعة اليرموك"، مجلة أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية:

[1] أبو حطب، فؤاد؛ وصادق، آمال، "علم النفس التربوي"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (1983).

[2] أبو شرار، طلال؛ وياعي، علي؛ واليوسف، سحر، "تطوير جودة وموائمة التعليم العالي في الأردن"، ورقة عمل قدمت للمنتدى الوطني لتنافسية الأردن في التعليم العالي لبناء الاقتصاد المعرفي "منتدى تطوير التعليم العالي" المنعقد في البحر الميت في الفترة (11-12/ شباط/2007م، عمان، الأردن، (2007).

[3] أحمد، بهاء الدين، "نظم الجودة وتأثيرها على بيئة التدريس الجامعي"، ورقة عمل عرضت في اللقاء السنوي الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن)، الجودة في التعليم العام، جامعة طيبة، السعودية، (2006).

[4] بطاح، أحمد؛ والسعود، راتب، "تقييم الفعالية التدريسية لأعضاء هيئة التدريس لجامعة مؤته من وجهة نظر طلبتهم"، مجلة دراسات، العلوم التربوية،

دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع(122)،
(2006).

[14] محمد، نادية سلام، "البيئة التعليمية لكلية التربية/جامعة عدن وعلاقتها بالتحصيل الدراسي من وجهة نظر الطلاب وأعضاء هيئة التدريس"، مجلة جامعة عدن للعلوم الاجتماعية والإنسانية: المجلد (7)، العدد (14)، ص(33-61)، (2004).

[15] المحياوي، قاسم، "إدارة الجامعات في معايير الجودة الشاملة". مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد المتخصص (49، ص133-176)، (2007).

[16] مزيان، محمد؛ والزقاي، نادية مصطفى، "مساهمة البيئة التعليمية في تعزيز السيادة المخية: دراسة ميدانية في بعض الجامعات الجزائرية"، مجلة العلوم التربوية والنفسية: المجلد(4)، العدد(4)، ص(8-42)، (2003).

[17] يوسف، صالح، "تقييم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس في كلية التربية/ عدن من وجهة نظر الطلبة"، الندوة التقييمية للأعوام (1995-2000)م، كلية التربية، عدن، ص(208-220)، (2000).

[22] Johnson, M., An Investigation or effect of high school climate on education, D.A.I, (42), (8), 6823., (1982).

[23] Kast, Fremont, "Scanning the Future environment: Social Indicators", California Management Review, 23(1), (1980).

[24] Moos, R., Evaluation Education Environments Goosey-Bass publisher, 611-, (1979).

[25] Pike, G., Kuh, G. and Gonyea, R. The Relationship Between In-stitutional Mission and Student, Involvement and Educational Outcomes. Research in Higher Education. Volume 44, Number 2, 241-261, (2003).

[26] Zhao, C. & Kuh, G., Adding Value: Learning Communities and Student Engagement. Research in Higher Education, Volume 45, Number 2, 115-138, (2004).

المجلد (15)، العدد (1)، ص (83-102)،
(1999).

[10] الطراونة، إخليف؛ وعبيدات محمد طالب؛ وعبد الخالق، غسان إسماعيل؛ والمفلح، كمال؛ وهيثم، بندر؛ وأبو شاية، إيناس، وهيلات، محمود؛ والدعوم، يحيى، "البيئة الجامعية: واقع وطموح". ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الوطني للتعليم المنعقد في الفترة (19-20/ آذار/ 2005)م جامعة مؤتة، الأردن، (2005).

[11] العساف، ليلي، "درجة فعالية برنامج الدكتوراه في التربية تخصص الإدارة التربوية في جامعة عمان العربية"، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد الثامن والأربعون، ص (347-387)، تموز (2007).

[12] العواد، هيا عبد العزيز، "الكفاءة الداخلية والخارجية للدراسات العليا بكليات البنات بالرياض التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات" (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الملك سعود، (1995).

[13] الكندري، نبيلة، "الجمعيات الطلابية، وأثرها على الطالب في جامعة الكويت: دراسة ميدانية"، مجلة

[18] Abraham, J, Lujan, S, Lopez, E Walker, M Graduating Students, Perception of Outcomes of College Experiences at a predominantly Hispanic University Journal of Hispanic Higher Education, Vol. 1, No.3, 267-276, (2002).

[19] Certo, S. C., "Modern Management: Diversity, Quality, Ethics, and the Global Environment", prentice-Hall International, Inc., (1997).

[20] Digman, Lester A., "Strategic Management: Concepts, Decision and Cases", New Jersey, 2nd ed., Richard D. Irwin, Inc., Boston, (1990).

[21] Gerloff, E.A., "Organizational Theory and Design: A Strategic Approach for Management", London, McGraw-Hill Co., (1985).

Attitude of Ottoman State towards the Moriscos Calls for Help in the Period 1451 – 1616 A.D

Dr. Bassam Abdel Al Salam Btoush & Dr. Salih Ali Al-Shora

Faculty of Arts, Zarqa University/Jordan

Received 31/1/2011

Accepted 4/11/2012

Abstract: The main objective of this research is to shed light on the attitude of Ottoman empire towards the Moriscos calls for help in the period 1451–1616 A.D, the time when the most serious developments in the Andulsian issue took place just before the fall of Granada in 1492 as well as atrocities and violation of human rights and, eventually, expulsion / banishment. The research deals with the Andalusian cries for help, the attitude of the Ottoman empire and all the relevant factors .

Keyword: *Moriscos, Ottoman, Andalus History*

موقف الدولة العثمانية من استغاثات الأندلسيين (الموريسكيين) ما بين سنتي (1451-1616م)

الدكتور بسام البطوش و الدكتور صالح الشورة

كلية الآداب، جامعة الزرقاء / الأردن

الملخص: يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على موقف الدولة العثمانية من استغاثات (الموريسكيين)، ما بين سنتي 1451-1616م، وهي الفترة ذاتها التي شهدت أهم وأخطر التطورات على صعيد القضية الأندلسية، قبيل سقوط غرناطة 1492م، وما تلاها من فضائع وجرائم، وانتهاكات لأبسط حقوق الإنسان، انتهاء بالطرده النهائي. وذلك من خلال عرض محاولات الاستغاثات الأندلسية وموقف الدولة العثمانية منها. وتحليل العوامل التي أثرت في الموقف العثماني من القضية الأندلسية (الموريسكية).

الكلمات مفتاحية: الموريسكيون، العثمانيون، تاريخ الأندلس.

تاريخ قبول البحث 2012/11/4

تاريخ استلام البحث 2011/1/31

المقدمة:

على الوجود العربي الإسلامي في الأندلس بأشكاله الحضارية والدينية. وكان من الممكن انتهاء حكم المسلمين للأندلس قبل هذا التاريخ بمئات الأعوام لولا المساعدات التي كانت تأتيهم من الدول الإسلامية في شمالي أفريقيا، فقد قامت دولة "المرابطين" بنجدهم ضد "ألفونسو السادس Alfonso VI" ملك قشتالة، ثم جاءت مساعدات دولة "الموحدين" بعد ذلك، ولكن الوضع تغير في أواخر عمر دولة بني الأحمر في غرناطة، فلم تكن هناك دول إسلامية قوية في شمالي أفريقيا، بل كانت دولاً ضعيفة، وفي أحيان كثيرة متعاونة مع الأسبان والفرنسيين، مثل دولة بني حفص في تونس ودولة بني مرين في المغرب.

وفي ظل الأوضاع الصعبة التي كانت تعانيها مملكة غرناطة قبيل سقوطها، كان أهلها يتلفتون من حولهم طلباً للنصرة والمساعدة من إخوانهم المسلمين، فلا يجدون أحداً قريباً قوياً ينصرهم، بسبب ما حلّ بالمغرب العربي، من تدهور وضعف وانحلال، بعد أن كان السند الأكبر، والداعم القوي للوجود العربي الإسلامي في الأندلس⁽⁴⁾. فتوجهت أنظار مسلمي الأندلس نحو المشرق الإسلامي تجاه، دولة المماليك في مصر والشام والحجاز، والدولة العثمانية في الأناضول وأوروبا الشرقية، فبعثوا بالعديد من الاستغاثات للدولة المملوكية، ولسنا هنا في صدد الحديث عنها⁽⁵⁾. إن ما يعيننا في هذا البحث هو موقف الدولة العثمانية من الاستغاثات الأندلسية الموريسكية⁽⁶⁾. فقبيل سقوط غرناطة بدأ أهلها بتوجيه نداءات الاستغاثات للسلطان العثماني نظراً لما تتمتع به الدولة العثمانية من مكانة مرموقة على الصعيدين الإسلامي والدولي آنذاك.

تضافرت عوامل عدة، لا مجال لذكرها هنا، في إضعاف الوجود العربي الإسلامي، في الأندلس. فمنذ نهاية القرن الثالث عشر الميلادي ضعفت الممالك الأندلسية بشكل واضح، حتى بدأت تلك الممالك تدفع الجزية للإسبان، وأعلن "البابا سيكتوس الرابع Pope Sixtus IV" 1471-1481 في تشرين الثاني 1479م شن حملة صليبية ضد مملكة غرناطة (1). واندلعت الحرب بين غرناطة وقشتالة عام 1481م بعد أن رفض أبو الحسن علي بن سعد "الغالب بالله" دفع الجزية، وتسليم بعض المراكز العسكرية. واستولى الملك "فرناندو الثاني Ferdinand ii" عام 1482م على مدينة الحمة "الجامعة" الواقعة غربي غرناطة، وعلى مدينة الزهراء في العام الذي تلاه، وبعد عامين أي عام 1485م استولى على مدينة رندة، وشدّد فرناندو الحملة ضد غرناطة عام 1488م، وبدأ نشاطاً عسكرياً جديداً، احتل من خلاله مدن بسطة والمرية ووادي أش (2).

وتوجت الهزائم التي لحقت بالمسلمين في الأندلس، باستسلام مملكة غرناطة لجيوش الملكين الكاثوليكين "فرناندو وإيزابيلا Ferdinand and Isabella" وبدأت مباحثات التسليم في 1491/11/25م، ثم قدم موعد التنازل عن المدينة إلى الثاني من كانون الثاني سنة 1492م، وتم توقيع المعاهدتين السرية والعلمية في 1492/11/25م، وبذلك ضاعت غرناطة، وانتهى الوجود السياسي الإسلامي فيها⁽³⁾. ولم يتوقف الاندفاع الإسباني الذي يقوده الملكان الكاثوليكيان بدعم من البابوات عند هذا الحد، بل تواصل للقضاء

الاستغاثة بالدولة العثمانية قبيل سقوط غرناطة:

بعث أهالي غرناطة وفداً لزيارة العاصمة العثمانية استانبول، لمقابلة السلطان العثماني محمد الفاتح "1451-1481" في منتصف عام 1477م، ليبيّنوا له طبيعة أحوال مملكتهم، وما تواجهه من أخطار ومظالم واضطهاد من قبل السلطات الإسبانية. لكن المصادر التاريخية لا تورد أية معلومات حول رد عملي قام به السلطان محمد الفاتح استجابةً لهذا النداء⁽⁶⁾. ويمكن أن نعزو عدم الرد على هذه الاستغاثة إلى أسباب عدة: فمنذ فتح القسطنطينية 1453م انشغلت الدولة العثمانية بتعزيز سلطتها في شمال شرقي شبه جزيرة البلقان، ونجحت في استكمال ضم بلاد الصرب والبوسنة، وأخضعت ألبانيا بعد جهد كبير، وحاولت احتلال البندقية، وأصبحت معظم بلاد اليونان وجزر بحر إيجه في أيدي العثمانيين في عهد محمد الفاتح. كما استولت على البحر الأسود وسينوب وطربزون، وانتزعت شبه جزيرة القرم من خلفاء جنكيزخان، وحاصرت جزيرة رودس، واستولت على قلعة أوترانيو على الساحل الإيطالي⁽⁷⁾، كما كانت مضطرة إلى مواجهة تحالف صليبي ضم البابا سكوتس الرابع، وجنوة، ونابولي، والمجر، وترانسلفانيا، وفرسان القديس يوحنا في جزيرة رودس، وعددا من الزعماء الألبان الذين كانوا يضمرون عداً شديداً للدولة العثمانية. وهذا يوضّح انشغال السلطان محمد الفاتح بالتوسع في أوروبا عما يجري في أرض الأندلس، ويفسر عدم استجابة الدولة العثمانية لاستغاثة أهالي غرناطة⁽⁸⁾. وبعد حوالي عشر سنوات من الاستغاثة الأولى بالعثمانيين، نجد أن الأمل لدى أهالي غرناطة بتلقي النجدة والمساعدة من إخوانهم العثمانيين لم ينقطع، ففي سنة 1486م أرسلت غرناطة وفداً إلى السلطان بايزيد الثاني "1481-1512" حاملاً رسالة تشرح أوضاع غرناطة وظروف أهلها، وتعبّر عن الأمل بالحصول على مساندة السلطان ودعمه، في ظل ظروف العدوان على المسلمين، خاصة وأن مدينة مالقا المحاصرة باتت على وشك الاستسلام للجيش القشتالية⁽⁹⁾. التي سقطت أخيراً، بعد أن دكتها مدافع فرناندو بلهيب نيرانها مدمرة أسوارها، سنة 1487م وانتهى أهلها إلى القتل أو السبي⁽¹⁰⁾. والمعلومات حول رد فعل السلطان بايزيد الثاني على هذه الاستغاثة تقول بأن السلطان أرسل رسالة إلى البابا يطالبه بالتدخل لدى "فرناندو وإيزابيلا" ملكي قشتالة وأرغون، لوقف اعتداءاتهم على المسلمين، وفك الحصار عن مالقا، وأن السلطان قد لمّح إلى اتخاذ عقوبات صارمة بحق نصارى دولته إذا لم يتم وقف العدوان على المسلمين في الأندلس، لكن الجهود في هذا السبيل ذهبت سدى، ولم تأت النجدة⁽¹¹⁾. وحتى بعد سقوط غرناطة 1492م لم ينقطع رجاء أهلها بتلقي مساعدة السلطان بايزيد

الثاني. خاصة بعد ما حلّ بهم من محن، واضطهاد وقمع ومظالم. فقد كانت الخيارات المفروضة عليهم فهي تتراوح بين التنصير، أو التهجير أو التحويل إلى محاكم التفتيش⁽¹²⁾.

الاستغاثة بالدولة العثمانية بعد سقوط غرناطة:

تعرض الموريسكيون للاضطهاد البشع منذ سقوط غرناطة، وذلك كجزء من الصراع العقائدي الذي استهدف القضاء على الدين الإسلامي، واللغة العربية في إسبانيا، وكان الهدف الحقيقي له هو فصل الموريسكيين عن عقيدتهم الإسلامية والممارسات المنبثقة عنها سواء العبادات أم المعاملات⁽¹³⁾. لم يحترم الإسبان بنود معاهدة تسليم غرناطة، وحاربوا كل ما هو غير كاثوليكي، ووزعت محاكم التفتيش بياناً كاشفاً عن المظاهر الدالة على أنباع الدين الإسلامي وذلك لتسهيل التعرف عليهم والوشاية بهم. وقد تسبب هذا البيان في محاكمة الآلاف من المتهمين الذين وقعوا في فخ الوشاية والحدق والانتقام، وحكم على الباقين بالسجن والجلد والاسترقاق والتهجير⁽¹⁴⁾. وعلى الرغم من العدوان الهمجى المروع الذي تعرض له أهالي غرناطة والموريسكيون بعامه، خاصة بعد ثورتي البيازين 1499 والبشرات 1501، ظل لديهم الأمل بالحصول على مساندة العثمانيين⁽¹⁵⁾. لذا قاموا بإرسال وفد إلى السلطان بايزيد الثاني، يحمل استغاثة أندلسية جديدة مؤلمة جاء جملها على شكل قصيدة رثاء طويلة، تشرح ما حلّ بالأندلس من مصائب، وتستصرخ السلطان العثماني، وتصف أوضاع المسلمين هناك بدقة، وتطلب نجدة السلطان ودولته لأهل الأندلس. وقد بدأت الرسالة بمدح السلطان العثماني بايزيد، والدعوة للدولة بدوام البقاء، ثم وصفت القصيدة الحالة التي يعاني منها المسلمون وما يتعرض له الشيوخ والنساء من هنك للإعراض وتشريد. ومن أبيات تلك القصيدة:

سلام كريم دائم متجدد
أخص به مولاي خير خليفة
سلام على مولاي ذي المجد والعلا
ومن ألبس الكفار ثوب المذلة⁽¹⁶⁾.

من الواضح أن نداءات الاستغاثة طالبت بايزيد بالتدخل لدى البابا بروما، ومطالبة الإسبان باحترام حرية الأديان بمثل ما يحظى به الرعايا المسيحيون في البلاد الإسلامية. ومن جهة ثانية، السماح لهم بالهجرة. ورغم ركافة القصيدة المذكورة إلا أنها تتم عن دقة مذهشة، في تتبع جرائم السياسة الإسبانية ووصف حجم الكارثة التي أنزلها النصارى بالعرب المسلمين وما تلاها من إجراءات قمعية مشددة ضدهم⁽¹⁷⁾. ويشير بعض المؤرخين إلى أن السلطان بايزيد الثاني، قد رد على هذا الاستنجد بإرسال أسطول عثماني إلى

والموائى الإسبانية ونقاط قوتها وضعفها، إضافة لإتقانهم لغة العدو (24).

ولعل أبرز ما يهمننا من أعمال خير الدين هو غاراته الجريئة على الشواطئ الإسبانية الشرقية، واتصاله بأهالي بلنسية وغيرها، وقدرته على نقل حوالي سبعين ألف أندلسي خلال سنة 1529، وهذا يوضح مدى الدور الفعال الذي قام به خير الدين لخدمة المسلمين وقضيتهم (25). وفي هذا المناخ الجهادي تلقى السلطان سليم الأول (1512-1520) استغاثة من أهالي مدينة الجزائر سنة 1519 (26). جاءت شفعية على لسان العالم أبو العباس بن أحمد بن قاضي وكان من أكبر علماء الجزائر، كما كان قائداً عسكرياً وزعيماً سياسياً وقد ترأس الوفد الذي قابل السلطان العثماني. ونجد حماساً لدى السلطان العثماني للرد على العدوان الصليبي الإسباني، بأن هدد بتحويل كل الكنائس إلى جوامع، ومنع ممارسة المسيحيين الكاثوليك لشعائهم، وقتل كل من يرفض اعتناق الدين الإسلامي. لكن تدخل شيخ الإسلام لدى السلطان جعله يعدل عن هذه النوايا المخالفة للشريعة الإسلامية السمحاء التي لا تؤمن بالإكراه في الدين. وقد كان رد فعل السلطان متسرعاً ومنفعلاً لما سمعه عن الجرائم الواقعة على مسلمي الأندلس، كما أثاره اعتداءات الإسبان والبرتغاليين وفرسان القديس يوحنا على الإيالات المغربية (27). واستمر السلطان سليم في سياسته الداعمة لخير الدين وجهاده ضد الاعتداءات المسيحية الإسبانية والبرتغالية وغيرها على السواحل والموائى الإسلامية (28). لكن جهده الأكبر كان مكرساً لتصفية حساباته مع الصوفيون الشيعة في فارس، ومع المماليك في مصر والشام والحجاز (29).

الموقف العثماني من حملات التهجير ضد الموريسكيين.

تواصلت أعمال الجهاد البحري بدعم من السلطان سليمان القانوني ماضياً على سنة والده السلطان سليم الأول في هذا الأمر، وإبان فترة حكمه (1520-1566م)، تزايدت حدة الصراع بين القوى الأوروبية المعتدية وبين المسلمين. وراح الامبراطور شارل الخامس (Charles V) يحلم باحتلال الشمال الإفريقي كله، بما في ذلك الجزائر. متطعاً إلى إخراج النفوذ العثماني من البحر المتوسط. وبذلك يقطع الإسبان الطريق على مسلمي الأندلس للوصول إلى استانبول لطلب النجدة، ومما لاشك فيه أن احتمال قيام العثمانيين بحملة على إسبانيا قد أثّر في بلاط مدريد (30). لكن شارل الخامس هزم في أكبر كارثة حربية أصابته في أواخر أكتوبر

الشواطئ الإسبانية، وقد أعطى رئاسته إلى كمال رايس (18). لكن المؤرخ التركي ضيا باشا يرى أنه كان من الصعب على الأسطول العثماني الوصول إلى السواحل الإسبانية آنذاك بسبب قوة الأسطول البرتغالي المرابط قرب جبل طارق، وعلى تخوم السواحل الأندلسية الجنوبية (19). وفي كل الأحوال، لم تحدث الإغاثة نتيجة ملموسة، في نجدة المستغيثين (20). ومن المعروف أن السلطان بايزيد الثاني كان يعاني من جملة مشاكل متداخلة، بعضها داخلي والآخر خارجي، ومن أبرزها مشكلة الصراع على العرش مع أخيه الأكبر جم، الذي أصبح يشكل حجر عثرة في طريق فتوحاته، وورقة ضغط يلعب أعداء الدولة العثمانية بها. إضافة إلى مشاكل الدولة العثمانية الحدودية والسياسية مع كل من دولة الصفويين، ودولة المماليك، وجمهورية البندقية وغيرها من القوى الأوروبية المعادية. ولا شك أن هذه المشاكل المعقدة كانت تشل تفكير السلطان ودولته عن تقديم المساعدة الحقيقية والفعلية للأندلس فيما لو رغبوا بذلك (21).

الدعم العثماني للأندلسيين من خلال حركة الجهاد البحري:

شهدت فترة حكم السلطان سليم الأول (1512-1520م) بروز حركة الجهاد البحري الإسلامي، في البحر الأبيض المتوسط، كحركة جهادية للدفاع عن النفس، ضد العدوان الصليبي على السواحل الإسلامية في الشمال الإفريقي، في أعقاب ما جرى للمسلمين في الأندلس على أيدي الإسبان والبرتغاليين وفرسان القديس يوحنا وكذلك الفرنسيين والإنجليز، نظراً لتزايد حجم الاعتداءات الإسبانية والبرتغالية على سواحل شمال أفريقية، وفي الموائى الإسلامية في البحر الأبيض المتوسط (22). وكان بطلا هذه الحركة الجهادية البحرية هما الأخوين عروج وخير الدين بربروسا التركيان المسلمان. وقد قاد عروج الحركة في البداية، واستطاع أن يستولي على الجزائر سنة 1517، ولما قتل في العام التالي في معركة مع الإسبان، تولى أخوه خير الدين حكم الجزائر وغيرها من الثغور، وعرض الانضمام للدولة العثمانية، فعينه السلطان سليم الأول حاكماً على الجزائر، وأمدّه بالسفن والجند، وبذلك علا شأنه، وارتفعت مكانته حتى أصبح سيد الجهاد البحري بلا منازع (23). وبتبعية الجزائر للدولة العثمانية التي أصبحت إيالة عثمانية، فإن الدولة العثمانية أصبحت قاب قوسين أو أدنى من إسبانيا. وبذلك تزايد نفوذها في البحر المتوسط والسواحل الشمال أفريقية. وهذا زاد من قلق إسبانيا خاصة وأنها كانت تعلم بالاتصالات بين الأندلسيين والدولة العثمانية، بل إن عدداً من الأندلسيين شاركوا في أسطول خير الدين الذي أفاد من درايتهم وخبرتهم بالسواحل

وناصر الدين وسيف الله على الكافرين، علم بأحوالنا وما نجده من عظيم أهوالنا لما كان بالجزائر، فاستغثنا به فأغاثنا، وكان سبب خلاص كثير من المسلمين من أيدي الكفرة المتمردين ونقلهم إلى أرض الإسلام وتحت إيالة طاعة مولانا السلطان⁽³⁶⁾. حيث تؤكد هذه الرسالة صحة ما أشيع، بأن خير الدين تمكن خلال سبع سنوات من توجيه ست وثلاثين سفينة إلى السواحل الإسبانية لنقل سبعين ألف مسلم⁽³⁷⁾. ولا توجد أية معلومات تقيد بأن السلطان سليمان القانوني قد اتخذ إجراءً عملياً في هذا المضمار، وكل ما حدث في هذه الفترة، هو أن البحارة الترك المدعومين من السلطان العثماني، واصلوا هجماتهم ضد السواحل الإسبانية، بقيادة طرغود خليفة خير الدين، الذي استطاع طرد الإسبان من مناطق واسعة في تونس، وهاجم سواحل إسبانيا ودمر سواحل بلنسية وحرر طرابلس بالتعاون مع القائد العثماني سنان باشا 1551م. وخلال الفترة الممتدة بين عامي 1559-1562م شنّ الأسطول العثماني بقيادة القائد طرغود والقائد يحيى رايس ثلاثة وثلاثين غارة على الشواطئ الإسبانية. وتمكنوا خلالها من أسر أربعة آلاف إسباني، كما أنقذوا حوالي ألفين وخمسمائة من المسلمين⁽³⁸⁾. وكان السلطان سليمان القانوني قد كرّس معظم جهده للقيام بسلسلة من الحروب التي فرض عليه بعضها، على حين ارتبط بعضها الآخر برغبته في استئناف جهود والده الرامية إلى إقامة إمبراطورية عالمية. وقد حاول أن يتجنب الاشتباك في عدة جبهات في الوقت نفسه. فقد استولى على جزيرة رودس عام 1522 واستولى على بغداد عام 1521م، وزحف إلى المجر عام 1526م حتى انتصر عليها في معركة "موهاكر" وقتل ملكها، ثم حاصر فينا 1529م، ثم زحف عليها من جديد في عام 1531م. وعقد صلح بين الطرفين في الإستانة عام 1533م، لكن الحرب اندلعت بين العثمانيين والنمسا في عام 1541م وهزم سليمان النمساويين وضم المجر نهائياً إلى الأملاك العثمانية. واستمرت الحرب بين سليمان والهابسبورغ بصورة متقطعة حتى وفاته في عام 1566م. وفي الشرق واجه تحديات البرتغاليين واصطدم مع الصفويين، واستولى على فترات على أجزاء واسعة من أرض روم، والعراق، والإحساء⁽³⁹⁾. وفي البحار الشرقية أي في البحر الأحمر، والخليج العربي والمحيط الهندي، خاض الأسطول العثماني حرباً ضروساً ضد الأطماع البرتغالية⁽⁴⁰⁾. فوصلت الإمبراطورية العثمانية في عهد سليمان أوج اتساعها وقوتها براً وبحراً، ولكن هذه القوة لم يسمح لها بالتدخل العسكري المباشر في إسبانيا، وإن كانت قد أتاحت لها التسبب بالكثير من الإزعاج والقلق والمضايقات لأسبانيا في البحر المتوسط، عبر دعمها للجهاد البحري الإسلامي، وفي إيلات الشمال

1541 أمام الجزائريين، في معركة "بريفيزا" وفرح الأندلسيون بهذه النتيجة، وزاد ذلك في تطلعهم إلى السلطان العثماني لنجدهم. وبعد شهر فقط أرسلوا رسالة إلى السلطان سليمان القانوني، التي لم توضع أسماء كاتبها، وعلى ما يبدو أن السبب في ذلك هو الخوف من وقوعها في أيدي الإسبان وجواسيس السلطات الإسبانية، وهذه الرسالة تعطي صورة مؤلمة لما يلاقونه من شتى صنوف العذاب، ومما جاء فيها: "مولانا السلطان... فإن عبيدك الفقراء المساكين المنقطعين بجزيرة الأندلس، وجملة عدتهم ثلاث مائة وأربع وستون ألفاً، رافعين شكواهم وما يلاقون من بلواهم، باكين متضرعين مستتصرين بعناية مولانا السلطان دام عزه ونصره، لما أصابهم من أعداء الدين وطغاة المشركين، وما هم فيه من مكيدة الكفار ومقاساة التضيق والإضرار، وتحريقهم إيانا بالنار، وقد تكالب العدو علينا ومد السوء والضرر إلينا، وطالت بنا الأيام وعانت فينا يد النكاية والإيلام، وخذلنا إخواننا ببلاد المغرب من أهل الإيمان..."⁽³¹⁾. وقد عمل السلطان سليمان على تجديد دعم الجهاد البحري في المتوسط بقيادة خير الدين، وأصدر أمراً بتعيينه قائداً عاماً للبحرية العثمانية على الجزائر. وعمل خير الدين في ظل هذا الدعم العثماني على بناء أسطول جديد لمواجهة الهابسبورغ⁽³²⁾. وخاض العديد من المعارك الناجحة ضد الأسطول الصليبي المدعوم من الملك شارل الخامس. وفي هذه الظروف من الصراع العنيف بين العثمانيين والإسبان للسيطرة على البحر المتوسط جاء تحالف السلطان سليمان القانوني مع فرنسا العدو للدود لإسبانيا، وقرر منح ملك فرنسا "فرنسوا الأول" Francis i كل الدعم والمساندة، ووقع معه أول معاهدة امتيازات أجنبية في عام 1536م، تقوية لفرنسا في مواجهة العدو المشترك إسبانيا وآل هابسبورغ وضد بابا روما. وتلا توقيع المعاهدة عقد حلف بين فرانسوا الأول وسليمان القانوني في مواجهة آل هابسبورغ⁽³³⁾. لكن فرانسوا الأول عقد صلحاً مع شارل الخامس، بعد تدخل البابا ووساطته، تمهيداً لتوحيد أوروبا المسيحية ضد العثمانيين. ولم يكتف فرانسوا بعقد الصلح مع شارل، بل إنه وعد بالاشتراك في حملة صليبية ضد العثمانيين، وسحب جيوشه من شمالي إيطاليا بعد أن دخلتها في إطار خطة مشتركة مع العثمانيين لاحتلال إيطاليا التابعة لآل هابسبورغ. وأخيراً قام سليمان بعقد هدنة مع الهابسبورغ في نوفمبر 1545م، ثم تحول إلى صلح دائم في حزيران 1547م⁽³⁴⁾. وأرسل أهالي غرناطة رسالة أخرى سنة 1541 تشيد بجهاد خير الدين ونشاطه، وتطالب السلطان العثماني بدعمه لأنه الشخصية الوحيدة القادرة على إنقاذهم من الهجمات الإسبانية ومقاومة الأعداء⁽³⁵⁾. ومما جاء فيها "وقد كان بجوارنا الوزير المكرم المجاهد في سبيل الله خير الدين

الإفريقي، وإيطاليا وجنوه والبندقية، كما مكنتها من دعم عدو إسبانيا للدود فرنسا.

الموقف العثماني من ثورة غرناطة 1568:

حدثت تطورات خطيرة على صعيد المسألة الموريسكية، خلال فترة حكم السلطان سليم الثاني (1566-1574)، فقد زادت الضغوط على الموريسكيين وتواصلت حملات العنف والاضطهاد ضدهم، ففي عام 1567 أصدر " فيليب الثاني Philip ii " مرسوماً يحظر على الموريسكيين التكلم بالعربية أو مزاوله أية عادات إسلامية. فاندلعت شرارة الثورة الأندلسية الكبرى الأولى عام 1568، نتيجة لهذا الإجراء فشن الثوار في 23 كانون الثاني 1568 هجوماً مباغتاً على غرناطة وأوقعوا خسائر كبيرة بحاميتها. وقد عرفت هذه الثورة بثورة غرناطة التي أشغلت السلطات الإسبانية لعامين كاملين⁽⁴¹⁾. وجندت السلطة المركزية الإسبانية كل قواها للقضاء عليها. وفي هذه الأثناء أرسل أهالي غرناطة إلى القائد التركي فليح علي باشا "بيلرباي الجزائر" أي والي الجزائر من قبل السلطان العثماني، يطلبون عونه ومساندته. كما أرسلوا وفداً إلى السلطان العثماني سليم الثاني طالبين منه النجدة والعون⁽⁴²⁾. وتشير المعلومات إلى أن السلطان نفسه أوعز إلى بيلرباي الجزائر لإرسال فرقة تركية لتعمل في صفوف الثوار، وهذا ما تم بالفعل. إلا أن تلك الفرقة لم تقدم الكثير للثوار، خاصة وأنها كانت المسؤولة عن اغتيال الملك الأول للثوار (محمد بن أمية)⁽⁴³⁾. بسبب تدخل الوشاة بين الطرفين، وإطلاق إشاعة مفادها بأن ابن أمية ينوي التخلص من الأتراك⁽⁴⁴⁾. وقد أصدر " فيليب الثاني " مرسوماً يقضي بنفي أهل غرناطة إلى الشمال في 23 حزيران 1569. ولم تقدم الدولة العثمانية أية مساندة فعلية مباشرة، بالرغم من أن الثورة استمرت لمدة عامين كاملين. ولم يتحرك الأسطول العثماني في البحر المتوسط، ولم يحاول الاقتراب خلال هذه الفترة من الشواطئ الإسبانية⁽⁴⁵⁾. وقد شعر المسلمون بحرج موقفهم، وأن القوات الإسبانية أصبحت قاب قوسين أو أدنى من توجيه الضربة لهم، لذلك استنجد " عبدالله محمد بن عبو " خليفة ابن أمية بالعثمانيين، مرة أخرى. فأرسل كتاباً مؤرخاً في 11 شباط 1570 إلى مفتي القسطنطينية يستنجد به ويرجو منه التوسط لدى السلطان لإنقاذ الثورة، وتقديم العون الفعال لها. وقد تجنب ابن عبو مراسلة السلطان العثماني مباشرة، لأن الأخير سبق أن أجاب الأندلسيين بأن أولويته هي تحرير قبرص، وتأمين طريق الحج، ثم مساعدتهم. وهذا نص الرسالة " العزة لله من عبدالله المتوكل عليه الحي بفضله وقدرته المجاهد في سبيله أمير المؤمنين المتمسك بشريعة الله... أما بعد، فسلام على دولتنا العلية... أيها الأخ العزيز لقد بلغتنا أنباء

دولتكم العلية، وشخص الملك الكريم، وما صدر عنه من العطف على التعساء البائسين، وأنه سأل عنا مهتماً لمعرفة ما يجري لدينا، وأنه اهتم وتألّم لما أصابنا من ضنك ونصب على أيدي أولئك النصارى، وإن صاحب الجلالة والعظمة السلطان، قد أرسل إلينا كتاباً مختوماً بخاتمه يعدنا فيه النصر، بعدد وافر من الرجال المسلحين، وبما نحتاج إليه من العون الذي يسمح لنا بالحفاظ على هذه الأرض. وبما أننا نقاسي المتاعب الشديدة في هذه الأزمة، فإننا نلجأ من جديد إلى الباب العالي، نطلب النجدة، والمعونة والنصر عن يدكم... فالنجدة النجدة، بالله القاهر فوق الناس جميعاً، ونرجو من سيادتكم إعلام السلطان القادر، بأحوالنا، وإخباره بأخبارنا، وبالحرب الكبرى التي نخوضها، وقولوا لعظمته إنه إذا أراد أن يشملنا برعايته وعطفه، فليبادر إلى إيجادنا بسرعة قبل أن نهلك، فهناك جيشان قويان يتجهان إلينا من جهتين، وإننا إذا ما اندحرنا في المعركة فإن الله سيحاسبه على ذلك حساباً عسيراً يوم القيامة، يوم لا تنفع القوة في الحجة"⁽⁴⁶⁾. وقد أرسل السلطان العثماني فرماناً في 16 أيار 1570 إلى بيلرباي الجزائر، يظهر معرفة العثمانيين الجيدة والدقيقة لمسألة الموريسكيين ومعرفة المحن التي ألحقها بهم النصارى الإسبان، ويطلب منه تقديم جميع المساعدات وبكل الوسائل الممكنة التي يراها صالحة، لاسيما وأنهم كانوا بأمرس الحاجة لقدوم الأسطول العثماني لتخليصهم من العذاب⁽⁴⁷⁾. كما أصدر فرماناً آخرأ موجهاً إلى أهالي الأندلس يعلمهم فيه أنه قد طلب من باي الجزائر أن يوفر لهم المساعدات الممكنة والأسلحة والذخائر والمؤن ويعددهم بأن الدولة العثمانية ريثما تنتهي من فتح قبرص سوف ترسل أسطولها إلى إسبانيا لمساعدة المسلمين الموريسكيين⁽⁴⁸⁾. وقد ورد بأن الصدر الأعظم محمد الصقلي كان راعياً في تقديم المساندة والدعم بشكل جاد وفعلي لمسلمي غرناطة والأندلس، ولكنه لم يستطع إقناع السلطان بالعدول عن فكرة غزو قبرص، ورفضه لفكرة التدخل المباشر في إسبانيا، وذلك بتأثير البطانة المحيطة بالسلطان سليم الثاني من أمثال مصطفى لالا باشا، وأمير الأسطول العثماني، واليهودي " جوزيف ناسي " صديق السلطان الذي كان من أقرب ندمائه ومن أكثر المحرّضين له على غزو قبرص لروعة خمورها، خاصة وأن السلطان كان متفرغاً لملاذاته وخموره وجواريه⁽⁴⁹⁾. وقد عقد ممثل الدولة العثمانية في الجزائر " فليح علي " اتفاقاً سرّياً أواسط سنة 1570 مع المسلمين الأندلسيين المعتصمين بجمال البشرات، يقضي هذا الاتفاق بأن يقوم الموريسكيون بثورة في الوقت الذي تصل فيه القوات الإسلامية من الجزائر إلى مناطق معينة على الساحل الإسباني، وبالفعل وصلت أربعون سفينة من سفن الأسطول العثماني لشد أزر الثوار، لكن ذلك

عن العقيدة" الصادر سنة 1601 الذي عد فيه طرد الموريسكيين سبيلاً للدفاع عن المسيحية. ولجأت إسبانيا إلى نقل الموريسكيين إلى السواحل الغربية من إيالة الجزائر، لا سيما وهران والمرسى الكبير وأرزيو ومستغانم، حيث استغلت السلطات الإسبانية فرصة تواجدها العسكري في كل من وهران والمرسى الكبير لنزحهم الآلاف من الموريسكيين نحو هذه المناطق. وقد عرفت الجزائر خلال هذه المرحلة هجرة مكثفة من الموريسكيين الذين بلغ عددهم في مطلع القرن السابع عشر حوالي 25 ألف موريسكي⁽⁵⁶⁾. ونظراً للفظائع التي رافقت الهجرة الأندلسية في المرحلة الأخيرة وتعاضمها، نجد المقرري يعبر عن هذا الحال في كتابه "نفع الطبيب" بالكلمات الآتية: "... فخرجت ألوف بفاس، وألوف أخر بتلمسان من وهران، وجمهورهم خرج بتونس فتسلط عليهم الأعراب ومن لا يخشى الله تعالى في الطرقات..."⁽⁵⁷⁾. وتواصلت أفواج المهجرين بين عامي 1609-1614 بأوامر من الملك فيليب الثالث Philip iii "1598-1621"، وبلغ مجموع المهجرين من شبه جزيرة إيبيريا حوالي (272.140) موريسكياً⁽⁵⁸⁾. ومن المعروف أن عملية تهجير الموريسكيين من الأندلس وطردهم كانت واجهت مقاومة مستمرة أظهرها الموريسكيون طوال الفترة الممتدة بين 1492 - 1609م، وأخيراً أصدر الملك فيليب الثالث بتاريخ 22 أيلول 1609م، مرسوماً ملكياً يقضي بطرد جميع الموريسكيين. وجاء تبرير الملك لهذا الطرد "... لقد حاولت منذ سنين طويلة تنصير موريسكيي هذه المملكة وإصداري لقرارات العفو المتتالية في شأنهم وحاول رجال الدين تحويلهم إلى ديانتنا المقدسة، لكنهم أصروا على التمسك بدينهم..."⁽⁵⁹⁾. وقد انتشر المهجرون في السواحل الإفريقية، مما شجع الموريسكيين على الهجرة صدور فتاوى من طرف فقهاء المغرب أكدت وجوب الهجرة، ومنها الآتي "... إن الهجرة من أرض الإسلام فريضة إلى يوم القيامة... ولا تسقط هذه الهجرة الواجبة على هؤلاء الذين استولى الطاغية (الملك) لعنه الله، على معاقليهم وبلادهم إلا قصور العجز بكل وجه، وحال الوطن والمال، فإن ذلك كله ملغى في نظر الشرع..."⁽⁶⁰⁾. والمتتبع للأحداث التاريخية يلاحظ أن الأجواء والخلفيات التي حفت ذلك الزمن، كانت نابعة من إرادة سياسة محضة، عكست وجهة القرار الذي تجلى في البعدين السيكولوجي والاقتصادي معاً. فعلى الصعيد السيكولوجي، كان قرار الطرد والقتل الذي أعمله الأسبان بالمسلمين دافعه الخوف والقلق المستمر من طرف الأسبان شعباً وحكومة على ما شهده من تصاعد للثورات والرفض المطلق الذي أبداه الموريسكيون ضد سياسة التنصير والاندماج. أما على الصعيد الاقتصادي فيتضح من خلال الحقد والانتقام النابع من نفسية الإسباني النصراني تجاه

المخطط أخفق بسبب انكشاف أمر أحد رجال الثورة وضبط سلاحه⁽⁵⁰⁾. وانطلقت في بداية أيلول 1570 أربعة جيوش لإبادة الثوار، حيث تمكنت بحلول منتصف تشرين الأول من القضاء على التجمعات الرئيسة في معقل الثورة، وأصدر فيليب الثاني في 19 تشرين الأول مرسوماً يخول الجنود قتل الأندلسيين وسبي نساءهم، وأصدر مرسوماً آخرأً بنفي جميع الأندلسيين من الجنوب. ولعل الثورة في غرناطة تلقت هزيمتها النهائية، بهزيمة العثمانيين في معركة "ليانتو" البحرية في 7 أكتوبر 1571م؛ فانقطع الرجاء بالعثمانيين.

الموقف العثماني من التهجير النهائي للموريسكيين:

بدأت عمليات تهجير قسرية إلى سواحل شمال إفريقيا، لا سيما الجزائر وتونس وغيرها. وقد اهتمت السلطات العثمانية بتحسين أحوال المهجرين الموريسكيين إلى إيالاتها العثمانية في شمال إفريقيا. فهذه فرمانات عديدة تصدر عن الباب العالي والسلطان نفسه، موجهة إلى بيلرباي الجزائر لإنصاف الموريسكيين ومعاملتهم بالحسنى واعتبارهم مواطنين كاملي الحقوق، ورفع كل ظلم لحق بهم أو تمييز ضدهم، في مجالات الوظائف والضرائب وغيرها. ومن أمثلة تلك فرمانات ما صدر في 28 كانون أول 1571م بهذا الخصوص. وفرمان آخر في 1573/11/23 حول ضرورة إنصافهم في الضرائب ومساواتهم بالأهالي⁽⁵¹⁾. وفرمانات أخرى جاءت لشد أزر الثوار وإعلامهم بمراقبة السلطان العثماني الدقيقة لأحوالهم كما ورد في هذا فرمان، على سبيل المثال وليس للحصر: "إنه على ضوء أمر شريفي إلى بيلرباي الجزائر فيقوم هذا الأخير على تقديم جميع المساعدات والإعانات إليكم، وذلك لما أظهرتموه من همة إسلامية وغيره في الدفاع عن الدين، وعدم ترككم له، وهذا على الرغم من الحروب والقتال مع الكفار، أذلهم الله، إذ أنكم أبديتم كل أنواع الإقدام والشجاعة، ولا تتخلوا عن إعلامنا دائماً بأحوالكم وأوضاعكم في تلك الجهة"⁽⁵²⁾. كما أرسل السلطان فرماناً إلى بيلرباي وقاضي تونس في تموز 1575م يحثهما على إنصاف المهاجرين الموريسكيين في الضرائب وفي كل المعاملات⁽⁵³⁾. وقد عاملت الدولة العثمانية الأندلسيين، معاملة الرعايا العثمانيين ومنحتهم امتيازات خاصة تعويضاً لهم⁽⁵⁴⁾.

تواصل خروج الألوف من مسلمي الأندلس بحالة من البؤس والجوع والمهانة، ومع ذلك فقد عدوا هذا الخروج باباً للخلاص من جحيم التنصير والكنيسة وديوان التحقيق الإسباني أي محاكم التفتيش⁽⁵⁵⁾. وقد اكتسبت الكنيسة في هذه الفترة دوراً سياسياً محضاً، حيث تعاضم ضغط رجال الدين لطرده الموريسكيين من بلادهم، وكان أبرزهم الراهب "خايمي بليدا" صاحب كتاب "دفاعا

للتخفيف من القوانين الجائرة المسلطة على الموريسكيين⁽⁶⁶⁾. فبذل السلطان أحمد الأول مساعيه لدى بريطانيا وفرنسا والبنديقية، لمساعدة الموريسكيين وإقناذهم وتسهيل تحولهم إلى الأراضي العثمانية، وانطلاقاً من هذا التوجه، كلف السلطان " الحاج إبراهيم آغا" أحد خواص الخدمة السلطانية، بالسفر إلى لندن ومقابلة ملكها جيمس الأول " James i " لطلب مساعدته في احتضان الموريسكيين، الذين غادروا إسبانيا، وتسهيل نقلهم إلى أراضي الدولة العثمانية، إلا أن بريطانيا لم تستجب لهذه المطالب، ولم تحقق هذه المساعي شيئاً لإنقاذ الموريسكيين في الشتات أو التخفيف من معاناتهم⁽⁶⁷⁾. وبذل السلطان مساعيه لدى حليفته وصديقتها فرنسا، فأرسل إلى الملكة " ماري دي ميديسي Marie de Medici"، يطلب منها أن تساعد الموريسكيين الذين نزلوا بجنوب فرنسا، وأن توفر عدداً من السفن ليتم نقلهم إلى أراضي الدولة العثمانية. وقد استجابت الملكة لنداء السلطان، وأمرت بتنفيذ طلبه⁽⁶⁸⁾. وقد جاء توسط السلطان لدى فرنسا في أعقاب وصول أحد زعماء الموريسكيين ويدعى "محمد أبو العباس الحنفي" إلى بلغراد، وهناك التقى مراد باشا وزير السلطان أحمد الأول، وقصّ عليه ما حل بالموريسكيين في جنوب فرنسا من المحن والمآسي، فكتب السلطان بذلك إلى ملكة فرنسا⁽⁶⁹⁾. كما بعث السلطان أحمد الأول في حزيران 1614 برسالة إلى دوق البنديقية في إطار مساعيه لدى أصدقائه في أوروبا لتخفيف معاناة الموريسكيين. وقد ناشد السلطان الدوق تقديم الإعانة والمساعدة للموريسكيين، وحماية أعراضهم وأموالهم أثناء عبورهم لبلاده. وقد ربط السلطان حسن استجابة الدوق لهذه المطالب بديمومة العلاقات بين البلدين وبمصير المعاهدة التي تربط بينهما. وقد عكست هذه المراسلات مدى الاهتمام الذي أظهرته الدولة العثمانية بقضية الموريسكيين⁽⁷⁰⁾.

نلاحظ أن جهود الدولة العثمانية في هذه الفترة، انحصرت في التدخل الدبلوماسي الناجم عن توسلات الموريسكيين، بهدف التخفيف من معاناتهم، وكانت الدولة قد دخلت مرحلة التراجع والانحطاط العسكري والانشغال بالخلافات مع الصفويين، ومع النمسا والمجر، ومواجهة البرتغاليين في الشرق. وكان السلطان أحمد قد تولى الحكم وهو في سن الرابعة عشرة، وتوفي وهو في الثامنة والعشرين من عمره⁽⁷¹⁾.

الخاتمة:

لقد اختلفت الآراء حول تقييم الموقف العثماني من الاستغاثات الأندلسية، بل ومن القضية الأندلسية (الموريسكية) برمتها. إن البعض يرى أن الدولة العثمانية كانت مقصرة في هذا المجال وأن الجرائم اقترنت بحق المسلمين قبل وبعد سقوط غرناطة، في

الموريسكي الذي عرف بنشاطه التجاري والحرفي المميز. وكما قال المثقف الإسباني " رودريغو دي زياس Rodrigo Doziest " بإصدار هذا القرار ولدت أول دولة عنصرية في التاريخ"⁽⁶¹⁾. لكن المهجرين عانوا كثيراً من عدم تقبل سكان الشمال الأفريقي لكثير منهم، وعدم رغبتهم في وجودهم، بسبب جهلهم في الإسلام بعد أن قضوا طفولتهم في الأديرة. كما أساء بعض الأعراب والأهالي لهم، مما اضطر عدد منهم إلى العودة إلى الأندلس⁽⁶²⁾. وممن رصد هذه الأحداث، المؤرخ أبو راس الناصري في كتابه "عجائب الأسفار" في حديثه عن المهاجرين الأندلسيين وعما ارتكبته قبيلة (هيرة) بميناء أرزيو من تعذيب وتقتيل بحقهم: "... يبقرون بطونهم لما يظنون من ابتلاع جواهر..."⁽⁶³⁾. ولا تخلو هذه الرواية من نوع من التزييف للحقائق والإفراط في المبالغة. ولعل الصورة تبدو أكثر وضوحاً إذا حاولنا رصد ما كتبه المقرئ في " نفح الطيب" حيث لم يشر إلى عملية بقر البطون والتقتيل، بل ذكر: "... فتسلط عليهم الأعراب ومن لا يخشى الله تعالى في الطرقات، ونهبوا أموالهم، وهذا ببلاد تلمسان وفاس، ونجا القليل من هذه المعرة..."⁽⁶⁴⁾. ويفهم من سياق هذه الرواية أن الموريسكيين لا قوا على أيدي إخوانهم بمنطقة تلمسان وفاس شيئاً من سوء المعاملة والمعاناة، والبشاعة المذكورة سابقاً. ولعل شك المغاربة في حقيقة إسلام الموريسكيين هي السبب في سوء الفهم بينهم. وكان المغاربة يعتقدون بأن الموريسكيين قد ارتدوا عن الإسلام وتتصروا على أيدي الإسبان. ويستدل على ذلك بعدة شواهد أوردها المؤرخون، كما في كتاب "هارفي Harvey" الذي نقل قول المؤرخ "كابريرا Cabrera" عن هذه الحادثة بالقول " فمن المعلوم أن في أرض تطوان من قد رجم وقتل بأشكال أخرى من العذاب من الموريسكيين، الذين كانوا يمتنعون عن الدخول الى المساجد مع المسلمين"⁽⁶⁵⁾.

حاول الموريسكيون مجدداً في ظل ظروف التشرّد والنفي، الحصول على معاونة السلطان العثماني أحمد الأول (1603-1616) لإخوانهم المشردين في أصقاع أوروبا المختلفة، بعد أن منعهم الإسبان من التوجه إلى الشمال الإفريقي. لكن الأمر في هذه الفترة كان مختلفاً عما سبق بالنسبة للدولة العثمانية. فقد كان من الصعب عليها التدخل العسكري في غرب البحر المتوسط خلال العقدين الأول والثاني من القرن السابع عشر، بعدما أصابها من الضعف والوهن، لذلك حاول الباب العالي أن يستغل صداقاته مع فرنسا وبريطانيا والبنديقية، فضلاً عن الولايات العثمانية بإفريقيا والمغرب الأقصى، ليطلب من حكومات هذه الدول مساعدة الموريسكيين وتسهيل مهمتهم والتدخل لدى الحكومة الإسبانية

- الوقت الذي كانت الدولة العثمانية تتمتع فيه بأوج قوتها ومكانتها، وانشغلت بأمجادها العسكرية وفتوحاتها في مصر والبلاد العربية، وفي أوروبا الشرقية، وإن موقفها " لم يكن متسماً بأية بادرة مشكورة أو موقف مشرف يستحق تسجيل التاريخ وتقديره" (72).
- وفي المقابل نجد أن الدولة العثمانية، قد قدمت المساندة للموريسكيين من خلال فتح أبواب بلادها لإيواء المهاجرين منهم ، كما سهلت استقرارهم في الإيالات العثمانية في شمال إفريقيا، وكانت تتدخل لدى حكامها للإعتناء بالموريسكيين ورعايتهم. كما أنها دعمت وبقرة الجهاد البحري في البحر الأبيض المتوسط وأمدته بالسلاح والذخائر والمؤن والمال والدعم الكامل لمقاومة العدوان الصليبي الإسباني في الأندلس وفي السواحل الإفريقية الشمالية، وتسهيل هجرة الموريسكيين من جحيم الاضطهاد الكاثوليكي والتنصير القسري، كما أنها دعمت الجهاد البحري الذي تولى الإغارة على السواحل الإسبانية، الذي أربك إسبانيا وأقلقها وحدّ من نفوذها في البحر المتوسط والشمال الإفريقي (73).
- ومن الواضح أن قوة الدولة العثمانية وعظمتها زادت في حجم الآمال والتوقعات المتعلقة بحجم مساعدتها للقضية الموريسكية، لكن من الإنصاف النظر إلى أن القوة العثمانية كانت محاطة بمجموعة من القوى التي تناصبها العداء شرقاً وغرباً، مما جعلها في حالة انشغال دائمة لمواجهة الأخطار الخارجية، سواء القادمة من الصوفييين، أو المماليك، أو روسيا، أو إمبراطورية النمسا، أو البرتغاليين، أو فرسان القديس يوحنا، أو من بقية القوى الأوروبية الطامعة كبريطانيا وفرنسا وهولندا وإيطاليا وغيرها من القوى المعادية، فقد كانت الدولة العثمانية في حالة حرب استنزاف دائمة، فما أن تخرج من حرب حتى يفرض عليها الأعداء حرباً جديدة، وهكذا.
- ومما لا شك فيه أن المرء لا يمكنه تحميل الدولة العثمانية مسؤولية المأساة الموريسكية، فالعناصر التي صنعت هذه المأساة متعددة ومعروفة، كما أن المرء غير معني بتبرير عجز الدولة العثمانية عن مساندة الموريسكيين. لكن الروح العلمية تتطلب المزيد من البحث والدراسة لهذه القضية ومن خلال الوثائق الأولية في الأرشيف العثماني، وفي دور الوثائق المنتشرة في أوروبا، عسى أن تتضح جوانب هذه المسألة الشائكة.
- الهوامش:**
- [1] بشتاوي، عادل سعيد، الأندلسيون المواركة، دراسة في تاريخ الأندلسيين بعد سقوط غرناطة، دار أسامة للنشر والتوزيع، دمشق، ط2 1985، ص 46-48.
- [2] المرجع نفسه ، ص 289.
- [3] حتاملة، محمد عبده، معاهدة تسليم غرناطة مقارنة بالأوضاع الحالية، عرض وتحليل، جريدة الدستور (1993/8/16) ص15
- [4] حتاملة، محمد عبده ، التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكين (1474-1516)، عمان، الجامعة الأردنية، 1980، ص91.
- [5] سالم، سحر السيد، علاقة مصر المملوكية بغرناطة قبيل وعقب سقوطها، أعمال المؤتمر العالمي الخامس للدراسات الموريسكية الأندلسية حول الذكرى الخمسمائة سنة لسقوط غرناطة 1492-1992، إشراف عبد الجليل التميمي، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1993. ص 83-119.
- [6] التميمي، عبد الجليل، رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541، المجلة التاريخية المغاربية، تونس، ع3، يناير، 1975، س38، وانظر، الصباغ، ليلي، ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـ أواخر عام 1568م والدولة العثمانية، مجلة الأصالة، الجزائر، ع27، أكتوبر 1975، ص140.
- (*) تأتي لفظة "الموريسكي" في الكثير من الكتابات والتصانيف دالة على المسلمين الذين كانوا يعيشون في شبه الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا والبرتغال حالياً) بعد فتحها على يد طارق بن زياد، إلى غاية سقوط آخر مملكة إسلامية وهي مملكة غرناطة سنة 1492. أنظر حومد، أسعد، محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1988، ص 213-220.
- [7] مصطفى، أحمد، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، بيروت-القاهرة، ط1، 1982، ص71-72.
- [8] المرجع نفسه، ص 73.
- [9] عنان، محمد عبد الله، موقف القسطنطينية وباقي العالم الإسلامي من سقوط الأندلس وآخر مسلميها وأمام الغزو الأوروبي للعالم الإسلامي عموماً، مجلة الأصالة، الجزائر، السنة 4، ع27، أكتوبر 1975، ص 106.
- [10] بشتاوي، الأندلسيون المواركة، ص 289.
- [11] باشا، ضيف، الأندلس الذاخرة، دولة الموحدين ودولة بني الأحمر وانهايار الأندلس الكبرى، تعريب عبد الرحمن رشيدات، مراجعة وتحقيق صلاح رشيدات، منشورات وزارة الثقافة، عمان 1989، ج3، ص 301.
- [12] انظر حول الجرائم الصليبية الإسبانية ضد مسلمي الأندلس، حتاملة، محمد عبده، التنصير القسري لمسلمي الأندلس في

المتوسط، أعمال المؤتمر العالمي الخامس للدراسات الموريسكية الأندلسية حول الذكرى الخمسمائة سنة لسقوط غرناطة 1492-1992، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1993، ج2، ص 172-175.

[23] عناني، محمد عبد الله، موقف القسطنطينية، ص 108. وانظر مصطفى، أحمد، في أصول التاريخ، ص93.

[24] الصباغ، ليلي، ثورة مسلمي غرناطة، ص 138-139. التميمي، عبد الجليل، الدولة العثمانية، ص 194.

[25] التميمي، عبد الجليل، رسالة إلى القانوني، ص39-40. عنان، محمد عبد الله، موقف القسطنطينية، ص 109.

[26] التميمي، عبد الجليل، رسالة إلى القانوني، ص 40.

[27] التميمي، عبد الجليل، الدولة العثمانية، ص193.

[28] التميمي، عبد الجليل، رسالة إلى القانوني، ص39.

[29] مصطفى، أحمد، في أصول التاريخ، ص 76-85.

[30] التميمي، عبد الجليل، رسالة إلى القانوني، ص 41.

[31] رضوان، نبيل، جهود العثمانيين، ص 140-141.

[32] كان الهابسبورغ بزعامه شارلكان (شارل الخامس) يحكمون

النمسا وإسبانيا وهولندا وألمانيا وجنوا والبندقية وفلورنسا.

[33] مصطفى، أحمد، في أصول التاريخ، ص92-95، انظر

نص المعاهدة، المحامي، محمد فريد بيك، الدولة العثمانية،

ص91-94، انظر النص في J.C.Hure, the middle

east and north: Aeric in world politics,

Adocumentary record, new haven and London,

yale university press, 1915, vol.p1.

[34] مصطفى، أحمد، في أصول التاريخ، ص96-97، (يطبق

مصطلح الامتيازات الأجنبية (Capitulations) أو "

المعاهدات المنظمة لوضع الأوروبيين في الشرق الأدنى"

على مجموعة التسهيلات والضمانات التي منحتها الدولة

العثمانية للأجانب المقيمين على أراضيها، تشجيعاً لهم على

الإقامة والتجارة والاستثمار في بلادها. وقد اتخذت تلك

الامتيازات صورة معاهدات عقدتها الدولة العثمانية مع عدد

من الدول الأوروبية، انظر، عبد الوهاب الكيالي، موسوعة

السياسة، بيروت، ط1، 1979، ج1، ص 309 - 310،

أحمد عطية الله، القاموس السياسي، دار النهضة العربية،

القاهرة، ط3، 1968، ص 118).

[35] التميمي، عبد الجليل، رسالة إلى القانوني، ص41، محمد عبد

الله عنان، موقف القسطنطينية، ص109.

عهد الملكين الكاثوليكين (1474-1516)، عمان، الجامعة الأردنية 1980، والتهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني (1527-1598)، عمان، الجامعة الأردنية، 1982، محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها، عمان، الجامعة الأردنية، مطابع دار الشعب، 1977.

[13] حتاملة، محمد عبده، الملك شارل الأول وموقفه من مظالم الموريسكيين إبان زيارته لغرناطة عام 1526، دراسات،

عمان، م7، ع7، 1983، ص100.

[14] الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون: المجابهة الجدلية، (تعريب وتقديم: عبد الجليل التميمي)، الجزائر، 1989. ص

114-115.

[15] حتاملة، محمد عبده، التنصير القسري، ص91، معاهدة غرناطة مقارنة بالأوضاع الحالية، عرض وتحليل، الدستور

1993/8/16، ص15.

[16] انظر النص الكامل للقصيدة، التلمساني، شهاب الدين أحمد بن

محمد المقرئ، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض،

الشركة التونسية لطبع الكتب العربية، طبع المطبعة الرسمية

العربية بتونس، عام 1322، ج1، ص 94 - 102.

[17] عنان، محمد عبد الله، نهاية الأندلس وتاريخ العرب

المنتصرين، مطبعة قصر القاهرة، ط2، ص329-331،

رزوق، محمد، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب، خلال

القرنين 16-17، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1،

1991، ص65.

[18] التميمي، عبد الجليل، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين،

المجلة التاريخية المغربية، تونس، السنة الثامنة، ع23-24،

نوفمبر 1981، ص191.

[19] باشا، ضياء، الأندلس الذاهبة، ج3، ص 302.

[20] حتاملة، محمد عبده، التنصير القسري، ص99.

[21] انظر حول مشاكل الدولة العثمانية في عهد السلطان ياييزيد،

المحامي، محمد فريد بك، الدولة العلية العثمانية، دار الجيل،

بيروت، 1977، ص68-69. بوكلمان، كارل، تاريخ

الشعوب الإسلامية، تعريب نبيه أمين فارس، منير البعلبكي،

دار العلم للملايين، ط5، 1968، ص442-443. مانتران،

جان روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي،

دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1993،

ص157-165.

[22] الشيخ، رأفت غنيمي، ارتباط خروج المسلمين من الأندلس

بحركة الجهاد البحري الإسلامي في الحوض الغربي

- [36] رزوق، محمد، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب في القرنين 16-17، أفريقيا الشرق، 1998، ص 85.
- [37] المرجع نفسه، ص 85.
- [38] عنان، محمد عبد الله نهاية الأندلس، ص 372، عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ج 4، ص 388.
- [39] مصطفى، أحمد، في أصول التاريخ، ص 87-92، المحامي، محمد فريد بيك، الدولة العثمانية، ص 84-85.
- [40] مصطفى، أحمد، في أصول التاريخ، ص 97-98.
- [41] حول أسبابها وفعاليتها، انظر، الصباغ، ليلي، ثورة مسلمي غرناطة، ص 127-137.
- [42] الصباغ، ليلي، ثورة مسلمي غرناطة، ص 144، التميمي، عبد الجليل، الدولة العثمانية، ص 197.
- [43] الصباغ، ليلي، ثورة مسلمي غرناطة، ص 164-165.
- [44] حومد، أسعد، محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 2، بيروت، 1988، ص 325-326.
- [45] الصباغ، ليلي، ثورة مسلمي غرناطة، ص 166-166، التميمي، عبد الجليل، الدولة العثمانية، ص 199.
- [46] حومد، أسعد، محنة العرب ص 331.
- [47] التميمي، عبد الجليل، الدولة العثمانية، ص 197-198.
- [48] المرجع نفسه، ص 197-198.
- [49] الصباغ، ثورة مسلمي غرناطة، ص 169، عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، 1980، ج 2، ص 925، رزوق، مرجع سبق ذكره، ص 96، التميمي، الدولة العثمانية، ص 197.
- [50] رضوان، نبيل، جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس، مكتبة الطالب الجامعي. مكة المكرمة. الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ص 396.
- [51] شكيب بن حفري، موقف الدولة العثمانية من الجالية الأندلسية بالجزائر ما بين سنتي 1571 و 1573م، أعمال المؤتمر العالمي الخامس للدراسات الموريسكية الأندلسية، ج 2، ص 48-50.
- [52] رزوق، محمد، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب في القرنين 16-17، أفريقيا الشرق، 1998، ص 69-97.
- [53] عبد الجليل التميمي، تطور موقف سلطات إيالة تونس تجاه الموريسكيين على ضوء فرمان جديد للسلطان العثماني. أعمال المؤتمر العالمي الخامس للدراسات الموريسكية، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1993، ص 53-63.
- [54] الحميد، عبد اللطيف، موقف الدولة العثمانية تجاه مأساة المسلمين في الأندلس، طبع شركة العبيكان، الرياض، 1993، ص 138.
- [55] عنان، موقف القسطنطينية، ص 110، البشتاوي، مرجع سبق ذكره، ص 291.
- [56] ناصر الدين، سعيوني: الأندلسيون (الموريسكيون) بمقاطعة الجزائر دار السلطان أثناء القرنين السادس عشر والسابع عشر، حوليات جامعة الجزائر، العدد 7، الجزائر، 1993، ص 113.
- [57] المقرئ، أحمد بن محمد (ت 1631)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق، يوسف البقاعي، دار صادر، بيروت، 1968، ص 528.
- [58] حتاملة، محمد عبده، التهجير القسري للموريسكيين خارج شبه جزيرة إيبيريا في عهد الملك فيليب الثالث 1598-1621م. دراسات، الجامعة الأردنية، م 10، ع 1، حزيران 1983، ص 121.
- [59] Los Moriscos, Garcia Arenal - Mercedes, [59] Madrid, 1975, pp.252-254.
- [60] الونشريسي، أحمد المعيار والجامع المغرب في فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج 2، تحقيق، محمد حجي، بيروت، 1981، ص 121-122.
- [61] أيفانوف، نيقولا، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516 - 1574، ترجمة يوسف عطالله، ط 2، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2004، ص 113.
- [62] حتاملة، التهجير القسري ص 124، رزوق، الأندلسيون وهجراتهم، ص 132.
- [63] الناصري، أبو راس، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تحقيق: محمد محي الدين، القاهرة د ت، ص 85.
- [64] المقرئ، أحمد، نفح الطيب، ص 528.
- [65] Harvey, L.P, Muslims in Spain, 1500-1614, Chicago; University of Chicago Press. 2005, p399.
- [66] عبد الجليل التميمي، رسالة من السلطان العثماني أحمد الأول إلى دوق البندقية حول الموريسكيين، المجلة التاريخية المغربية، تونس، العدد 7-8، يناير 1977، ص 9.
- [67] التميمي، رسالة من السلطان العثماني، ص 10.
- [68] التميمي، رسالة من السلطان العثماني، ص 10، عنان، نهاية الأندلس، ص 388، عنان، موقف القسطنطينية، ص 113، مانتران، جان روبر، تاريخ الدولة العثمانية، ص 549-550.

- [10] التميمي، عبد الجليل، رسالة من السلطان العثماني أحمد الأول إلى دوق البندقية حول الموريسكيين، المجلة التاريخية المغربية، ع7-8، يناير، 1977، ص7-14.
- [11] حتاملة، محمد عبده، التهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني 1527-1598، عمان، الجامعة الأردنية، 1982.
- [12] حتاملة، محمد عبده، معاهدة تسليم غرناطة مقارنة بالأوضاع الحالية، عرض وتحليل، جريدة الدستور، 1993/8/16، ص15.
- [13] حتاملة، محمد عبده، الملك شارل الأول وموقفه من مظالم الموريسكيين إبان زيارته لغرناطة عام 1526م. دراسات، الجامعة الأردنية، م9، ع2، كانون الأول 1982، ص87-101.
- [14] حتاملة، محمد عبده، التهجير القسري للموريسكيين خارج شبه جزيرة إيبيريا في عهد الملك فيليب الثالث 1598-1621م، دراسات، الجامعة الأردنية، م10، ع1، حزيران 1983، ص111-124.
- [15] حتاملة، محمد عبده، التصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكين 1474-1516م، عمان، الجامعة الأردنية، 1980.
- [16] حفري، شقيب، موقف الدولة العثمانية من الجالية الأندلسية بالجزائر ما بين سنتي 1571-1573م، أعمال المؤتمر العالمي الخامس للدراسات الموريسكية الأندلسية، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1993، ج2، ص31-51.
- [17] حومد، أسعد، محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1988.
- [18] رزوق، محمد، الأندلسيون وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1991.
- [19] رضوان، نبيل، جهود العثمانيين لانقاذ الأندلس، مكتبة الطالب الجامعي. مكة المكرمة. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- [20] سالم، سحر السيد عبد العزيز، علاقة مصر المملوكية بغرناطة قبل وعقب سقوطها، أعمال المؤتمر العالمي الخامس للدراسات الموريسكية الأندلسية، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان 1993. خ2، ص83-119.
- إحسان النمر، نظرات وتحقيقات في التاريخ العثماني، بدون تاريخ، بدون دار ومكان نشر، ص57.
- [69] عنان، موقف القسطنطينية، ص113، عنان، نهاية الأندلس، ص388.
- [70] التميمي، رسالة من السلطان أحمد الأول، ص11.
- [71] محمد فريد بك المحامي، الدولة العلمية العثمانية، ص119-122.
- [72] عنان، موقف القسطنطينية، ص110.
- المصادر والمراجع:**
- [1] ابو راس، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تحقيق: محمد محي الدين، دن، القاهرة، د.ت.
- [2] الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، بيروت، ط1، 1979.
- [3] المقرئ، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 1631) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، الشركة التونسية لطبع الكتب العربية، المطبعة العربية الرسمية، تونس، 1322هـ.
- [4] المقرئ، شهاب الدين أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق، يوسف البقاعي، دار صادر، بيروت، 1968.
- [5] بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تعريب نبيه أمين فارس، منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط5، 1968.
- [6] بشتاوي، عادل سعيد، الأندلسيون المواركة، دراسة في تاريخ الأندلسيين بعد سقوط غرناطة، دار أسامة للنشر والتوزيع، دمشق، ط2، 1985.
- [7] التميمي، عبد الجليل، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين، المجلة التاريخية المغربية، تونس، السنة الثامنة، ع23-24، نوفمبر 1981، ص187-203.
- [8] التميمي، عبد الجليل، رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541م، المجلة التاريخية المغربية، تونس، ع3 يناير، 1975، ص37-46.
- [9] التميمي، عبد الجليل، تطور موقف سلطات إيالة تونس تجاه الموريسكيين على ضوء فرمان جديد للسلطان العثماني، أعمال المؤتمر العالمي الخامس للدراسات الموريسكية الأندلسية، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1993، ج2، ص53-56.

- [21] لشناوي، عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية، دولة إسلامية مفترى عليها، دار الإنجلو المصرية، القاهرة، 1980.
- [22] الصباغ، ليلى، ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـ أواخر عام 1568م والدولة العثمانية، الأصالة، الجزائر، ع27-28، 1975، ص116-175.
- [23] ضيا باشا، الأندلس الذاهبة، دولة الموحدين ودولة بني الأحمر وانهيار الأندلس الكبرى، تعريب عبد الرحمن ارشيدات، راجعه وحققه صلاح ارشيدات، عمان، 1989.
- [24] عطية الله، أحمد، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط3، 1968.
- [25] عنان، محمد عبد الله، موقف القسطنطينية وباقي العالم الإسلامي من سقوط الأندلس وآخر مسلميها وأمام الغزو الأوروبي للعالم الإسلامي عموماً، الجزائر، السنة الرابعة، ع27، أكتوبر 1975، ص101-184.
- [26] عنان، محمد عبد الله، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، القاهرة، مطبعة مصر، ط2، 1958.
- [27] مانتران، روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1993.
- [28] المحامي، محمد فريد بك، الدولة العلية العثمانية، دار الجيل، بيروت، 1977.
- [29] مصطفى، أحمد عبد الرحيم، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط1، 1982.
- [30] ناصر الدين، سعيوني: الأندلسيون (الموريسكيون) بمقاطعة الجزائر دار السلطان اثناء القرنين السادس عشر والسابع عشر، حوليات جامعة الجزائر، العدد 7، الجزائر، 1989.
- [31] الناصري، ابو راس، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تحقيق: محمد محي الدين، دن، القاهرة دت.
- [32] النمر، إحسان، نظرات وتحقيقات في التاريخ العثماني، دم، دن، دت.
- [33] J.C.Hure, the middle east and north: AERICA in world politics, Adocumentary record, new haven and London, yale university press, 1915, vol.
- [34] Harvey, L.P, Muslims in Spain, 1500-1614,; University of Chicago Press, Chicago. 2005.
- [35] Garcia, Arenal, Los Moriscos, - Mercedes, Madrid, 1975.